













# مَجْلَدُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) : تموز سنة ١٩٣٨ م الموافق محرم - صفر ١٣٤٧ سنة هـ

## تاريخ نشوء الرجز وتطور « أرجوزة أبي النجم العجلي »

لأبي النجم العجلي أحد عظماء الرجز، أرجوزة دعاها رؤبة « أم الرجز » نسمع باسمها ولا نرى رسمها . وقد أظفرتني بها البحث أيام الطلب مكتوبة على ظهر نسخة من أدب الكاتب لابن قتيبة بخط السيد عمر رمضان الميمني أحد أعيان الشعراء في القرن الثالث عشر الهجري ببغداد فكان سروري - بوشند - بها عجباً فبادرت إلى تدوينها في كتابي على نسبة نشرها . . . . . وقد مضى على ذلك زهاء سبع سنين وأنا مشغول عنها وعن أمثالها لا أجد في وقتي فراغاً فأعود النظر فيها وأعلق عليها حتى لنفعل أستاذنا العلامة الرئيس الجليل السيد محمد كرد علي فحفرني إلى كتابة موضوع يليق نشره في مجلة المجمع العلمي العربي فلم أر شيئاً أجدر بالنشر من هذه الأرجوزة فإنها طريقة من طرف الأدب العربي الخالد وعلق قتيب بضرب به أخو الأدب . . . . . وقد بدا لي أن أضع بين يديها بحثاً في تاريخ نشوء الرجز وتطوره ، ونعريفاً لأبي النجم : ليكون ذلك أدق بالغرض الذي أشير به علي ، واليك :

\*\*\*

الشعر معدود من « الآداب الرفيعة » أو « الفنون الجميلة » وهو أقدم عهداً لصلته بالشعور والخيال ولعدم احتياجه إلى اتتمق في العلم والارتقاء في معارج الحضارة . ويرى الباحثون أنه هو والموسيقى صنوان من أصل واحد نشأ معاً ونما معاً



ثم استقل الشعر عن الموسيقى وظلت الموسيقى محتاجة الى الشعر في الفناء ، غير انهم قد اختلفوا في نشأة أوزانه وقوافيه وأقرب ما يسوغ من آرائهم في العقل ان العرب بدأوا بالنثر المرسل ونوصلوا منه الى السجع ومن السجع الى (الرجز) ومنه الى القصيد . وتفصيل ذلك : ان السنة الطبيعية في الاشياء ان تنشأ ناقصة ثم تكامل وبسطة ثم تتركب وكلام البشر لم يخرج في نكوته عن هذا الناموس . فقد مرت عليه ثلاثة أدوار تدرج فيها بتداول الزمن من حال الى حال حتى ارتقى الى ما هو عليه اليوم : نشأ بسيطاً ساذجاً ملائماً للفطرة الفضة ثم خطا الى السجع ، وهو قطع يكون في آخر كل قرنين منها او اكثر قافية واحدة ، ويظن ان متغنياً وقعت له قرينتان متواطئتان على حرف واحد فرافقه ذلك ونضى فيه حتى تمت له قطعة وقعت في نفوس سامعيها فقلده في النطق بما يماثلها وتغنوا بها — والفناء عادة يورث الكلام لحناً خاصاً ويجريه على تقاطيع وتوافيع خاصة — فكان من ذلك (الرجز) يحدون به الابل الراحة ، ويذكرون به الأوطان النازحة ، وهم على متون العيس يقدفهم فدفد و يتلقفهم فدفد ، ثم توفرت فيهم ملكة الوزن فتعددت الأوزان بتعدد الألحان وأطالوا القوافي وقصدوا القصيد في كل غرض من الأغراض ...

إذن فالرجز هو ولد الوزن البكر : ابوه السجع ، وامه الفناء . ويؤيد ذلك قول الرواة : ان الرجز أقدم الشعر . وفي الحق انه كذلك : لانه أبسط الأوزان وأخفها على اللسان ، وأجراها مع الطبع وأقربها الى الكلام المنثور واولها انطلاقاً على لسان كل من يبدأ بالنظم حتى لقد سماه الادباء « حمار الشعر » لذلك ...

وكانت العرب تطلق على ما عدا الرجز من الأوزان كلمة (القصيد) يدل على ذلك قول الأغلب العجلي — وقد استنشدته المغيرة بن شعبة عامل عمر الفاروق ، رضي الله عنه ، بالكوفة — :

أرجزاً تريد ام قصيدا      لقد ظلمت هينا موجودا

وهي لا تعرف شيئاً يقال له الطويل والمديد والوافر والكامل والبسيط والخفيف والمزج والسريع والمضارع والمجنث ... الخ وانما تلك أسماء اصطلح عليها أديب العرب الاكبر الخليل بن احمد حينما استقرى الشعر العربي ووضع فن العروض ، وقد



سأله تليذه الأخص بعد ذلك<sup>(١)</sup> : لم سميت الطويل طويلاً ؟ قال : لانه طال  
بتام أجزائه . قال : فالبسيط ، قال : لانه انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه  
قصيراً ، وآخره فملن . قال : فالمديد ، قال : لتمدد سباعيته حول خماسيته . قال :  
فالوافر ، قال : لوفور أجزائه وتداً بوتد . قال : فالكامل ، قال : لان فيه ثلاثين  
حركة لم تجتمع في غيره من الشعر . قال : فالمزج ، قال : لانه يضطرب شبه  
بهزج الصوت . قال : فالرجز ، قال : لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند  
القيام ! قال : فالرمل ، قال : لانه شبه يرمل الحصير لغم بعضه الى بعض . قال :  
فالسريع ، قال : لانه يسرع على اللسان . قال : فللتسرح ، قال : لانسراحه  
وسهولته . قال : فالخفيف ، قال : لانه أخف السباعيات . قال : فالمقنضب ،  
قال : لانه اقتضب من السريع . قال : فالمضارع ، قال : لانه ضارع المقنضب .  
قال : فالجثث ، قال : لانه اجتث اي قُطِعَ من طويل دائرته . قال : فالملقارب ،  
قال : لتقارب أجزائه لانها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً .

والرواة في ان اول من قال الرجز اقوال متضاربة لا يقرها العقل . فهم يقولون :  
اول من قلله مضر بن تزار حين سقط من متن الجمل كما نقله عنهم جرجي زبدان  
وآمن به على علاته<sup>(٢)</sup> ، ثم يعودون فينسبون شيئاً كثيراً من القصيد الى آدم بل الى  
الملائكة بل الى ابليس والجن ١٠٠

وهذا كما ترى خبط لا يقام له وزن بل هو جدري الب يرمي في سخط السقط  
او يحشر في جملة الأساطير واحاديث خرافة . والحق الذي لا يمتري فيه ان تبين  
اولية الشعر واول الناطقين به امر متعذر لا يستطيع الباحث المحقق ان يقول فيه شيئاً  
يعتمد اليه ولكن شهادة الحس والوجدان تستطيع ان تقرر ان الرجز هو اول مولود  
من بحور الشعر العربي دون تبين زمن او قائل . نقرر شهادة الحس ذلك ونقرره  
مما حتى ينهض دليل بفندها ويثبت رأياً آخر يقول به . . .

(١) الحمدة م ١ ص ٨٩ . (٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان (ج ١ ص ٨٦)

« . . . ولم أعب الرواية وانما عبت الايمان بها والتوكيد لمعانيتها . . . »



والمروي أن العرب لم يقل أحدم من الرجز في أول عهدها الذي تعرض له التاريخ إلا البيتين والثلاثة لا يزيد على ذلك إلا نادراً ، وإن الشعراء أصحاب القصيد ما كانوا يمتدوا بالرجاز ويحفلوا بالرجز حتى نبغ الأغلب العجلي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فطوله وجعله كالقصيد شيئاً سيراً ، ثم أتى العجاج ورؤية وأبو النجم ، وم أمراء الرجز ، فافتنوا فيه وذهوا به كل ذهب حتى رفعوا من شأنه وشفقوا النفوس به حباً . عن أبي عبيدة قال <sup>(١)</sup> : ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال أبو النجم « الحمد لله العلي الأجل <sup>(٢)</sup> » وقال العجاج « قد جبر الدين الإله فجبر » وقال رؤية وقائم الأعماق خاوي المخترق « فانتصفوا منهم .

وقد رأيت للعلماء قديماً وحديثاً عناية بالرجز لا تقل عن عنايتهم بالقصيد فقد دوتوا أراجيز هؤلاء الفحول واضرابهم وحرصوا عليها حرصهم على أنفس الاعلاق بيد أن عوادي الأيام لم تبقى على كثير من ذلك ، فليس لدينا اليوم إلا ديوان العجاج وقد طبع في فينا سنة ١٨٩٦ م ، وديوان رؤية بن العجاج ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الخديوية في القاهرة . . .

وقد نشط أحد أدباء مصر المعاصرين فجمع بعض ما تبسر له في كتب سماه ( أراجيز العرب ) وطبع سنة ١٣١٢ هـ ، وقرأت في مجلة الزهراء أن للمستشرق رودلف جاير مجموعة من أراجيز العجاج ورؤية وذوي الرثمة وجريرو وغيرهم دعاها ( مشارف الاقوايز ) وطبع في ليبك سنة ١٩٠٨ م . ولا اعرف غير ذلك .

أما صاحبنا أبو النجم أحد الثلاثة الذين انتصفوا للرجاز من الشعراء بلامته التي نعشا رؤية « أم الرجز » فلم نجد من مطوّلاته ولا سيما هذه اللامية الا تنقاً في تضاعيف

(١) الأغاني ( ج ٩ ص ٢٣ ) ومعاهد التنصيص ( ج ١ ص ٨ ) .

(٢) من الغريب أن الشيخ ( أحمد رضا ) في مقالته ( الغريب الفصح في العامي ) المنشورة في مجلة المجمع العلمي ( م ٦ ص ٤٣٤ ) يعزو هذا المطلع الشهير من أرجوزة أبي النجم العجلي إلى رؤية . . . ولعله وقف على شيء لا نعلمه ولا علمه أبو الفرج وعبد الرحيم الباسمي بل العشرات المتواترة من العلماء ، وفوق كل ذي علم عليم !



أخباره في كتب الأدب والتاريخ كالأغاني ، والشعر والشعراء ، وطبقات الشعراء ،  
 والموشح ، وخزانة الأدب ، ومعاهد النصب وغيرها . . . . . إذ ثبت فننايتنا بنشر  
 « ام الرجز » التي عنها الزمان ، وأهمها في زوايا النسيان - هي أفضل ما يخدم به  
 « نسب الرجز » ونحوه . وبعد هذا فن الخير أيضاً ان تعرف شيئاً عن « والد »  
 هذه « الام » وسبب إنتاجه إياها ، والقيمة التي جلبتها عليه ، وبعض عيوبها المعنوية .  
 فان لك في ذلك فائدة ولذة وتسليه كما ستحقق . . . . .

\*\*\*

### من هو ابو النجم ؟

ابو النجم هو الفضل بن قدامة من بني عجل بن لجيم من بكر وائل . يعد في الطبقة  
 الاولى من رجاز الاسلام الفحول المقدمين . وكلامه حجة في اللغة . وابو عمرو بن  
 العلاء يفضل نعتة على نعت العجاج . والاصمعي يشهد بان رجزه أجود من رجز غيره  
 على ما يروي صاحب الأغاني ولكن المرزباني في الموشح يروي عن ابي حاتم انه قال :  
 رأيت الاصمعي يستعيد بعض رجز ابي النجم ويضغف بعضاً لاث له رديتاً كثيراً .  
 قال : وقال لي مرة في شيء لا يحبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة يعني ابا النجم العجلي .  
 وراه رؤبة مرة ينشد :

إذا أصبغت اربماً عرفني ثم تبشمت الذي جشمتني

فأعظمه وقام له عن مكانه وقال : هذا رجزاز العرب . على ان ابا النجم ربما  
 قصده فأجاد ولم يكن كغيره من الرجاز يحجز عن نظم القصيد : كان يوماً عند عبد الملك  
 ابن مرديان ويقال عند سليمان بن عبد الملك ، وعنده جماعة من الشعراء وكان فيهم  
 الفرزدق ، وجارية واقفة على رأس عبد الملك او سليمان تذب عنه ، فقال : من صبحني  
 بقصيدة يفتخر فيها وصدق في غمره فله هذه الجارية ، فقاموا على ذلك . ثم قالوا : ان  
 ابا النجم يغلبنا بمقطعاته يعضون بالرجز ! قال : فاني لا أقول الا قصيدة . فقال من  
 ليته همزية روى طرفاً منها ابو عبد الله الجمحي في طبقات الشعراء ( ص ٢٢٠ )  
 ومطلها :



علق الهوى بجبائل الشتاء والموت بعض جبائل الأهواء  
ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فأنشده حتى اذا بلغ الى قوله :  
منا الذي ربح الجيوش لصلبه عشرون وهو يُعدُّ في الاحياء  
قال : أشهد ان كنت صادقاً انك لصاحب الجارية . فقال الفرزدق : انا انا  
فأعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده اربعة كلهم قد ربح . فقال : ولد ولده م  
ولده اُدفع اليه الجارية يا غلام ! فغلب ابو النجم الشعراء يومئذ .  
وجرت بينه وبين العجاج مراجعة فظهر عليه بها وهزمه ، وذلك ان العجاج خرج  
مخفلاً عليه جبة خز وعمامة خز على ناقه له وقد أجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس  
يجمعون فأنشدهم قوله « قد جبر الدين الاله فجبر » فذكر فيها ربيعة وهجاء ، فجاء  
رجل من بكر بن وائل الى ابي النجم وهو في بيته فقال له : انت جالس وهذا العجاج  
يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس ! قال : صف لي حاله وزينه الذي هو فيه !  
فوصف له ، فقال : ابني جملاً طحاناً قد أكثر عليه من الهناء ، فجاء بالجل الى  
فأخذ سراويل له فجعل احدى رجله فيها واتزر بالاخرى وركب الجل ودفع  
خطامه الى من يقوده فانطلق حتى اتى للمربد فلما دنا من العجاج قال : اخلع خطامه ،  
نخله ، وأنشد : « تذكر القلب وجهلاً ما ذكر » فجعل الجل يدنو من الناقة بشحمها  
ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتى اذا بلغ الى قوله « شيطانه  
أنثى وشيطاني ذكر » تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه .

\* \* \*

« سبب نظمه ارجوزته اللامية وما جلبته عليه من النعمة والنعمة »  
كان ابو النجم كسائر الرجاز والشعراء ينفذ على الملوك والامراء مستندراً ومستندراً  
نائلهم وجوائزهم . فمدح العجاج وسأله ان يقطعه وادياً في بلاد بني عجل فكتب له  
به ، واتصل بعبد الملك بن مروان وبهشام بن عبد الملك قال منها خيراً كثيراً .  
وورد يوماً على هشام في الشعراء فاقترح ان يصفوا له إبلاً فيقبضوها ويوردوها  
ويصدروها حتى كأنه ينظر اليها فقال ابو النجم ارجوزته اللامية . وملاً ان ينال بها  
جائزة فاخرة ، فأنشدها إياه حتى اتى الى شطر يصف به الغزالة اي الشمس فقال :



« وهي على الألف كمين ٠٠٠ » وأراد ان يقول « الأحول » فتذكر حولة هشام فلم يتم البيت وارفع عليه ، فقال هشام : أجز البيت ، فقال : كمين الأحول وأتم الأرجوزة . فأمر بوجع عنقه واخراجه من الرصافة وتقيبه . فتوسط له القوم فأقره لكنه عاش مرذولاً يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي الى المساجد ، وهكذا خسر المسكين صنفته وضاع مأمله وعاش عبثة الفقراء شأن أكثر شعراء العرب . ولكن اذ به الذي كان هشام من جملة المشغوفين به كان خير شفيع له عنده ولم يحرم العودة اليه والنفوذ تحت ظلاله ثانية . وذلك ان هشاماً اتم ليلة وامسى لقى النفس<sup>(١)</sup> ، وأراد محدثاً يحدثه ، فقال لخدمته : أبغني محدثاً أعرابياً اهوج شاعراً يروي الشعر . فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بابي النجم فصر به برجله وقال له : قم أجب أمير المؤمنين . قال : اني رجل اعرابي غريب . قال : إياك ابغني ، فهل تروي الشعر ؟ قال : نعم واقوله . فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب ، فأيقن ابو النجم بالشعر ، ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه صر رفيق والشمع بين يديه تزهز به فلما دخل قال له هشام : ابو النجم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين طريدك !! قال : اجلس ! فسأله وقال له : اين كنت تأوي ومن كان ينزلك ؟ فأخبره الخبر . قال : وكيف اجتمعا لك ؟ قال : كنت أتقدي عند هذا وأنعشني عند هذا . قال : واين كنت نبيت ؟ قال : في المسجد حيث وجدني رسولك . قال : ومالك من الولد والمال ؟ قال : اما المال فلا مال لي واما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان ! فقال : هل اخرجت من بناتك احداً ؟ قال : نعم زوجت اثنين وبقيت واحدة فيحمر<sup>(٢)</sup> في أباثنا كأنها نعامه ! قال : وما وصيت به الاولى وكانت تسمي برة — ؟ فقال :

أوصيت من برة قلباً حراً      بالكلب خيراً والحماة شراً  
لا تسأني ضرباً لها وجراً      حتى ترى حلوا الحياة مرا

(١) لقيت نفسه : كُتِبَتْ وَخُبِثَتْ . (٢) الجزء : العَدَدُ وَدُونَ الْخُفَرِ

الشديد وفوق العَدَقِ .



وان كستك ذهباً ودرا والحي عميهم بشر طرا  
فضحك هشام وقال : فما قلت للآخرى ؟ قال : قلت :

سبني الحماة وابنتي عليها وان دنت فازدلني اليها  
وأوجعي بالفهر ركنيها ومرفقيها واضربي جنبها  
وظاهري النذر لما عليها لا تخبر الدهر به ابنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال : ويحك ما هذه وصية  
يعقوب ولده ! فقال : وما انا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال : فما قلت للثالثة ؟  
قال : قلت :

أوصيك يا ابنتي فاني ذاهب أوصيك ان تحمدك القرائب  
والجار والضيف الكريم الساغب لا ترجعي المسكين وهو خائب  
ولا تني أظفارك السلاهب منهن في وجه الحماة مكاتب  
والزوج ان الزوج بشي العاهب

قال : فكيف قلت لما هذا ولم تتزوج ؟ واي شيء قلت في تأخير تزويجها ؟  
قال : قلت فيها :

كأن ظلامه أخت شيبات بنيمة ووالداما حبات  
الرأس قل كله وصبات وليس في السافين الا خيطان  
تلك التي ينزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لفحكه ، وقال لخصي : كم بقي من تفقتك ؟  
قال : ثلاثمائة دينار . قال : اعطه إياها ليجعلها في رجل ظلامه مكان الخيطين !  
وكانت وفاة ابي النجم آخر دولة بني أمية .

\*\*\*

« ما أخذ عليه من الخطأ المعنوي في لاميته »

قلنا فيما تقدم ان الاصمعي يشهد بان رجز ابي النجم أجود من رجز غيره ( على  
رواية الأثافي ) وانت المرزباني يروي في الموشح (ص ٢١٣) عن ابي حاتم انه قال :



رأيت الأصمعي يستجيد بعض رجز أبي النجم ويضعف بعضاً لأن له ردشاً كثيراً .  
قال وقال لي مرة في شيء : لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة ...  
ومها يكن في هذين الروايتين ، رواية الاصبهاني ورواية المرزباني من الاضطراب  
البيّن ، فان ابا النجم من المحول الذين انتصفوا للرجاز من الشعراء وجعلوا للرجز المقام  
الاسمي ولرجزه من التأثير ما لشعر أعشى قيس منه . وقد ذكرت له مرة بنت اسمها  
نقيصة أدركت ولم يخطبها احد وطلب اليه ان يذكرها في الشعر ففعل ووفد الى الشام  
فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ما هذا ؟ فقالوا نقيصة تزوجت . وليس ادل من لاميته  
على شاعريته وامتلاكه زمام الفصاحة واخذه بنواصي المعاني ... بله شهادات  
زيد وعمرو !

واذا اخذ عليه الأصمعي او غيره بعض الاخطاء فليس ذلك بضائره ولا بمقال  
من شأنه . ومن ذا الذي لا يعاب ولا ينتقد ؟

ومن جملة ما اخذوه عليه ما رواه صاحب الموشح ( ص ٢١٤ ) عن ابيه قال :  
جلس هشام بن عبد الملك يوماً في صحن داره وفتح بابها وأذن للناس إذناً عاماً فدخلت  
العامة فأخذوا بحالهم من الدار وجلس تجاه وجهه اسود مقنع بكسائه وامر ابا النجم  
ان ينشد وكان مشغولاً بشعره فأنشد قصيدته اللامية حتى اذا بلغ هذا الموضع منها  
وهو يصف ابلة بالغزر فذكر الضرع فقال « كالسقاء المسمل » فصاح الاسود أذاك  
والله بها يا امير المؤمنين نزرأ غير غُزُر ، قد استجفت ضروعها ، وذهبت الانيها ، حين  
شبهها بالمسمل . قال : فكيف ينبغي ان يقول ؟ قال كما قلت وأنشده :

كنا اذا عام ألحت أزمّة      وجعل المطحون تغلقه  
لا يشبع الموضع منه درهمه      جادت بمطحون لها لا تأجبه  
لا ينفخ البطن ولا يورمه      تطبخها ضروعها وتأدمه

فقال هشام : من انت وبلك ؟ قال انا ابو نعامة مولى بني سعد .

وفي الأغاني ( ج ٩ ص ٧٨ ) « قال الاصمعي أخطأ ابو النجم في اشياء أخذت

عليه منها قوله :



وهي على عذب روي المنهل      دخل أبي المرقال خيراً لا دخل  
من تحت عاد في الزمان الأول

قال الأصمعي الدحل لا تورده الأبل إنما تورد الركابا وقد عيب بهذا وعيب  
بقوله في البيت الذي يليه أن هذا الدحل من تحت عاد . قال والدحلان لا تحضروا ولا  
تحت إنما هي خروق وشعاب في الأرض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه  
وهي هوة في الأرض يضيق فيها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء .  
هذا ما أخذ عليه في أرجوزته ، وقد طال بنساقس الكلام ، ولعلك أيضاً قد  
اشتقت إليها ، فلنكشف بهذا القدر من حديثه وحديثها ، ولنقدمها إليك في الجزء  
التالي من مجلة المجمع نشأته وشأنها .

برهجة الأدي





## تأثير الطرق

« في هواء المدن <sup>(١)</sup> »

سادتي

سمعت في الاسبوع الماضي محاضرةً بين المحاضريها ما للعادة حسنة كانت ام سيئة من التأثير الشديد في الفرد والأسرة والجماعة والشعب والعالم بامره وعرفتم منه نقطة اوجه انظاركم الكريمة اليها ولا ارى بداً من اعادتها على مسامعكم وهي تحكيم العقل في انتخاب العادات وتفريق حسناتها من سيئتها ولا يحكم العقل أيها السادة في امر كهذا فتوقف عليه سعادة حياة الفرد والمجموع او شقاؤهما الا من أناره نبراس العلم لان عقل الرجل الجاهل لا يخول هذه السلطة النافذة واذا خولها سار بنفسه وبمن يخطط خطواته الى شقاء مقرر فالعلم الصحيح اذا واسطة من الوسائط الاسامية اذا لم اقل الواسطة الوحيدة التي ترشد الانسان الى العادات الحسنة ولما كان علم الصحة طاماً يتوقف على معرفته التفريق بين العادات الصحية النافعة والمضرة كان تعلمه والوقوف عليه شرطاً لازماً في اصلاح عادتنا القديمة المضرة التي لا تزال مستولية على السواد الاعظم من بني وطننا وليس مصدرها الا الجهل . فلو صرف الخباز مثلاً ان ماء النهر مضر حامل لجراثيم مرضية كثيرة منها الوباء الاصفر والتيفية والزحار (اي الدوسنتاريا) وغيرها وان درجة الحرارة التي يبلغ اليها لب الخبز لا تكفي لقتل هذه الجراثيم وانه يحني جنابة لا تقتل اذا عجن عجينه بماء النهر لافلع عن هذه العادة ، ولو عرف الاولاد والآباء والاسهات ان ماء النهر لا يجب ان يشرب للسبب نفسه لما شربوه ، ولو عرف الحلاق ان ماء الافرنج وكثيراً من الأمراض الجلدية تنقل بالموسى والمقص وآلات الحلاقة وتعود ان يطهر آلاته بعد كل حلاقة لوقى كثيرين من هذه الأمراض ، ولو عرف أصحاب المطاعم العامة ان امراضاً كثيرة تنقل باوانيهم وتعودوا تعقيمها حسب الفن لما نفش السل هذا النفش

(١) المحاضرة التي ألقاها الحكيم الاستاذ مرشد خاطر في ردهة المجمع العلمي للعرلي

بدمشق في ٩ آذار سنة ١٩٢٣ .



الهائل ، ولو عرفت الامهات ان اطعام اولادهن سيفي طبق واحد مضر لتعودن سوى هذه العادة . ولست اقصد بهذه الملاحظة الموجزة ان اعدد جميع عادتنا الصحية المفسدة التي يجب علينا اقتلاعها واستبدالها بسواها من العادات المفيدة بل أريد فقط ان أبين ان المواضيع الصحية لها درجتها من المقام والفائدة وان على كل رجل اختصاصي في اي فرع كان من الفروع ان يأتينا بمحاضرات متعلقة بفرعه فينير عقولنا للافلاخ عن عادات نظنها حسنة ورثناها عن آباءنا مع انها سيئة مفسدة . وان العاقل الحكيم من عرف الحد الذي يصل اليه عقله فلم يدع معرفة كل علم وفن لئلا يكون ذلك دليلاً على جهله . هذا ما حدا بي سادتي الى اختيار المحاضرات الصحية لانني ارى ولعلكم ترون نظيري ان الانسان اعرف باختصاصه مما هو عليه بالامور الاخرى .

سادتي : أبنت لكم في محاضرة سلفت بعض العوامل التي تؤثر في هواء المدن فتفسده اذا فسدت وتصلحه اذا صلحت وجئت على ذكر الموقع الجغرافي وما ينطوي تحته من الامور وأظهرت ما لفرس الأشجار في الشوارع ووجود الساحات الكبيرة والحدائق الفسيحة في قلب المدينة وما للغبار المختلط بالهواء المستنشق من التأثيرات الحسنة والسيئة وعددت الامراض التي تنتقل بالهواء وذكرت طرق انتقائها ووقفت عند هذا الحد نظراً لضيق الوقت ووعدتكم عندئذ والوعد دين لا يتجاوز الماطلة فيه ان أخصص محاضرة ثانية للكلام عن العوامل الاخرى التي تفسد الهواء او تصلحه . ولما كانت الطرق العامة أهم العوامل الباقية فقد احييت في هذه المحاضرة ان أبين لحضرتكم ما لها من التأثير في جودة الهواء او فسادة وكيف ان كل حكومة راقية تسعى في ابانتها الحاضرة الى إيثاق هذه الطرق ورصفها وتنظيفها مغالية في الاعتناء بها غير معاملة أصغر الامور فيها وهي حالة ان لم نجد ما في مدينتنا العزيزة فان بوادرها قد بدت لانكم اذا قابلتم بين حالة المدينة الحاضرة والماضية وجدتم فرقاً محسوساً بدلكم على ان المجلس البلدي يسعى جهده لسد هذه الثلمة الكبيرة التي تتناول المدينة جميعها ولنا الأمل الكبير ان هذا السعي المتواصل سيوصل بلدنا الى درجة حسنة اذا بقيت المهمة مبدولة .

وقد قسمت محاضرتي هذه ثلاثة أقسام اولها المواد التي تلوث الطرق العامة



وما هو السبيل الى ملافاة ضررها . وثانيها كيف يجب ان ترصف الطرق والارضنة وثالثها كيف تنظف الطرق العامة .

(أ) تلوث الطرق العامة = تلوث الطرق العامة بثلاثة اشياء ، الاحمال الجافة او الغبار ومفرزات الانسان والحيوان وبقايا المواد الغذائية . وهذه الاشياء الثلاثة تفسد الهواء وتجعله مضرراً .

(أ) اما الغبار فقد ذكرت ضرره في المحاضرة الماضية وأبنت ما في ذراته من المواد المضررة والجراثيم المرضية ولهذا أضرب عنه صفحاً في محاضرتي .

(ب) واما مفرزات الانسان والحيوان فهي ما تطرحه المثانة او الانبوب الهضمي من البول او المواد الغائطة وان تكل من مفرزات الانسان والحيوان ضرراً لا ينكر قبول النافه من الحمى التيفية مثلاً يحوي على عامل أبرت اي عامل الحمى المرضي مدة طويلة بعد الشفاء ، وبول المسلوبين ايضاً ولا سيما اذا استقر السل في المم ازالبولي كما في الكلية او المثانة يكون مشعباً اكثر الأحيان بعصيات كوخ او العامل السلي . وبول المصاب بالبلهرزيا هذا المرض الشديد الوطأة في مصر والذي لا نشاهده في بلادنا الا في القادمين من ذلك القطر يحوي على كميات كبيرة من بيوض هذه الدودة وبول المصابين بالسيلان ( اي مجرقة البول ) فيه ملايين من المكورات البنية ( اي الفونوكوك عامل هذا الداء ) وكثيرون هم المصابون في أيامنا المحاضرة بهذا المرض وبول المصابين بالتعفنات البولية الاخرى العادية مشعب بالجراثيم الكثيرة الانواع . فاذا أفرز ذلك البول في الطرقات العامة بقيت تلك العوامل المرضية بعد جفافه ملقاة في الشوارع فتنتقل بالهواء متى نفخت الريح او باخذبة المارين الى المساكن وتنتقل معها العدوى .

وليس لبول المرضى فقط الضرر الذي اوضحته ولكن بول الأصحاء ايضاً مضر لانه بعد ان يختمر ينشر في الهواء رائحة نشارية تخرش الانوف وتضر الضرر الجسيم . واما المواد الغائطة فان ضررها يفوق ضرر البول لانها عدا رائحتها الكريهة تحتوي على جراثيم عديدة كجراثيم الحمى التيفية وشبه التيفية والزحاري الدوسنتاريا والسل وكثير غيرها من الامراض القتالة ولا سيما الربو الا صفر ولعلكم توجهون الى



هذا الاعتراض قائلين ان المصابين بالحيات التي ذكرتها ولا سيما بالوباء الاصفر يكون ملازماً فراشه فلا يتمكن من السير في الأُزقة لقضاء حاجاته فيها ، لا انكر ذلك غير انه قد ثبت بعد التحريات الجرثومية على المواد الغائطة المختلفة المأخوذة من الاصحاء والناقلين حين نقشي الاوبئة ان هذه العوامل تكون موجودة فيها دون ان تضر بحاملها ولكن لها خاصة الضرر متى انتقلت الى أشخاص غيرهم ضعفي البنية او مستعدين لقبولها وقد سمي اولئك الأشخاص الباقلون للعوامل المرضية دون ان يصابوا بها حاملة الجراثيم وقد اخذت مسألتهم دوراً مهماً في ايامنا الاخيرة وجلت لنا كثيراً من الامور المخلقة في انتشار الاوبئة من بلاد الى أخرى على الرغم من جعل البلاد الموبوءة تحت نطاق صحي فهذه المواد الغائطة اذا طرحت على الطرقات العامة كان ضررها جسيماً . ولا تحوي المواد الغائطة على الجراثيم المرضية فقط بل فيها كثير من بيوض الديدان ومن الديدان البالغة وأخص بالذكر منها الشريطية الوحيدة وتعرف عندنا بالدودة الوحيدة والحُبليل ( او خراطين المني ) وهي الديدان الكثيرة الانتشار في دمشق وتعرف عندنا بالدود الاحمر وذات النم المنحرف وغيرها .

اما الشريطية الوحيدة ( او النانيا ) فانها تلتقي مع المواد الغائطة بعد بلوغها فينفخ جسمها الا ان بيوضها تبقى محافظة على الحياة فنقل بالماء او بالعشب الى الحيوان ولا سيما الى البقر فننفس في امعائه وتخرق غشاءها المخاطي مارة الى عضلاته حيث تبلغ دورها المضغني فتني اكلنا اللحم الملوث نياً او قليل الاستواء او متى هاجنا الشوق الى طعامنا الوطني الذي اشتهرنا به وهو المدقة النية (اي الكبة) مرت مضغة تلك الدودة الى امعائنا فأصبحت بالغة وكبرت وبلغ طولها ستة الى سبعة أمتار .

واما الحُبليل (الاسكاريد) فانت بيوضه تطرح مع المواد الغائطة فتمر الى المياه فتلوثها فاذا شربنا تلك المياه الملوثة فقست تلك البيوض وأصبحت ديداناً مزعجة . ومياه دمشق ملوثة بهذه البيوض لان الحبليل كثير في مدینتنا حتي انه لا يخلو منه ساكن من سكانها او زائر يمكث فيها بضعة ايام و يرحل عنها مستحباً معه منها اثراً يذكره بها .

واما ذات النم المنحرف (او الانكيلوستوم) فهي أشد الديدان للمعوية وطأة وخطراً

لأنها تولد في حاملها فقراً دموياً عميقاً وهي تنقل بالمواد الفائضة المطروحة في أرض بنقبتها العملة ولا سيما المعدنون أو تمر إلى الإنسان بالماء وحتى وصلت الأمعاء غرزت فيها محاجتها الرأسية فنقلص الأمعاء بشدة لتنجو من هذه الديدان القوية الناشبة مخالبها ولا تتوصل إلى إلقائها إلا بعد أن تقتلع تلك الديدان القسم المعوي التي كانت غارزة فيه ولما كان عدد هذه الديدان يبلغ بضعة ألوف عند شخص واحد كانت الجروح والخدوش التي تسببها عديدة تستنزف دم المرء وتلقيه في فقر دموي إلا أن هذه الدودة نادرة لله الحمد في سورية .

فملافاً لهذه الأمراض الجسيمة يجب أن تبنى في الطرق العامة ولا سيما في الشوارع التي تطرقها الأرجل الكثيرة مبال وبيوت خللاء بقضي فيها المارون حاجاتهم فلا يضطرم الأمر إلى قضائها في المنعطفات والأزقة .

أما المبال فيشترط فيها أن تكون أرضها مبلطة ببلاط صلب متين النجس لا ينفذه البول والا كان ضررها جسيماً لأن أرضها تصبح مستنبتاً للجراثيم وبيئة للعوامل المرضية و يصعب إذ ذاك إزالتها وأتمتها التشارية معها اعني في تنظيفها وغسلها .  
وأما بيوت الخللاء فيشترط أن يكون جريبات الماء فيها دائماً لكي تغسل المواد الفائضة وتغذف حين إفرازها فلا تنبعث منها روائح ثنية تزجج المارين وما يحاورها من المنازل .

غير أننا في دمشق وباللاسف لم نوفق إلى إقامة هذه المبال وبيوت الخللاء مع أن المياه لدينا غزيرة والنفقات التي يستدعيها هذا البناء قليلة لا نوقم صندوق المجلس البلدي في أزمة كبيرة ولهذا ترى المواد الفائضة هنا وهناك في الأزقة الضيقة والمنعطفات والزوايا ولست أغالي إذا قلت أن الشوارع الكبيرة لا تخلو منها أيضاً — أما الأمكنة التي يبال فيها فحدث عنها ولا حرج لأنها نعم المدينة جميعها فهي على حد سواء في الطرق العسامة والشوارع الكبيرة أو الصغيرة وقرب النوافذ والأبواب أو أعمدة الأسلاك البرقية وليس الذنب في ذلك على البائل لأن الحاجة التي يشعربها لا يتغلب عليها وإنما الذنب على من لا يوجده محلاً بقضي به حاجته دون أن ينتج منها ضرر نظنه طفيفاً مع أنه جسيم .



واما مفرزات الحيوانات فهي اشدّ ضرراً من مفرزات الانسان لانه عدا الاضرار التي ذكرتها ننقل مرضين من اشدّ الامراض وطأةً وخطراً وهما الكزاز الذي ينتقل باقذار الحيوانات جميعها والكيس اللدودي الذي سببه اقذار الكلاب لان هذه الحيوانات الاخيرة تحمل في امعائها دودة شبيهة بالشربطينية لوحيدة في الانسان وتسمى ( شريطة المكورات المقنفذة ) فتتطرحها الكلاب في الأزقة تصيح بيوضها حرة وتنقل الى الانسان بالماء او الى الأولاد بملاعبتهم للكلاب ولا سيما في اثناء تناولهم الطعام وتولد في الكبد او الطحال او الرئة او الخلب (اي الباريتوان) اكبسا كبيرة تستدعي عملية جراحية لا تخلو من الخطر .

ولهذا وجب ان نزرع هذه المواد جميعها حين إلقائها وان يحذر على العجّال والعربات الوقوف في الطرق العامة مدة طويلة وان يخصص مكان لواقفها على ان تكون الشروط متوفرة فيه وأريد بهذه الشروط ان يكون المكان مبلطاً تبليطاً محكماً ببلاط صلد وان تسدّ كل الخصاص بالملاط سداً محكماً كي لا ينفذ شيء من المواد الصلبة او المائعة التي تفرزها تلك الحيوانات بل يسهل غسل ذلك المكان غسلًا حسنًا بالماء الجاري وبمواد مضادة للفساد . فاذا رعبنا الشرطين الاول والثاني بان منعنا الأعجّال والعربات عن الوقوف في الطرق العامة وخصصنا لها مواقف فانتالم نزع الشرط الثالث مع انه الكل بالكل فلو القينا نظرة على القسم الذي خُص في ساحة الشهداء بوقوف العربات لوجدناه حفراً واحاديد كأنها احتفرت خصيصاً لاختزان المواد القذرة المفرزة ولم نر فيها اثرًا لما ذكرته من الشروط التي يجب مراعاتها فيها فلماذا لانسد هذه الثلمة مع ان ضررها جسيم ونفقات سدّها ليست كبيرة .

( ج ) واما بقايا المواد الغذائية وهي فضالات المطابخ فانها خليط من المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية قابل للاختار وسريع التفسخ ويخمن احد علماء الصحة المدققين ان كل نسمة تلتقي من بقايا المواد الغذائية من المطابخ ما يعادل كيلو غراماً واحداً في اليوم فاذا عددنا في دمشق اربعمائة الف نسمة كانت ما تطرحه البيوت في صباح كل يوم اربعمائة الف كيلو غرام وما تطرحه في السنة مائة واربعه واربعين مليون كيلو غرام ومائة واربعه واربعين الف طن .

ففي اختبرت هذه الفضلات واختارها سهل لا يستغرق الا اياماً قلائل انتشرت في الهواء روائح نثنة وغازات مفسدة بالصحة العامة ولهذا يترتب علينا اولاً الا نبقى هذه الفضلات مدة طويلة في البهوت كي تختمر فتضر . وثانياً الا نلقيناها على الطرق العامة مبعثرة فنلوثها بها بل يجب ان نحصر في صناديق مغلقة يوضع عليها رقم المسكن تُمنع لهذه الغاية وتوضع على الرصيف ولا تفتح الا حين طرح الفضلات فيها ثم لنقل في صبيحة كل يوم وهي مغلقة الى خارج البلدة حيث تلتقي منها هذه الفضلات فتحرق او تعالج معالجة خاصة فيحصل منها سماد عظيم الفائدة ثم تعاد الصناديق بعد ان تغسل جيداً الى أماكنها - لست ارى في السير على هذه الخطة صعوبة عظيمة فاذا روعيت هذه القاعدة في نقل الفضلات نجت المدينة من أمراض واورثة كثيرة كان الفضل في ملاقاتها عائداً الى المجلس البلدي الساهر .

(٢) بعد ان ذكرت الاشياء الثلاثة التي تلوث الطرق العامة وأظهرت الوسائل لملافاة ضررها امرت الى القسم الثاني من المحاضرة وهو رصف الطرق والأرصفة . ان رصف الطرق العامة والأرصفة رصفاً حسناً شرط من الشروط الأساسية في انقاء الغبار الذي يتطاير في اثناء الكناسة ومرور العربات والاعمال ويختلط بالهواء وغير الطرق في الرصف ما اجتمعت فيه الشروط الآتية :

١ - ما كانت مواد شديدة الصلابة لا يسهل سحقها او مرنة لا تسهل استحالتها الى غبار .

٢ - ما كان في مواد بعض اللبان فلا يولد حجمه شديدة تزعم السكان حين مرور العربات والاعمال والسيارات .

٣ - ما كانت اجزائه مستوية ليسهل تنظيفها وغسلها .

٤ - ما كانت هيأتها العامة مائلة فلا تجتمع فيها مياه الأمطار والمياه القذرة .

٥ - ما كانت قليلة النفقات لا تستنفد مال الخزينة .

وان جميع الطرق المستعملة في ايامنا الحاضرة لا تتوفر فيها الشروط جميعها لان ما هو حسن منها كبير النفقات وما هو رخيص لا يفي بالغاية المرادة . واشهر الوسائط المستعملة في رصف الطرق اربع :



١ البلاط ٢ الخشب ٣ الاسفلت ٤ الحصى المكسرة بسيطة وكانت  
او مقيّرة اي مزققة .

اما البلاط : فاما ان يتركز على اس مرن او صلب وأريد بالاس المرن طبقة  
رملية يتراوح علوها بين خمسة عشر وعشرين سانتيمتراً وبالاس الصلب طبقة من  
البتون علوها خمسة عشر سانتيمتراً ايضاً فاذ كانت الطريق التي ترصف مطروقة بكثرة  
كانت قاعدة البتوت أفضل من القاعدة الرملية وأثبت ، واما اذا كانت لا تمر بها  
العجلات الكبيرة فان القاعدة الرملية تفضل تلك ، ومما يكن فان للبلاط من الوجهة  
الصحية أضراراً لا بد من ذكرها ، فلو فرضنا ان البلاط كان مثقن التحت محكم  
الرصف وان الخصاص سُدّت جيداً بالملاط وان القاعدة التي يتركز عليها هذا البلاط  
صلبة متينة لا تغور في نقطة دون الاخرى ولا تولد حنراً تجتمع المياه والافذار والغبار  
فيها فتلوث الهواء وتفسده مع ان ذلك كثير الوقوع مما اعني بالرصف فان البلاط  
مضر بالانسان لانه يتعب قدميه وبالحوانات لانه صلب يذيب حوافرها ويرضها  
وعدا ذلك فان الجمجمة الكبيرة التي يولدها في اثناء سير العجلات تزعج الانسان حتى انه  
لا يقوى على احتمالها ، ولا يجب ان ننسى ان الارتجاجات نفسها تؤثر في العصبي المزاج  
فتولد فيهم تشوشات عصبية مدمية لا تزول الا بابتعادهم عن السبب ومكثهم في  
بيت هادي معتزل ولهذا قد اهمل الرصف بالبلاط ولم يعد مستعملاً الا في بعض  
الساحات الكبرى التي تطرقها العجلات ليلاً نهاراً لان البلاط أصلب مما يستعمل  
في الرصف .

واما الخشب : فقد بدى باستعماله منذ سنة الف وثمانمائة واحدى وسبعين سنة  
باريس ثم عم استعماله اكثر المدن . وطريقته ان تصنع قاعدة من البتون ثخانتها  
خمسة عشر سانتيمتراً وان تركز عليها قطع خشب طولها خمسة عشر سانتيمتراً ايضاً  
وعرض احدى جهتيها اثنان وعشرون سانتيمتراً وعرض الجهة الثانية ثمانية سانتيمترات  
وان تلتاقي هذه الأخشاب وتملأ الخصاص التي تفصلها بالملاط واما الخشب المستعمل  
فهو السنديان والزان والصنوبر وغيرها . غير ان الخشب لا يلبث ان يفتقر بتأثير  
الرطوبة فلا تطول مدته اذا استعمل دون ان يعالج معالجة خاصة ولهذا كانت توضع

هذه الأخشاب قبل استعمالها في حمام حار فيه حامض وفخامة قلبية وحموغ وكانت تترك فيه أربع ساعات ثم تخرج منه وتضغط بمصارع كبير يعادل ما يولده من الضغط في كل سنتيمتر مربع خمسة وسبعين الى ثمانين كيلو غراماً فيعود الخشب شديداً المقاومة لا تأثير للسوس فيه .

ان هذه الطريقة حسنة فهي لانولد أصواتاً مزعجة حين مرورالاعمال والعربات والسيارات لمرونتها ولا تزعج المسافرين والمارين وسكان البيوت المجاورة ولا ينفذها الماء خلافاً لما نسب اليها لان النواصل التي تفرق ألبان الخشب بعضها عن بعض تكون قد امتلأت بالصمغ حين معالجتها في الحمام الحار فتصبح قطعة الخشب كأنها ليفة واحدة لا يخرقها الماء مطلقاً ولا تنمو فيها الجراثيم وهي لا تزداد المارين كما نسب اليها ايضاً لانه اذا اعني بتنظيفها مرتين في الاسبوع وأزيلت طبقة الوحل الرقيقة التي تغطيها يزول هذا المذور فالتأويل حال نفسها تزلق الأقدام وتؤثر في الاخشاب فتتلفها . غير ان هذه الطريقة لا تلائم مدينتنا على الرغم من حسنها وهي مدينة الأوحال فان الرصف بالأخشاب انما وجد ليكون في مدن لا ترى على سطوحها وطرقاتها اوحال ولا غبار .

واما الاسفلت : فانه اول ما استعمل في لوندرا وباريس غير ان برلين والمدن الألمانية الأخرى التي استعملته بعد هاتين العاصمتين رصفت به مساحة كبيرة من الطرق لم تبلغها المدن الفرنسية والانكليزية . ويشتمل الاسفلت على ثلاثة أنواع مضغوطاً ومصبوباً ومرتكزاً على قاعدة صلبة كالبتون وأفضل هذه الأنواع الاخير لانه أكثر صلابة وأمن من النوعين الاولين ، ولا يصلح الاسفلت الا في الطرق التي لا تطرق كثيراً لانه يتفتت اذا كانت الأعمال التي تسير عليه ضخمة او اذا سارت الحافلات الكهربائية الى جانبه لانت ارتجاجاتها الدائمة ثقته وتثقله وفضلاً عن ذلك فان الاسفلت يزلق المارين متى ابتل بالماء ولا سيما اذا كانت الطرق مائلة يفوق ميلها سنتيمترين في المتر اي اثنين في المئة وهذا مايدعو الى تخصيص استعماله .

واما من الوجهة الصحية فان الرصف بالاسفلت حسن لا يتفتت الا ثقتاً قليلاً



وبطريقاً فاذا رُش رشاً خفيفاً بالماء يتحول الغبار المنفتت منه الى طبقة وحل رقيقة فلا يتطاير ويختلط بالهواء ولا ينقل الامراض التي تنتقل بجهاز التنفس فهو اذاً حسن لانه لا يولد غباراً كثيراً ولانه صلد لا تنفذه المواد السائلة القذرة فيكون كستنتبت للجراثيم الا ان استعماله بدمشق متعذراً ايضاً والحالة كما ترون والاقنية ضيقة أُسد فيحتاج الى فتحها مرات كثيرة في السنة الواحدة .

واما الحصى المكسرة : وهي الطريقة التي نشاهدتها كل يوم في إصلاح الطرق فان لها شروطاً لا أراها مرعية في أكثر الأحيان منها ان تكون الحصى من نوع واحد وان تكون ذات حجم لا يزيد عن ستة سانتيمترات وان تكون كثافة طبقة الحصى خمسة وعشرين الى ثلاثين سانتيمتراً بعد ان تدحى اي ان يضاف الى هذه الكثافة قل الدحى ما يعادل ربع الكثافة فاذا كانت الكثافة المطلوبة مثلاً ثلاثين سانتيمتراً وجب ان تكون كثافة الحصى المفروشة على الطريق قبل الدحى سبعة وثلاثين سانتيمتراً ونصف السانتي متر .

اما هذه الطريقة فليست من الوجهة الاقتصادية حسنة لان الرصف بالحصى لا يطول عهده ولا سيما اذا كانت الطرق مطروقة بكثرة فانها لا تلبث بعد بضعة اشهر ان تبدو حفر في ذلك السطح المستوي فتشوه منظره .

واما من الوجهة الصحية فانها شديدة الضرر ولو توفر فيها هذان الشرطان الموافقان وهما خفة الجمجمة وفقدان الارتياجات ذلك لان هذه الطرق لا تلبث ان تنفتت فيتحول ذلك المسحوق الى ذرات جافة في فعل الميف فاذا عصفت الريح او سارت العجلات كانت من ذلك الغبار ضباب كثيف فولد أكثر أمراض العنجرة والرئة والعينين وليس الرمد الحبيبي او التراخوم هذا المرض الذي تشد وطأه سنة فسنة في هذه المدينة والمدن السورية الاخرى ولا سيما في حمل الا نتيجة ذرات الغبار التي ندخلها الريح في الاعين وندخل معها العامل المرضي ولهذا أشير عليكم ريثما يضم المقوض البلدي دواء ناجماً لمنع الغبار ان تضعوا النظارات الكبيرة الواقية على أعينكم فتحفظونها من أمراض كثيرة ولا سيما من التراخوم هذه الآفة المستعصية . ومنى جاء الشتاء او منى رُشت تلك الطرق استحال ذلك المسحوق الى أحوال مزعجة مفسدة

وقد نسخ علماء الصحة هذه الطريقة في الرصف نسخاً بئناً ولا سيما الالمانيون منهم في اجتماعهم الصحي الذي عقدوه سنة الف وتسعمائة واثنين .

وتحولت الافكار منذ زمن طويل الى ملافاة هذه المحاذير الموجودة في الرصف بالحصى واول محذير سعي الى اجتنابه الغبار وهو الأهم فأزالوه برش الماء غير ان الماء اذا كان قليلاً تبخر سريعاً واذا كان غزيراً حول الغبار الى أحوال مضرّة فهو لا يفي بالمراد ولهذا أهمل بعد استعماله بقليل واستعملوا الماء الملح فأعطى بعض الفوائد وهذا متيسر في المدن البحرية ومتعذر في المدن الداخلية فان ماء البحر باحتوائه على كمية وافية من كلورور الصوديوم والمناز با اي الملح يكتسب خاصية الالتصاق فلا يبلل ذرات الغبار فقط ولكنه يالصق بعضها ببعض ايضاً وقد استعمل في انكلترا في المدن البعيدة عن الشاطئ كلورور البكسيوم مذاًباً بالماء الا انه لم يكن ذا فائدة حسنة واستعملت ايضاً مواد أخرى منها الزيوت الكثيفة المستحلبة غير ان هذه الوسائط جميعها لم تفي الا فائدة مؤقتة فأهملت . واستعاض عنها بالفار اي بالزفت وطرق استعماله متعددة وأنواعه كثيرة أضرب عنها صفحاً لغبق الوقت . واول من وضع هذه الطريقة واستعملها المهندس الفرنسي كريستوف سنة الف وثمانمائة وثمانين ثم عم استعمالها اوروبا جميعها ومنها انتقلت الى اميركا فحصر الا اننا لا تزال عنها معرضين مع انها عظيمة الفائدة لانها تزيل المحاذير التي للحصى المكسرة وحدها وتلائم مدينتنا اشد الملائمة .

وتوجد طرق أخرى في الرصف لا اذكرها لان ذكرها وحدها يؤلم نفوسنا ويرينا التباين العظيم الموجود بين بلاد قد بلغت اوج الرقي وبلاد أخرى لم تطأ ذلك الطريق فان بعض الشوارع في لوندرا وجميع شوارع مدينة باثاما الحديثة مرصوفة بالطبرنجي اي بالفوتاباركا وهي تسحصل من عصير شجرة تثبت في آسيا وتشابه المطاط في صفاتها الخارجية واست أشك وأظنكم مشاركين لي في الرأي ان هذه الطريقة أفضل الطرق وأجودها لان الانسان والحيوان والعربات والاعمال والسيارات تسير عليها كأنها تسير على المطاط فلا يسمع صوت لها لمرونتها وتغدد وتمشي عليها دون ان تزعم قدم انسان او ترض حافر حيوان للبانها الذي يكسبها مقاومة لا توجد في المواد الصلبة التي لتفتت فلا اثر للغبار والأحوال في مدن كهذه واما تنظيفها فسهل للغاية



فهي تسمع بالزيت مرتين في اليوم فتصبح لامعة براقية نظيفة .

فيستنتج مما تقدم اننا في دمشق لانستعمل من طرق الرصف الا طرقين ليس غير البلاط والحصى المكسرة البسيطة فالبلاط صلد يضر باقدام الانسان وحوافر الحيوان فيتعب السير عليه كلاً منهما و يضر بالبهوت المجاورة لانه يولد في ساكنيها حالات عصبية مزعجة بالارتجاجات التي يسببها سير العربات والأعمال الثقيلة وبالاصوات التي تصم الأذان هذا فضلاً عن غوره وتوليد حفرآ تجتمع فيها الاقذار والماء وعن وجود خصائص كبيرة بين قطعه ممثلة بالتراب والأوحال ومولدة للغبار الذي يفسد الهواء . واما الحصى فانها اشد ضرراً من البلاط لانها اكثر توليداً للغبار والاحوال وهما الامران اللذان نخشاهما . فتنى نعدل عن هاتين الطريقتين في إصلاح طرقنا فيصلح هواء مدينتنا ؟ سؤال ادع الجواب عليه الى من يقدم مقاليد الامور .

(٣) امره الآن الى القسم الثالث من المحاضرة وهو تنظيف الطرق العامة :

اذا بقي الغبار ومفرزات الحيوانات والأوحال مدة طويلة على الطرق يتفاقم ضررها وتؤثر في الطرق نفسها فتتربها وفي الهواء فتفسده ولهذا وجب ان تنظف الطرق العامة تنظيفاً حسناً مرات عديدة في اليوم وتختصر وسائل التنظيف باربع : الكفاسة ونزع الأوحال والرش والغسل .

ان الكفاسة ونزع الاوحال لم يكن يقصده حتى ايامنا الأخيرة الا تنظيف الطرق والمحافظة على سلامتها غير انه بعد ان زاد عدد السيارات في بلادنا ولا سيما في بيروت أصبحت الكفاسة ونزع الأوحال من الامور الضرورية لملافاة الاخطار التي تنتج من السيارات فاذا كان الغبار كثيراً وكانت السيارات عديدة نذهب ونجني بسرعة البرق كما يحدث في ايام الصيف على الطريق الممتدة بين بيروت ولبنان فان ذلك الضباب يحجب الطريق والمارةين معاً فتحدث اصطدامات عديدة ودهس وشروود وتدهور وان الحوادث تعد بالعشرات اسبوعياً اذا لم اقل يومياً وليس الذنب في ذلك الا على الغبار الذي يتطاير في الهواء فيعمي السائق ولا يعود قادراً على ملافاة الاخطار التي تهدده في الأمام ولا انتقاء الصدمات التي تأتيه من الراء ، واما في فصل الشتاء حينما تكسو الأوحال الطرق فان الدواب تزلق متى كانت الطرق مائلة وكثيرة الانحدار كما

تنزلق الأقدام على طرق دمشق في يوم مطره رذاذ لا يحول الفبار اوحالاً مائعة بل يحولها معجوناً لزجاً مزلقاً ولست أظن ان قد نجا من تلك المشية الشبيهة بمشية الثمل احد منكم بل كان يستند الى ذراع من يصادفه متوكئاً عليه لينقي شر العربات والعجال والسيارات والحيوانات التي تنهاجه من اليمين واليسار والامام والوراء وهو لا يستطيع الامساع خشية التزلق ولا الوقوف خيفة ان يذهب ضحية تلك الحيوانات ، فليست الكناسة ونزع الاوحال اذاً مفيدين من الوجهة الصحية فقط ولكنهما ضروريان ايضاً لانتقاء الأخطار الجمة .

وليس عليّ بهذه المناسبة الا كلمة شكر أوجهها الى المجلس البلدي المحترم لانه قد أظهر في هذه السنوات الاخيرة همّة وجداً ونشاطاً فحسن حالة الطرقات بالكناسة ونزع الاوحال تحسبنا محسوساً ، أجل انه لم يتوصل الى الآن الى الغاية المطلوبة ولن يتركها مازال رصف الطرق في دمشق مصنوعاً من الحصى المكسرة والبلاط ومازالت السطوح كما هي عليه الآن مطلية بالطين وما فتئت القنوات ضيقة غير محكمة البناء لان ما يسعى الى إزالته بيوم تعيده الطبيعة يبضع دقائق .

وان للكناسة من الوجهة الصحية منافع ومضار فكما انها تجمع التراب ولا تتركه مبدوراً على الطريق فيتطاير في الهواء ويختلط به متى نفخت الريح وصارت العربات والعجال فيضر وينشر الاوبئة فان ضررها جسيم للغاية اذا لم تراعى فيها بعض الشروط وأهمها الا تكنس الطرق قبل ان ترش جيداً وان يكون الزمن المختار للكناسة بعد انصراف الناس من أشغالهم وقبل عودتهم اليها اي ما بين الساعة الحادية عشرة زوالية مساءً والسادسة صباحاً والا كانت ضررها معادلاً لنفعها اذا لم يفقه . اما أقدار الحيوانات فيجب ان تكنس مرات عديدة في اليوم دون ان تترك مدة طويلة على الطرق .

غير ان الكناسة ونزع الاوحال ليسا كافيين وحدهما لإزالة العناصر التي يتألف منها الفبار فانها ان خففت الى اجرباً حسناً كثيراً من محاذيره يحتاجان في محلات الازدحام الكثير وفي الطرق المطروقة بكثرة ولا سيما في المتنزهات الى العامل الثالث من عوامل التنظيف وهو الرش خاصة في ايام الصيف المحرقة فانه وحده يكتل ذرات



التراب والبقايا التي تركها الكناسه وعدا ذلك فانه يولد رطوبة تلطف الهواء وتخفف من حرارته غير ان فائدة الرش وبالأسف قصيرة المدة نظراً للعوامل الكثيرة التي تبخر الماء سريعاً وأهمها حرارة الشمس والارياح وحالة الطرق نفسها التي تمتص قسماً كبيراً من الماء . ومع ذلك فان نفع الرش يمتد الى أبعد من الوقت الذي يجيل به ان الطرق قد عادت الى الجفاف .

وان الرش يفيد الطرق نفسها لانه يحفظها مدة طويلة ولا سيما اذا كانت مرصوفة بالحصى المكسرة البسيطة فانه اذا أحسن استعماله يولد في الطرق مقاومة شديدة بالصاقه العناصر التي تتألف منها الطريق ويجعلها مرنة بعض المرونة ويجب ان يكون الرش معتدل النزارة لانه اذا كان قليلاً لم تحصل منه الفائدة المطلوبة وهي الصاق ذرات التراب بعضها ببعض او كانت غزيراً حول ذلك التراب الى مصل . وقد خمن احد علماء الصحة ان ما يرش به متر مربع في طرق يكثر التراب بها كطرق دمشق يجب ان يكون ليتراً من الماء لا أكثر ، واما عدد المرات فذو علاقة بموقع الطريق وتعرضه للشمس وكثرة المرور به ، فان شارع النهر مثلاً يجب ان يرش في الايام الحارة كل ساعتين مرة واحدة لانه فسج معرض للشمس والارياح ، واما سوق البزورية فمرة واحدة او مرتين في اليوم لان الشمس والرياح لا تدخلانه فتجبران فيه الماء سريعاً .

لقد أرانا المجلس البلدي في هذه السنة مهمة يشكر عليها بالكنامة وتزعم الاحوال فمضى ان يرينا في الرش هذه المهمة نفسها وان باتينا بسيارات راثة تسير في الطرق المتسعة فتجعل الرش منتظماً ومريعاً ويحارب الغبار محاربة شديدة فيتغلب عليه الا انه اذا اكتفي بالقرب تحمل على اكتاف البشر وبعض العجائال تسير سير السلحفاة فلا تفضل هذه السنة السنة الماضية .

اما الفصل بالماء الغزير الجاري فهو الوسيلة الأخيرة المستعملة في التنظيف والشديدة الفائدة في الطرق المرصوفة بالخشب والبلاط والاسفلت والزفت ومضرة فقط في الطرق المرصوفة بالحصى المكسرة فهو وحده كاف لتجريد الطرق من المواد التي تستحيل غباراً متى جفت او أحوالاً متى رطبت فهو اذاً كبير الفائدة حتى ان

وابل الاحتصاصي الكبير في علم صحة المدن لم يحجم عن التصريح في الاجتماع الصحي الألماني العام الذي عقد سنة ١٩٠٢ ان تطهير الطرق العامة بالمواد المضادة للتعفن امر نظري بحيث لا فائدة منه البتة في الاستعمال وان التنظيف الحقيقي يقوم بالفصل الفزير بالماء الجاري فلماذا لا يستعمل مجلسا البلدي هذه الوسيلة في الطرق المرصوفة بالبلاط وهي كثيرة في دمشق والمياه غزيرة فيها لا تكلف نفقات كبيرة انها وحدها تكفل الطرق المبلطة بالنظافة الحقيقية المرادة .

هذه هي الملاحظات التي رأيت التنبه اليها ضرورياً والسعي وراء تنفيذها ممكناً فحسب ان يصل صوتي الى حيث أريد ابصاليه فيكون من كلامي الفائدة التي أتوخاها لهذه المدينة وساكنتيها ويكون لهم من موضوعاتي خير مرشد الى العادات الصحية الحسنة المفيدة فتخف الامراض وتختفي الاوبئة وتقوى الأبدان فتثوي فيها عقول كبيرة مفكرة لان العقل السليم لا يبلغ هيكلاً متداعياً .

الدكتور مرشد خاطر  
عضو المجمع العلمي العربي





## الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ محمد الحضر حسين

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

لم يبق اليوم من يخالف في ان اللغة العربية في حاجة الى مجمع علمي يسير بها مع مقتضيات العصر ، و يضع للمعاني المتجددة الفاظاً لا تفتقر . والذي يمكن ان يختلف فيه الآراء ، انما هو الطريق الذي نذهب منه الى سد الحاجة ورفع الحرج حتى لا نفقد اللغة حبانها . وحتى لا يقف الكاتب او الخطيب او الشاعر امام هذه المعاني الطارئة مبهوتين .

يكاد علماء اللغة فيما سلف يجمعون على ان اللاطق بكلمة لم ترو عن العرب الخلف مغطى الا ان تكون على قياس لغتهم . واذا جرى الخلاف في صحة استعمال كلمة او تركيب لم ينقل عن العرب فأساسه اختلاف النظر في ان هذا الاستعمال موافق لمقاييس اللغة او غير موافق لها .

واذا وجد الباحث في مواقع اختلاف علماء العربية سعة فيما يأخذ به من قبول بعض الكلمات او التراكيب فان مخالفتهم فيما يجمعون على انه غير مطابق للقياس ليست من السهولة بحيث يجهر به الكاتب او الخطيب غير مستند الى شيء سوى الحرص على اللغة وإطلاقة الألسنة من ان تنقيد بنظمها .

ولا اذهب الى ان خرف اجماعهم في نفسه خطأ . وان قول خارقه مردود على كل حال . وانما اود من الكاتب او الخطيب ان يدخل البحث على طريقة بثبت بها ان استعمال الكلمة او التركيب على الوجه الذي يختاره موافق لمقاييس اللغة او يذكر وجه الحاجة الداعية الى هذا الاستعمال و يبين ان اللغة تبقى من دونه في قصور يقف بها دون هذه اللغات الدامية .

ضبط علماء اللغة قواعد العربية ومازوا بين ما جاء على وجه الشذوذ فينطق به كما ورد . بين ما يصلح ان يكون قياساً مطرداً . فرموا بهذا الى غرضين شريفيين :  
(احدهما) المحافظة على لهجة العرب وطرز خطابهم .

(ثانيها) فتح السبل الى ان تستمر اللغة نامية على وجه يلائم روحها يوم وصلت في بلاغتها وحسن بيانها الى ذروة لا تطمح العين الى ما وراءها .

« لم يزل ولد اسماعيل على مر الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض و يضمون للاشياء اسماء كثيرة بحسب حدوث الاشياء الموجودات وظهورها<sup>(١)</sup> » .

وهذا النوع من التصرف لا يختص بالعرب اخلص بل هو حق باقى لكل من ينشأون على الطق بهذه اللغة الفضلى . واذا لم تسر هذه اللغة فيما سلف على مقتضيات المصور فليست علة ذلك ان آراء علمائها وقفت في سبيل تقدمها ، وانما فات علماءها ان يقوموا بهذا الاصلاح العلمي على طريقة منتظمة دائمة .

طرات على اللغة علل مرت من السنة غير فصيحة ، وترجع هذه العلل الى آخ ب : (احدها) تغيير نظم الكلام كتقديم ما التزم العرب تأخير ، والفصل بين كلمتين التزموا فيها الاتصال . وهذا النوع من التغير لا يصح ان تجارى فيه العامة السنة . لان الاغماض فيه يقضي الى انقلاب اللغة الفصحى الى لغة او لغات لا تدري كيف تكون منزلتها في الانحطاط والبعد عن هذه الاساليب المحكمة .

(ثانيها) ترك هذه الحلية المسماة بحركات الاعراب ، والاخذ في هذا بما تفعله العامة من ذهاب لبهاء اللغة ، وملق للكلام في ضروب من الابهام ، وقد كانت وجوه الاعراب تصونه عنها لاول ما يلفظ به من غير احتياج في رفع هذا الابهام الى قرينة زائدة عن نفس الخطاب .

(ثالثها) مفردات اصلها عربية فتغيرها العامة بنحو الحذف او الزيادة او القلب . مثل كلمة (بدي) افعل ، فالظاهر ان اصلها (بوْدَي) ومثل (تحركش) بفلات فالظاهر ان اصلها (تحرش) وهذا من امراض اللغة التي يجب ان نحمي السنتنا واقلنا من انت تحوم حولها .

والاستاذ المغربي يوافق على ان هذا الصنف مما يتحاشى من النطق به ويجب العمل على تقليص ظله . ولا احسبه يخالف في تحامي الصنفين الاولين ووجوب العمل على تنقية اللغة من افذاثهما .



ونحن نوافق الاستاذ في صحة استعمال ما سماه صنفاً اول وهو « كلمات عربية فجة لم تذكرها الاعاجم ، ولكنها وردت في كلا فصحاء العرب الذين يحتاج باقوالهم مثل فعل (قبدى) بمعنى ظهر » حيث ورد في بيت لعمرو بن معدى كرب صروي في ديوان الحماسة ، ومن الذي يعارضه في صحة استعمال كلمة جاءت في شعر عربي احتواه كتاب يوثق به ككتاب ديوان الحماسة .

ويجري على هذا السبيل كلمة (معتمد) للذي عمده الوجد فقد وردت في شعر عزاء صاحب الاغانى لسعدي بن زيد (من لقلب دقف او معتمد) والقافية وتفسير صاحب الاغانى لها بقوله ( المعتمد الذي قد عمده الوجد ) ينفيان احتمال ان تكون هذه الكلمة قد اُصِبت بتحريف . فعده مثل هذه الكلمة في لغة العرب مما يجد في القبول مساعاً وان لم ترد في كتب المعاجم ، ومن هذا القبيل لفظ ( يسوف ) مضاف صاف اي شم ، فانا لم نجد في مثل القاموس واللسان ولكنه ورد في قول أمية بن ابي عائذ : ( فظل يسوف أبوالها ) وفسره ابو سعيد السكري في شرح أشعار الهذليين بقوله : « يسوف » يشم .

ونوافق الاستاذ «المغربي» بما سماه صنفاً سادساً . وهو اساليب او تركيب أعجمية مترجمة عن اللغات الاجنبية ولا يعرفها العرب الاقدمون ، ونحن لانعلم وجهاً للنفور من استعمال هذا الصنف ما دام التركيب موافقاً للنظم المألوفة في علم النحو كهذه الامثلة التي ضربها الاستاذ : ( ذر الرماد في العيون ) ( عاش ستة عشر ربيعاً ) ( وضع المسألة على بساط البحث ) ( لاجديد تحت الشمس ) ( ساد الامن في البلاد ) وهذا الصنف يرجع في الواقع الى اقتباس صور من معاني لغة أخرى . واقتباس المعاني من اللغات الاجنبية شيء ينسجم به أدب اللغة . ولا أعرف احداً في القدماء او المحدثين من يلاقيه بانكار الا ان يكون شيئاً تنبؤ عنه الاذواق السليمة .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً ثالثاً وهو « كلمات عربية المادة ومع هذا لا يعرفها العرب او يعرفونها في معان أخرى وهي كلمات اصطلاحية فنية او ادارية » فهذا النوع مما تدعو الحاجة اليه ولعله تؤسس الجامع اللغوية . والموقوف في سبيله وقوف في سبيل

حياة اللغة . ولا شرط له الا ان يجيء على قياس لغة العرب وبماغ على وجه يقع من ذوق الاديب العربي موقع القبول .

واما ما سماه الاستاذ صنفًا خامسًا وهي كلمات وأخيلة أعجمية الاصل نحو (اونو، وويل) و (بالون) فأرى ان واجب المجمع اللغوي ان يضع لهذه المعاني الحديثة الفاظاً عربية والمجال أمامه فسيح . ففي المجاز والاشتقاق القائم على القياس سعة . ولا سيما الكلمات الخفيفة المعجورة فان إحسانها واستعمالها فيما يشبه منها الاصل او يكون له به صلة غير المشابهة خير من جلب كلمة غير عربية وأدعى الى تناسب الكلمات واثلافها . ولا نعد المجمع اللغوي مضطراً الى إباحة استعمال الكلمات الأعجمية الا اذا لم يجد في نفس اللغة العربية ما يفني غناها .

واما ما سماه الاستاذ صنفًا رابعًا وهو « كلمات عربية المادة وأندما المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الاولون ولم ينطق بها الفحول انقرومون . وخرب له المثل بنحو (تخرج) و (تنزه) و (احترار) فان قبوله يطلق لكل احد العنان في ان يشق الكلمة على غير قياس كأن يقول احترار في معنى حار واعتلم سيفي معنى علم كما قال غيره احترار في موضع حار واقتطف في موضع قطف .

واما ما سماه الاستاذ صنفًا ثانيًا وهو « كلمات عربية خالصة لم تذكره المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لا يحتج باقوالهم » ومثل له بقوله (اقصصنا) الواردة في تاريخ ابن جرير و (نخيم) الواردة في كلام اليازجي و (صدفة) الواردة في كلام الشيخ محمد عبده . فنحن لانفهم الا ان اليازجي والشيخ محمد عبده استعمالا هاتين الكلمتين على توهم انها من العربي الفصح . ولسنا على ثقة من ان ابن جرير الطبري قال (فأقصصنا) ومجيشها في بعض النسخ من تاريخه لا يكفي دليلاً على انه لفظها بنمه او كتبها بقلمه . ولو سلمنا ان يكون الشيخ محمد عبده واليازجي قد استعملتا الكلمتين مع العلم بانها لم يردا في كلام العرب الخالص لكان تصرفهما هذا إطلاقاً لكل غاطق بالضاد ان يلقي الكلمات كيف يشاء . فنقول في الوصف من صعب مثلاً صعباً ومن سهل سهلاً كما قال اليازجي في الوصف من نغم (نغمياً) ويقول مكان قتل (اقتل) ومكان ضرب (اضرب) كما جاء في بعض النسخ من تاريخ ابن جرير (اقصصت) ويقول كلمه



(شفة) بدل كلمة (مشافهة) كما قال الشيخ محمد عبده (صدقة) بدل مصادفة ولسنا في حاجة الى ابقاء هذه القوضى وهي نائمة ، ولسنا في حاجة الى ان ندع اللغة تمشي في غير نظام .

==\*==

## الانسان العاجز

عنوان كتاب ظهر حديثاً للاستاذ شارل ريشه والاستاذ شارل ريشه من شيوخ العلم في فرنسا بل أغزرهم مادةً وأوسعهم بحثاً وأطولهم نقاشاً وقد جمع بين الطب والفلسفة والشعر والرواية والتاريخ وله في مختلف هذه الفروع مؤلفات وآراء يخرج في كثير منها عن المؤلف ، وقد كان في طبيعة من عني بالطيران ووضع للطيران خططاً ورسوماً . وهو مكتشف الانايفلا كسي<sup>(١)</sup> والحائز جائزة نوبل واحد أرهاط علم « ما وراء الروح — Metapsychive » وقد أظهر شجاعة محمودة يوم قال ان أكثر الحوادث المتعلقة بهذا العلم كالأشباح الشفافة ( Te toplasme ) التي تخرج من جسم الوسيط يجب ان تدخل الى الخبر وتخضع لنوااميس المراقبة والامتحان . ان رجلاً مثل هذا بلغ من العلم والتفكير ما بلغ وأتم طوافه حول المعرفة البشرية فخلق ان يجمع في أخريات ايامه شتى التعاليم التي استفادها بالبحث والتقصي وان يعرض على الناس فلسفته التي انتهى اليها . وقد نشر من قبل كتاباً عنوانه : « الانسان الأحمق أو البليد » وهو احتجاج وشكوى على الانسانية التي أغفل فتوحات العلم وتعيش بالتقاليد والمقائد الكاذبة وتنفاني في اختراع وسائل التدمير والهلاك

(١) كلمة يونانية معناها ضد الحماية والمراد بها حالة استعداد خصوصية يكتسبها الجسم فيصير سريع الاحساس والتأثر مثلاً من السموم أو العقاقير الطبية ما يعود الانسان اخذه دون ضرر في حالة الانايفلا كسي يزول هذا التعود فيصبح الانسان حساساً حتى ان جرعة صغيرة من هذا السم أو الدواء تفعل فيه فعلاً مائلاً وربما قتله في حين كانت الجرعة الكبيرة لا تؤثر . ( انظر خواطر في الصحة والادب في باب الاستعداد والمناعة ) .

بدلاً من ان تسعى الى تخفيف ويلاتها لتعيش بسلام في حضن طمانينة لا يصب عليها ايحادها . و كتابه الاخير « الانسان العاجز » هو نقشة ثانية من ذلك البراع الجريء الا انه يتجلى لنا في مظهر آخر وهو ما أردت ان ألم به في هذه الرسالة .

يقسم المؤلف عجز الانسان الى أقسام : فالاول عجزه الطبيعي او الكوفي اي قصوره عن معرفة العالم الذي يحيط به وارتباطه بمجاذبة هذه الارض لا يعلم ما يجري في غيرها من العوالم فهو مضطر الى الخضوع لا قبل له بتغيير شيء من الحوادث التي تمر أمام عينيه .

والثاني عجزه الفردي فان كل ما أخرجه الناس علماء كانوا او شعراء وأصحاب صناعة او فن لا قيمة له إزاء العالم . وكم من الكنب التي استغرقت عمر أصحابها وهي اليوم مكدسة كالحصيد في الخزائن على غير جدوى . تمر أمواج البشر سراعاً فلا تترك للفرد عملاً ذا تأثير .

والثالث عجزه الفكري : من اين والى اين ؟ سؤال أزلي لم نتقدم خطوة في حل رموزه منذ كان البشر وكان الفكر . لماذا وجدت الحياة ؟ لا نعلم ، وجل ما وصلنا اليه تعاليل مضحكة وآراء صيبانية . نحن لا نعلم ولن نعلم كيف نتجزأ البهضة باجتماع مادتي الذكر والانثى . ولا كيف تحفظ الخلية العصبية التذكار وتنقله من جيل الى جيل . ليس ثمت حاضر ولا ماض ولا مستقبل والذكاء الانساني لم يتغير من ايام بركلس . وما الفائدة من هذا الذكاء اذا لم يكن منه الا ان يربنا جهلنا الكامل دون ان يساعدنا على الخروج منه <sup>(١)</sup> .

والرابع عجزه الفسيولوجي اي ان ذكاء الانسان موصول بصحة جسده فهو تحت رحمة هذا البدن لا يستطيع تغييراً فيه ولا تبديلاً ولا سبيلاً الى تأخير الهرم او الموت ولا تحديد جنس المولود قبل ان تقع عليه جناية الوجود .

والخامس عجزه الاجتماعي فهو لم يوفق حتى اليوم الى انشاء اتحاد يتفق مع احواله وأميله ليخفف خصامه ونقل آلامه .

(١) يقول مترلنك ان الذكاء هو الخاصة التي ننشئ بها الى ادراك اننا لا ندرك

شيئاً . ( عن كتاب مملكة الظلام ) .



والسادس عجزه الادبي فلا تزال الشهوات متحكمة به والاهواء منسلطة عليه فهو عبد لها مأمور بقوده بالزام حيث تشاء الاهواء لا حيث يشاء .

هذا موجز ما في الانسان العاجز وقد تعمد المؤلف الصراحة كما نرى فجاء كتابه مرآة قاسية الا انه لا يخلو من جاذبية لانه ضم بين دفتيه نتائج أبحاث هذا العلامة وكلها تنطبق انطباقاً تاماً على ما نشعر به كلما ولينا الفكر شطر هذه المسائل الغامضة .

وعلى الرغم من ان المؤلف لم يقصد من ورائه الى تثبيط الهمم وعلى الرغم من انه لبس دينا النصع ويشير الى تربية « انا » لانه التربية الوحيدة التي يمكن ان تخرج شيئاً صالحاً — لا يسعنا الا الاقرار ان هذا الكتاب يسوق الى اليأس المطلق وهذه الصفحات صراخ نفس متألمة وعقل حائر وأمل خائب لا تفتح الطريق الا الى احداً صريخ: الانتحار او الاستسلام للايمان الاعمى وكلاهما غير قمين بانسان اليوم الذي اوطأت له الارض مهادها وباح له الوجود بكثير من أسرار .

لا جرم ان الانسان أعزل امام قوى الوجود وهو يشعر ان حيلانه ومبض يرق بين لا نهائيتين اذا شئت بين عدم سابق وعدم لاحق ولكن الحياة التي قبلها على الرغم منه صارت عزيزة عليه . وماذا يهمه ان كانت لا يستطيع الافلات من جاذبية الارض فهو يحب هذه الام التي دب على جنبها وحسبه ان يعرف استثمارها وان يطيل حياته عليها ويحيطها بكل ما يستطيع من جمال ولذة . ولقد ظفر بيمض ما أراد ولا يزال المجال رحباً أمامه فهو يسعى الى الاكثار من معارفه الجوية والارضية أخذاً الى تخفيف نظام الاجتماع بقدر ما يستطيع مداوياً حالات عجزه بما يحاوله من السيطرة على العناصر المحيطة به واذا أمعنا النظر وجدنا ان العجز الفكري هو أهم هذه الحالات ولكنه ليس أصعبها معالجة كما ستري .

من المعلوم ان العلم لم يجلب السعادة لبشر ولا أزال أذكر الفجة التي ارتفعت منذ سنوات قائمة بافلاس المعارف البشرية وكانت حامل لوائها « يره تيار » محرر مجلة العالمين غير ان هناك من المنافع التي جاءت عن طريق الرقي ما لا ينكر الا اذا عددنا من الامور النافعة تخفيف وطأة الالم وتقلص ظل الاوبئة ولم يكن في نظرنا احتفاء شيخ المجاعات عن وجه الارض شيئاً مذكوراً .

ثم اننا لم نبلغ من التقدم في المعرفة ما يحملنا على الحكم اننا وقفنا عند الحد الاقصى فلا سبيل بعد اليوم ان نعرف اكثر مما عرفنا و(ريشه) نفسه يقول في كتابه ما وراء الروح : « ان من الحماقة ان نرفض الاعتقاد بإمكان الشيء لجرد ان العقل لم يأنه » ويقول ايضا : « لما ذا نفترض ان حواسنا الخمس هي حدود العالم وانه لا يوجد قوى أخرى خارجة عنها » . ولو ان رجلاً قام في عصر لويس الرابع عشر وقال ان في الامكان ان نسمع في رومه صوت المتكلم في باريس او ان يرى ما في باطن الجسم الحي او ان نحفظ جراثيم الامراض في زجاجة او ان يحمل الهواء ٥٠٠ مدفع لنقل بسرعة ٣٠٠ كيلومتر في الساعة . لو ان رجلاً قال هذا القول لذلك العهد لعد مجنوناً وكان مأواه المستشفى او السجن على ان هذه الامور أصبحت اليوم من الحقائق الملموسة واسمها التلفزيون والاشعة المجهولة والبكتريولوجيا والطيارات .

لا يجهل احد اليوم ان التيار الكهر بائي السريم التهادي ( Courant de Haute fréquence ) يمر بجسم الانسان دون ان يشعر به فمن بدري اذا لم يكن يمر بناكل حين اهتزازات مختلفة لا نشعر بها من مثل الامواج الهرتزية <sup>(١)</sup> وسواها ؟ وقد حكى هكسلي عن نفسه انه وضع رأسه بين ذراعي المغناطيس فما أحس بشيء ومع هذا فان للمغناطيس قوة ترفع عن الارض من الحديد ما زنته ٢٠٠ كيلوغرام فتأمل .

مثل هذه القوى التي نعرف بها ولا نعرف ما هي لا دليل اننا لنصل يوماً الى فض أسرارها . كنا بالامس لا نعرف السبب الذي من أجله يحوم الفراش حول النور ويهواه ولو كان فيه هلاكه فقام احد العلماء واسمه (ستفان لدوك) واجرى تجارب مهدت السبيل الى إزاحة الستار عنه وذلك انه وضع مذوّب الملح في الماء في زجاجة وعرض نصفها للنور وأبقى النصف الآخر في الظلمة ثم سكب في الزجاجة قطرة من الماء الملون بالحبر الاسود فكانت دقائق المادة السوداء تتحاشى المكان المضي وتسرع نحو القسم المظلم متجمعة فيه وهذا ما يسمونه ( الفوتوتروبيسم — Phototropisme ) اي الدورة نحو النور فهذا الحادث اي الدورة نحو النور تجده ايضا في عالم النبات كما



نرى في بعض الازهار التي تميل الى جهة الشمس وتجدد في عالم الحيوان وهو ايجابي وسلي اي ان الدورة قد تكون انجذاباً الى النور وقد تكون ابتعاداً عنه وعليه بنى (لوب) رأيه في الفرائز فقال : ان السبب في انجذاب الفراش نحو النور هو وجود مادة في عيونه تتأثر بالنور مثلاً تتأثر مادة الحبر الاسود ولكن تأثرها ايجابي وهو الذي يفعل بالمركز العصبي فينقل اثره الى العضلات . فما الفريزة في نظره الا تفاعل كيمي وكل آمال الانسان وأحلامه وآلامه وما فيه من آداب وفضائل وعيوب وذنائب أصله في فريزة تشبه الفوتوتروبسم . وسواء صح هذا الرأي أم لا فان هذه التجارب وغيرها دليل على ان العقل الانساني لم يكتب له الجود فيظل قاصراً عن تناول الاشياء البعيدة عنه وإدراك الحقائق المجهولة منه .

نعم هذا كله لا يحل اللغز الاعظم الذي هو مسألة المسائل ولكن هل نكون أقدر على حله يوم نصل الى زيارة المريخ او الى التمثيل عن تجزؤ البيضة او الى تخفيف سرعة النور مثلاً ؟ واذا عرفنا يوماً من اين اتى الانسان والى اين يذهب فمن يؤكد لنا ان كشف هذا السر ملائم لمصلحة البشر .

هاجز هو الانسان ولا ريب لانه انسان لا آله ، ولكنه لم يقف مكتوف اليدين أمام هذا العجز وهؤلاء هم المصلحون والابطال والمخترعون لم تذهب حياتهم سدى . واني من الذين يؤمنون بمستقبل البشرية وينظرون اليه نظرة رجاء ويقين . انا لا اجعل ان البغض والرياء والطمع أخلاق راسخة فينا وأعلم ان النزاع بين الافراد والجموع سيقى الى أجل لا يعلمه الا الله ولكن هذا لا يمنع الفكر ان يزيد إشرافه والعلم ان يتسع نطاقه حتى تعدى الانسانية طورها الحاضر بما تملك من زلمم العناصر . واذا صح ان يقال عن الدنيا ما يقال عن الحب وهو انها كبعض الفنادق الاسبانية لا تقدم للزائر غير ما يجلبه معه فالانسان الآتي اليها لا يجد الراحة الا فيما يحمله بين يديه من جميل التربية ليعرف ان يتمتع بملذات الحياة مع المحافظة على نظام الادب الاجتماعي الذي هو أساس سعاده .

وطى ذكر الادب الاجتماعي أقول ان هذا الادب ليس لفظة فارغة كما يعتقد البعض او حالة وهمية يختلف مفادها باختلاف السلائل والام والبلدان ، وانفاقاً

موضوعاً على اعتبار هذا الشيء حسناً وذاك قبيحاً ، وان ما يحرم في المدين يجل في القرى او ما يمنع في مصر يباح للانسان في كبره . كلا ان هذا الاعتقاد فاسد لان الشريعة الادبية واحدة لا تتغير . خذ حجراً حيث كنت في الشام او مصر او اميركا ودعه يسقط من يدك فانه يهوي الى الارض بناموس الجاذبية . وانظر الى الدليل ايان انهم تجده مخدراً من المكان العالي لا صاعداً اليه . فالسرقة شيء محرم والكذب امر مكروه لا لانه يوجد وصايا دينية او أحكام مدنية تعاقب السارق والكاذب بل لان السرقة والكذب من الاعمال التي تفكك عرى الحياة وتقلل أساس الاجتماع . الشريعة الادبية ليست في قبضة المرء وطوع اختياره كما انه ليس في اختياره ان خبزاً كان طعامه لاحصى . ولكن الخبرة علمته ان بعض حالات المعيشة صواب وبعضها خطأ تفرج من خلال اختبارات العصور حكمة تتناقلها الاجيال وهذه الحكمة هي المشكاة التي يجب ان نستنير بها في ظلام المعترك الحيوي وهي تتناول تصرفات الانسان بالنسبة الى نفسه والى الآخرين فكما انك اذا اهديت عصفوراً وبطة لاتضع البطة في القفص والعصفور في الماء فالحكمة تعلمك ان تضع كل شيء في مكانه تحتفظ بالتوازن في حياتك ولا تكون من الخائبين .

وما يقال عن العجز الفكري والادبي يقال عن العجز الفسيولوجي وغيره فان مكتشفات الطب الحديثة وما وصل اليه علم الحياة (البيولوجي) وما أبيض عنه الحجاب من أسرار الجسم ووظائف الغدد وغير ذلك شعاع نال في دياجي العقول وسكوة مفتوحة على عالم المجهول .

هذه هي الخطرات التي عرضت لي عندما وقعت على « الانسان العاجز » فاكثرت أطبق الكتاب حتى تجلى لي العنوان محرراً فاذا بي أقرأ : الانسان القادر . الدكتور تقولا فياض





## خطاب تقديم

### احد اعضاء المجمع العلمي (١)

سادتي :

عرفت صديقنا الطبيب اسعد الحكيم الذي نحتفل به اليوم منذ عشرين عاماً وقد سبرت في خلالها غوره وعجبت عوده ، فرأيت فيه من جميل الشائل وجمال الدخائل ما يعز وجوده في كثير من أبناء هذا الجبل ، وعرفت فيه من الفيرة على أمته ولفته والحرص على اعلاء شأنها . ما يجب ان يكون في كل عربي خلص دمه من كل أشب وقشب ، وسلم جوهره من كل شوب وروب .

ذلك ما حدا بي الى ان أقترح على حضراتكم ضم هذا العضو الصحيح الى زملائه من رجال المجمع الكرام ولا يعني في هذا المقام الى ان أرتل لكم آيات الشكر والثناء على إحلالكم هذا الاقتراح محله من القبول والرضا .

ويجدر بي ان ألم بذكر شيء من نسبه ومولده وتخرجه في العلم والادب ليكون التعارف على اوضح من الضريح وأبين من الصبح واليكم بيان ذلك :

ولد صديقنا هذا في مدينة دمشق سنة ١٣٠٥ هجرية ونشأ فيها نشأة صالحة في حجر والده السيد احمد بن السيد رشيد وهو من أسرة يرتقي نسبها الى السيد حسين قضيب الباب الحسيني وهو اول من هاجر منها من حلب واستوطن هذا البلد الطيب وقد تلقى التعليم الابتدائي باديء بدء في المدرسة الريحانية ثم في مدرسة الملك الظاهر .

وفي سنة ١٩٠٠ دخل المدرسة العازارية وأتم التحصيل فيها الى ان أخذ الشهادة النهائية منها سنة ١٩٠٦ وقد أحرز في النقص الاخير درجة ( علي الاعلى ) في اللغة العربية والعلوم الطبيعية ودرجة ( أعلى ) في اللغة الافرنسية وآدابها .

(١) خطاب ألقاه الاستاذ سليم الجندي عند الاحتفال بقبول الدكتور اسعد بك الحكيم عضواً بمجمعنا العلمي في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣ .

وفي سنة ١٩٠٧ دخل المدرسة الطبية الافرنسية في بيروت وتخرج في علوم الطب فيها وقد كان في طليعة المبرزين من زملائه ، وانتهى من التحصيل فيها سنة ١٩١١ وأخذ الشهادة الطبية الافرنسية والمثانية .

وفي سنة ١٩١٢ ذهب الى صامسون من بلاد الترك ولبت فيها الى ان شبت الحرب العامة فدخل في الجيش التركي برتبة رئيس وذهب مع اول جيش شخص الى بلاد القنفاس وعاد بعد قليل من الزمن الى دمشق ثم شخص الى الحجاز وأسر فيها سنة ١٩١٩ وقد أخطى سبيله سنة ١٩٢٠ فعاد الى وطنه دمشق والتقى فيها عصاه الى هذا اليوم ، وقد كانت في غرة شبابه مغرى باللغة العربية نزاعاً الى التشبع بأدائها والاطلاع على غريبها ونوادرها ، ثم ولد اشتغاله بالطب ميلاً به نفسه الى التعمق في استقراء مباحث هذا العلم واستقصاء دقائقه والتقيب عما اهتدى اليه البشر في العهد الاخير من الاختراع والكشف عن أسرارهم وغوامضهم مما لم يهتد الاولون الى إماطة النقاب عنه ولكن ذلك لم يتأصل من نفسه الملكة الادبية ولم ينتزع منها حب اللغة والحرص على اعلاها ككتنها بل كلما عرضت له فرصة انتهرها على الرغم مما كانت يعنونه من المقبات في هذا السبيل .

وقد وضع رواية دمنة الهندي سنة ١٩١٠ ومثلت في المدرسة العثمانية في تلك السنة ثم أعقبها برواية زهير الاندلسي وهذه مثلت فيها سنة ١٩١١ وقد كان لهاتين الروايتين أحسن أثر وأجل وقع في نفوس القوم الذين لم تفرع أسماعهم من قبل كلمة ثم عن شعور قومي اوحماسة وطنية ولم تألف نفوسهم مواجهة الامراء والكبراء بالتنديد بهم والتصريح بمساوئهم ومثالبهم بمراى ومسمع منهم .

ثم وضع رسالة اسد الفيرواني سنة ١٩١٢ ورواية أذينة التدمري سنة ١٩١٣ وهاتان الروايتان لم تسمح الايام بتمثيلها .

وقد بلغت هذه الروايات الغاية القصوى من الاحكام والابداع واشتملت على ضروب من النظم والنثر تشف عن ملكة راسخة في الأدب وذوق سليم في الشعر وحذق في ابتكار الموضوع وترتيبه وانتقاء الأسلوب وتهذيبه وسيتلو الآت على



حضرانكم كلمة<sup>(١)</sup> طبية يعرب فيها عما رآه من العلل والأمراض التي نهكت جسم اللغة وأوهنت قواها وعما يراه من الأدوية النافعة لمعالجتها واستئصال شأفتها بما أرشده إليه التنبع والاقتراء ، فأسترعي أسماعكم الى ما جاء فيها من الحقائق النافعة والأدلة القاطعة فقد قتل ارضاً عالماً ولا ينبئك مثل خبير والسلام عليكم .

## تراجهم اعضاء المجمع

« الاستاذ عبد الباسط فتح الله »

هو ابن حسن بن مصطفى بن فتح الله الشيخ وأمه سعدى بنت حسن بلوز . وكلا والديه من أسر بيروت القديمة ولتسبعا صلة بأهل البيت النبوي .  
( نشأته ) — ولد عام ١٢٨٨ هـ وتعلم القراءة والخط وأوليات الحساب في مدرسة المرحوم الشيخ حسن البنا .

ثم في سنة ١٣٠٠ دخل المدرسة السلطانية التي فتحت في بيروت فتعلم فيها العربية والتركية والفرنسية وما اليها من الفنون . وكان من أساتذته فيها الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده وعنه اخذ علوم البيان والمنطق والتوحيد والأحكام المدنية ( مجآة ) . وكانت له به عناية خاصة فقرأ له في بيته اثناء العطلة المدرسية وليالي رمضان فصولاً من متن التهذيب في علم الكلام والسيرة النبوية .

ولما اضطرب نظام المدرسة بتدخل السلطة العسكرية في إدارتها يرحها الاستاذ الامام فتبعه المترجم ولزم مجلسه حتى أشار عليه بدخول الكلية البطريركية لانعام ما كان حصله في المدرسة السلطانية من اللغة الفرنسية والفنون . فدخلها عام ١٨٨٨ وحضر فيها درس إمام اللغة الشيخ ابراهيم اليازجي ودروس غبطة الخبر العلامة البطريرك ديمتريوس القاضي ( ابونا يوسف لذلك العهد ) في الآداب الفرنسية والتاريخ القديم والحكمة الطبيعية واكتسب من ميل هذا الخبر ورعايته ما لا يقل عن

(١) نشرت هذه الكلمة في المجلد الخامس ( ص ٤٥٦ ) .

اهتمام الاستاذ وعنايته . ثم خرج من هذه الكلية وقد تال شهادتها العلمية مع جائزة الشرف في العلوم العربية .

وكانت يختلف اثناء العطلات المدرسية وسبب اوقات الفراغ بمدى الى مجلس الاستاذ المحدث الشهير الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت السابق رحمه الله فسمع منه مع فريق من طلبة العلم جملةً صالحة من صحيح البخاري .

( حياته العملية ) — لما برز الى ميدان العمل كان من رأي ذويه ان يمارس المكتابة الفرنسية في نظارة انحصار التبغ (رجي) لكي يسهل عليه امر المعاملات التجارية والمرسلة في هذه اللغة . فدخلها بصفة ملازم ومكث فيها نحو السنتين واتفق ان ينتخب سنة ٣٠٩ مالية المرحوم السيد محمد عبدالله بيهم لرياسة المجلس البلدي فدعي المترجم الى القيام بوظيفة محاسب البلدية فأبى بادي ذي بدء اذ لم يكن من رأيه منذ حداثة سنه ان ينتظم في سلك الموظفين بل كان ينفر بطبعه عن الوظائف حذر قيودها والريبة التي تشوب سمعة السواد الاعظم من أربابها ولكنه لم يجد سبيلاً الى التخلص من إلحاح السيد المختص فحمل الوظيفة المذكورة كرهاً .

الا انه مازال ينزع الى تركها حتى تم له ذلك اذ استقال وانضم الى اخيه الأكبر في أعماله التجارية .

ولما نمت المحاكم تعين بالرأي العام عضواً لمحكمة الاستئناف فلبث فيها بركة قليلة .

وكذلك سمي عضواً في الحياة البلدية التي تألفت برباسة فقيد الوطن المرحوم احمد مختار بيهم وبعد ذلك بقليل وقعت الحرب العالمية واشتدت الأزمات التجارية وهمت الدعوة الى الجندية فاضطر لتصفية محله التجاري وكان قد توفي أخوه واصبح مفرداً بغير معاون .

( خدمته للعلم ) — بيد ان مشاغله الادارية والتجارية لم تكن تمنعه عما يهوى اليه فزاده من خدمة العلم ونشره . فقد دعاه الاستاذ الشيخ احمد عباس الى معاونته على تأسيس مدرسته الشهيرة ( بالمدرسة الثمانية ) فلبى الدعوة ونشط للخدمة اذ وجد فيها مناساً لتحقيق أمنيه في الإصلاح وظل يتبرع بمشاطرة الاستاذ المشار اليه بتدبير مدرسته وتنظيمها ولبث فيها المحاضرات الادبية ويعطي الدروس في الجغرافيا



والطبيبات والتعريب الى ان قضت السياسة باقفاها أوائل ايام الحرب .  
 على ان سعيه نحو غايته من بث العلم لم يكن ليتخسر في سبيل تعليم البنين وتربيتهم  
 بل كان تثقيف البنات والوفاء لمن يحقن من العلم والتهديب مناط همه الاكبر . فبالرغم  
 من المصاعب الجمة التي كانت تعترض الساعين في تنوير الامة ( خصوصاً العربية ) ايام  
 عبد الحميد قد توفى مع طائفة من المفكرين الناهضين لتأسيس ( جمعية ثمرة الاحسان )  
 بغية تحسين حالة الانثى المسلمة وأنشأوا لها مدرسة حوت المدد الجم من البنات ومن  
 تلميذاتها اليوم من تدير احدى مدارس الحكومة . واشترك كذلك مع فريق آخر  
 من الشبيبة في تأسيس ( جمعية مآثر التربية ) التي غايتها معاونة الطلبة المعوزين على  
 تحصيل العلم العالي او الاختصاص في احد فروع في كليات بيروت او جامعات اوربا .  
 ومن أبنائها من هم اليوم في عداد الاطباء والمحامين واهل القضاء .

وانتخب لعضوية ( جمعية المقاصد الخيرية ) ولا يزال حتى اليوم يدأب في خدمة  
 مدارسها على نحو خدمته للمدرسة العثمانية ومدرسة ثمرة الاحسان من قبل . كما انه قائم  
 بتدريس الديانة والتهديب للصنف المؤلف من البنات المسلمات ( في المدرسة السورية  
 الاهلية ) .

( أثر فله ) — تراه وهو في غصون تلك الاعمال يفتنم الفرصة ويفترص المناسبة  
 لبث الافكار الصحيحة والمباري السليمة ويلفت الانتظار الى حقائق الامور وتعرف  
 المصلحة العامة والاعتدال في الاخذ بالجديد والمحافظة على القديم عاملاً بسنة أستاذه  
 في الدعوة الى ترك الجمود على التقليد الضار وخطط الدين في كل شأن من  
 شؤون الدنيا .

تلك المقاصد والموضوعات تراها منبثة في مقالاته وخطبه جارية من بيانه مجرى  
 الدم من جثمانه .

وما يناسب ان يخص بالذكر في هذا المقام دلالة على شعوره الادبي ما كتبه  
 بعيد خروجه من المدرسة في بيان حاجة العربية الى تأسيس مجمع علمي ينقسم الى شعب  
 تفرغ كل منها للعمل في سد جانب من عوز اللغة . ( الامر الذي لم يتم لنا الا بعد  
 ثلاثين سنة ) .

وعدا الفصول الادبية والمقالات الاجتماعية فقد عني بتعريب ( كتاب التدريس العلمي ) لپول برت احد نظار المعارف الافرنسية . وكتاب فلسفة السياسة لكوستاف لوبون . وكتاب الرين ووستغاليا لجول هورة . ورسالة ( مسألة النساء ) لارنست لوكوفي . غير ان الثلاثة الاولى لم تتم وعسى ان يتيسر له اتمامها .

### الاستاذ سليمان الظاهر

( مولده ونشأته ) = هو سليمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حمود بن ظاهر زين الدين العاملي النبطي ، ولد بالنبطية في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٩٠ ودخل مكتب بعض شيوخها في السنة العاشرة من عمره فقرأ القرآن الكريم وشذا شيئاً من الخط والاملاء وهو كل ما كان يحويه مكتب ذلك الزمان من علم وتعليم وخرج منه بعد سنة وفي نفسه نزوع للتعليم غرسه فيها والده ولما كانت وسائله مفقودة من بلده في ذلك الحين والرحلة الى غيره خارجة عن حدود طاقته وقد امتلأ قلبه من حب العلم وهو بعد لم يعرف له حداً ولا رسماً ولهج به وبتلمس وجوه طلبه لسانه رأى والده ان يلتحق من صديقه السيد محمد نور الدين الموسوي المقيم بقرية النبطية الفوقا على بعد نصف ساعة من النبطية منحه جزءاً من وقته يلقنه به بعض الدروس النحوية فأجابه الى ما التمس فأخذ يتردد عليه صبيحة كل يوم ويقرأ عليه بعض المتن في علم النحو حفظاً وثابراً على ذلك مدة من الزمن الى ان انتهت له الرحلة الى مدرسة العلامة السيد حسن آل ابراهيم بقرية النخيرية على بعد ستة أميال من النبطية فمكث فيها بضعة أشهر يدرس مبادئ علمي النحو والصرف ثم أفلتت تلك المدرسة لاسباب لا محل لذكرها فرجع الى بلده وعاود الدرس على أستاذه الاول مع بعض رفاقه الى سنة ١٣٠٣ التي قدم فيها النبطية عن دعوة من أهلها السيد محمد آل ابراهيم فلازمه وقرأ عليه شطراً من العلوم العربية وآدابها وشيئاً من الفلسفة القديمة والالهيات والكلام ، وفي تلك الايام نبه شأن مدرسة بنت جبيل لمؤسسها الشيخ موسى شرارة فارتحل اليها وأقام بها بضعة أشهر وعاد في ايام عطلتها



وكان آخر عهده بها لوفاة مؤسسها . وفي سنة ١٣٠٦ جدد اول أساتذته السيد محمد نور الدين مدرسة آباءه في النبطية القوقا ونزل اليها الطلاب من كل حدب وصوب فانتقل اليها ودرس فيها على الاستاذ الفاضل الشيخ جواد السبتي بعض شرح الشمسية للقطب في المنطق وشرح التلخيص للسعد في المعاني والبيان الي سنة ١٣٠٩ التي قدم فيها النبطية من النجف الاشرف عن دعوة من سكانها السيد حسن يوسف وأنشأ فيها مدرسة حفلت بالطلاب فكانت من خيرة المدارس العالمية وأما الكثيرون من الافاضل وكان من جملة الوافدين عليها الاستاذ الشيخ احمد آل مروءة فدرس عليه نعمة شرحي الشمسية والتلخيص ومقدمة معالم الدين في اصول الفقه وبعض كتب الكلام ودرس رسائل الفقيه الاصولي الشيخ مرتضى الانصاري في اصول وكتابه المكاسب والطهارة في الفقه والقوانين في علم الاصول لليرزا القمي وشرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني على رئيس المدرسة . وكان مع ذلك يلقي على الطلاب دروس المعاني والبيان والمنطق والفقه والاصول والكلام الى سنة ١٣٢٤ وهي السنة التي توفي فيها آخر اساتذته ففرق شمل الطلاب وكان ذلك آخر عهده بتلقي دروس العلم ولكنه عكف على المراجعة ومطالعة الكتب العصرية والمجلات العلمية فكانت له في ذلك قدم صالحة .

( نشأته الأدبية ) = نما فيه الميل الى مزاولة الادب العربي وممارسة الكتابة والتمرن على أساليبها العصرية نابذاً الطريقة القديمة العقيمة التي كانت متبعة في جبل عامل فلم ينتقص حظه من اجتهاده وتحرى طريقة الكرام الكتاتين من أبناء عصره وراسل بعض الصحف البيرونية والبنانية والدمشقية وتولى كتابة المقالات الافتتاحية في جريدة المرج التي أنشأها في أوائل الانقلاب العثماني في الجديدة صديقه الحميم الطبيب أسعد ذياب رحال الى ان حجبتها الحرب العامة وكتب في مجلة العرفان لصديقه الشيخ احمد عارف الزين وفي جريدته جبل عامل المحنكية أبحاثاً في السياسة والاجتماع والاخلاق والتاريخ .

أولع بنظم الشعر وهو ابن خمس عشرة سنة ولكنه نهم فيه مناهج شعراء العصر ونبذ الطريقة القديمة التي كانت وما زالت متبعة في بلاده ، وجل منظوماته في

الأخلاق والاجتماع والوصف واذم مساوي المدينة الحاضرة ، والمنشور بالطبع من قصائده قليل والكثير منها ولا سيما ما كان في الحرب العامة وما بعدها لا يزال مطوباً وهو قليل الرغبة بنشر شعره .

له بعض المؤلفات ولم يطبع منها شيء ، منها رسالة في أحوال ابي الاسود الدؤلي وأخرى في نقض مذهب دارون وكتاب الشعر العاملي المنسي خرج منه ثلاث مجلدات وهو احد جامعي ديوان العراقيات وله ديوان شعره وهو ولوع باقتناء الكتب في مختلف الفنون وما جمعه في مكتبته يبلغ زهاء الف كتاب .

( حياته السياسية ) = عني بالسياسة منذ الصغر ولا سيما ما يتعلق منها بوطنه ونكب في سبيلها نكبات في الحرب العامة وكانت في القافلة الاولى بين مسجونني عاليه سنة ١٣٣٣ وبعد سجنه ثلاثة وخمسين يوماً خرج مبرأ من التهم السياسية وكانت لصديقه الامير شكيب أرسلان ورئيس المجمع العلمي السيد محمد كرد علي يد يهضاء في المدافعة عن مسجونني تلك القافلة . وبعد الحرب أعياه سهام من أذى السياسة . ويتجنب اليوم كل عمل سياسي لما جرت عليه السياسة من النكبات .

( في الجمعيات ) = دخل سنة ١٣١٦ عضواً في جمعية التعاون الخيري العام . وهو احد مؤسسي المحفل العلمي العاملي في العهد الحميدي ولكنه لم يكتب له البقاء وكان عضواً في الحياة المركزية بفرع جمعية الاتحاد والترقي الذي تأسس في بلدة في أوائل الانقلاب العثماني وعضواً في الجمعية الخيرية العاملة التي تأسست في النبطية سنة ١٢٣١ وعضواً في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بلدة منذ تأسيسها الى سنة ١٣٤٢ وهو من عمدة المدرسة الدينية العلمية التي جددتها الحاج حسين الزين واخوه يوسف بك الزين وتولى بعد الحرب رئاسة جمعية نشر العلم في صيدا .

( في التجارة ) = اعطي التجارة بعضه فلم تنقد اليه وما كان للمرء ان يعرف مواهبه الى غير وجهتها ولم يخلق تاجراً ( وكل ميسر لما خلق له ) ولكن الضرورة وقلة موارد الرزق مع العنة قضت عليه ان يعمل عملاً يبلغ به الكفاف والعفاف وكان نصيبه من كل عمل اقتصادي مارسه نصيب الأديب الشرقي ، ولم يفلح في عمل تجاري .

( فى الوظائف ) = نذب سنة ١٣٣٨ على أثر الاحتلال وتشكىل حكومة صىدا الوطنىة برئامة رىاض بك الصلح — قاضى تحقىق (مستنطق) فى محكمه صىدا البدائىة فلم ىسه الرد وبعء اربعة أشهر استقال منها لاسباب لا ىتسم المقام لىسطها وسنة ١٣٤٢ نذب عضواً للمحكمه كسروان البدائىة وبعء اربعة أشهر نذب حاكم صلح فى الهرمل ثم حاكم صلح فى النبطىة عند تأسىس المحكمه الصلحىة فىها الى هذا الیوم . والوظائف من الاعمال التى ینبى عنها طبعه ولاسبابا مثل هذه الوظیفه التى هى مزلة للأقدام ومتمبة للوجدان وحسبها ان قیل فىها :

ان نصف الناس اعداء ان ولى الاحكام هذا ان عدل  
ولكنها الضرورة وللضرورة احكام ففت علیه ان یلینها على غیر رضى والله الامر  
من قبل ومن بعد .





## الفاظ عربية لمعان زراعية

- ٤ -

نشرت في المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العربي مثالا في ألوان الخيل وشيائها مع ما يقابلها في الفرنسية وفانني ان أذكر انه قد يكون في شعور الدواجن نكات تسمى دوائر يختلف اتجاهها عن اتجاه سائر الشعر فيكون (الاتجاه) اما الى داخل الدائرة او الى خارجها . وهذه الدوائر هي بالفرنسية ( Epis ) وأشهرها في الخيل دائرة الحيا باسفل الناصية ودائرة اللطحة في وسط الجبهة ودائرة السحامة في وسط العنق والمعوذ في موضع القلادة الخ .

وارباب الخيل المغرمون بالجياذ العربية الاصيل لا يجهلون ما لقوائمها من الشأن فاذا درسوا في كتب الزرطقة الفرنسية شيئا في حالة القوائم وعلاها فانه يفيدم الاطلاع على الفاظ عربية تقابل بعض ما يرونه في تلك الكتب ، مثاله اذا نباعد ما بين العرقوبين فهو الفعجج وبالفرنسية ( Jarret cambré ) . واصطكاك الكعبين ( ادب الكاتب ) او التقاء العرقوبين ( كتاب الخيل للاصمعي ) هو الصكاك وبالفرنسية ( Jarret clos ) . والبعد نباعد ما بين اليدين والحصان الأبد هو بالفرنسية ( Animal ouvert ) .

وجاء في كتب اللغة ان الصدف تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء من الرسغين . وهذه صفات الحيوان الذي يسمى بالفرنسية ( Animal panard ) اي الذي يلتوي منبكا ( مقدم حافريه ) الى الخارج . فاذا التوى الى الداخل فهو أفة ( A. Cagneux ) والفعل أفة .

وللسان طرائق خمس : فاذا كان الذكر والاثني من نوع واحد ورس ( عرق ) واحد سميت وسيلة الضراب الانتخاب ( Selection ) مثاله حمل حصان عربي على سفاد فرس عربية . وقد شاعت هذه اللفظة لهذا المعنى ولا أدري من هو واضعها . واذا كان الذكر والاثني من نوع ورس وأمرة واحدة كأن يكون الذكر خال الاثني او ابن عمها فذلك هو الاصطفاء وبالفرنسية ( Consanguinité ) . وقد ترجمها بعضهم

لاسيما مؤلفو الترك بلفظ « القرابة الدموية » وهو لا يفيد المرام لانه لا يدل على عمل . والاصطفااء أخص من الانتخاب كذلك مدلول لفظة ( Cousanguinité ) بالنسبة الى مدلول لفظة ( Selection ) .

واذا كان الذكر والانثى من نوع واحد لكن كلاً منهما ينسب الى رس فطريقة الضراب هي التهجين ( Croisement ) . مثاله حمل حصان عربي على سناد فرس انكليزية او بالعكس . والولد الذي ينتج عن هذا الشكل من السناد يسمى بالفرنسية ( Métis ) وله بالعربية اسمان فان كان الأب من عرق كرم والام من عرق خيس يراد تجويده سمي الولد هجيناً وفي عكس ذلك يسمى مقرفاً . وجميع الشاهين الذين درسوا الزراعة في مدارس الترك يستعملون لفظة التصالب عوضاً عن التهجين مع ان هذه فصيحة وقديمة وهي تقابل لفظة ( Croisement ) تماماً .

واذا جعل المهجين ينزو على هجين فهو بالفرنسية ( Métissage ) . ورأيت ان اسميه التخليط لما في هذا العمل من اختلاط الدم في حيوانات تنسب الى عروق مختلفة . ولست أرى بأساً في استعمال كلمة التبجيل لما يسمى بالفرنسية ( Hybridation ) اي طريقة السناد التي يكون فيها الذكر من نوع حيواني والانثى من نوع آخر كسناد الحصان للأنثى او الحمار للفرس . وحاصل الضراب في هذه الحال يسمى بتلاً لكنه من الضروري ايجاد كلمة لما ينتج عن هذا الشكل من السناد عندما يكون الاهوان من غير نوع الخيل والحمار كأن يكون الاب ذئباً والام كلبة مثلاً ففي هذه الحال أرى ان نوسع بلفظة « البغل » فطلقها على ما يسميه الفرنسيون ( Hybride ) عموماً اي على كل حيوان ابوه من نوع فسيولوجي وأمه من نوع آخر الا اذا كانت ثمة لفظة أصلي لم أعتد اليها .

والدواجن على قسمين ذوات الرأس القصير او للسدور ( Brachycéphales ) وذوات الرأس الطويل او المصنع ( Dolichocéphales ) فالخيل والضأن ذوات الرؤوس القصار هي التي يكون فيها عرض النقرة اي المسافة بين قاعدتي الأذنين أطول من المسافة بين قاعدة الاذن وزاوية العين الخارجية . اما في ذوات الرؤوس الطوال فالمسافة الاولى تكون أقصر من الثانية دائماً .

والدواجن من حيث شكل جباها على ثلاثة اقسام : ذوات الجبهة المستقيمة ( Rectilignes ) وذوات الجبهة المحدبة ( Convexes ) ثم ذوات الجبهة المقعرة ( Concaves ) وهي من حيث قدها ووزنها على ثلاثة اقسام ايضا : الربعات ( Eumétriques ) والأفزام ( Ellipométriques ) والجبهات المائجة ( Hyperométriques ) .

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى الشهابي

## آراء وافكار

اللغة العربية ومأمورو الطابو

جاءني من احد وجهاء دمشق كتاب قال فيه : « لنا دار صغيرة في ( دمر ) تحتوي على ثلاث غرف احدها من تستعمل للخطب وأحيانا للدابة . فجاءت هبة من قبل دائرة الطابو للكشف على الدار ثم نظمت تقريرا قالت فيه انه يوجد في الطابق السفلي من الدار غرفتان ومرآب » فلم افهم المراد من كلمة ( المرآب ) فراجعت كتب اللغة فلم أجد علاقة ما بين مادة ( رأب ) وبين غرفة الدابة والخطب . لكنني كنت في السنة الماضية رأيت في ميزانية الحكومة بعض نفقات باسم ( المرآب ) فسألت ما هو ( المرآب ؟ ) فقيل لي انه محل لتصلح سيارات الحكومة . وهي كلمة وضعها ( المجمع العلمي ) . فأرجو تعريفي لاي شيء وضع المجمع كلمة ( المرآب ) وهل يجوز استعمالها للغرفة المذكورة التي نطلق عليها أحيانا كلمة أخور انتهى كلام الوجيه الموما اليه .

ولا ريب ان ملاحظته في محلها لكن الذنب ليس على المجمع بل على المأمور الذي سها عن ياله ان يستعمل ( المرآب ) في محله .

فالمجمع العلمي انما وضع ( المرآب ) لمستودع السيارات : فقد كان طُلب منه كلمة تدل على ذلك المستودع الذي يسمى بالفرنجية ( كاراج ) وقد تحققت ان كلمة ( كاراج ) تطلق على المستودع مطلقا سواء أكان لتبيت السيارات فيه او لاصلاحها فيه .



وقيل لنا انه قلما يخلو مستودع من عمليات التصليح فيكون التصليح داخلاً في مفهوم كلمة (كاراج) . و (الرأب) في اللغة العربية معناه ان يكون في الشيء خلل او صدوع فتصلح . والذي يصلح الخلل يسمى (ره آباً) . فوضعنا نحن كلمة (مرأب) للمكان الذي يقع فيه الرأب والتصليح . فالمرأب انما وضعه المجمع لماوى السيارات . وهنا يُفترض علينا بان مأوى السيارات قد لا يجري فيه تصليح فكيف سميت بم (مرأباً) ؟ ويفترض علينا ايضاً بان (مرأب) لم يسمع في كلام العرب وان سميت مادة (الرأب) وبعض مشتقات منها .

والجواب على ذلك ان اشتقاق (مرأب) من (الرأب) قياس فلا يحتاج فيه الى السماع من العرب . اما اطلاقنا (المرأب) على مأوى السيارات التي لا يجري فيه تصليح فهذا منا تسامح وتوسع لا بد منه في وضع الكلمات الجديدة للمعاني المستحدثة . والا فانا اذا تشددنا في وضع الكلمات بحيث لا نضع كلمة جديدة حتى ندل على المعنى الجديد من كل الوجوه وبجميع الاعتبارات فانا اذ ذاك نجهد ونعطل عن الوضع تماماً ، فالتسامح في الاستعمال والوضع لا بد منه لكن بشرط ان تقف عند حد محدود في التسامح ولا تفعل كما فعل اخواننا مأمورو الطابو مذ تسامحوا جد التسامح فأطلقوا (المرأب) على ما نسميه القبور او الآخور او الاصطبل فانه لا يجري فيها تصليح كما لا يخفى . والحاصل ان (المرأب) اسم لماوى السيارات فقط .

« المغربي »

..

### رسالتان لغويتان

في المدرسة المنصورية بحلب بقية كتب مخطوطة من مكتبة وقفها على هذه المدرسة بانيتها الشيخ منصور السرميني المتوفى سنة ١٢٠٧ من جملتها شرح العلامة المناوي الكبير على الجامع الصغير للحافظ السيوطي .

تضمنت هذا الكتاب فوجدت في آخره ورقتين كتب فيهما قصيدتان مهمتان في اللغة يحدر بكل عالم واديب ان يطلع عليهما لما فيهما من الفوائد اللغوية التي لا تنافي

الوقوف عليها الا بعد عناء كثير وتعب طويل . احدهما قصيدة في المقصور والممدود  
الامام اللغوي ابي بكر بن دريد صاحب المقصورة الدريدية المشهورة .

كانت هذه القصيدة طبعت في مصر في ذيل الشرح المسمى اعجب العجب في شرح  
لامية العرب للامام الزمخشري سنة ١٣٢٤ الا انها لم تطبع بنهايتها ولا شرح هناك  
لكلماتها ولا عنوان على فصولها . وفي النسخة التي عثرت عليها زيادات من قوله باب  
ما يكسر اوله فيقصر الخ ولكل فصل عنوان كما سترأه .

ثانيتهما قصيدة جامعة لما يكتب بالواد والياء للعالم الاديب ابي المحاسن يوسف  
ابن اسماعيل بن علي المعروف بالشواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ وقد شرح هذه القصيدة  
محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ وسماه هدي أمهات المؤمنين توجد  
نسخة منه في مكتبة كوبريلي في الاستانة ورقمها ١٤٩٩ ان كانت هذه المكتبة باقية  
الى الآن . والامامان المذكوران مترجمان في الجزء الرابع من تاريخي ( اعلام النبلاء  
بتاريخ حلب الشهباء ) .

وفي حواشي القصيدتين شرح لما لا ادري لمن ؟ وخطها سقيم جداً لا يقرأ  
الا بعد تأمل طويل وهاتان هما :

### « الرسالة الاولى »

« باب ما يفتح اوله فيمد ويقصر والمعنى مختلف »

لا تركنن الى الهوى	واذكر مفارقة الهوى <sup>(١)</sup>
يوماً تصير الى الثرى	وفوز غيرك بالشراء <sup>(٢)</sup>
كم من صغير في رجا	بير لمنقطع الرجاء <sup>(٣)</sup>
مغطى عليه بالصفا	اهل المودة والصفا <sup>(٤)</sup>

(١) الهوى المقصور موى النفس والممدود ما بين السماء والارض . (٢) الثرى  
المقصود هو التراب والممدود المال . (٣) الرجا المقصور جانب الثر والممدود معروف  
(٤) الصفا المقصور الحجارة والممدود معروف .

ذهب الفتي عن اهله	ابن الفتي من الفتاء (٥)
زال السنّا عن ناظره	وزال عن شرف السنّا (٦)
ما زال يلتمس الخلا	حتى توحد في الخلا (٧)
قطع النساء منه الزمان	فلم يتمتع بالنساء (٨)
واری المشّا في العين اكثر ما يكون من المشّا	(٩)
وأرى الخوا يذكي عقو	ل ذوي التفكير في الخوا (١٠)
ولرب ممنوع العرا	ولتوف ينبذ بالعرا (١١)
من خاف من ألم الحفا	فليجنب مشي الحفا (١٢)
كم من توارى بالنقا	بعد النظافة والنقا (١٣)
واخواله من لا يزا	ل بما يضر اخا غرا (١٤)
ان الحياة مع الحيا	واری البها مع الحيا (١٥)
عقل الكبير من الوري	في الصالحات من الورا (١٦)
لو تلم الشاة الدجا	منها لجدت في الدجا (١٧)
واری الدوا طول السقا	م فلا تمرط في الدوا (١٨)

(٥) الفتي المقصور واحد الفتيان والممدود واحد الفتوة . (٦) المقصور النور والممدود المجد والشرف . (٧) الخلا المقصور الحشيش والممدود من الخلوة . (٨) النساء المقصور عرق والممدود التأخير . (٩) المشّا المقصور دال في العين والممدود الاكل عشيا . (١٠) الخوى المقصور الجوع والممدود الهواء اي الفراغ . (١١) العري المقصور ماحول الدور والممدود المكثف الخالي . (١٢) الحفا المقصور مصدر حتى والممدود مشي بغير نعل . (١٣) النقا المقصور الحجارة الرفاق والممدود مصدر من النقا في الصحاح والنقا ممدود النظافة والنقا مقصور الكتيب من الرمل . (١٤) الغرا لمقصور ولد البقر والممدود الولوع بالشيء . (١٥) الحيا المقصور الغيث والممدود الاستنجا (١٦) الوري المقصور من الخلق والممدود من الخلف . (١٧) النجا المقصور سلخها والممدود لسرعة في الحرب . (١٨) الدوي المقصور طول المرض والممدود ما يتداوى به .



واذا سمعت وحي الزما	ن فلا تقصر في الوحاء (١٩)
فلربما ودّى السفا	الى السفا اهل السفا (٢٠)
يا ابن البرى انت الاحب	ة يؤذونك بالبراء (٢١)
فكل الفنا انت لم تجد	حلاً فانك في الفناء (٢٢)
واراك قد حال العمي	ما بين عينك والعماء (٢٣)
فانظر لعينك في الجلا	ان خفت من يوم الجلاء (٢٤)
فلربما ودّى الغضا	مؤزّو دبه الى الغضا (٢٥)
فامداً هدبت الى الذكا	ان كنت من اهل الذكاء (٢٦)
فالمره نبيه بالعفا	فلم يفكر في العفاء (٢٧)
مبضيق مذرع الملا	بالخرجين من الملا (٢٨)
فارغب لربك في الجدا	ما انت عنه ذو جداء (٢٩)
توصي وعقلك ذو بدا	فلذاك رابك ذو بداء (٣٠)
فكأنما ريح الصبا	تجري بطلاب الصبا (٣١)
باعوا النيقظ بالكرا	فمقولم بذوي كراء (٣٢)
فكأنهم معزّو الأبا	وكالحطام من الأبا (٣٣)

(١٩) الوحا بالقصر الصوت وبالمد السرعة . (٢٠) السفا المقصور تراب القبر  
والمدود الطيش ودّى اي ساق . (٢١) البرا المقصور التراب والمدود مصدر بري .  
(٢٢) الفنا غيب الثعلب . (٢٣) العمى المقصور عمى العين والمدود السحاب الرقيق . (٢٤)  
الجالا المقصور الكحل والمدود الخروج من المنزل . (٢٥) الغضا المقصور البلغة والمدود  
من السعة . (٢٦) الذكا المقصور اشتعال النار والمدود الفهم . (٢٧) العفا المقصور الأغما  
والمدود الهلاك . (٢٨) الملا المقصور الارض الواسعة والمدود الفنى . (٢٩) الجدا المقصور  
المطاء والمدود الغنى وفي الصحاح الجدوى بالقصر الجدوى وهما العطية وفلان قليل الجداء  
عنك بالمد اي قليل الفنا والنفع . (٣٠) البدا المقصور موضع والمدود تقيض الرأي .  
(٣١) الصبا المقصور الريح الشرقية والمدود مصدر صبا . (٣٢) الكرا المقصور النوم  
والمدود بيت بالطائف . (٣٣) الأبا المقصور داء يأخذ المعز والمدود اطراف القصب .

« باب ما بكسر اوله فيقصر ويمد والمعنى مختلف »

- كم من عظام بالآوى      قد فارقت خفق الآواء<sup>(١)</sup>  
 وارى الغنى بدعو الغنى      الى الملاهي والغناء<sup>(٢)</sup>  
 يمضي الآنا بعد الآنا      ومناء في مل الآنا<sup>(٣)</sup>  
 فربما فزع الرجا      لذوي المحاكشف للعاء<sup>(٤)</sup>  
 ولربما صاد العدا      ذالسبق في صيد العدا<sup>(٥)</sup>  
 ولرب محجور بنا      بعد التأني في البناء<sup>(٦)</sup>  
 وليستوي اهل الكبا      وذوي التعطر في الكباء<sup>(٧)</sup>  
 ولرب ماء ذي روى      يحتاج فيه الى الرواء<sup>(٨)</sup>

« باب ما بكسر اوله فيقصر وينفتح ويمد والمعنى واحد »

- وارى البلا بلي الجدي - د وكل شيء للبلاء<sup>(٩)</sup>  
 كم من إنا يفني الليالي      ثم يفنى بالآنا<sup>(١٠)</sup>  
 وارى القرا ما لا بدو      م على الزمان لذي قراء<sup>(١١)</sup>  
 وذوي السيوا يرث النقي      وآيتز عن من السواء<sup>(١٢)</sup>  
 حب النساء الى قلا      وارى الصلاح مع القلاء<sup>(١٣)</sup>  
 ماء الحياة روى واي      للحجلات من الرواء<sup>(١٤)</sup>

(١) اللوا المقصور الرمل والممدود لواء الامير . (٢) الغنى المقصور ضد الفقر والممدود من الصوت الذي بطرب به . (٣) الانا المقصور واحد الآنا وهي الساعات والممدود واحد الآنية . (٤) المحاكشف المقصور جمع لحية والممدود الشتم . (٥) العدا المقصور الأعداء والممدود الموالات بين التيسين . (٦) البنا المقصور جمع بنية والممدود من البناء . (٧) الكبا المقصور الكناسة والممدود ضرب من المود . (٨) الرواء المقصور الماء الكثير والممدود جبل يشد فيه الخيل . (٩) البلا بالمقصر والمد اسم لما يبلى . (١٠) الآنا والآنا . . . (١١) القري والقراء قري الضيف . (١٢) السيوا والسواء الغير . (١٣) القلا والقلاء البنفسج . (١٤) والروى والرواء الكثير (هكذا هذا البيت ولم يظهر لي).

كم من إبا شمس رأيت - ولا ترى مثل الأياء (١٥)

« باب ما يضم اوله فيقصر ويكسر فيمد والمعنى واحد »

تهوى أقما ما لا يحل وبعد يوم الإلقاء (١٦)

« باب ما يفتح اوله فيقصر ويكسر فيمد والمعنى واحد »

وسكنت بيتاً ذا غمي ولخرجت من الغياء (١٧)

فانظر لسهمك في غرا لا تستقيم بلا غراء (١٨)

واحدراً صلى نار الجحيم فانه شرّ الصلأ (١٩)

فجرتى الشباب يزول عنك وقل ما غنى الجراء (٢٠)

واري الفذى لا يستطاع فن لنفسك بالغذاء (٢١)

كم قد وردت عن الأضا وصدرت عن ذلك الأضا (٢٢)

« باب ما يفتح اوله فيقصر ويكسر فيمد والمعنى مختلف »

واراك تنظر في السحاح لاخير في نظر السحاح (٢٣)

« باب ما يضم اوله فيقصر ويفتح فيمد والمعنى مختلف »

شمس الفحي طلعت عليك ولا ترى شمس الضحاء (٢٤)

\*\*\*

(١٥) الأيا والأيا نور الشمس . (١٦) الأقا والإقاء مصدر لقي . (١٧)

الغمي والغيماء المتاع وقيل سقف البيت . (١٨) الغرا والغراء ما يفرى به السهم .

(١٩) الصلأ والصلأاء حر النار . (٢٠) الجدرى والجراء مصدر جري الشباب .

(٢١) الفذى والغذاء ما يقتضى به . (٢٢) الأضا والأضياء الغدير . (٢٣) السحاح

المقصود القرطاس والمدود الخفاش . (٢٤) الضحي بالضم صدر النهار وبالفتح النهار



## « الرسالة الثانية »

قل ان نسبت عزوته وعزيبته  
 وطفوت في معنى طغيت ومن قفا  
 ولحات عودي قاضراً كحيتته  
 وقلوته بالنار مثل قليته  
 وصفوت مثل صفيت نحو محدثي  
 ورقوت مثل رقيت قلة راهب  
 احشو لحى الترب قل بها مآ  
 وكذا طلوت طلاء كطلينه  
 والسيف أجلوه وأجليه معاً  
 وحنوت مثل حنيت عند تعطف  
 ودنوت مثل دنيت قد حكيا معاً  
 وسأوت ثوبي قل سأيت مددته  
 والضغور والضحى البروز لشمنا  
 ظبو وظبي غيرته النار او  
 والله يطحو الارض يطحيها معاً  
 عجواً وعجياً أرضعت في مهلة  
 ونسوت ناقنا كذاك نسبنا  
 وثنوت مثل ثنيت نشر حديثهم  
 لغو ولغي للكلام وهكذا

وكنوت احمد كنية وكنيته  
 شبتا يقول قنوته وقنيتيه  
 و-نوته نحو جنته كحنيتيه  
 ورثوت خلا مات مثل رثيته  
 وحلوت بالحلمى مثل حلينيه  
 ومحوت خط الطير من مثل محينه  
 وصحوت ذاك الطين مثل صحينه  
 ونقوت مخ عظامه كتنقنيه  
 وغطوته بالشئ مثل غطينيه  
 ودأوته كحتته ودأيتيه  
 وكذلك يحكى في شكوت شكيتيه  
 وسروت غني الثوب مثل سريتيه  
 وعشوته المأكول مثل عشينيه  
 شمس كذا بهما مضوت رويتيه  
 وطحوته كدفعته وطحبتيه  
 وفلوته من قلة وفلينيه  
 واذا قصدت فحوته ونجبتيه  
 وكذا الصبي غذوته وغذيتيه  
 مغر ومغى قادر ما أبديته

حلب : محمد رافع الطباخ



## مطبوعات مصرية

### كتاب الرد

= على الزنديق اللعين ابن المقفع =

« تأليف القاسم بن ابراهيم ضبط منه وترجمه الى اللغة الابطالية وعلق »  
 « عليه الحواشي الاستاذ السنيور ميكائيل انجلو جويدي الاستاذ بجامعة »  
 « رومية و بالجامعة المصرية ، طبع بمطبعة اكاديمية لنجاي الملكية في »  
 « رومية سنة ١٩٢٧ ص ٥٥ »

هذا كتاب ادعى فيه القاسم بن ابراهيم من اهل القرن الثالث انه يرد فيه على اصحاب ماني وعبارة الكتاب لا تشعر بذلك وفيه صر السباب والقذع مما لم يجر به قلم المؤلفين في ذلك العصر . وكنا نود لو آخر ناشره المستعرب العالم نشر هذا الكتاب فليس فيه على ما ترى الفائدة المطلوبة من المخطوطات القديمة وفي خزائن كتب ابطاليا ولا سينا خزانة الامبروزيانية في ميلانو عشرات من الأسفار المخطوطة العربية كانت أحق بالتقديم للطبع . وقد قدم صديقنا جويدي للترجمة الابطالية مقدمة مطولة ذكر فيها ما يذكر في مثل هذا المقام .

م . ك

—••••—

### غاية الحكيم

= وأحق التبيين بالتقديم =

« المنسوب الى ابي القاسم - مئة بن احمد الجرجاني بتحقيق الاستاذ السيد »  
 « ه . ريتز ، طبع بمطبعة آو كوستين في كلية شتات و هامبورك سنة ١٩٢٧ »  
 « ص ٤١٦ »

ناشر هذا الكتاب من علماء المشرقيات المستعربين في المانيا ومؤلفه مشهور في رجال الاندلس اخصائي في هذا العلم تكلم فيه على حركات الأفلاك والكواكب وحقيقة السحر وصور وجوه البروج وصور الدرمجانات وأفعالها وتأثيراتها على مذهب

الهند وكيفية استجلاب الروحانية بجميع المشاكل الكوكبية ومذاهب القدماء فيها الى غير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن وقد أثبت للمعلم الجديد خلافه . ولا بأس بنشر مثله ليوقننا على آراء الأقدمين في هذه المسائل ونستفيد من تراكمهم والفاظهم ، وسيتبع الناشر تأليفه بمقدمة مفصلة لفرضه ولكن باللغة الألمانية وحيداً لو نشرها بالعربية ليستفيد من علمه وتحقيقه قراء العربية . وعلماء المشرقيات الذين نهمهم هذه الأبحاث يفهمون اللغة العربية ايضاً .

م . ك

## كتاب الدلائل والاعتبار

= على الخلق والتدبير =

« تأليف الامام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ ، طبعه »

« الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي في مطبعته بحلب سنة ١٣٤٦ - ١٩٢٨ »

« ص ٧٨ »

ليس في جريدة تأليف الجاحظ كتاب بهذا الاسم بل ذكروا له كتاب « التفكير والاعتبار » وفي آخر صفحة من هذا الكتاب المطبوع « الدلائل على الخلق والتدبير » ونظن ان هذا هو الصحيح وان لفظ « الاعتبار » في اسم الكتاب مقحمة . اما الكتاب فهو في تحليل الاشياء الطبيعية وما في الكائنات جمادها وحيوانها وانسانها من الدلائل على وجود الصانع ، وعبرة الكتاب من السهل الممتنع لا يصدر مثلها الا عن الجاحظ او من كان في طبقته في العلم والبيان وفيه ردود على المثانية او المانوية أصحاب ماني . وامتنهاد باقوال الفلاسفة اليونان في حكمة الخليفة . وقد ظفر الاستاذ ناشر هذا السفر الممنوع بنسخة منه مخطوطة في المدرسة العثمانية في حلب فاستحق على نشره ثناء المولعين باحياء آثار السلف . وكنا نود لو قدم له مقدمة في وصف الاصل الذي طبع عنه وان يضاعف العناية بالتصحيح والتعليق على الطريقة التي يجري عليها علماء المشرقيات من الغربيين عندما يتوفرون على نشر احد كتبنا القيمة .

م . ك



## حديث عيسى بن هشام

= او فترة من الزمن =

« لمنشئه الاسناد محمد بك المويلحي ، الطبعة الرابعة مع الرحلة الثانية »

« التزمت طبعه مطبعة مصر من ٤٦٥ »

قل في الادباء والمتأديبين من لا يعرف منشئ هذا الكتاب وقلمه العذب السيل ،  
 وقل منهم من لم يقرأ كتابه حديث عيسى بن هشام ، وهو في وصف أخلاق  
 المصريين وتقدمها على صورة فيها الابداع والتجدد ، وجبذا لو خلا كتاب الاسناد  
 من السجع أحيانا ، فان قلم ناصح يرد به عباراته المرسله أمتع بكثير من جملة المسجعة  
 المنخفة . وفي الحق ان هذا الكتاب من أسفارنا الادبية الراقية التي لا يمل القاري  
 معاودة قراءتها ، وتحلو في المذاق كلما كررت فلا يبي عذره الشكر .

م . ك



## العربية السورية المحكية

اسم هذا الكتاب بالافرنسية ( Arabe Parlé Syrien ) ، تأليف الضابطين  
 الفاضلين الكاتبين ليه ( Lemée ) وابراهيم السمراني ، وقد طبع في المطبعة الحديثة  
 بدمشق ، وفيه خلاصة من النحو العربي ومحاورات ومعجم افرنسي عربي على أسلوب  
 يتأق به لمن لا يحسن الا الافرنسية ان يدرس من العربية الدارجة في هذه الديار  
 ما ينفعه في تمشية اموره اليومية من أسير السيل ، فليؤلفين الشكر على هذه التحفة .

م . ك



## الاعلام

« تأليف السيد خير الدين الزركلي الجزء الثاني طبع في المطبعة العربية »

« بمصر سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م »

هذا هو الجزء الثاني من هذا القاموس في التراجم « لأشهر الرجال والنساء من

العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر « بدأ بحرف « شا » في صفحة ٢٠٣ وانتهى بحرفي « في » في صفحة ٨٠٣ ، وسيبدأ الجزء الثالث بحرف الكاف والجزء الذي أمامنا كأخيه السالف فيه تراجم مفيدة لمن يريد ان يكشف عليها بسرعة وأكثر مراقنا منه ان الاستاذ المؤلف بشكل في الجملة مواضع الشبهة من اسماء الأعلام ويضع تاريخ الوفيات بمعارضة التساريج الهجري بالميلادي ويعني بذلك مصنفات المصنفين . ومما زاده إمتاعاً انه ترجم للمعاصرين وقومع في الكلام على الشاميين أكثر من غيرهم فيما رأينا في هذا الجزء . وعسى ان تراعى النسبة في الرجال والأقطار . ونرجو للمؤلف حسن التوفيق لاتمام هذه التحفة الجميلة التي أتحف بها الأدب . ونحث كل أديب على اقتناء « الأعلام » فانه فنية نافعة لكل أديب ومتأدب .

م . ك

### المصباح

هذه مجلة جديدة صدرت في دمشق وهي علمية ادبية تاريخية اجتماعية لمنشئها الاستاذ الشيخ محمد احمد دهمان ، وفي الجزء الاول منها عدة مقالات أدبية وتاريخية منها . ومنها مقالة في ارساد الفلك في الشرق ومقالة في قوانين العرب في المدينة واصول عمارة البلدان وفيها قصائد وأبيات لطيفة من أنلام ناشئة دمشقية في الادب وبالنظر لفضل منشئها نرجو ان يكتب لها طول البقاء .

م . ك

### النكبات

« تأليف السيد امين الريحاني طبع بالمطبعة العلمية في بيروت »

« سنة ١٩٢٨ ص ١١٢ »

لخص المؤلف عن كتابنا « خطط الشام » خلاصة تاريخ سورية منذ العهد الاول الى عهد الجمهورية بلبسان بأسلوب هنلي جدي غريب ، واقتصر على المساوي من تاريخ هذه الديار ولم يكد يذكر احداً بالخير حتى ولا صلاح الدين يوسف بن ايوب

ولا نور الدين محمود بن زنكي ولا الأتوميين وأعظم خلفائهم وانصكر نسبة الحلم الى معاوية مع اعتراف اعدائه له بذلك ، وبالجملة فقد خالف الناس في الاسلوب والمكر وخرق الاجماع في المقرر المعروف ليأتي بالجديد . وكتابة التاريخ غير كتابة القصص المضحكة والخطابات التي تحلو في بعض الأذواق . ومع ان صديقنا الاستاذ المؤلف اقتصر على ايراد السبب فقط قال في ( ص ٣٦ ) : « ولا شك ان العرب كانوا أرحم ممن سبقهم من الفاتحين وأعدل بالناس » . وقال ( ص ٥٩ ) : « وكان الصليبيون أشد ظالماً وتوحشاً من اولئك الامراء الاسيو بين ذوي الاسماء العجيبة » وختم كتابه بهذه الفلسفة الرائعة ! : « فهل تصفونية السوري فينسي الاجداد الذين يشيد على الدوام بمفاخرهم وينسى الدول الاسلامية التي بنغنى على الدوام بايجادها وقد عرف من هذا التاريخ حقيقتها وحقيقتهم ٠٠٠ » ( ص ١١٠ ) وفاته ان في الأجداد من حمدت سيرته وقل ان نبغ في الامم مثله . وانا لنجل المؤلف عن نسبة الغرض اليه في نقل مثل هذا الموضوع لان أسلوبه فيه لا يفسر الا بانه عابث بتاريخ هذه الامة ، كأن مثل هذه المساوي التي وقعت على عهد الاسلام واستطار له فرحاً بالمشور عليها لا اثر لأمثالها في تاريخ أرقى أم الأرض اليوم ، وما عهدنا عاقلاً بدعوة أمة الى تنامي تاريخها لتضع بدما في يد من أظهرها لها الكرامة في كل دور وكانوا عوناً للغريب عليها ولكن هي فلسفة ( خالف تعرف ) .

م . ك

### تاريخ نجد الحديث وملحقاته

« تأليف السيد امين الريحاني الطبعة الاولى في المطبعة العلمية في بيروت »

« سنة ١٩٢٨ ص ٤٣٢ »

هذا الكتاب يشتمل على نبذات ثلاث في نواحي نجد ومحمد بن عبد الوهاب والوهابية وآل سعود منذ نشأتهم وصيرة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك نجد والحجاز وما اليها ، جود المؤلف في وصفها معتمداً على بعض المصادر العربية والانكليزية ، وأهم ما فيه ما تلتقطه المؤلف بنفسه من انباء نجد



الأخيرة ولا سيما من لسان جلاله الملك ، وفي هذا السفر فصول بديعة عمد كاتبها الى الاسلوب القصصي المزلي أحياناً ليسترعي انتباه القاري . ومن الانصاف ان يقال ان الاستاذ المؤلف قد خدم التاريخ بمصنفه هذا ، فاستحق الثناء الاطيب كما استحق من قبل ثناء العارفين بتأليفه كتاب « ملوك العرب » ، وكنافود لو سلت عبارة المؤلف من الهفوات النحوية والصرفية واللغوية فان كل مطبوع يجب ان يكون سالماً من هذه الهنات . وقد حلى المؤلف سفره ببعض صور آل سعود وصور غيرهم ممن لم صلة بكتابه ، وجعل له فهرساً للاعلام واتبعه بالعهود والمواثيق التي لها ارتباط بموضوعه .

م . ك

### المنتخبات المصرية

« لدرس الآداب العربية »

كنا قرأنا في مجلة الهلال مقالاً عنمنا في الأخلاق والاجتماع بتوقيع سيدة فلسطينية وهي ( كلثوم نصر عودة ) وقد افتتحت تلك المقالة بترجمة نفسها وانها من القدس تزوجت برجل رومى اسمه ( فاسيلينا ) وذهبت معه الى الروسية واشتغلت بالعلم وتعليم اللغة العربية وآدابها ، وكانت من أسانذتها في ذلك المستشرق الرومى المشهور ( اغناطيوس كراتشوفسكي ) احد أعضاء مجمعنا العلمى العربى . هذا ماعلق في الذاكرة من ترجمة السيدة المذكورة وهي في الغالب مسلمة وعهدنا انه يوجد في دمشق عائلة بهذا الاسم . فهل في القدس ايضاً كذلك ؟ وجبذا لو أنار لنا الاستاذ عبد الله مخلص السبيل الى معرفة حقيقة هذه السيدة الفاضلة .

ثم لم نتجأ امس الا ويريد لينينغراد يحمل اليها الجزء الاول من الكتاب الذى ذكرنا اسمه في فاتحة المقال وعلى الغلاف ما نعه : « اعنتت يجمع تلك المنتخبات وترتيبها ( كلثوم نصر عودة فاسيلينا ) معلمة اللغة العربية في الكلية الشرقية في لينينغراد وأنبعها بمقدمة مرافق نشرها اغناطيوس كراتشوفسكي أستاذ تاريخ الآداب العربية في الكلية المذكورة » اهـ . والمقدمة المذكورة كتبها الاستاذ الموماليه باللغة

الروسية و باليته قرننا بترجمتها العربية فان لنا في ذلك فائدة عظيمة لنا .مشر المشتغلين بالآداب العربية في الشرق من حيث تدلنا على مبلغ تأثير هذه الآداب في إخواننا المستشرقين وتلامذتهم في الغرب .

اما ( المنتخبات المصرية ) التي هي مادة الكتاب فهي مقالات في اللغة العربية مختلفة المواضيع لأشهر كتاب مصر وسورية أمثال المرحوم الشيخ محمد عبده والافخاني والكواكبي وأديب اسحق وجرجي زيدان والمنفلوطي والريحاني وجبران جبران والعقاد ومي وغيهم وترجي صفحانه على ٢٥٠ صفحة بالقطع المتوسط . فنشكر لجامعة تلك المقالات عنايتها واهتمامها بخدمة لغتنا الشريفة في تلك الديار القصية . كما نشكر لأستاذنا زميلنا كراتشوفسكي مساعيه الحسنة في ذلك . « المغربي »

### محاضرة طبية

عنوان لكرام نشر فيه الدكتور عبد الغني شهبندر بالطبع محاضرة له ألقاها في نادي جمعية الأطباء والصيدالة في بيروت ، وموضوعها علاج جديد لمرض السل يدعى ( سانوكريزين ) وهو ملح من املاح الذهب اختبر صاحب المحاضرة بذاته خواصه الطبية وتأثيره في المسلولين وفي الأصحاء فوجده شافيا ووافيا للآخرين . وقد دعم توكيده بأبراد مشاهدات ثمان أثبت فيها حسن النتائج التي نالها من استعمال هذا العلاج الجديد .

عبد الله رعد

عضو المجمع العلمي

### الكتب المهداة الى مكتبة المجمع

أهدى الدكتور سعيد ابوجمرة عضو المجمع العلمي العربي في سانباولو (البرازيل) من المطبوعات التي ظهرت في تلك الأقطار كتاب :

(١) « المنهل النخري في المعجم الصغير » وهو معجم باللغتين العربية والبرتغالية : من هذه الى تلك ومن تلك الى هذه ، طبع هذا المعجم سنة ١٩٢٤ م ومؤلفه ( پوستنيوس

مندمي) وهو كاهن برازيلي مولم بالعربية وبتاريخ العرب وربما كان وحده الذي  
يعدّ مستشرقاً في البرازيل .

و (٢) الجزء الاول من ديوان الرشيدات نظم السيد رشيد سليم خوري (البربرة  
— لبنان) طبع سنة ١٩١٦ م في ١٥٣ صفحة .

و (٣) ديوان القرويات من نظم صاحب ديوان الرشيدات المذكور . كان  
ينشرها بتوقيع الشاعر القروي طبع سنة ١٩٢٢ م في ١٣٢ صفحة .

و (٤) (رباهيات فرحات) من نظم الشاعر المشهور الياس فرحات وهذه  
الرباهيات مطبوع لطيف الحجم في ١٧٣ صفحة .

وأهدى النا السيد نجيب مقري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر :

(١) كتاب يتضمن مباحث ثلاثة : (العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي) .  
و (اللغة العربية والاساذ الرحاني) . و (العربية في المدارس) . المباحث الثلاثة  
من إنشاء السيد اسعاف النشاشيبي عضو مجعنا العلمي والمفتش العام للغة العربية في  
ادارة معارف فلسطين . والكتاب في نحو (٥٢) صفحة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق  
جيد ، اما الفائدة اللغوية والأدبية التي ترجى من مطالعة هذا الكتاب فيعرفها كل  
من سمع باسم كاتبها الموما اليه وقرأ آثاره النفيسة .

(٢) رسالة في فلسفة التربية الحديثة ملخصة من آراء العلامة الاساذ (جون  
ديوي) عربتها الكاتبة المصرية المشهورة (احسان احمد القوصي) احدى طالبات  
الجامعة الاميركية في بيروت وعدد صفحانه نحو (٢٠ ص) حسنة الورق والطبع .

(٣) (صفحة ذهبية : آراء الدولة المصرية في البقاء . وآراء رجال مسؤولين  
وامير من كبار الامراء) بقلم الاساذ الشيخ محمود ابو العيون المفتش بالجامع الازهر  
والمعاهد الدينية . وموضوع الكتاب يدور حول ما كان ينشره الاساذ في موضوع  
ضرر البقاء وتأيد العقلاء له ، وتبلغ صفحات الكتاب نحو (٨٢) .

(٤) رواية ملك النور تعريب المرحوم طانيوس عبده في ٢٨٠ صفحة .

(٥) رواية ابنة المركيز ، تعريب الكاتب الموما اليه في ١٤٦ صفحة .

(٦) فهرست عام لما طبع في مطبعته (مطبعة الحظرف) ولما يباع في مكتبته



(مكتبة المعارف) باول شارع الفجالة بمصر وهو في نحو ١٢٠ ص تضمن وصف الكتب المختلفة والمطبوعات المتنوعة مبرهاً أحسن نبوي في أجمل طبع وأكمل ترتيب .

وأهدى النا الفاضل السيد حسام الدين القديمي الدمشقي كتابين :

(١) كتاب ( التطفيل وحكايات الطفيلين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم ) لمؤلفه الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة ( ٤٦٣ هـ ) فالمؤلف من أشهر علماء التاريخ والأخبار ، وموضوع الكتاب من أفكه المواضع وأمتعها . وقد انضم الى ذلك عناية ناشر الكتاب السيد حسام الدين المذكور واهتمامه بالتعليق عليه وتصحيحه ومعارضته بنسخة الخزانة التيمورية - كل ذلك جعل للكتاب قيمة ومنزلة تستدعي الاستشراف اليه ومطالعة فصوله وهو في أكثر من مئة صفحة حسن الطبع والورق .

(٢) كتاب ( شروط الائمة الخمسة : البخاري ، مسلم ، أبي داود ، الترمذي ، النسائي ) تأليف أبي بكر محمد بن موسى الحازمي المتوفى سنة ( ٥٨٤ هـ ) والمراد بشروطهم الشرائط التي راعوها في مصنفاتهم المشهورة في الحديث . فالكتاب مفيد جداً للعلماء وخاصة المشتغلين منهم بعلوم السنة والحديث وهو في زهاء ٦٠ صفحة حسنة الطبع والورق وعليها تعليقات جلييلة لصاحب النسخة الاصلية التي طبع الكتاب عنها وهو الشيخ محمد زاهد الكوثري تزيل القاهرة .

وأهدى النا ايضاً الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب :

(١) كتاب ( كلمات جبران خليل جبران ) جمعها من مؤلفاته المختلفة الارشندريت انطونيوس بشير وهو في ( ١٢٠ ص ) متوسط القطع حسن . الحرف والطبع وشهرة صاحب الكلمات وصمو أفكاره مما لا يحتاج الى ايضاح .

(٢) فهرست عام عن السنة التاسعة عشرة ( ١٩٢٨ م ) لما يباع في مكتبته ( مكتبة العرب ) بشارع الفجالة بمصر من الكتب والمطبوعات المختلفة .

وأهدى النا السيد عيسى البابي الحلبي الكتبي المشهور بمصر :

« تفسير سورة الفاتحة وحل مشكلاتها القرآنية » لمؤلفه الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى وهو في أكثر من ( ٦٠ ص ) متوسط القطع . وقد اشتهر المؤلف الموما اليه بسمة



# مكتبة الشيخ أبي العباس

(دمشق) : آب سنة ١٩٢٨ م الموافق صفر و ربيع الاول سنة ١٣٤٧ هـ

## خزائن الكتب العربية

« بقية مؤلفات الأسرة السويديّة العباسية »

الأسرة السويديّة من أقدم أسر العلم والشرف ببغداد ، تنتمي الى عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن حبر الأئمة عبد الله بن العباس تقطن الكرخ وهي منازل الخلفاء العباسيين ويتبين التوسم من وجوه رجال هذه الأسرة اليوم بقية الصيد والنبل العباسي ، وقد ظهر من آباؤهم علماء محققون خدموا العلم والأدب ولفة العرب بما آفوه من الكتب النفيسة في العلوم المختلفة ، وما منهم الا من كان له في تدريس العلوم مقام معلوم .

يتألم الباحث في بغداد اليوم عن تركة سلفنا الصالح من الكتب والآثار وقد كانت لا تحصى كثرة فيجدها كباقي الوشم في ظاهر اليد والبقية الباقية مبعثرة في بعض البيوتات القديمة والمساجد او المدارس الدارسة ، وتلك البقية مدفونة في مدافن خاصة في الموصل وبغداد وكربلاء والنجف ولا يهتدي الى كنوزها الا بعض العلماء الالباء ، وقد اغتمت فرصة مجاورتي لهذه الأسرة السويديّة النبيلة ان اكتب شيئاً عن كتب علمائها المخطوطة الباقية ، وقد تفرق كثير من نقائسها في بلاد العرب كحديقة الزوراء في تاريخ بغداد للسيد عبد الرحمن السويدي فانها اليوم في المدينة المنورة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت ومنها له كتاب الكتيبة في السير وكتاب المحاكمة بين شراح مقني اللبيب لوالده الشيخ عبد الله وغيرها .

الجمانة في الاستعارات — تأليف ابي البركات الشيخ عبد الله السويدي ( ١١٠٤ )



( ١١٧٤ ) أوله نحمدك اللهم على توافر نعمائك وتواتر آلائك . وقد شرح هذه الجمانة ابنه الشيخ عبد الرحمن في كتاب سماه ( الجمان في المعاني والبيان ) .  
 انجاف الحبيب حاشية على معني اللبيب = قشيج عبد الله ايضاً أوله الحمد لله الذي امر بالعدل والانصاف ، ونهى عن الزيف والانحراف . وقد جعل حاشيته هذه على سبيل المحاكاة بين شراح المفتي : الدماميني والشحني وابن الملا . ولا يعرف اليوم مستقر هذه الحاشية المخطوطة التي تصور ولا ريب اليها قلوب النخاة لما تنطوي عليه المحاكاة من النقد والتمحيص .

النفحة المسكية في الرحلة المكية = لابي البركات ايضاً جمعت من المراسلات والمحاورات وفتوح الأدب شيئاً كثيراً وذكر فيها قصته مع فادر شاه وما جرى له من المناظرة مع علماء ايران مما نشر خلاصته رصيني الفاضل السيد خليل المردمي في مجلة المجمع العلمي .

زينة الأملاك شرح تشریح الأفلاك = تشریح الأفلاك للعلامة بهاء الدين العاملي الفئات المشهور صاحب الكشكول وشرحه السيد عبد الله الفخري الموصلی ووضع حاشية على الشرح صديقه السيد عبد الرحمن السويدي ولستشهد فيها بأقوال مشاهير علماء الفلك عند العرب ، فالكتاب بشرحه وحاشيته يهتم الباحثين عن فلك العرب .

إرواء الخنسي من كؤوس الشبراملسي = وهي حاشية تحرير وتهذيب للشيخ عبد الرحمن السويدي على حواشي ابي الضياء نور الدين الشبراملسي التي علقها على نهاية المحتاج شرح المنهاج وهو كتاب يعتمد في فقه الامام الشافعي عليه ويدرس في الجامعة الازهرية فيحتاج الى مثل هذا الكتاب المتذهب بالذهب الشافعي من طلابها اذ فيه تحقيق وتدقيق كثير . وله حاشية أخرى على شرح الحضرمية في فقه الامام الشافعي . والحاشيتان مخطوطتان .

زهره الأدباء = رسالة للشيخ احمد بن ابي البركات الشيخ عبد الله عالم العراق في عصره شرح فيها المحبة وميزها عن الإلانة والصعوبة وضمنها بعض لطائف الأخبار وخرائف الآثار وهي مخطوطة مؤلفة من عشرة أوراق ومما له علاقة من أخبارها

بالمناشقة والمدرسة العادلية (دار المجمع العلمي العربي) خبر عشق ابن خلكان للملك المسعود بن الملك الظاهر حكى عنه أبو بكر بن حجة الحنفي قال : كان يهوى الملك المسعود وله فيه الأشعار الرائقة يقال ان أول يوم زاره بسط له الطرحة وقال ما عندي أعز من هذه طأ عليها ولما قشى امرهما وعلم به اهله منعوه من الركوب فكتب اليه يقول :

يا سادتي اني قنمت وحقكم	في حبكم منكم بابسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال تعطفوا	ورأيتكموا هجري وفرط نجني
لا تمنعوا عيني القريجة ان تروى	يوم الخبيس جمالكم في الموكب
فما بوجهك وهو بدر طالع	وبليل طرتك التي كالغيب
لو لم اكن في رتبة أرعى لما	الهد القديم صيانة للمنصب
لكنك سري في هواك ولدي	خلع العذار ولو ألع مؤني
لكن خشيت بان تقول عواذلي	قد جن هذا الشيخ في هذا المصبي

قال القاضي جمال الدين بن عبد القاهر التبريزي كنت اياماً عنده بالعادلية فتحدثنا في بعض الليالي الى ان ذهب الناس فقال لي : نم انت ههنا والتي علي فروة وقام بدور حول بركة العادلية ويكرر هذين البيتين :

انا والله ميت      آيس من سلامتي  
او اري القامة التي      قد اقامت قيامتي

وفيهما غير ذلك من أخبار المحبين من العلماء العاملين .

كشف الحالك في شرح عمدة السالك = للشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن السويدي العباسي ، وعمدة السالك كتاب في فقه الامام الشافعي لابي العباس احمد بن النقيب الشافعي . وهذه المخطوطة تألفت من نحو ٤٠٠ صفحة كتب المتن بالمداد الأحمر والشرح بالأصفر ، اولها باب الطهارة وآخرها باب النذر .

فلاند الدرر شرح رسالة بن حجر = تأليف ابي الفوز الشيخ محمد امين بن الشيخ علي السويدي وهو فنان الأسرة السويدي في عصره ضرب بسهم في كل علم وله مصنفات جملة الفوائد وهذا الشرح الكبير يشتمل على فنون ثلاثة الاصول والعقائد والصوف

والمخطوطة صقيلة الورق جميلة الخط لم ترق صفحاتها وتشتمل على نحو ٤٠٠ صفحة .  
الجواهر والبرقيات في معرفة القبلة والمواقيت = للشيخ محمد امين ايضاً رنبه على  
ثمانية أبواب : الاول في معرفة الشهور العربية وادائها ، الثاني في معرفة الشهور الرومية  
وادائها ، الثالث في معرفة اوقات الصلاة ، الرابع في معرفة القبلة ، الخامس في حلول  
الشمس في البروج ودرجتها من المنازل ، السادس في معرفة القمر في البروج ، السابع  
في تعريف ما وقع في هذه الرسالة من الكواكب ، والثامن في الأحكام الواقعة في  
الاشهر الرومية وفيه اثنا عشر فصلاً .

سبائك الذهب في أنساب العرب = له كذلك وهو ترتيب جديد لكتاب نهاية  
الأرب في معرفة أنساب العرب لشهاب الدين النويري لم يرتبه على حروف المجمع  
وصل به أواخر القبائل باوائها بخطوط تمتد من الآباء الى أبنائها واضعاً كل اسم في  
دائرة تحيط به وما ذكره عن القبائل على سبيل الشجرات حذف من النهاية يسيراً  
وزاد عليها كلاماً كثيراً فهو كما رأيت به جد نفيس لا يستغني عنه عربي أديب . وقد  
طبع لأول مرة في دار السلام سنة ١٢٨٠ هجرية فهو لقدم عهد طبعه في حكم  
المخطوطات وحبذا لو يعيد طبعه الطابعون .

فلائد الفرائد شرح المقاصد = للامام النووي للسيد امين كذلك وهذا الكتاب  
يحتوي على ثلاثة فنون : الاول في اصول الفقه والعقائد والثاني في الفروع والثالث  
في التصوف .

ولهذا الفنان البارع كتب ورسائل حجة منها المواهب اللدنية شرح القصيدة  
البوصيرية مع تحبيرها لوالده الشيخ علي ، ومنها مختصر التحفة الاثني عشرية للحافظ  
غلام حليم الدهلوي ، ورسالة على عبارة الامام البغوي في بحث الحمد ، ورسالة في  
حل عبارة في القاموس في بحث ورود الابل ، وله السهم الصائب رداً على من طعن  
في الشيخ خالد النقشبندي الدمشقي ، ورسائل أخرى في الفقه والتصوف وغير ذلك .  
ومن أهم كتبه كتاب الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد في الرد على  
طائفة الشيعة الاثني عشرية وهو في مجلدين ضخمتين ، وصاحب سلاسل الحديد في  
تقييد ابن أبي الحديد هو يوسف بن احمد بن ابراهيم الاوالي الف كتابه هذا رداً على



\_\_\_\_\_

## استخراج حساب

« السنين والاشهر والايام في التاريخ الشمسي »

اتقضى على التاريخ الشمسي العربي الى الآن نحو اربعة قرون وهو مقتصر فيه على حساب السنين وقد فكرت في إدخال اصطلاحات عليه يستخرج بها مع حساب السنة حساب الشهر واليوم ، حتى اذا أراد ناظم التاريخ او المنظوم له التاريخ الاشارة الى شهر الحادثة المطلوبة او الى شهرها ويومها أمكنه ذلك باتباع الاصطلاحات المذكورة التي أعرضها في ما يلي على أنظار أدبائنا وعلمائنا لاني أعلم ان كثيراً من الحوادث المنظومة فيها تاريخ شمسي يشتمل من نسيهم او من يطلعون على خبرها ان يعرفوا شهر وقوعها ويومه او شهره على الأقل .

هذا مع اني في مقدمة المترفين بان التاريخ الشمسي ليس فناً عالياً من فنون الأدب فهو من الملحقات الثانوية . ولكنه سيم في بعض الأحوال مستغيب لا بأس فيه اذا اشتمل على رشاقة ولم يكن ضعيف التركيب ظاهراً فيه وجه التكلف ظهوراً قبيحاً . ثم ان هذا الفن موجود في أدبنا العربي بصورة ناقصة فمن الصواب إزالة موضع النقص منه بجعله قادراً على امراز قلوبنا الحساسة مدققاً لا الاكتفاء بسنة حدوثه . والسنة مجال واسع من الوقت يؤبه له كثيراً في بعض الأحوال ، والفرق بين مبتدأها ومنتهاها ٣٦٤ يوماً فلم لا نخرج من التمريض الى الجلاء في ذكر الجزء المراد من السنة لئلا مكننا وسيلة من ذلك .

\*\*\*

ان الطريقة التي وضعتها تقسم الى قسمين القسم الاول يراد به استخراج حساب الشهر مع السنة وقد سميت تدويناً لان لناظم يستخدم فيه فعل دوّنَ ومشتقاته ( بدون ، مدون ، تدوين ، دون ، انخ ) عوض أرخَ ومشتقاته . والقسم الثاني يراد به حساب اليوم مع الشهر والسنة وقد سميت تسجيلاً لانه يستعمل فيه عوض أرخَ ومشتقاته فعل سجلَ ومشتقاته مثل يسجل ، سجل ، تسجيل ، مسجل انخ . وركن هذه الطريقة في قسمها ان يلاحظ الحركة والسكون من الحرف الأخير

من التدوين ومشتقاته اي النون . والحرف الأخير من التسجيل ومشتقاته اي حرف اللام . فحسب مكون ذلك الحرف او تحركه بضمة او فتحة او كسرة توزع على حساب الشهور والسنين حروف الكلمات الواقعة بعد لفظ التدوين . وعلى حساب الايام والشهور والسنين في التسجيل . والجدول الآتي يوضح تفصيل ما ذكر :

« في التدوين »

== المراد به استخراج الشهر والسنة ==

اللفظ : { حرف واحد لحساب الشهر » بعد لفظ التدوين مباشرة وصائر الحروف الى آخر البيت لحساب السنة حسب الطريقة القديمة » .

للكسر : حرفان للشهر والباقي للسنة .

للفتح : ثلاثة أحرف للشهر والباقي للسنة .

للسكون : أربعة أحرف للشهر والباقي للسنة .

\*\*\*

« في التسجيل »

== المراد به استخراج اليوم والشهر والسنة ==

لحساب اليوم لحساب الشهر

اللفظ : حرف ١ ثم حرف ١ وبقية حروف البيت لحساب السنة

للكسر : حرف ٢ ثم حرف ١ وبقية الحروف للسنة

للفتح : حرف ٢ ثم حرف ٢ وبقية الحروف للسنة

للسكون : حرف ٣ ثم حرف ٢ وبقية الحروف للسنة

فاذا خرج معنا في حساب التسجيل مثلاً رقم ٢ ثم رقم ٩ كانت المقصود اليوم التاسع من الشهر الثاني وهو شباط في السنة الميلادية . وصفر في السنة الهجرية حسب اختياره الناظم من التاريخين .

عضو المجمع العلمي

ادوارد مرقص

اللاذقية :

—————



## اقترح<sup>(١)</sup>

« في الحروف الدخيلة والحركات القرعية »

« للاب المفضال ( أ . س . مرمجي ) الدومينيكي احد أساتذة المعهد  
« الكتابي والأثري في القدس الشريف »

« أ الحروف الدخيلة »

غير خاف على ذي معرفة باللغة العربية ان أيجديتنا استعارها العرب من الأمم السامية المجاورة لم كالأنباط والسريان ، كما ان هؤلاء الأقوام وغيرهم تناولوها عن الفينيقيين الذين كانوا قد وضعوا هذه الأبجدية ( ولا أقل من انهم كانوا اول من ذكر التاريخ انهم استعملوها ) . وغير خاف ايضاً ان الأبجدية الفينيقية مؤلفة من ٢٢ حرفاً . فلما تلقاها العرب من السريان والأنباط وكانت حروف لغتهم ( اي العرب ) اكثر عدداً من حروف هذه الابجدية عمدوا الى وسيلة ايجاد صور للحروف الناقصة فيها . وكما صنع العرب بابجديده الفينيقيين او السريان صنع الفرس والترك بابجديده العرب اي انهم زادوا عليها حروفاً لم يعرفها الناطقون بالضاد او بالاحرى كانت في لسان القبائل المختلفة كما هي اليوم ولم تكن لها علامات مصورة . فجاؤوا لها بصور غير منافرة لاشكال الحروف العربية وهذه الاحرف هي التالية : الباء والجيم والزاى والكاف والفاء العربية عينها جعلوا فوق او تحت او في وسط كل منها ثلاث نقط .

فاذا تحققت هذا فاعلم ان إدخال هذه الحروف على أيجديتنا ، أبجدية العربية الفصحى ، ضروري لسد خلل طالما شكونا منه في معالجتنا كثيراً من المواضع ولا سيما في هذه الآونة حيث زدنا احتكاكاً بالاجانب وبلغاتهم وآدابهم ، فإذن الحاجة اليه ماسة ودونك دواعي ذلك :

أ — لنقل الاعلام الأجنبية وغيرها من الألفاظ والعبارات بصورة عربية ، اذ ان اكثر اللغات الاوربية لا بل كلها تحوي هذه الحروف التي لا صورة تقابلها في

أبجديتنا ، واهل الجرائد أدري بهذا من غيرهم لكثرة ما يعرض لهم يومياً من هذه الألفاظ والتعابير مما يقفون أمامه عاجزين عن أدائه حتى الاداء .

ودونك جدولاً لهذه الأحرف وما يقابلها من الأحرف الافرنجية :

باء مثلثة النقط « پ » = p

جيم ذات نقطتين<sup>(١)</sup> = j الافرنسية

جيم مثلثة النقط « چ » = ch الانكليزية

كاف مثلثة النقط « ك » = ga

فاء مثلثة النقط « ف » = v

٢ — تلزم أيضاً نقل الحروف المقابلة لجميعها أو بعضها في اللغات السامية الأخرى ومن هذا القبيل نعيد المنفرغين لدرس المقابلة بين الآلسنة السامية ( Philologie sémitique ) مما يضطرون معه الى نقل ألفاظ وعبارات من تلك اللغات الى العربية و يصعب عليهم عملة دون هذه الحروف الدخيلة .

٣ — نفيدنا عند كتابتنا باللهجات الدارجة أو غيرها . ونحن نعلم ان القوم المنتشرين في جميع الأصقاع العربية اللسان اخذوا ينشئون باللغة الدارجة تآليف مختلفة كالروايات أو القصص أو الرجزيات أو انهم يدونون شيئاً قليلاً ام كثيراً عن صرف هذه اللغات ونحوها كما يفعل في هذه الايام الشاعر العراقي معروف الرصافي في مجلة « لغة العرب » . على ان كل من يطالع مقالاته الممتعة في بابها لا يعم ان يقف على خال حسي الا وهو عجز أبجدية اللغة الفصحى عن اداء كل الاصوات التي في اللغة الدارجة .

فهذه الاحوال وغيرها تدلك على ضرورة إدخال هذه الحروف في أبجديتنا ولهذا ندعوها « الحروف الدخيلة » . هذا ولا نقول انها لم تستعمل قط في الكتابة العربية بل ان ما نقترحه هو ان يتم استعمالها فيهمون الأمر على الكتاب .

(١) ان الترك يدلون على j الافرنسية بالزاي المثلثة الا اننا نقترح ان تكون بصورة الجيم ذات النقطتين لقرب صورتها ولفظها من الجيم عينها .

## « ٢ الحركات الفرعية »

المشهور ان حركات العربية الفصحى ثلاث وهي : الضم والفتح والكسر . الا ان هذا القول مردود في نظراهل التحقيق اللغوي اذ ان ارباب الصرف والنحو قد ذكروا في مطولاتهم ان هناك حركات ندعوها « فرعية » وهي المتوسطة بين حركة وحركة من الحركات الأصلية وكانت متداولة على ألسن العرب منذالازمان السابقة للإسلام . وقد لخص حضرة الاستاذ الكرملى المدقق ما يعود الى هذا الموضوع في مقالة ممتعة نشرها في الجزء الثالث من السنة الخامسة من مجلة « لغة العرب » وجه ١٢٩ وما يليها وعنوان المقالة « الحركات العربية المجهولة » . وأهم هذه الحركات الفرعية هي التالية :

١ حركة بين الضمة والفتحة وتدعى في العربية ( التثنية ) ويقابلها في الفرنسية حرف e  
٢ حركة بين الفتحة والكسرة وتسمى في العربية ( الامالة ) وبازائها في الفرنسية حرف é

٣ حرف بين الكسرة والسكون واسمها ( الاشمام ) ويقابلها في الافرنجية e muet اي e خرساء .

٤ حركة اشمام الضم ويطلق عليها اسم ( الرّؤم ) وشبّيها في الفرنسية حرف u على ان هذه الحركات وان كان لها وجود عند القدماء من اهل الفاد وكانت لبعضها أثر في تجويد القرآن الا انها كانت ولا تزال محصورة في اللفظ دون الكتابة ، اي ان اللغة الفصحى خلو من علامات تدل عليها .

وقد نشأ عن ذلك خلل يتجنى تلافيه للأسباب الثلاثة التي قدمناها تبياناً لوجوب استعمال الحروف الدخيلة . ونلاني هذا النقص لا يمكن . الا باستنباط علامات او حركات فرعية تضاف الى الحركات الأصلية .

على اننا قبل زيادة التقدم في البحث يحسن بنا ان نلتي نظرة على الكتابة العربية المشابهة في هذا الشأن لكتابة أخواتها السامية كلها وبالاكثر الابجدية الفينيقية أصل كل الابجديات ، التي لا تحوي سوى الحروف الصامتة المعروفة عند الفرنج باسم ( Consonnes ) . وقد بقيت على حالها هذه عند أغلب الشعوب السامية التي



اتخذتها ، ومنهم العرب والسرّيان والعبريون . اما اليونان الذين كانوا اول من استعملها ونقلها الى بقية الامم الآرية فانهم امرعوا فدّوا هذا اخلل بنظمهم في سلك الابدجديّة الحروف الصائنة وهي التي يسمونها ( voyelles ) واستعملوها في الكتابة مختللة الحروف الصامتة . اما الساميون فأكثرهم لم يتخذوا في القديم شيئاً بدل عليها في الكتابة . ولما اضطروا الى وضع علامات لهذه الغاية ، لم يقحموها بين الحروف الصامتة بل اكنفوا بان يلقوها فوق الحرف او تحته . زد على ذلك ان هذه الوسيلة بقيت ولا تزال عقيمة لعدم تداولها في الكتابة والطبع ، ما خلا بعض احوال خاصة نادرة . وهذا ما جعل القراءة في السن بني سام ولا سيما اللسان العربي من أصعب الامور حتى انه يمكننا القول — وهو ما يقر بصوابه وواقعيته العلماء فضلاً عن الجهلاء — ان أضلع عالم في الصرف والنحو واللغة لا يسوغ له الادعاء بانقان قراءة اي نص من النصوص غير المشكلة دون ان يزل لسانه اما سهواً او جهلاً .

اما اختراع هذه العلامات والحركات الخارجة عن مادة الكلم ، فقد شرع فيه العبريون والسرّيان قبل غيرهم . ولما دخل العرب هذه البلاد تأثروا أثرهم ، فوضعوا الايجام والاشكال . وقد فطن السرّيان لذلك بمجاورتهم اليونان واختلاطهم بهم واطلاعهم على لغتهم وعلومهم ، ومن الذين عنوا بذلك اكثر من غيرهم الملقان السرّيان الكبير يعقوب الرهاوي الذي عاش في القرن السابع . فقد سعى في ان يضع على مثال اليونان حروفاً صائنة تقم في مادة الكلمة ، لكنه لم يفلح ، فأهملت طريقته واستعيض عنها بالحركات الخارجة . وسبب ذلك الفشل سواء كان في زمانه او ما تبعه من العصور حتى يومنا ، خشية تبدل الكتابة وضياع الكثير من الكتب القديمة فضلاً عن ان ذلك كان في نظر اليهود وغيرهم مدعاة الى تشويه نص الأسماء المقدسة .

اما نظام الحركات فقد وضعه السرّيان والعبريون كاملاً في بابيه او يكاد ، خلافاً للعرب فانهم اجتزؤوا بايجاد ثلاث علامات للحركات الثلاث الاصلية ، وابقوا الحركات الفرعية دون علامة في الكتابة . ويحتمل ان سبب ذلك ندور ورودها في الاستعمال . فجاء نظامهم غير وافي بالمرام واستمر على تلك الحال حتى هذه الايام ،

مما حمل العامة فضلاً عن بعض الخاصة على الظن بأن الحركات في العربية الفصحى ثلاث لا غير .

فتجاء هذه النقائص في الكتابة المخلة بالقراءة وبمعرفة اللغة والمثبطة لعمم الاجانب فضلاً عن ابناء العربية ، ما كان يا ترى موقف ذوي الشأن من اهل هذه النهضة الأدبية المصرية ؟ .

الجواب على هذا : هو ان القوم قد اختلفوا فرقاً أخصها فرقتان :

١ = فرقة المحافظين وهم القائلون ، كما قال سلفاؤهم من علماء العصور المختلفة كما وقع البحث في ذا الشأن : « الا باناس ، لا تمسوا الابدعية ، فهي تراث الاجداد وشي من المقدسات . ان شئتم ، فاستعملوا الحركات في الكتابة والنشر ، بعد ان نتقنوا اللغة لقاناً صحيحاً » .

٢ = فرقة المجددين بل قل الهدامين القائلين : « ما لنا للخروج من هذا المأزق الا ان نهمج الابدعية الحالية همجراً ، ونخذ الابدعية اللاتينية الحاوية الصننين من الحروف . وبذلك نكتفي نفوسنا مؤونة الجهد والعناء . واما ما سبق من الكتب فسوف ينشر بالطبع رويداً رويداً بهذه الابدعية الجديدة » .

على ان هذه المبادي والنظريات لم تزل على الحال التي تركها عليها يعقوب الرهاوي قبل ١٣ قرناً . اذ لا يزال العرب والسر يان والعبريون يكتبون دون حركات ، اللهم الا كتبهم المقدسة وشيئاً من المؤلفات المدرسية .

اما نحن فلا نريد ان نقبض على الماء او نبتي في الهواء ، بل نكتفي بالامور العملية والاصلاحات الجزئية ، مما يسد به بعض الخلل ، فينتج عنه فائدة من الفوائد مستنديين في عملنا هذا الى المثل السائر : « ما لا ينال كله لا يهمل جله » . اذ ليس من قصدنا حمل القوم على تشكيل كل ما يكتبون او ينشرون ، او على نبذ الابدعية العربية والاستعاضة عنها بالابدعية اللاتينية . انما غايتنا الاقتراح وعرض الوسيلة التي بها يتم نظام الحركات الناقص في اللغة ، وهي زيادة حركات فرعية على الحركات الاصلية يستعملها الكتاب عند الافتقار اليها .

وعلى ظننا ان اول من فكر في وضع علامات للحركات الفرعية من أبناء العربية القدماء هو ابن خلدون . واما في عصرنا الحالي فها الملاءتان ابراهيم البازجي والاب انتاس الكرمل . الا ان اختراعهم لم ينتشر بين الكتاب لاسباب كثيرة .

اما طريقة ابن خلدون فقد استأنقها بعض المصريين فلم يفلحوا لكثرة ما فيها من الابهام الناتج عن ازدواج الحروف وقابلية لفظها على غير ما يرام . وكذا كانت حظ طريقة البازجي لصعوبتها .

على ان العلامات المستنبطة التي يرجى انتشارها بين القوم ينبغي ان تنصف بجدة من الصفات ان خات منها فاقرأ عليها السلام . ومن هذه الخواص ان تكون هذه العلامات سهلة الكتابة لاتعقد فيها خلافاً لما كانت عليه علامات البازجي المركبة كل واحدة منها من حركتين وهو امر يستثقل عمله . ومنها امكان استحضارها بسرعة في التاكرة ، وهذا يهون اذا كانت صورتها مشابهة لبعض المشابهة لما بين يدينا من الحركات . ومنها ايضا ان لا يصعب قولها في المطابع وهو الامر الأهم بين الامور . ويتخيل لنا ان العلامات التي وضعها او كان اول مستعمل لها حضرة الاب انتاس الكرمل في مقالات نشرها في المشرق قبل ما يربو على العشرين سنة ، من العلامات المستوفاة هذه الشروط المذكورة . فقد استعمل للتخفيف ضمة مقلوبة ( ء ) وللإمالة فتحة مقلوبة ( ا ) وللإشمام نصف دائرة قائمة ( ؤ ) وللروم نصف دائرة قاعدة ( و ) او صورة ( لا ) الفرنسية بجيم صغير .

اما نحن فتوافق حضرة الاب على كل العلامات الا علامة الإشمام ، فنراها صعبة وبعيدة الشبه لما يقاربها من الحركة ، ونفضل عليها علامة كسرة مقلوبة ( - ) هذا في شأن صور الحركات الفرعية .

اما اسمائها فلنا ايضا كلمة فيها . وانت ترى ان القدماء قد وضعوها وقابعهم في ذلك أسانئدنا . على اننا اذ كان قصدنا في كل هذه المسائل تبيان الطرق العملية التي بها يتم تذليل العقبات في وجه القوم ، نرى من الأفضل ان تكون اسماء الحركات الفرعية على وزن اسماء الحركات الأصلية اي على وزن ( فعلة ) . واذ



كان الاثمام والتخيم والامالة لا يجوز ان يصاغ منها شيء على وزن ( فعلة ) لكونها من المصادر المزبدة ، كان على ظننا من الأصلح ان نضع لها اسما جديدة على وزن ( فعلة ) لان اول الثلاثة من هذه الحركات والمعتمدا عليهم في نشرها في المستقبل هم صبيان المدارس ، وهؤلاء يسهل عليهم حفظها اذا كانت كلها على وزن واحد ، اي وزن ( فعلة ) . وعليه نقترح ان يسمى التخيم ( رَوحة ) باسم الحركة المقابلة له في السريانية — والامالة ( رَبصة ) وهي اسم ما يقابلها في اللغة المذكورة ، والاثمام ( خرسة ) لان مقابله في الفرنسية هو<sup>e</sup> خرساء . والروم ( لمة ) لان هذه الحركة تلفظ بلم الشفتين .

وبقي هناك شيء وهو ما يدعونه « الابتداء بالسكن » وهو لا يشبه السكون العربي ولا يجوز العمل به في اللغة الفصحى . الا ان استعماله كثير في اللغات السامية أخوات العربية ، وفي اللغات الدارجة والالسن الاجنبية . فلزم اذن ان تأتي له بعلامة . ونحن نرى الاوفق ان يستعمل له السكون العربي عينه مع هذا الفرق وهو ان تفتح دائرته بعض الفتح من الجهة اليمنى ويسمى ( خأسة ) لكونه كالحركة المختلة المباعدة للشبعة .

والسكون العادي ندعوه ( سَكَنَة ) وهكذا تكون اسما جميع الحركات اصلية وفرعية على وزن ( فعلة ) .

وهاك الآن جدولا للحركات الاصلية والفرعية مع اسمائها وما يقابلها في اللغات الفرنجية من العلامات :

« ا = الحركات الاصلية »

اسم	علامة	مقابلها في الفرنجية
ضممة	ُ	ou
فتحة	َ	a
كسرة	ِ	i

## « ٢ = الحركات الفرعية »

o	٤	رَوْنَة
é	أَ	رَبْهَة
e	ـَ	خَرْهَة
u	ـُ	كَهْهَة
	°	خلة
	:	سكنة

في بدء الكلمة ( Spasme )

في وسط الكلمة وآخرها مثلاً أقتل :

هذه هي الطريقة التي نقترحها على من ذكرناهم في بدء المقال في شأن الحروف الاصلية والحركات الفرعية . على ان كل اقتراح مما كان .هما مفيداً ومما استحسنه ارباب الشأن حتى عقيناً طالما لا تتناوله ايدي اصحاب العمل فيخرجوه من حيز النظريات الى ميدان الفعليات . فمن هم الخلقون لا بل الملتزمون بالقيام باعباء هذه الخدمة الجلى للعلم واللغة وأبنائها ؟ هم ، دون ريب ، انتم الذين وجهنا اليكم الكلام يا ارباب المطابع والنشر والتعليم ولا سيما اذا كانت الواحد منكم صاحب جريدة ومطبعة معاً في وقت واحد ، فبصفة كونكم اصحاب مطابع تسعون في ايجاد القوالب لصب هذه الحركات الفرعية والحروف الدخيلة وهو امر ، وان ظهر شاقاً ، يهون على هممكم السماء . ومعنى تهيأت لكم الاوازم في المطبعة تأخذون باستعمال هذه الحروف والحركات . والفرصة لكم سانحة بل الضرورة تلجئكم اليه كل يوم . في ما ننشرونه من البرقيات والمقالات والاعلانات الضافية باسماء وكلمات وعبارات اجنبية او دارجة ، تسهل غاية السهولة قراءتها على الجمهور اذا كانت مكتوبة عند الاقتضاء بهذه الحروف ومحركة بهذه الحركات . ولكي يتعود القراء ذلك ينبغي ان تضعوا مدة طويلة من الزمان في ذيل صفحة من صفحات كل عدد من جريدتكم جدول هذه الحروف والحركات وحين يطلع الكتاب بفضل سعيكم المبرور على سهولة هذه الطريقة وقرب منالها في المطابع ، فلا ريب انهم يعمدون الى استعمالها في مقالاتهم وكتبهم . واذا انتشرت بين الكبار يلزم نشرها بين الصغار تأمينا لمستقبلها . هذا

الامر من مهام ارباب المدارس . وعليه يخلق بتأثيري كتب القراءة . لا بل بنظم عليهم ان يدرجوا فيها هذه الحروف وهذه الحركات ، فيلحقوا بالابجدية الحروف الدخيلة مع اسمائها ، والحركات الفرعية مع اسمائها بالحركات الاصلية ، وعلى المعلمين اذ ذاك ان يلقنوها الصبيان ، فتطبع في ذاكرتهم وتداولها لسانهم فينشؤون وقد الفوها واذا كتبوا او نشروا استعملوها .

هذا اقتراحنا القيناء على ذوي الفكر والمهمة ونحن على يقين انه من الامة بمكان في نظر من يقدرون الامور حق قدرها .

على اننا لا نشك في انه سيصادف بين القراء موافقين ومخالفين . ولذا فبعض كل ارنباح نلقى ما يعز لغيرنا من الرأي في ذا الشأن ، ولا سيما لكم يا اهل المطابع والجرائد والتعليم الكرام . اذ اننا عالمون حق العلم ان الحقيقة بنت البحث وان وبيضاها لا يبرق الا باحتكاك الآراء « النزينة » والسلام .





## بحث

### في بعض اصطلاحات النبات

- ٣ -

يقال لخروج الزهر في النبات إزهار وازهار وازهيار وثنوير وثنوريد وثنفحة وثنفح وثنقيح ، ويقال للزهر فُةً أح و ثَوْر و ثَوَّار وورد . لواحدة زهرة و فُةً واحدة و ثَوْرَة و ثَوَّارَة ووردة وجميع ما تقدم وارد في اللغة . وعند الافرنج ثلاث كلمات من أصل واحد معناها واحد في الأصل لكنهم خصصوا كلًّا منها لمعنى ، فالاولى يراد بها خروج زهر مطلقاً ، والثانية انتظامه ، والثالثة زوال الماء من بلورات الملح ونحوه . ولما كان باب الاشتقاق واسعاً عندنا وكانت هذه الالفاظ واردة في اللغة فلا ارى مانعاً من تخصيص كل منها لمعنى خاص في العلوم فنعبر عن هذه الكلمات الثلاث على ما وردت في معجم وبستر كما يأتي :

Florescence or Anthesis { إزهار وازهار وازهيار وثنوير وثنوريد  
وأفضلها الاولى بهذا المعنى

Inflorescence ١ . ازهار وازهار الخ كما في الكلمة السابقة  
٢ . ( علم النبات ) أ . ثنوير ويراد به انتظام الزهر ووضع  
ب . زهر و ثَوْر و ثَوَّار وهي أسماء جمع

Efflorescence ١ . ( علم النبات ) إزهار أي خروج الزهر مطلقاً كما  
في الكلمة الاولى والمعنى الاول في الكلمة الثانية

٢ . ( الطب ) ثوريد ويراد به احمرار الجلد او ظهور الطفح كما في الحصبة والجدرى  
ونحوهما ومعنى ورد في اللغة أزهر

٣ . ( الكيمياء ) أ . ازهار أي زوال الماء من بلورات الملح ونحوه وهو عكس التجمّع  
ب . زهرة . مثل زهرة الملح وزهرة الخس وقد ذكرهما ابن

البيطار بهذا اللفظ وبهذا المعنى . م ١١

وقالوا في الكلمات الثلاث وفي جميع المعاني التي مرة ذكرها تارة تزهراً وتارة تزهيراً على أنها لم يردا في كتب اللغة فيما أعلم . ولا بأس بالاستقاق قياساً اذا كنا في حاجة اليه ، اما في المعاني المتقدمة فان ما ورد في كتب اللغة من الألفاظ ، ما يعني عنه . وقالوا في المعنى الكيمائي من اللفظة الثالثة التكرُّج والتجوهر لكنهما ليستا بهذا المعنى وربما يصلح له الاسباخ من أصبحت الارض اي كانت سبخة ، وعامة أهل الموصل يقولون زبخت الارض وزبَّخ الجدار ، والبغادة يقولون شوَّرت من الشُّورج او الشُّورة وهي لفظة فارسية شائعة في العراق ومعناها الذُّوروت . اما التوريد فقد اقترحتها للمعنى الطبي لان التوريد هو الازهار والورد في العراق هو الزهر مطلقاً كما في كتب اللغة وما نسميه الورد في مصر والشام يسمونه الجُنْبُذ والورد الجوري والورد الاشرفي حسب أنواعه .

والتوير اما محدود ويقال معين وقازل ومتباعد عن المركز او غير محدود ويقال صاعد ومتقارب من المركز . وكل من هذين الصنفين أنواع وضروب . فن التوير غير المحدود السُّنبلة ويقال سَبَلَة وَسَبُولَة وَسَبُولَة . ويقال لسنبلة الذرة المُمطر ولا يخفى ان الذرة في كتب اللغة هي الذرة البلدية او البضياء اما الصفراء ويقال لها الشامية في مصر والعراق فلم تكن معروفة عند العرب والعامة في الشام والعراق تسمي سنبلتها عرنوساً . ومنه العنقود وهو معروف وله أسماء كثيرة ذكرها ابن سيده في باب الكرم والتخل . ومنه الكُةبرة والكُةنبورة وهما في اللغة كل مجتمع وقد ذكرهما المخصص لنوع من التوير ( ١١ : ١٦١ و ١٦٩ ) . وربما كان الرؤيس تصغير رأس اصلح منهما وهو ترجمة الاسم الافرنجي . ثم ان اللفظة الافرنجية واردة في التشريح والحيوان والنبات ويستحسن استعمال الألفاظ عينها في العلوم فاننا اذا قلنا كعبرة في التشريح يفهم منها العظم الوحشي من الذراع وهو ليس المقصود كذلك في الحيوان فالكعبرة لا تصلح لما يراد باللفظة الافرنجية . اما الرؤيس فتؤدي المعنى في التشريح والحيوان والنبات على السواء . ومن التوير غير المحدود النخمة ويقال حيوان وهي فارسية وربما كانت الاولى اصلح لعروبتها والثانية اصلح لتأدية المعنى وكلاهما شائع في كتب النبات ومعنى اللفظة الافرنجية مظلّة لكنها لا تصلح لهذا المعنى لان

علينا ان ننسب اليها ونسب بها احدى المعائل وقد اعتدنا ان نقول الفصيلة الخيمية او الصيوانية و يصعب علينا ان نقول المظلية .

والسنبلة أنواع منها الجذاعة ( المخصص ١١ : ١٧٧ ) وهي سنبلة القصب والذعري ونحوهما ولا أعرف لها اسماً خاصاً عند الافرنج . ومنها الهريزة تصغير هرة كما في الصمصاف وهي ترجمة اسمها الافرنجي وأصلح من قولنا تزهري هري . وسماها أستاذنا الدكتور بوست رحمه الله بالقدية وهي ترجمة اسمها الآخر . ومن أنواع السنبلة الطلم والطامة والطليعة كما في النخل واللوف . وللطلم أسماء أخرى ذكرها ابن سيده في ركب النخل على ان الطلم الطلعة أشهرها وأخفها لفظاً . ومنها الصنوبرية والسنوبية ومعناها واحد ولها لفظتان مختلفتان عند الافرنج وهما في الاصل بمعنى الصنوبرية لذلك اقترح تخصيص كل منهما لنوع من الثويرة . ولا يخفى ان الصنوبرية في اللغة هي جوز الصنوبر او كوزه لاجبة الصنوبر لذلك قالوا القلب عضو صنوبري اي مخروط كما قال الافرنج فان اللفظة الافرنجية معناها مخروط وصنوبرية والنسبة اليها مخروطي او صنوبري .

والعنقود عند النباتين أنواع كثيرة واسماؤه بالعربية كثيرة ولا بأس باستعارة بعضها للتخصيص فمن أنواعه ما يسمى بالنزهر الخيمي الكاذب وربما يصلح له العندق ومنها العنقود المركب وربما يصلح له العشكول او العشكل ومنها العنقود الهرمي وربما يصلح له الشمروخ والشمراخ .

وعند النباتين نوع من الرؤيس او الكعبرة كما في التين والجميز يسمى تينة او بآسة ( المخصص ١١ : ١٣٧ ) . وما لك ما أراه أصلح ترجمة لما ذكر ولا بأس بايراده ولو كان معروفاً عند القراء :



Spike	سُنْبِلَة
Spikelet	سُنْبِلَة
Raceme	عَنْقُود
capitulum	رُؤُوس
Umbel	خِيْمَة اَوْ صَبْوَان
catkin or Omentum	هَرَبِيرَة
Spadix	طَامَة
cone	حَصَوِيْرَة
Strobile	نَنُوْبَة
corymb	عَذَق
Panicle	عَشْكُول
Thyrus	شَمْرَاخ
Syconium	بَيَاسَة

ومن أنواع الثوير المحدود السَّحَّة و يقابله بالافرنجية لفظة معناها سجة الاصل فرخ الكرب او كل شيء منتفخ او مرتفع كالموجة ولم أر أصلح من السَّحَّة لهذا النوع من الثوير فقد وردت في اللغة لنوع من السنبيل (المخصص ١١ : ١٤٧ و ١٥١ و ١٨٣) واللفظة تؤدي معنى الارتفاع او الانتفاخ كاللفظة الافرنجية كما يتضح من مادة سَنَم في كتب اللغة ولا أرى بأساً بتخصيصها لهذا النوع من الثوير . وقد عرَّبوها بلفظة سَنَم فاذا أريد تعريبها حقها ان تكون قسمة فهي أقرب اليها لفظاً ومعنى على ان السَّحَّة أصلح على ما أظن .

ومنه الخُصْلَة وهي في اللغة العنقود وعند العامة الشعبة منه وربما يصلح لها الجُحَّة . ومن أنواع الثوير المحدود الكُبَّة والكوكب . والكلمات الثلاث الاخيرة ترجمة ما يقابلها عند النباتيين من الافرنج او ما يقارب ذلك :

oyme	سنة
Fascicle	خصلة او حزمة
Glomerulus	كبة
Verticillaster	كوكب او دوائر

و يقال للورق المجتمع الذي يكون فيه السنبل والثر والزهر العَرف والعَصِفة والعَصَافَة والقَنَاب والقُنَاب والقُنبَة وهذا لا خلاف فيه . ولكن ما هي الورقة الواحدة منه وهي التي سماها النباتيون الورقة الزهرية ونحن نريد كلمة واحدة لا كلمتين وعند الافرنج كلمة معناها في الاصل رُقافة الذهب ونحوه وهي التي نسميها العامة بِرُقفة وبِرَافَة وهي تشبه الكلمة اللاتينية في اللفظ ولا أرى أصح من تسميتها بالعَصَافَة وتسمية الورق المجتمع الذي يكون حول الزهر بالقُنبَة كما جاء في كتب اللغة وتسمية العَصَافَة الحُرشفية التي يكون فيها الحب بالخَبَاء وهو في اللغة غِشاء البُرَّة والشعيرة في السنبلة وتسمية الخَبَاء الخارجي بالقُنبَة . اما العَصَافَة اي الورقة الزهرية فقد سماها أستاذنا الدكتور بوست رحمه الله بالعمَّاس وهي تكاد تكون ترجمتها على اني أفضل العَصَافَة ولعلها سميت كذلك في الزرع لرفقتها ولان الريح تعصفها . واما العَصَافَة او الورقة الزهرية التي تنفخ عن الطامة كما في اللوف والنخل فتسمى الكافور والكُفُرَى ولها اسماء أخرى ( المخصص ١١ : ١٢٠ ) على ان الكافور والكُفُرَى أصلها على ما ظن :

Bract	عَصَافَة
Eracteole	عَصَافَة
Involucre	قَنَاب وقُنَاب وقُنَابَة
Pale	خَبَاء ورخفاء
Glume	قُنْبَة
Spathe	كافور

وفي أطراف الاخيرة من السنبل زوائد شائكة يقال لها السَّاء والشعاع والمروق والافرنج يسمونها الحبة وطمة اهل الشام تسمى اللينة منها التي في الثرة الصفراء الشوشة

وهي عندم شعر الرأس . ويقال لواحدة السفا والشُعاع والمروق سَفَاة وسَفَاعَة ومُرُق . وقد ذكر السفا بهذا المعنى العالم المحقق الامير مصطفى الشهابي في انتقاده كتاب الزراعة الجافة . وهالك ما يقابل ذلك عند النباتيين :

سَفَاة وسَفَاعَة ومُرُق	Awn
سفا وشُعاع ومُرُق	Beard

واذا كانت الزهرة كاملة كان فيها اربعة اجزاء الكأس والدُوج والاسدية والبدقة وكلمها مترجمة ترجمة حسنة جداً ترجمها علماء النبات بمصر في القرن الماضي . وللكاس الفاظ أخرى عربية معروفة عند الادباء منها الكيم والكمامة والفُنبعة والقمع الخ ( المخصص ١٠ : ٢١٩ و ١١ : ٥١ ) ولكن الكأس أصلح ولا سيما ان اللفظة الافرنجية عينها وارده في التشرريح والحيوان فيقال كؤوس الكلية وكؤوس السوسن البحري ولكن لا يصلح ان يقال اكمة الكلية او قنابها وربما يصلح ان يقال اقناع الكلية ولكن الاقناع ترجمة لفظة أخرى غير هذه . وما قيل عن الكأس يقال عن التويج فهو بالعربية الدّورة والدّوّارة والدّوّاحة وأظن التويج أصلح . اما اقسام الكاس فعربوها بالبتلات واحداً سبلة وأذكر انه ورد ذكر هذه اللفظة في مجلس لنا في دمشق فاقترحت القص فقال الاسناد حبيب اسطفان على الفور هي من كذا وكذا باللاتينية اي من فعل معناه فصل واقترح الفصل والسبلة فدهشنا لقوة عارضته وعلمه الواسع وذكر انه المقرط ووافقنا على اقتراحه . ثم خطر لي بعد ذلك ان الفصل كالبسلة اذا قلبت حروفها اي انهما من اصل واحد . اما اجزاء التويج فقد عربوها بالبتلات واصل معناها اللاتيني ورِيَقَات ولا بأس بالبتلات واحداً سبلة وأصلح منها البتلات واحداً سبلة وهي تؤدي بالعربية معنى الفصل وقد سماها الاب أنستاس الكرمل والامير مصطفى الشهابي بالقمالة وهي حسنة جداً .

اما الاثير فأبقاء بعضهم على لفظه الافرنجي وسماه آخرون بالهشافة وغيرهم بالهشك ونحن في غنى عن الحشفة والمتك في هذا المقام وان كنا في حاجة اليهما في موضع آخر كالنشرية مثلاً . وأرى ان الميزر والميزار والمأبر أصلح وهي في



اللفظة ما يلقح به النخل وقد ترجمها لاين بالانشير والآقاح ( انظر مادة أثير في لاين )  
وماك ترجمة ما تقدم او تعريبه :

Perianth	لفافة و يراد بها الكاس والتويج معاً
Calyx	كأس
Infundibulum	قمع
Corolle	تويج
Stamens	أندرية واحدة أو عدة
Pistil	مذقة
Stigma	سمكة
Sepal	فصل
Petal	بتالة أو قوعالة
Pollen	لقاح و لقح
Anther	مذبر ومشار ومأبر
امين المعلوف	



## أم الرجز (١)

أحمد لله الوهب المجزل<sup>(٢)</sup> أعطى فلم ينعزل<sup>(٣)</sup> ولم يبخل<sup>(٤)</sup>  
 كوم الذرى<sup>(٥)</sup> من خول المخول<sup>(٦)</sup> نبتك<sup>(٧)</sup> في أول النبت<sup>(٨)</sup>  
 بين رماحي مالك ونهشل<sup>(٩)</sup> بدفع عنها العز جمل الجمل<sup>(١٠)</sup>  
 حتى تراعت في النعاج الخذل<sup>(١١)</sup> تحت أماضيب الغيث الهطل<sup>(١٢)</sup>  
 منها المطافيل وغير المطفل<sup>(١٣)</sup> وراعت الربداء أم الأرؤل<sup>(١٤)</sup>  
 والنفخ مثل الأجرب المدجل<sup>(١٥)</sup> حدائق الأرض التي لم تحمل<sup>(١٦)</sup>  
 حتى تحنى وهو لما يذبل<sup>(١٧)</sup> مستأسداً ذبانه في غيطل<sup>(١٨)</sup>  
 بقلن للرائد : أعشت أنزل<sup>(١٩)</sup> لعباً كتفريد النشادر الميئل<sup>(٢٠)</sup>

(١) هي أرجوزة أبي النجم العجلي الموعود بها في آخر مقالة ( تاريخ نشوء الرجز )  
 راجع ص ٣٩٤ .

(٢) الذي رواء أهل اللغة والأدب : الحمد لله العلي الأجل

الواهب الفضل الوهب المجزل أعطى فلم يبخل ولم يبخل الخ  
 ويستشهد بقوله «الأجل» على مخالفة القياس اللغوي . انظر كتب اللغة وشرح  
 شواهد التلخيص ج ١ ص ٨ و ٧ . (٣) بخله نبخلاً : رماه بالبخل . (٤) اي إبلاً  
 عظام الاسنة . (٥) اي مما أعطى الله تعالى من النعم . (٦) رعت البقل . (٧) الخذل :  
 المتخللات عن القطيع . وتراعت : رعت معها . والأماضيب : جمع مضاب وواحد  
 المضاب مضب وهي حلبات القطر بعد القطر . (٨) راعت : رعت معها . والربداء :  
 من المعز السوداء المنقطة بجمرة . والأرؤل : جمع رأل وهو فرخ النعام . (٩) النفخ :  
 الظليم وهو ذكر النعام . والمدجل : المطلي بالقطرات . (١٠) الغيطول والغيطة :  
 اختلاط الأصوات والظلمة والغيطل من الضحى حيث تكون الشمس من مشرقها كهيأتها  
 من مغربها وقت الظهر . (١١) قوله بقلن اي كأنها تدعو الى رعيها . والرائد :  
 المرسل في طلب الكلام .

اذ جاوبوا ذا وَتَرٍ مشكَّل	يفسربه الضارب للثقل
حتى اذا ما أبيض جُرودُ الثقل	وَبُدِّلَت والدمر ذو بُدِّل (١)
هيفاً دَبوراً بالعُبا والشَّال	وقد حمأت الشم كل محل (٢)
ونام جنني السَّنام الأمل	وامتهد الضارب فعل الدمل (٣)
يجفلها كلُّ سنام مجفل	لَأَيَّاءَ يَلْأَي في المراع المَسْهَل (٤)
وقنَّ بعد النوء والتحلل	وقد طوت ماء الفَنيق المرسل (٥)
بين الصَّلا منها وبين المَهْل	سيف حلق ذات رتاج مَقْل (٦)
ضمت على مخلوقة لم تكمل	مستشرات في كنين مقل (٧)
حمراً كعصب البينة المتخل	يسفن عطني سنم همرجل (٨)
لم يرع مهزولاً ولم يستهل (٩)	سوف المعاصير خزامي المختل (١٠)

(١) ذاوتر اي عود والثقل: الثعلب والثقل ما يابس من العشب او شجر او نبات اخضر  
 (٢) الهيف: ريح حارة تأتي من نحو اليمن نكباء بين الجنوب والدبور تيس النبات  
 وتمطش الحيوان وتنشف المياه . والدبور: ريح تقابل الصبا . وقوله كل محل اي  
 في كل بدنها . (٣) امتهد: انبسط . والضارب: السنام . والدمل: الخدراج .  
 (٤) المجفل كمنبر الثقيل . واللاي: الجهد والشدة . والمراع: موضع تمرغ الدابة .  
 اي يقلبها سنامها من ثقله اذا تمرغت فلا تنهض . (٥) النوء: النهوض يجهد ومشقة  
 والفنيق: الفحل المكرم لا يؤذي لكرامته على امله ولا يركب . (٦) المهمل كمنزل الرحم  
 او اقصاها او موضع الولد منها . ويعني بالخلق خلق الرحم . والرتاج ككتاب الباب  
 المغلق وعليه باب صغير . (٧) الكنين: موضع يحفظ ما استودع فيه . (٨) العصب:  
 ضرب من البرود اليمية يعصب غزله اي يدرج ثم يحاك . والسوف: الشم . والعطف:  
 الجانب . والسنم: العظيم السنام . والهمرجل: السريع . (٩) في التاج مادة (الهمرجل):  
 « لم يرع مأزولاً ولم يستهل » . (١٠) المعصور: اللسان اليابس عطشاً . والخزامى:  
 نبت زهره أطيب الازهار نفحة . واحتل الخلى: جزؤه وقطعه وهو الرطب من  
 النبات .



فحل نلاد ليس بالمتفحل	برنس في لب . مسربل <sup>(١)</sup>
يرفُلُ في مثل الدثار المخمل	لم بدر ما قيدُ ولما يعقل
ينحط من ذفره مثل القفل	يذب عنه بأثيث مسبل <sup>(٢)</sup>
مثل إزار الشارب المذبّل	نرى ببس البول دون الموصل <sup>(٣)</sup>
منه بهجز كصفات الجيحل <sup>(٤)</sup>	كشائط الرّب عليه الأشكل <sup>(٥)</sup>
يدير عيني مصعب مستفيل	تحت حجاجي هامة لم تعجل <sup>(٦)</sup>
قبضاه لم تطفح ولم تكتل	ملومة لمتاً كظهر الجنبّل <sup>(٧)</sup>
يرعد ان يرعد قلب الأعزل <sup>(٨)</sup>	الا امرءاً يعتدّ خيط الجلبّل <sup>(٩)</sup>
يرسها من روعة التجفّل	بذلت انشاء خريق الأسفل
توازن العشون <sup>(١٠)</sup> ان لم تفضل	بين مهابيس وناب مقفل
كأنه وهو به كالأفكل	مبرقع في كرمف لم بغفل <sup>(١١)</sup>
من زبد الغيرة والتدلل	حتى اذا الال جرى بالأميل <sup>(١٢)</sup>
وخبّ تغباب الذئاب العسل	وكانت اليهمي كنبيل الصيقل <sup>(١٣)</sup>
واحتازت الريح ببس القفل <sup>(١٤)</sup>	وفارق الجزء ذبو التابل <sup>(١٥)</sup>

- (١) المبرنس لابس البرنس وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به . والتلاد : القديم . ومعنى ليس بالمتفحل : ليس مستعاراً للضرب . (٢) الذفرى من القفا الموضع الذي يعرق منه البعير . والأثيث المسبل : الذنب الطويل الكثير الشعر . (٣) الموصل : المفصل وموصل البعير ما بين العجز والفخذ . (٤) الجيحل : الصخرة العظيمة . (٥) يصف عرقه وسواده في حمرة وهي الشكّة . (٦) الحجاج : العظم الذي بنبت عليه الحاجب . (٧) القدح الغليظ . (٨) الأعزل : الذي لا سلاح معه وضده الراح . (٩) مثل يضرب لمن يقسم على الجسيم . (١٠) شعيرات تحت حنك البعير . (١١) الافكل : الرعدة . والكرف : القطن المحلوج يعني لغامه . (١٢) الال : الصراب . والاميل جمع ميل وهو المسمى مد البصر . (١٣) العسل جمع عامل وهو الذئب الذي يضطرب في عدوه . واليهي : نبت . والصيقل : شحاذ السيوف وجلأوها . (١٤) نبت له حب اسود . (١٥) تأبّل ابلاً : اتخذها .

ومات دُعْمَوْص الغدير المثل	وأنساب حيات الكثيب الأميل <sup>(١)</sup>
وانعدل الفعل ولما يعدل <sup>(٢)</sup>	يهيجها بادي الشقا لم يغفل <sup>(٣)</sup>
ليس بملتاث ولا عميثل	وليس بالفيادة المقصل <sup>(٤)</sup>
لم يقطع الشتوة بالتزمل	يحب عريانا من التبذل
ذو خرق طلس وشخص مذلل	أشعث سامي الطرف كالمسلل <sup>(٥)</sup>
ليس بمقوص ولا مُرجل	يزرف أحيانا اذا لم يرمل <sup>(٦)</sup>
نفلي له الريح ولما بفعل	لعمّة فقر كشعاع السنبل
بأني لها من أيمت وأشمل	وهي حبال الفرقدين نفلي <sup>(٧)</sup>
تغادر الصمد كظهور الاجزل	حق اذا ما بلن مثل الخردل <sup>(٨)</sup>
كأن في أذناهن الشوّل	من عبس الصيف قرون الأيل <sup>(٩)</sup>
ظلت بنيرات الحور تصطي	في حبة جرف وحمض هبكل
يمحض ملاحا كذاوي القرميل <sup>(١٠)</sup>	فهيبت والشمس لم ترجل <sup>(١١)</sup>
حتى اذا الشمس بدت للقيّل	بالنصف من حيث غدت والمنزل
جاءت تنامي في الرعيل الاول	والظل عن اخفافها لم بفضل <sup>(١٢)</sup>

- (١) الدعْمَوْص : دويبة تقوص في الرمل . والمثل : الذي فيه بقية ماء . (٢) انعدل : ترك الضراب . (٣) يصف الراعي . (٤) الملتاث : المريض . والعميثل : الطويل الضعيف . والفيادة المتبختر كبراً وعجياً . والمقصل : الشديد العصا من الرعاء . (٥) الطلبة : الغيرة . والمذلل : الخفيف . (٦) المقص : شد الشعر في القفا . والترجيل : تسريح الشعر . والزيف والرملان : ضربان من المشي . (٧) الفرقدان : نجران . (٨) الصمد : الارض المرتفعة والصلبة والغليظة . (٩) الشوّل : جمع شائل وهو المرتفع . والعبس ما يتعلق باذنان الابل من أبوالها وأبعارها فجف عليها في الصيف ، وقد شبه ما تعلق من ذلك بقرون الأيل ويروي الأجل بالابدال . (١٠) شجر ضعيف بلا شوك . (١١) اي لم تنزل . (١٢) الرعيل : القطعة من الخيل ونحوها . يصف الملاجرة وقت اشتداد الحر .

ثائرة الابدی طوال الارجل	يهدى بها كل نياف عندل <sup>(١)</sup>
طاوية جنبي فراغ عثجل <sup>(٢)</sup>	يخبط الزائد ان لم يرحل
تفشي العصا والزجر ان قال حل	يرسلها التغميض ان لم ترسل
خوصاء ترمي باليقيم المحلل	اذا دنت من عضد لم يشغل <sup>(٣)</sup>
عنها فلو كانت بضيق مازل	لو كانت دفع النيل لم تحلل
تدني من الجدول مثل الجدول	أجوف في غلصمة كالمرجل
تزد بعشوت كظهر الفرعل	تسمع للماء كصوت المسجل <sup>(٤)</sup>
بين وريديها وبين الجحفل	تلقيه في طرق أئنها من عل <sup>(٥)</sup>
قذف لها جوف وشدق أهدل	كأن صوت جرعها المستجمل <sup>(٦)</sup>
جندلة دهديتها من جندل	مياسة كالفالج الجمال <sup>(٧)</sup>
تزين يحبي لاهج محلل	عن ذي قراميص لها محجل <sup>(٨)</sup>
خيف كأناء السقاء المسجل	كأن اهدام النسيل المنسل <sup>(٩)</sup>
على يديها والشرع الأطول	اهدام خرقاء تلاحى رعبل <sup>(١٠)</sup>
شقة عندها درع عام اول	عن درع ديباج عليها مدخل
شير ايديها عجاج القسطل	اذ عصبت بالمطن المغربل <sup>(١١)</sup>

- (١) النياف : ككتاب الطويل في ارباع ، والمنديل : البير اشتد عصبه .  
 (٢) عظيم البطن . (٣) أحمله الدهر : أساء حاله . (٤) العشوت : شعيرات تحت  
 الحنك ، والفرعل ولد الضبع ، والمسجل المبرد . (٥) الجحفل لذي الحافر كالكشفة  
 للانسان . (٦) الشدق : جانب النم ، والأهدل : المسترخي المتدلي . (٧) الجندلة :  
 الصخرة العظيمة . والمياسة المتبخثرة . والفالج : الجمل الفخم ذو السنامين . (٨) تزين :  
 تدفع . والقراميص : جمع قرامص وهو العش يبيض فيه الحمام . وحفرة واسع الجوف  
 ضيقة النم . (٩) الخيف : ما تنحدر من غليظ الجبل وانحدر من مسيل الماء . والنسال  
 والنسيل : ما تساقط من وير البعير . (١٠) ثوب رعبل : ممزق ، وامرأة رعبل ذات  
 خلقان من الثياب . (١١) القسطل : غبار الحرب . وعصبت الابل بالماء دارت حوله .  
 والمطن : مبرك الابل حول الحوض . والمغربل : المدقق ترابه .



تدافع الشيب وان لم تقتل	في لجة إملأ فلان عن قل <sup>(١)</sup>
لو جرّ شئ <sup>(٢)</sup> وسطها لم تجفل	من شهوة الماء ورزّة مَعْفَل <sup>(٣)</sup>
وهي على عذب رواء المنهل	دخل ابى المرقال خيرا لادخل <sup>(٤)</sup>
من تحت عادر في الزمان الاول	على جواب وخليج مرسل <sup>(٥)</sup>
وحبل جلد من جلود البُزَل	أملس لارث ولا موصَل <sup>(٦)</sup>
على دموك أمرها للأعجل	نشط أحيانا إذا لم تصل <sup>(٧)</sup>
فهم حصان الروضة المطول	في مسك ثور سجنه كالاسجل <sup>(٨)</sup>
موثق الصنع قوي سمع على	يقصر من خطو المثل الحرجل <sup>(٩)</sup>
بدن إذا ناهزه قال اقبل	للأرض من ام القراد الاطحل
وقد جعلنا في وحين الاحيل	جوز خفاف قلبه مثقل <sup>(١٠)</sup>
أحزم لافوق ولا حزن زجل	موثق الاعلى امين الاسفل <sup>(١١)</sup>
أقب من تحت عريض من علي	معاود كرة أدير أفريل <sup>(١٢)</sup>
يسمو فيستد إذا لم يرقل	في لجه بالفراب كالنزيريل <sup>(١٣)</sup>
يناز عنه دُخْل عن دُخْل	كالجندل المنضود فوق الجندل

(١) فل لغة في فلان وليس بترخيمه . (٢) الشن القربة البالية ، وفي المثل الجبان  
يقطع له بالشنان . والرز الموت يسمع من بعيد . (٣) مضى الكلام على هذا البيت  
عند ذكر ما أخذ على هذه الارجوزة من الخطا المعنوي . (٤) الجوابي الجياض .  
والمرسل المسلط . (٥) البزل جمع بازل وهو البعير المسن . والرث العتيق . والموصَل  
المرفق . (٦) نشط تصوت وثغن تعيسا . (٧) المسك الجلد . والسجل الدلو العظيمة .  
(٨) السجل الطويل الجسم . المثل المسرع . والحرجل الطويل . (٩) اي قلبه  
خفيف وبدنه ثقل . (١٠) القوق الطويل . والحزنيل المشرف من كل شيء .  
والامين القوي .

(١١) يصنفه بمواصلة العمل جائيا وذاها .

(١٢) يستد يقوي . والارقال الاسراع والفرب الدلو الكبيرة والتزيريل التفرق .

بأوي الى ملط له وكلكل (١)	وكاهل خنم وعرق عرطل (٢)
صلاخم مفصله سيف مفصل	مام بكذع النخلة الشمر دل (٣)
شذب عنه اللبف هذ المنجل	ركب في خنم الذفاري قندل (٤)
يفتر عن مكنونة لم تعمل	عن كل ذي حرفين لم يفل
أخضر صراف كحد المعول	أقطع قد كاد ولما ينجل (٥)
فحق السديس فاتحي للمعدل	عزل الأمير للأمير المبدل
حق اذا الشمس جلاها المجلي	بين سماطي شفق مهول
فهي على الأفق كمين الاحول	صفواء قد مالت ولما تفعل (٦)
تسطها ذو لمة لم تفسل	صلب المعصاجاب على التفل (٧)
مخلط الفرق جشب المأك (٨)	الا من القارص والمه محل (٩)
يخلف بالله سوى التحال	مذاق ثفلا منذ عام اول (١٠)
يمر بين القانيات الجهل	كالصقر يحنو عن طراد الدخل (١١)
فصدت بين الاصيل الموصل	تمشي من الردة مشي الحفل (١٢)

(١) الملط الجلب وبهض الزور . (٢) في التاج في ملدة (عرطل) : « في سرطم مادي وعنق عرطل » والعرطل الفاحش الطول المضطرب . (٣) الصلاخم الصلب الشديد والشمر دل الطوبل . (٤) القندل العظيم الرأس من الابل والدواب . (٥) المعول بالعين المعملة الفأس العظيمة ، وبالعين سيف دقيق له قفا . (٦) الصفواء المائلة . (٧) في التاج سيف في مادة (محال) : « عن التفل » . (٨) أي خشن المأك . (٩) القارص اللبن الحامض . والمحمل من اللبن الآخذ طعم حموضة او ما حقن فلم يترك يأخذ الطعم .

(١٠) الثفل طعام اهل القرى من التمر والزبيب ونحوهما . وتحمل سيفه يمينه اذا حلف ثم استثنى استثناء متصلاً .

(١١) الدخل طائر صغير أغبر يقط على رؤوس الشجر والنخل فيدخل بينها . (١٢) الردة امتلاء الصرع من اللبن قبل التاج . والحفل النوي الممثلة ضبروها بالناء .

مشي الروايا بالمزاد المتقل  
والحشوم خفاتها كالحنظل  
عن كل دماء الثرى مظالم  
مكاس العفر بواء مبريل  
طار القطا عنه بواء مجمل  
نظل حفراء من التهدل  
تعدله الأرواح (٤) كل معدل  
يرقلن بين الأدم الممدل (١)  
تثير صيني الظباء الغفل  
من أمين القرنة ذات الأجل  
قفر كلون العجّل المكأر (٢)  
لينة الريش عظام الحوصل  
في روض ذفراء ورغل مخجل (٣)  
كأف ربيع الملك والقرنفل  
نباته بين التلّاع (٥) السيل

بهيمة الاثري

بغداد :

(١) الروايا جمع راوية وهي المزايدة فيها الماء ويسمى البعير والبغل والحمار يستقي عليه راوية على تسمية الشيء باسم ضده لقربه منه . والارقال الاسراع . (٢) المكاس يهوت الظباء . والعفر الظباء الحمر في بياض . والمربل المنحصر بعد اليبس . والحجل الذكر من القنچ . (٣) الرغل نبت . (٤) جمع ربيع . (٥) جمع نلعة المكان المرتفع .





## الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ راغب الطباخ :

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

( الصنف الاول ) كلمات غير « قاموسية » لكنها عربية فجة وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل (تبدى) بمعنى ظهر : وردت هذه الكلمة في شعر عمرو بن معدى كرب حيث يقول :

وبدت لميس كأنها بدر السما اذا تبدى

أقول كلمة تبدى بمعنى ظهر ومماثلها من الكلمات التي سكنت عنها معاجم اللغة — يجوز عندي استعمالها بلا تردد اذا كانت واردة في كلام عربي خالص فصيح كعمرو بن معدى كرب ؟ ولا يصعدنا عن قبولها انفراد ذلك العربي بذكرها بمعنى سكنت عنه معاجم اللغة : فقد قال أئمة اللغة يقبل نقل اللغة من الواحد العربي العدل سواء كان من النساء ام كان من الرجال . قال ابو زيد في نوادره — قلت لاعرابية بالعبون ابنة مائة سنة « مالك لا تأتيني اهل الزقة » فقالت اخزى ان أمشي في الزقاق اي استحي « وقال زعموا ان امرأة قالت لابنتها : « احفظي بينك عن لا تنشرين اي لا تعرفين — وذكر في الجهرة ان عبد الرحمن روى عن عمه انه سمع امرأة تقول لابنتها همي اصابك في رأسي اي حركي ، الى غير ذلك من الكلمات المنقولة عن النسوة كما حكاه الجلال السيوطي في كتابه المزهر .

فاذا كان أئمة اللغة قبلوا تلك الكلمات من نسوة من احداهن مائة سنة فاولى بنا ان نقبل كلمة تبدى بمعنى ظهر وما ضارها من الكلمات التي يتفرد بذكرها عمرو بن معدى كرب وأمثاله من العرب الخالص الذين لم المكانة الرفيعة في عالم النظم والنثر — هذه الكلمة (تبدى) التابعة لثلاثيها (بدا) بمعناها الذي هو ظهر — لها نظائر وأشياء كثيرة كقولك (دنا) وتدني وجنى ونجنى وحلا وتجلي مما ربايه تابع لثلاثيه بمعناه وليس من المعقول ان يكون الثلاثي بمعنى وربايه المشتق منه منسلخ بمعناه عنه .

( الصنف الثاني ) كلمات عربية سكنت عنها معاجم اللغة لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لا يحتج بكلامهم ؟ وهذه كفعل « افص الخبر » رباعياً بمعنى فص ثلاثياً — لم تذكره معاجم اللغة لكنه جاء في كلام الامام الطبري : وربما عد من هذا النوع كلمة ( نخيم ) التي أفرها العلامة اليازجي وكلمة ( صدفة ) مكان مصادفة التي استعملها الاستاذ الشيخ محمد عبده .

أقول لا أرى بأساً من استعمال ( افص ) الرباعية مكان ( فص ) ولا باستعمال كلمة ( صدفة ) مكان ( مصادفة ) لورود الاولى في كلام الطبري وورود الثانية في كلام الشيخ محمد عبده فان كل واحد منهما ثقة فيما يقوله واذا علمنا ما أسلفنا بيانه نقلاً عن ابي زيد من ان أئمة اللغة قبلوا كلمة لغوية من نسوة سن احداهن مائة سنة فأحرى بنا ان نقبل من الامام الطبري والشيخ محمد عبده كلمات عدة لا كلمة واحدة اذ كان لكل واحد منهما المقام الاول في سعة الاطلاع وطول الباع في لغة العرب فهو اولى من تلك المرأة العجوز بان يقبل منه ما ارتضاء من اللغة ورصنه في بيان عبارته ونظمه في سلك مؤلفانه : اما كلمة ( نخيم ) فاني ارى استعمالها مما لا ياباه القياس لان الصفة المشبهة التي تأتي على فاعل — قياس مطرد لفعل على ما ذهب اليه الجمهور من أئمة النحو غير ابن مالك القائل في الفيته :

وفعل اولى وفعل بفعل كالنخم والجمل والفعل جمل

قال الصبان في حاشيته على الأشموني ( قوله وفعل اولى الخ ) لعله لم يصرح بالقياس لانها لم يكثر في المضموم كثرة تقطع بقياسها فيه عنده . قال الشاطبي وغير المصنف ( ابن مالك ) يرى قياسية فاعل لا فعل اه . فالمفهوم من كلام الشاطبي ان الصفة المشبهة لفعل تطرد قياسياً في فاعل دون فعل عند أئمة النحو غير ابن مالك . وعلى هذا تكون كلمة ( نخيم ) هي الصفة المشبهة القياسية لفنم — وان فنم صفة مشبهة لفنم غير قياسية بل هي سماعية .

ولعل سكوت أصحاب المعاجم عن ( نخيم ) متبب عن عدم اعتمادهم على مذهب ابن مالك القائل بان فاعل غير قياسي لفعل بل اعتمدوا على مذهب غيره من أئمة النحو القائلين بان فاعل قياس مطرد لفعل فسكتوا عنها في معاجمهم اعتماداً على انها مقبولة

معلوم واقتصروا على ذكر نغم السماعي . فصار المفهوم من ذلك ان الصفة المشبهة لنغم يجوز فيها الوجهان القياسي وهو نغم والسماعي وهو نغم — لهذه الكلمة نظائر وأشباه من جهة ان لصفيتها المشبهة صيغتين او أكثر احداها قياسي والاخر سماعية وذلك مثل كرم فهو كريم وكُرام وكُرَام وعظم فهو عظيم وعُظام وعُظَام وسمج فهو سميج وسمج وسمج وخبث فهو خبيث وخابث الخ .

الكلمات التي سبق بيانها وهي (بدي) و (اقص) و (صدفة) مكان مصادفة — هن من جملة الوف كلمات سكنت عنها المعاجم لا لانها غير واردة في كلام العرب بل ربما كان سكونهم عنها ( والله أعلم ) لعدم اطلاعهم عليها اذ الاحاطة بكلام العرب فوق إمكان أصحاب المعاجم ولهذا ترى معاجم اللغة التي بين ايدينا يتفاضل بعضها على بعض بعدد موادها فترى قاموس المجد الفيروزبادي قد استدرك على الجوهرى صاحب الصحاح عشرين الف مادة ولسان العرب لابن منظور الافريقى قد زاد على القاموس عشرين الف مادة فان كل واحد من هؤلاء المؤلفين جمع في كتابه ما سمحت له به قدرته وساعده جده على الاطلاع وجمع المؤلفات في اللغة . ولعل هناك معاجم لغوية أخرى مطروحة كالآتي في زوايا مكتبات الممالك الغربية او غيرها ننظر من يعثر عليها فتزيد منها على كتاب لسان العرب الوقف من المواد .

قال الامام الشافعي — لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها الفاظا ولا نعلم ان يحيط بجميع علمه انسان غير نبي ولكن لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه اه .

فالمفهوم من هذا ان لغة العرب واسعة لتعذر الاحاطة بها على الفرد لكنها لا يضيع منها شيء على عامة اهلها بل تبقى مشادة فيما بينهم فلا تعدم الدنيا من يعرف منها الشوارد والأوابد .

أقول تصديقا لما افادته كلمات لامام الشافعي — كم من كلمة سمعتها من اعراب باديئنا عربية الصيغة لاجال لانكار عربييتها غير ان معاجم اللغة التي بين ايدينا لم تذكرها بالمعاني التي يقصدها منها اولئك الأعراب من ذلك كلمة ( سمحت ) يطلقها الأعراب على عامة الانعام ذوات الظلف والحافر . يقولون فلان غني صاحب سمحت



كثير . ومنها قولهم ( جَادَتْ ورغد ) يريدون يجلد الغنم والابل والمعزى التي لا صفار لها ويرغد تقيض ذلك ، لكلمة الاولى ذكرتها المعاجم بالمعنى الذي يريد منها الاعراب اما الثانية فقد ذكرتها المعاجم ولكن بغير المعنى الذي يقصده الاعراب وما ذلك الا لانها من جملة الكلمات النادرة عن اطلاع أصحاب المعاجم فان الجلد لا بد وان يكون له تقيض يقابله .

ومن ذلك ايضاً كلمة ( الطرش ) يريد الاعراب منها مريح الابل متفرقة في مراعيها وكلمة ( طارش ) بطلقها اهل حوران على الوفد والضيف والخبر بخبرما وكلمة ( قواق ) ينطق بها اعراب البادية في جهاتنا بكافين بدل القافين و يشددون الواو فيقولون ( كواك ) يعنون بها مجرى ماء المطر الذي يحف في الصيف ، واهل حوران يسمونه السحيلة الى غير ذلك من الكلمات العربية المعملة الذكر في معاجم اللغة التي لو نقرغت لاستقصائها من أفواه بدوينا لجمعت منها مجلداً على حدته .

( الصنف الثالث ) كلمات عربية المادة لا يعرفها العرب او يعرفونها في معانٍ أخرى : وهي كلمات اصطلاحية فنية ادارية كقولهم ( هيئة المحكمة ، تشكيل المحاكم ، انعقدت الجلسة ، تعريف الرسوم ، ميزانية ، كيفية ، كمية ) الخ .

أقول يمكننا ان نقسم هذا الصنف الى نوعين :  
النوع الاول مؤلف من كلمتين او اكثر كالأشلة المذكورة وكقولهم ( مخالف للوجدان ، رسم التمتع ، ملتزم الاعشار ، مفتش العدلية ، مدير الناحية ، بيان المطالعة ، إرادة سنية ، صحبت يده من الشغل ، بناء عليه ، مدعي العموم ، بما انت كذا ، حيث انت كذا ، اي استعمال هاتين الكلمتين أداة تعليل ) الى غير ذلك من الكلمات المركبة التي لا يعرفها العرب بالمعاني التي يقصدها منها مستعملوها في هذه الايام وما قبلها - أرى في الكلمات التي تألف منها هذه الجمل انت يستبدل المغلوط منها بغيره من الكلمات اللغوية الصحيحة على شرط ان تكون الكلمة التي تحل محل الكلمة المغلوط دالة على مدلول الكلمة المستبدلة وانه اذا فقد هذا الشرط فلا بأس ببقاء تلك الكلمة على حالها معتبرين إياها من نوع المولد المصطلح عليه .

النوع الثاني من هذا الصنف ( الصنف الثالث ) كلمات مفردة كقول الاستاذ ( كنه ) ( كيفية ) و كقولهم ( اكتناه ) ( ماهية ) ( هوية ) ( هيولى ) الخ .

هذه كلمات ولدها من اللغة العربية المترجمون الاولون لكتب الاعاجم الموضوعة في فن المنطق والكلام والفلسفة والطب والطبيعات وآداب البحث والمناظرة والهيئة والهندسة وغير هذه الفنون مما اختاره المترجمون من الكلمات للدلالة على ما تدل عليه الكلمات المترجمة . وقد رضي بها علماء تلك الفنون وقرّ اصطلاحهم عليها فصارت بحكم مفردات اللغة المصطلح عليها وحق لنا ان نعتبرها عربية ونستعملها كما نستعمل الكلمات العربية اعتماداً على القول بان مأخذ اللغة كلها اصطلاح وتواطؤ على ان استعمال كتاب العرب الاولين هذه الكلمات وأمثالها في غير كتب الفن كان قليلاً جداً ثم توسع الكتاب المتأخرون باستعمالها في غير كتب الفن أسوة بكتاب الاتراك الذين يستعملونها في كتب الفن وغيرها دون تفريق بينها وبين غيرها من الكلمات اللغوية .

( الصنف الرابع ) كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الأقطار الإسلامية لا يعرفها الاولون مثل فعل ( خيره ) بمعنى راسله وفعل ( ثرج ) على الشيء و ( احتار في أمره ) و ( نثره في البستان ) الخ .

أقول : الكلمات التي ولدها في لغتنا المتأخرون كثيرة شائعة الاستعمال بين طوائف الأصقاع العربية — شيوخاً يستحيل وقفه حتى أصبح الكثير منه كالصطلح عليه . وقد علمت مما أسلفنا بيانه في الصنف الثالث ان مأخذ اللغة هو الاصطلاح والتواطؤ ولذا أرى المولد من هذا الصنف اذا لم نجد في اللغة ما يعني عنه فلا بأس من استعماله لانه صار في حكم المصطلح عليه .

الذي يظهر لي في سبب تسمية هذه الكلمات مولدة — انتزاعها من اصل عربي اذ قلنا نجد منها كلمة لا أصل لها في اللغة فهي كالمولدة بين العرب حكمها حكم العربي جريباً على قاعدة إلحاق المولود بوالده . وهل يمكنك ان تشبه كلمتنا المولدة بغير نبات منفردة من دوحة عربية الاصل . ولست أجمع عن القول بان استعمال المولد في جميع اللغات ولا سيما في لغتنا — امر ضروري لاعتناض به عن الوف من الكلمات الحوشية المهجورة الاستعمال المطروحة في معاجنا اطراح الوم للبالية في حدودها لا بلوي

عليها كاتب فصيح الا ليقنهم معناها اذا وردت في شعر غير صريح . فليست الكلمات المولدة سوى خلف لما تحي دارسها وتجبر عدد ما تقصه الاملال من موادها على ان الكثير من الالفاظ المولدة مما لا تجد عنه بديلاً يؤدي تمام معناه الذي يقصده منه المولدون .

اما الكلمات التي مثل بها أستاذنا السيد المغربي في هذا العنصر فان البعض منها وهو ( احتار ) مما له بديل لغوي فصيح يعني عنه ويؤدي تمام معناه وهو ( حار ) و ( تحير ) و ( استحار ) فينبغي اطراحه وعدم استعماله . واما كلمة ( خيره ) بمعنى راسله فلا أرى بأساً من استعمالها لانها مما ليس لها بديل في معناها المولد الذي هو تداول الاخبار بين اثنين ، وقد وردت هذه اللفظة في اللغة بمعنى المشاركة في المنفعة بان يزرع الشريك الارض على النصف ونحوه بينه وبين شريكه ، فلا بأس بان تستعمل مجازاً بمعنى المشاركة في الاخبار .

اما كلمة ( نترج ) فليست أتروء في جواز استعمالها لانها مأخوذة من انفراج الغم وانكشافه كما قاله النووي في كتاب النية .

وكلمة ( نتره ) وما تصرف منها والاسم ( التزمة ) فعناها في اصل اللغة تباعد فقولم خرجنا نتره اي خرجنا متباعدين عما يكدر صفونا وينقص عيشنا على ما نتم به عيوننا وننشرح له صدورنا وتطيب منه قلوبنا ونجلبو به صداً أحزاننا ، ولا ريب ان هذا لا يكون الا بمقارفة الحياض والرياض حيث تلتف الأشجار وتجري الأنهار ونتم بالخضر الابصار وتحلى الأسماع بتغريد الأطيوار وغير ذلك مما لا يكون في ارض بعيدة عن الريف وغنى المياه ، بل لا يكون الا في البساتين ذوات الخضرة الناضرة والمياه المتدفقة والظلال الوارفة — قال الشهاب الخفاجي في هذه الكلمة « لا يخفى ان العادة كون البساتين في خارج القرية غالباً ولا شك ان الخروج اليها تباعد فقابة ما يلزم كونه حقيقة عرفية قاصرة فالعجب من التعليل في ذلك مع التسليم كون التزمة التباعد ، على ان المصنف ( صاحب القاموس ) فسر التزمة بالتباعد مطلقاً ولم يقيده كما ترى فتخليطه الناس امر عجيب » اهـ .

قلت : كلمة نتره وتزمة وما تصرف منهما قد تغفل ذكرها في كثير من كتب



العلماء والادباء المؤلفة في التاريخ والأدب وغيرهما بل الكثيرون من أهل زماننا جعلوا كلمة نزعة علماً على أشخاص من ذكور وإناث وعنون بها الجمل الغفير من العلماء مؤلفاتهم فقالوا ( نزعة المجالس ، نزعة النفوس ، نزعة العيوب ، نزعة المشتاق ) الخ فأسموا بها المثمن من الكتب المؤلفة في فنون شتى وأرادوا منها مختلف المعاني البهجة كالزينة واسترواح النفس وتنعيم العين وإشراح الصدر حتى أصبح منع شيوعها بهذه المعاني أمراً مستحيلاً .

( الصنف الخامس ) كلمات أعجمية الأصل وهي : منها ما هو ثقیل على اللسان ( ارنوموبيل ) ومنها ما هو خفيف في السمع مثل ( بالون ) الخ . أقول هذا النوع من الكلمات يعرف بالمعرب . ولست أرى حاجة إلى ابتداء رأيي في جواز استعماله أو عدم جوازه ، بل حسبي أن أسير في هذه الناحية على سنن من مضى من قبلنا ممن عني باللغة العربية وحرص عليها وحرف نقد حياته في مباحثها وخاض البحار وقطع المفاوز والقفار لاستقراؤها وأخذها من أفواه الأعراب أكلة الطهز والفسباب فلم ينكر على من تلقى عنهم اللغة استعمال المعرب ولا أجم عن نقله عنهم لا سيما وقد رأى من فرائد قلائده الكثير الوافر منظماً في سموط ذلك الكتاب العربي المبين الذي أفر بلقاء العرب بعجزهم عن أن يأتوا ( بعد تحديهم ) بسورة من مثله — كان استعمال القسم الأعظم من المعرب في اللغة العربية إبان النهضة العلمية العربية الأولى في العصر العباسي للذي أشرفت سماؤه بنجوم العلماء والفلاسفة والادباء وأئمة اللغة والنحو كسيبويه والكسائي والجاحظ وأبي عبيد والأصمعي فلم ينكروا استعمال المعرب بل مضوا عليه قدماً في أشعارهم ومراسلاتهم ومؤلفاتهم لا سيما فيما القوه في الفنون المعقولة المنقولة عن اللغات الأعجمية كالهندسة والفلسفة والطب والحساب والصيدلة .

« أنواع المعرب وأقسامه وبعض أحكامه »

قال علماء اللغة : ما أخذ من العرب من اللغات الأعجمية وأخموه في لغتهم على أنواع نوع اضطروا لأخذه وتعريبه لأنه مما انفردت به اللغة الأعجمية دون لغة العرب كالكوز والجرة والطشت والخوان ، ونوع اختاروا أخذه وتعريبه من لغة أعجمية مع وجود مرادف له في لغتهم أخذوه توسيعاً للغتهم أو لأنه أخف على السنتهم

او لانه ظب استعماله عليها وذلك كالأشنان والميزاب والسكرجة — عربية الاولى (الخرض) والثانية (الثقب) والثالثة (الثقوة) .

ونوع مستعمل في اللغة الأعجمية لمعنى عربيه العرب لمعنى آخر وذلك كالياسمين فارسية اسم للزهر المعلوم وهو اسم عربي للنمط بطرح على المودج والورد للمشموم وهو اسم عربي من أسماء الأسد .

وقالوا ما غيرنه العرب من الكلمات الأعجمية وألحقته بكلامها فحكم أبنته في اعتبار الاصل والزائد والوزن — حكم ابنية الأسماء العربية نحو درهم وبهرج وقسم غيرته ولم تلحقه بابنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو (آجر) و (سيصنبر) وهو الرمحان المعروف بالنمام ، ونوع تركوه غير مغير فما لم يلحقوه بابنية كلامهم لم يعد منها وما ألحقوه بها عد منها . مثال الاول (خرامان) لا يثبت به فعالان ، ومثال الثاني (خرم) ألحق بلم و (كرم) ألحق بقمم .

وقالوا — العرب قد تبدل فيه بعض الحروف وقد تبقى على ما هي عليه فالحروف التي تبدل فيه عشرة منها خمسة يطرد ابدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء وخمسة لا يطرد ابدالها وهي السين والشين والعين والغين واللام والزاي فالمبدل المطرد هو كل حرف ليس من حروفهم كقولهم (كُرْج) وهي الحانوت او متاع حانوت البقال — الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم فأبدلوا فيه انكاف او القاف نحو (قربق) وهو لغة في (كرج) او الجيم نحو (جروب) كذلك (فرند) هو بين الباء والفاء فمرة تبدل منها الباء ومرة تبدل منها الفاء واما ما لا يطرد فيه الابدال فكل حرف وافق الحروف العربية كقولهم اسماعيل أبدلوا السين من الشين والعين من الحمزة واصله اشمايل . وكذلك (قشليل) وهو المرفقة ، أبدلوا فيه الشين من الجيم واللام من الزاي واصله (كفچليز) وكثيراً ما يأخذ العرب كلمة أعجمية ويعربونها بعد ان يتعدها فيها بالقلب والابدال والتحريف والتصحيف — ما شاؤا ان يتصرفوا وذلك مثل كلمة (كرانيشت) فارسية معناها القوى الظهر وثقبه وعظيجه . اخذ العرب هذه الكلمة وتصرفوا بها تصرفاً عجيباً فقالوا (جرتقس) و (جرافس) و (جرفاس)

و ( جرنفش ) و ( جرافش ) و ( جوافز ) و ( جرافض ) و ( جراسية ) الخ ما ذكره السيد ادي شير في كتابه الالفاظ الفارسية المعربة .

« اشتقاق بعض العرب عند العرب »

ولم يكتب العرب باخدم كلمات أعجمية وإقامها في لغتهم باقية على جمودها بل تصرفوا في بعضها وألبسوه حلة الاسماء العربية المشتقة وأجروا عليها وعلى ما اشتقوه منها احكام الاعراب وذلك مثل كلمة ( لجام ) فارسية اصلها ( لغام ) فقالوا فيه ألجه يلجحه الجاما فهو ملجج وملجم وكلمة ( ديوان ) فقالوا فيه دونه يدونه تدويناً فهو مدون ومدون .

قلت وقد ائني العامة في زماننا أثر العرب في بعض كلمات افرنجية وأجروا عليها حكم المشتق فقالوا في كلمة ( جبرو ) جيره بجيره تعبيراً فهو مجبر ومجبر وفي كلمة ( سوكرنا ) سوكره يسوكره سوكرة فهو مسوكر ومسوكر .

« الدخيل في لغتنا اثناء الجيلين الاخيرين »

الكلمات الأعجمية الداخلة في لغتنا اثناء الجيلين الاخيرين — كثيرة جداً يصعب على الواحد استقصاؤها وحصرها في معجم لان ذلك يتطلب منه ان يكون علمه محيطاً بجميع الكلم العربية المفردة والمركبة المنتشرة في طي الكتب المؤلفة في الجيلين المذكورين المنقولة عن اللغات الغربية الموضوعة في فنون شتى كفن الهندسة والكيمياء والهيئة والطب والصيدلة والتشريح والموسيقى والتاريخ والمعادن والجغرافيا والجراحة والفلاحة ولمساحة والملاحة وأسماء الآلات والادوات المستعملة في حرفة التجارة والحدادة والبناء والنسج والتصوير وأسماء اثاث المنزل والاطعمة وما اصطلح عليه من الكلمات المبعثرة في كتب الانظمة والقوانين المسنونة في احكام السياسة والحقوق والتجارة والجنائيات وغير ذلك من الاشياء الحديثة المكتشفة التي لا تدرفها الامة العربية ولا عهد لها بها لانها مما لم يخلق في ارضها ولا سطع له نجم في سمائها مما لو جمع في صعيد صفر واحد لأراني عدد كلماته أضعافاً مضاعفة على عدد الكلم التي عربيها وولدها مترجمو كتب الاعاجم الموضوعة في فنون شتى ابان النهضة العلمية العربية الاولى في العصر العباسي ، فهذه للواحد الفرد ان ينهض بهذا العبء وحده ويحيط به علماً



ويحصى عدة ، تلك كلمات زحفت منها على لغتنا جيوش جرارة انصبت عليها انصباب السيل الجارف لا يقف أمامها سد ولا يقي منها واق . حتى أصبح من الصعب على العربي ان يتحاماها او يتنزه عنه لانه صار يجري في مبادين بنائه وبيانه يجري العناق في حبات السباق لا يحلو بذوقه سواء ولا يجد عنه ما يفتي غناه .

« رأيي في التعريب والمغرب »

لا أرى ان يكون باب استعمال الدخيل في لغتنا مفتوحاً على مصراعيه نستقبل به كل كلمة أعجمية دون شرط ولا قيد وفاقاً لما تراه طائفة من ذوي التجدد الذين يرحبون بكل جديد غثاً كان او رقيقاً .

بل الذي أراه في الكلمات الاعجمية التي تقوم حول لغتنا لتحتل منها الرحاب وتنبوا منها الباب والمحراب — ان تقاومها جهد استطاعتنا ولا نقسح لها مجالاً يتحول فيه بين صفوف سطور معاجمتنا الا بشروط تصون شرفها وتحفظ تقاها من الالتياث وكيانها من الانحلال .

ارى في الكلمة الاعجمية التي نهجم على لغتنا ان تقسمها الى نوعين :

النوع الاول كلمات اعجمية لها مرادف في اللغة العربية يجب المدول عنها الى مرادفها العربي بحيث لا يمكن ترجمته بغير الكلمة الاعجمية المدول عنها اليه . مثاله كلمة (سوكرتا) يرادفها في اللغة العربية (مضمون) وكلمة (اسپتال) يرادفها (مستشفى) وكلمة (استمانور) يرادفها (منحمن) هذه الكلمات الثلاث المرادفة لو رآها الاعجمي في معجم عربي وحاول ترجمتها الى لغته لما استطاع ان يترجم الاولى منها بغير كلمة (سوكرتا) والثانية بغير كلمة (اسپتال) والثالثة بغير كلمة (منحمن) .

هذا النوع من الكلمات الاعجمية لا ارى جواز تعريبه وان كانت أمة اللغة اجازوه فأني اعد ذلك منهم نهائياً باللغة ووضعاً لها في موضع الحاجة والافتقار الى الغير مع انها في غنى عنه .

النوع الثاني كلمات أعجمية ليس لها مرادف في لغتنا بل هي مما انقردت به اللغة الاعجمية دون اللغة العربية . منها ما هو خفيف على لسان العربي مثل كلمة (گرام ، فرنك ، سانتيم ، كيلو) الخ . ومنها ما هو ثقيل كلمة (اوتوموبيل ، طونولانو) الخ .

فما كان منها خفيفاً جاز لنا استعماله باقياً على عجمته بعد ان نستبدل ما فيه من الحروف الاعجمية بحروف تقاربها من الحروف العربية ، وما كان منها ثقيلاً قلنا في تعريبه طريقتان : الاولى ان نستمله لكن لا مع بقاءه على صيغته ان كانت مما لانظير لها في الابنية العربية بل نحوله الى صيغة عربية بمحذف شيء من حروفه واستبدال بعضها بما يقاربها من حروف اللغة العربية فقول سبي مثل ( اوتوموبيل ) ( نيبيل ) بوزن نقيم او جرجير وفي مثل ( طونولانو ) ( طان ) والطريقة الثانية ان نستبدله بكلمة عربية نصطلح عليها اعتماداً على القول بان اللغات كلها موضوعة بالاصطلاح والتواؤ فمصطلح مثلاً على تسمية ( اوتوموبيل ) بسيارة وعلى تسمية ( طونولانو ) بطن او بقطار على ان الكلمة المصطلح عليها يجب ان تثبع حين استعمالها بالكلمة الاصلية التي حلت محالها نكتب بين معترضتين وتبقى كذلك مدة من الزمن حتى يشتهر استعمالها وتصلها الالسن وتألّفها الأذواق .

ويجب ان يكون الاصطلاح على هكذا كلمات مختصاً بالمجامع العلمية اللغوية العربية دون سواها .

( الصنف السادس ) اساليب وتراكيب اعجمية تسربت الى لغتنا مترجمة من اللغات الاوربية وهي مما لا يعرفه العرب الاقدمون . وهذا كقولهم ( ذر الرماد في العيون ، عاش سنة عشر ربيعاً ، وضع المسألة على بساط البحث ، لاجديد تحت الشمس ، ساد الأمن في البلاد ) وكقولهم ( تخدير أعصاب ، تلبد جو السياسة بالغيوم ) الخ . أقول : هذه التراكيب والاساليب ومماثلها لا أرتاب في جواز استعمالها لاننا ان نعتبرها اما من نوع المركبات الاسنادية او من نوع المجاز .

سندنا على صحة اعتبارها من النوع الاول — مذهب اليه الرازي وابن الحاجب وابن مالك وغيرهم من ان الجمل والمركبات الاسنادية لا يتوقف استعمالها على النقل عن العرب كالمفردات . قال سعد الدين معللاً مذهب اليه هؤلاء الاعلام — لان واضع اللغة لم يضع الجمل كما وضع المفردات بل ترك الجمل الى اختيار المتكلم وان حال الجمل لو كان حال المفردات لكان استعمال الجمل وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن العرب كما كانت المفردات كذلك ولوجب على اهل اللغة ان يتنبعوا الجمل ويودعوها كتبهم كما

فعلوا ذلك بالمفردات — وسندنا على صحة اعتبارها من النوع الثاني أي من أنواع المجاز اتساع اللغة العربية للمجاز اتساعاً لا يضاف إليها فيه غيرها من اللغات حتى عد ذلك من جملة خواصها ومحاسنها . وقد ذكر علماء البيان أن الحقيقة ما أفر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك ، قالوا وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاث وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه فإن عدت الثلاثة تعينت الحقيقة — قلت لا مرأى في أن الأمثلة التي ذكرت في هذا الصنف حرة بأن تعتبر من نوع المجاز لأن كل واحد منها لا يتخلو عن واحدة من تلك المعاني الثلاث . ففي المثال الأول شبه الرماد بكحل سام يورث العمى . وفي المثال الثاني توسع في اللغة لأنه زاد في أسماء السنة وهي سنة وعام وحول وحجة وخريف وربيع . وفي المثال الثالث شبه فيه الشأف المحتاج للتمحيص بشيء مجهول الغاية نشر على بساط ليرى كل واحد من الجالسين عليه رأيه فيه . وفي المثال الرابع شبه كل شيء جديداً بمثلته قديماً . وفي المثال الخامس شبه الأمن بسلطان نافذ الحكم في البلاد . وفي المثال السادس شبه البهلة بدواء يخدر الأعصاب فيسكن وجعها ويخلد صاحبها إلى السكوت عن لفظة ولو وقتاً . وفي المثال السابع شبه الخطر السيامي المجهول المعنى بغيوم تشبه اللبد الكثيفة لا يدري ما وراءها .

وهكذا قل في كل عبارة شأفت هذه الأمثلة في جعلها وتراكيبها المجازية على شرط أن تكون مما أفاضته قريحة صحيحة سليمة لا قريحة جريحة سقيمة تسيل على قراء سخافتها عصارة تستقدرها النفس وتشتج لها المعدة إذ يقول صاحبها « هذه عصارة عقلي » وربما قال « عصارة دماغي » .

( الصنف السابع ) من الكلمات ( غير القاموسية ) كلمات لا يستعملها أحد من الفصحاء وهو ما نسميه ( العامية ) مثل كلمة ( بدوي ) اذهب ( جيب ) الكتاب ( لحش ) على الأرض ( نمر بش ) على الشجرة ( تهر كرش ) بفلان . فهذا الصنف يجب تقليص ظله تدريجاً وتمييد ابنائنا على استعمال غيره من الصحيح الذي يفني عنه .

أقول : الكلمات العامية المستعملة في البلاد العربية نوعان :

أولها = ما جهل أصله أو علم أن أصله أعجمي فيجب على كلنا الحاليتين اطراحه بتاتاً



واستبداله بمرادف له في اللغة العربية ان وجد له فيها مرادف والا هو مل بمثل ما يعامل به الاعجمي المغرب الذي تكلمنا عليه في الفاصلة التي سبق تحريرها تحت عنوان « رأي في التعريب والمغرب » .

ثانيها = ما علم ان اصله عربي محرف عنه فيجب اطراحه واستبداله باصله المحرف عنه ومن هذا النوع الكلمات التي مثل بها أستاذنا المغربي وهي كلمة ( بدوي ) تحريف بودي وكلمة ( جيب ) الكتاب تحريف ( جي ب ) الكتاب حذف العامي همزتها فانصلت الباء بالياء فصارت ( جيب الكتاب ) وكلمة ( لحشه ) على الارض اي رماء على الارض بعنف وشدة تحريف ( لحجه ) اي ضربه وكلمة ( نعرش على الشجرة ) اي نسلق عليها تحريف ( نعروش ) بمعنى تعلق بالامر ومنه اعترش العنب علا على العريش . وكلمة ( تحركش بفلان ) تحريف تحرش .

ومن هذا النوع كلمات عامية تدور في كلام الحلبيين . منها كلمة ( طس ) اي رأي وابصر تحريف ( جسه ) بعينه احده النظر اليه بثبته وكلمة ( شاف ) اي رأي ونظر معرفة عن اشفاف وتشوف بمعنى تطاول ونظر واشرف . وكلمة ( هودر ) عليه اي جعله يصدق بمفترباته بما زينه له من القول المزخرف تحريف ( متر ) التي معناها الكذب والداهية والامر العجيب . وكلمة ( دثمر ) اي ترك تحريف جثمر بمعناها الخ .

وفي الختام لا بد لي من القول ان القائمين بالدعاية الى لزوم استعمال اللغة العامية - ليس لم ما يبرر دعايتهم فليتقوا الله في لغتهم التي تتبعها قوميتهم بالفساد ان فسدت والصالح ان صحت والله يعلم المتفسد من المصلح .



# تراجم اعضاء المجمع العلمي

« الشيخ كامل بن حسين الحلبي الشهير بالغزي »

[ ترجمته بقلمه ]

ولدت في مدينة حلب سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م ، ولما بلغت الثامنة من العمر حفظت القرآن وبعض المتون في العلوم العربية ، ولما بلغت الحادية عشرة شرعت أتردد على المدارس العلمية في حلب وأتلقى العلوم عن أساتذتها وأحفظ المتون في النحو والمنطق والفرائض والفلك وعلوم البلاغة ، وتلقيت بعض الرسائل في كيمياء الطب على الأستاذ السيد أبي بكر الشهير بابن زبيدة أحد تلامذة الدكتور يوحنا وارتيبات ، ولما كانت سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٤ م حضر إلى حلب والياً عليها الصدر الأسبق محمد باشا الشيرواني فبقي في حلب مدة يسيرة ثم تحول منها إلى ولاية الحجاز فصحبي معه اماماً إلى أن توفي في الطائف فعدت إلى حلب وجاورت في المدرسة الرضائية وانقطعت إلى طلب العلوم العقلية والنقلية وأحرزت منها قسطاً وافراً .

وفي سنة ١٢٩٥ هـ ١٨٧٨ م اضطررت إلى ترك المجاورة وسلوك طريقة الاستخدام في الحكومة فتقلبت في عدة وظائف منها ترجمة مطبعة الولاية في حلب وكتابة الضبط في محكمة التجارة ثم انتخبت لها عضواً ثم عينت رئيس كتاب المحكمة الشرعية ونائباً عن الحاكم في الحكم ورؤية الدعاوي ، وبعد سنتين استقلت من هذه الوظيفة لسوء احوال القضاة فعُينت مديراً ومؤسساً لمكتب الصنائع في حلب فقامت بواجباته مدة أربع سنوات ثم عينت ثانية إلى رئاسة كتاب المحكمة الشرعية وبعد سنتين استقلت منها وانتخبت عضواً لغرفة التجارة ثم انتخبت رئيساً لها ولجلس المصرف الزراعي في حلب فبقيت في هاتين الرئاسةين مدة أربع سنوات ثم عولت على ترك الاستخدام وعلى أن أعيش حراً قائماً بما ينسني لي اقتصاده من تعاطي تجارة بسيطة احتكر بها بعض البضائع الوطنية كالسمن والشمع في اوقات مواسمها ورخصها .

وصرفت معظم اوقاتي في الاشتغال بالعلم وتأليف تاريخ حلب سميت « نهر الذهب في تاريخ حلب » وفي هذه الايام انتهى تأليفه وهو يبلغ أربع مجلدات كل مجلد منها

يستوعب نحو ٧٠٠ صفحة . ولي من المؤلفات التي سودتها ايام مجاورتي في المدرسة كتاب سميت ( جلاء الظلمة في حقوق اهل الذمة ) وكتاب آخر سميت ( الروضة الفناء في حقوق النساء ) كل كتاب منها لا يقل عن ٤٠٠ صفحة ولي غير ذلك من الرسائل في النحو والصرف والأدب مما لم يزل مطروحاً في زوايا الاهمال حتى يأذن الله بطبعه ونشره . وفي سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٣ م انتخبت عضواً في المجلس البلدي وكلما انتهت مدة عضويتي أعيد انتخابي الى ان كانت سنة ١٣٤١ هـ ١٩٢٢ م انتهت مدة عضويتي ولم أرغب في تجديد انتخابي وبقيت حراً مطلق السراح .

بعد ان مديرية الاوقاف في حلب لما عزمت على تأسيس مكتبة عامة في المدرسة الحسروية او عزت الي بان أعني باتمام تأسيسها وترتيب أسفارها ووضع برنامج لها . ثم عينني المجمع العلمي العربي مديراً لشؤون فرع المجمع في حلب ومشرفاً على خزائنه كنيته .

كنت في زمن الصبا عنيت بنظم الشعر فلي فيه ما لو جمع لبلغ مجلداً كبيراً غير اني لم احفل بجمعه ولا يوجد منه لدي سوى بعض قصائد ومقطعات بقيت في مسوداتها محفوظة بطريق الصدفة .



#### « ترجمة السيد محمد رضى الشيباني »

ولدت في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦ ودرست فيها العلوم العربية على الطريقة المالوفة في كتبها المعروفة ، وعلى هذا النحو تلقيت ما تلقينه من المسائل العقلية والشرعية وقد أدركت في أوان الطلب والتحصيل ما في تلك الطريقة من التقليد والجحود ، فملت الى الدرس الحر والنفع الكبير المجرد من تأثير المعلم والمربي ، واخذت نفسي بما كانت تميل اليه من درس الفلسفة ومذاهب أهلها ، وجاريت فطرتي في التمرس بالفنون والآداب ودروس البلاغة خاصة ، وقد مرت علي أطوار كثيرة وعانيت شذائد خطيرة اثناء نقلي في مجاهل الافكار وتألمي في بدائع الآثار .

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصباية الا من يعانيها

ولي عدة مؤلفات لم يخرج اكثرها الى الميضة وانا أرى من دواعي القنطة عدم



انتشار شيء منها بالطبع الى الآن بعد ان تحققت ان اكثر ما يتعجله وينشره هذا الانسان الجاهل المغرور انما هو من جنس التزويد والفضول ، ولي عدا ذلك شعر غير قليل ومقالات نشرت في المجلات والصحف السبارة ، وانا اعتقد الآن بان لهذه الحياة معنى لم يتذوقه اهل هذه الأجيال الجاحدة الافرنجية ولها سرٌ حيل بينهم وبين ان يكتشفوه ففعلوا وأضأوا كثيراً ، نعم ان السامعين وعمار الصحراء من الآدميين لاسيما العرب هم الذين اكتشفوا ذلك السر المحجوب ، وهم الذين نظروا الى الحياة من الوجهة التي يجب ان ينظر اليها الناس في كل زمان ومكان ، واما فيما يعود الى اسعاف الشرقيين والعرب والمسلمين وانقاذهم مما هم فيه من الجهد والبلاء ، فأرى ان ذلك يتوقف على الرجوع الى سيرة السلف الصالح في عامة الشؤون الدينية والدنيوية بدلاً من تقليد الافرنج والتهالك على ما ابتكروه من طرق الهلاك . وان لهذه الامة اولاً ولها آخر ولا يصلح آخرها الا بما صلح به اولها ولا تنجو الا اذا استعذبت الموت الزوام كما يستعذب الحياة الفانية شيان هذا العصر المنفرنجون .

==\*==

#### « ترجمة حياة المستشرق جان ارتوريكي »

ولد في ١٠ نيسان سنة ١٨٧٤ في مدينة بيزانسون وهو تلميذ هارنويغ درنبورغ وهوداس وباريه دي مينار وشيفر في مدرسة اللغات الشرقية الحية وفي مدرسة العلوم العالية ( في السوربون ) وفي كولييج دي فرانس في اللغات العربية والتركية والفارسية . وهو من قدماء ترجمة قنصلات فرنسا في دمشق ( ١٨٩٦ - ١٨٩٨ ) وفي طرابلس الغرب ( ١٨٩٨ - ١٩٠١ ) وزنجبار ( ١٩٠١ - ١٩٠٣ ) وفي سفارة فرنسا في الاسناتة ( ١٩٠٤ - ١٩٠٥ ) وفي سفارة فرنسا في القاهرة ( ١٩٠٥ - ١٩١٠ ) وفنصل لفرنسا في حيفا ( ١٩١٠ - ١٩١٤ ) وفنصل فرنسا في زنجبار ( ١٩١٤ - ١٩١٩ ) وفنصل في طرابلس الغرب وفنصل عام في ازمير وهو عضو في الجمعية الآسيوية .

أعماله = كتب مقالات في دائرة المعارف الكبرى في الجغرافية والتاريخ والآداب في بلاد الشرق . تراجم المستشرقين . مقالات بالعربية باسم مستعار . الشيخ يحيى

الدبقي في مجلة المقتبس . كتاب الاثرية لابن قتيبة . مقالات في اللغات الافرنسية باسم پرتوحتي في جريدة الاتحاد بمصر . وملحق لكتاب دوزي في الاسلام وفصول في الاسلام خلال الاربعين سنة التي مضت على نشر كتاب دوزي الى تاريخ ترجمة هذا الكتاب في مصر الى اللغة التركية سنة ١٩٠٩ الى غير ذلك من كتبه ورسائله بالافرنسية اه .



## اراء وافكار

### المعلمة العربية (١)

نشر معلمة عربية تضم شتات ما انتجه العقل البشري في كتاب واحد ، اعظم عمل علمي قام حتى الآن لخدمة الجامعة العربية ، واكبر منقزة لمصر ولرجال مصر في هذا العصر . ولذا كان من الواجب بذل أقصى الجهود لاجراء هذا السفر للناس . تام الادوات ، جميل النظام والرواء ، ينم عن بحث ودرس وتحيص ، يجمع ما تفرق من علم الاسلاف الى جملة علوم الأخلاف ، ويكون ينبوعاً صافياً يستقي من موارده العذبة القرية التساؤل كل عالم ومتعلم ، ويغدو به العلم من يد الطالب على طرف الأشمام ، فتدخل الامة العربية في طور الام الممدنة العالمة .

يعهد بادي بدء الى بضعة علماء مدرسين يؤلفون لجنة تدعى اللجنة العليا ، وهذه تئدب جماعة لوضع اساس مابة هذا العمل وادارته . ثم تشرع اللجنة العليا بالنظر في الموضوعات التي فتحتم البحث فيها ، فتقسم العلوم الى خمس سلاسل على مثال الجامعات العلمية الخمسة في باريز ، فيضم كل فرع الى ما يماثله في الجملة ، ويضع رئيس كل قسم وهو احد اعضاء اللجنة العليا المواد التي يجب ان يكتب فيها من اول المعلمة الى

(١) تقرير رفعه السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق الى صاحب الدولة والفضل السيد عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزارة المصرية الاسبقي .

آخرها كما فعل رئيس انشاء معلة الاسلام ( Encyclopédie de l'Islam ) في هولاندة ( ومع هذا نسخة من المقالة التي كتبها فيها في الجزء السادس من مجلة المجمع في سنتها السادسة الصادر في يونيو ١٩٢٦ فان بين عملنا هذا وعمل علماء المشرقيات تشابهاً كثيراً في بعض الاقسام ) . او نكتفي اللجنة لأول مرة بالشروع بحرفي الالف والباء ، ونوزع المقالات على زمرة من الاختصاصيين وهؤلاء بتوزعونها بينهم ويختارون لها من شأوا من المؤازرين . والاولى ان يختار الاختصاصيون ما يريدون ان يختصوا به من أبحاث المعلة على ان تستقد اللجنة العليا انهم يجيدون فيما يختيروه لانفسهم من الموضوعات ويحدد ميعاد معين لانجاز المقالات لا يتعداه المؤلفون بحال ، وكلما انتهى العمل بحرفين او ثلاثة يشرع بالحروف التي تليها .

لا جرم ان من يوصد اليهم البحث في العلوم المادية سيلقون عنتاً في اعداد الاسماء التي تجب الكتابة فيها لقلة المصطلحات العلمية التي وضعت حتى اليوم ، ولان ما وضع منها لم يجمع العارفون على استحسانه في مختلف الأقطار ، ولكن اللجنة العليا . مؤازريها يتغلبون على هذه المصاعب باطالة البحث . إحادة النظر ، ثم يقرون ما لا مناص من ذكره من الاشياء العلمية والأوضاع القبية ، بما لا يخرجون فيه عن روح اللغة . ويختار للمؤازرة في هذه العلوم خاصة من درسوها زمناً وعرفوا شيئاً من مصطلحاتها وعانوها بالعمل . النظر . ويرجع من سبق لم أن ألفا فيها ، أو أتتوا كتاباتهم بخوضهم غمارها طائفة من أعمارهم ، اذا عمد بعضهم الى الترجمة عن اللغات الحية فيجب ان يجولوا موضوعاته في حلة عربية ، وبأسلوب لا تظهر عليه آثار النقل . الاحتذاء ، فنكتب كأنها مؤلفة مباشرة بلاسة يجب معالمتها الى من لم يحظه احظ بتعلمها .

اما ما يتعلق بالبلاد . الرجال . التاريخ . الشعوب فهذا يقسم الى قسمين : قسم يتوخى فيه الايجاز ما أمكن ، وهو ما كانت خاصاً بامة بعيدة ، وقسم خاص ببلاد العرب . الاسلام ورجاله ، هذا يتوسع فيه ، وان كان بعضه لم يدون ولم يحور . وتجزأ البلاد العربية والاسلامية الى مناطق ، يتولى رئيس كل منطقة لظفر في عامة ما له علاقة بمنطقته ويما . نه أناس يختارهم . فصر والسودان . الشام والعراق والهند وتونس والجزائر يعهد بالكلام على بلدانها ورجالها الى رجالات معروفين من ايتائها .



والخطب سهل في الاقطار التي كثر التدوين والتأليف فيها اكثر من غيرها، لا يحتاج الا الى نظر شديد، ومعرفة ما هو أحق بالتدوين لا تتفاد القاري به على وجه الدهر. اما سائر الاقطار كالبحر واليمن ونجد والجزيرة وامارات سواحل شبه جزيرة العرب كعمان ومسقط ولحج وحضرموت والبحرين والكويت بل ومراكش وطرابلس وبرقة واداسط إفريقية وزنجبار والحبشة والصومال وجلوة وصومطرا والاندلس وصقلية الخ فهذه ينبغي للبحث في كل قطر او اقطار منها عالم يبحث فيما تشد الحاجة الى معرفته من أحوالها، كناريجها وثقوبها وزراعتها وصنائعها وتجاريتها وآثارها ومساكنها وحيوانها ونباتها وجيولوجيتها ومعادنها واقتصادياتها واخلاقها واديانها وغير ذلك. فان ما كتبه الافرنج والعرب الاقدمون فيها قد لا ينفع غلة، ولكن يستأنس به بعض الشيء، ولا يؤخذ من كل مادون الا ما وافق نقطة نظر المصلحة.

والكلام على تركيا وفارس ينتخب أناس لم نوع وقوف عليها، يستعينون بالباحثين من اهل العلم فيها. اما سائر البلاد كافغانستان وبخارى والقفقاس وبلوجستان والصين والتبت فيعتمد على الترجمة مما كتب فيها باللغات المختلفة مع الاستعانة بنبهاء مفكرها. وكذلك يقال عن جميع بلاد الشرق، فان الاخذ من معلمات الغربيين قد يكفينا المؤونة بقليل من التعديل حسب حاجتنا. وحاجتنا ماسة الى التفصيل عن العرب وبلاد الاسلام، والاختصار ما يمكن في وصف بلدان الغرب ورجالها، على ما تجري عليه كل أمة في معلماتها: فمضى بالناهين والخالطين من بنينا، ترجم لم ونقبض ونستقصي اكثر من عنايتها بالتوسع في الكلاء على اعظم عظماء الشرق ممن أثروا أثراً مذكوراً في العلم والاجتماع، فنحن نطيل اذاً فيما له صلة بالامة العربية ونوجز فيما هو قصي عنها.

لا يباشر بالطبع الا متى الف وتصح كل ما له مساس بالحرفين الاولين من حروف المجمع، وذلك بعد ان تعرض عامة المقالات والابحاث على اللجنة العليا، تقر ما تقره منها وتنتقد ما فيه وجوه للنقد، ولها الحق ان تحذف ما شاءت. واذا رأت نقصاً في البحث ترجع في تقويمه الى رئيس ذاك الفرع. وتنتشر المقالات بتواقيع كتابها ليمسوا مسؤولين عما حوت. وبديهي انها لا تحوي الا ما يشرف اسماءهم، ويخلد في

الناس ذكراً . ولا بأس باصدار مجلة شهرية تدعى « مجلة المعلقة العربية » ننشر نموذجات من مقالات المعلقة قبل صدورها . وبذلك تعرض أبحاث هذا الكتاب على أنظار العارفين والناقدين . وتكون تلك النشرة بمثابة اعلان عن المعلقة وما يلزمها ويرد عليها من النقد والاخذ والرد ، وتقود اداة صالحة لنشر المعارف والآداب للصادرة من أفلام باحثين ناضجين . وتزين بصور من صور المعلقة على غاية من الالتفات تجلب النظر وترسم أشكالا قد لا يتلأق للبيان ان يوفى سقيا . حتى اذا انتهت المعلقة بحول الله يطرد اصدار هذه المعلقة كما كانت . ولكن نغلب أبحاثها الى موضوعات حديثة تسير العلم في ترقيه شهراً شهراً . اي ننشر ما حدث في فرع العلم والآداب على مثال مجلة لاروس المصورة الشهرية ( Larousse Mensuel illustré ) التي تصدر في باريس ، وتستدرك ما عساه فات المعلقة في طبعتها الاولى من الابحاث . ويتألف من اعداد كل سنتين او ثلاث مجلد ملحقاً للمعلقة .

أرجح ان تكون المعلقة في بناية خاصة خالدة تستوعب ادارتها ومستودعاتها ومكاتبها وخزانة كتبها ، وهذه تجهز بام كتب المراجعة وأحدث أسفار العلم بالعربية والانكليزية والفرنسية والالمانية والاطالية والاسبانية والبرتغالية واليونانية واللاتينية والفارسية والتركية وغيرها . والاولى ان يشاد معهد المعلقة بالقرب من دار الكتب المصرية لتكون على مقربة من مخطوطاتها البادرة وأمهات أسفارها ومصادرهما . ويمكن طبع المعلقة في مطبعة دار الكتب المذكورة على ان تخصص لها بقعة خاصة بحروفها وادواتها . أرى ان يكون الموظفون في المعلقة من أمناء السر والكتاب والمصححين والمحاسبين قليلاً عددهم ما أمكن ، اما المؤازرون ورؤساء الاقسام ومنهم أعضاء اللجنة العليا فتدفع لهم مكافآت تعينها اللجنة ، او يوظف بعضهم على مثال موظفي الدولة ، والاولى ان يربط رؤساء الفروع اعضاء اللجنة العليا بعهود رسمية لمدة ثلاث او اربع سنين .

ينظر في الابحاث الى جلاله موضوعها ، فالتأليف البسيط الذي يكتب فيه بالرجوع الى المدونات ، لا يكافأ صاحبه كتأليف الصعب الذي قد يضطر الباحث فيه الى الرحلة للبحث بنفسه ، والترجمة والتعريب أقل اجراً من الوضع والتأليف ، ولا يعتبر في اختيار المؤازرين الا الاثر الذي اثره في خدمة الادب ، وانتجته قرائهم من

الثرات ، وعانوا التأليف والوضع زمناً . لا جرم ان المستغلين بالعلم على اختلاف ضروبه يعرف بعضهم بعضاً حق المعرفة ، فليس من مصلحة الكفاة المتنازين الا ان يحشروا في زمريتهم أفرانهم لخدمة هذا العمل الشريف .

وما أخال انه يقل حجم هذه الملة عن خمسين مجلداً يكسر كل واحد منها على الف صفحة بالقطع الكامل ، لان تاريخ هذه الامة طويل وأعمالها كثيرة ، وبلادها او الاقطار التي خفق عليها علمها تحسب مساحتها بمئات الالوف من الأميال ، وبعد رجالها بالالوف . وما يخيّل لي ان عدد المؤازرين فيها ينقص عن مئتي عالم وأديب .

هذا ما يراه خادمكم العاجز بامولاي ، وهناك تفصيلات لا تعرف اولا يتأتى البت فيها الا بعد الدخول في الموضوع . والصعوبة تبدو اولاً في ترتيب العمل ، ومتى جرى توزيعه على الاصول يسير سيراً متساقفاً لا يدخله الخلل . واذا فرض انه تعذر نشر لمجلد الاول من الملة قبل سنة او سنتين فان مجلداتها بعد ذلك تتابع بمحض ينشر كل سنة بمجلدان على الاقل . واني على مثل اليقين ان مصر لا تتحمل سوى ثلاثة ارباع هذا العبء في نشر هذه الملة ، والربع الباقي تعاون في تأليفه ومادياته سائر الأقطار العربية . وربما جاز ان يطبع منها عشرون الف نسخة .

هذا والمسؤول تعالى ان يوفقكم الى ما فيه خير مصر والامة العربية سيدي المعظم .  
دمشق في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ هـ

ومجلة المجمع العلمي العربي نقول : ان من الأسف ان أصبح هذا العمل الجليل في خدمة العلم واللغة في خبر كان بعد سقوط الوزارة الثرونية ، وصلى الله بنسح الوقت للوزارة الحاضرة فتعود الى التفكير في إخراج هذا الكتاب الضخم . خصوصاً وبين أعضائها العلامة الاستاذ احمد لطفي السيد بك رئيس الجامعة السورية وهو من القائلين بنشر ملة عربية يعتمد فيها على الترجمة عن اللغات الافرنجية فقط .



# مطبوعات حديثة

## ✽ كتاب السفور والحجاب ✽

« ألفته الآنسة نظيرة زين الدين وقد طبع في مطبعة قوزما بيروت »

« سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م في ٤٢٠ صفحة »

قرأت هذا الكتاب لمؤلفته الآنسة نظيرة زين الدين فوجدته أشبه بمجلة (انسكوبديه) أحاطت بهذا الموضوع من جميع أطرافه وتضمنت كل ما يمكن ان يوجه اليه من الاعتراضات ثم الرد عليها من طريق العقل نارة ، والنقل أخرى ، وبالقسايا الخطاينة أو الشرعية أحياناً كثيرة .

والكتاب عدا ما فيه من تحقيق مسألة الحجاب والسفور قد أتحفنا بفائدتين جليتين . أحبت قبل الشروع في تفريلفه ان لا يفوتني التنبه اليها ، وشكر المؤلفة عليها . الفائدة الاولى ان المؤلفة سب في عكوفها على دراسة القرآن والحديث . واستدلها بنصوصها . وتزولها في مسألة السفور على حكمها ، كانت كأنها تقول :

ان طائفتي (الدرزية) مها كان لها من تقاليد تاريخية تميزها عن غيرها من الفرق الاسلامية ما زالت ولن تزال تسمك مع اخوانها المسلمين بعروة الاسلام ، وتهتدي بهديه ، ونضوي الى جامعته .

وعندي ان إعلانها هذا الامر في مثل هذه ( الظروف ) التي تعمل على التليل والتركيب السياسيين — هو أم بكثير من تحقيق مسألة الحجاب والسفور .

اما الامر الثاني او ( الفائدة الثانية ) التي لمحتها من خلال سطور . كتاب الحجاب والسفور ، فهي لا تقل عن الفائدة الاولى شأناً وتنبهاً لنا معشر المسلمين الذين بهمهم ان يقع إصلاحهم الاجتماعي من طريق دينهم الخفيف : ذلك ان المؤلفة الفاضلة في كتابها المذكور كانت كأنها تخاطب أنصار السفور من جهة ثم تلتفت فتخاطب العلماء أنصار الحجاب من جهة ثانية .

فتنهف بالاولين السفور بين قائلة :

انه لا ينبغي لنا ان نستقل بالنظر في هذه المسألة الاجتماعية الدقيقة من دون التفات الى نصوص الدين . ومن دون تحكيم شريعتنا السجدة بالامر .  
ثم تلقت الى السادة العلماء فتقول :

ان السفور بين والسفور يات ياسادتي كثروا في العالم الاسلامي كثرة مطردة .  
وان المسألة أصبحت عملية بعد ان كانت نظرية . وان معظم الذين بنصرونها و يؤيدونها هم طبقة المسلمين المتعلمين الذين أصبح يهدم الحل والعقد ثقباً ، والذين يعتقدون ان فكرة للسفور في المسلمين ليست في الحقيقة اثرأ من آثار تشعبي لشخص بل هي أثر من آثار نواميس اجتماعية وثقافية تعمل عملها قسراً .  
وان من نظر في تاريخ هذه المسألة وتطورها :  
من يوم أن كتب عنها قاسم امين ما كتب .  
وما كان من الأتراك الكالبيين .

وما كان و يكون من اخواننا المصريين الذين يزورون سورية بنسائهم السافرات .  
وبعد أن رفع زعيم مصر المطاع ( سعد زغلول ) النقاب بيسده عن وجوه المسلمات اللواتي احتفلن بقدومه من منفاه .  
وما فعله جلالة تلك الافغان وزوجته ( ثريا ) .

من نظر الى ذلك كله وما شابهه من الوقائع والشواهد علم ان الامر جد . وان سبوت علاننا عنه ، وعدم مبالاتهم به ليس من مصلحة المسلمين ولا من سداد الرأي في شيء .

اننا أصبحنا معشر المسلمين مع مسألة السفور تجاه امر واقع . وهذا الامر الواقع هو مظهر من مظاهر القضاء والقدر الذي اعتدنا ان نقول حين توقع حلوله : « اللهم اننا لا نسألك دفع القدر ولكن نسألك اللطف به » . واللطف في مسألة السفور يكون بالاقصاء فيه على ما رضى لنا الوحي وسنه لنا السلف الصالح .

ثم كأني أسمع للؤلؤة فتقول :

وها أنا ذا ياسادتي كان يمكنني ان أسفر وأبقى حلقة كما صحت غمهي ، لكنني رأيت ان أسن لنفسي ولاخواتي المسلمات هذه السنة الحنة وهي :

ان ترجع في أمورنا الدينية والاجتماعية اليكم ايها العلماء فتعالجوها بحصافة عقل ، وإخلاص قلب ، وهدوء أعصاب . تعالجوها ولو بواسطة اجتماع مآي يؤلف منكم على اختلاف مشاييركم . فتحللونا ما أحله الله . وتحرموا ما حرمه الله ، بعد ان نلذا كروا في المسألة مذاكرة برلمانية منظمة . بحيث يكون لها نتيجة عملية يمكن تطبيقها ، التعميل عليها . واني أخشى يا سادتي العلماء — وقد بلغ الامر من الجرأة على السفور ما يبلغ — ان يعم وينشر بين المسلمين كافة . وعندها يقول بعض الناس : ان السفور وقع بالرغم من دين الاسلام : بدليل ان علماء يقاومونه ، ويكفرون أشياعه .

واني أخشى ان يقف علماء بلادنا موقفاً سلباً إزاء مسألة السفور كما فعل علماء الأتراك . حتى آل الامر أخيراً الى انتزاع حق التكلم في هذه المسألة من أيديهم وانتقاله الى أيدي الكهابين الذين أضجروهم الجمود ، فأصبحوا على قاب قوسين من الجحود . لا جرم ان مجرد شعور السفور بين والسفوريات بان صنيعهم يجعلهم في حيدة عن سائر اخوانهم يزيدم جرأة على ممارسة مخالفات أخرى قد تكون أقيح في نظركم وأنكر من مسألة السفور .

بل ان كان النقاب رُفع عن وجه التركيات بيد وطنية مسلمة في الجملة . فاني يعلم الله أخشى ان يرفع ذلك النقاب عن وجه التليذات السوريات بيد لا تربدونها . بيد ترفعه ثم تعمل بالسر على رفع غيره . بيد ترفعه وتودعه بكلمات السخرية والمز .

فالآنسة نظيرة كأنها في كتابها هذا تصرع الى علماء الاسلام قائلة : ان السفور اذا كان ولا بد من وقوعه بين المسلمين كما تدل عليه القرائن الكثيرة فليقع بأيديكم ايها السادة :

فليقع بأيدي المتممين . لا المطربشين ولا المقلنين . فليقع بالقدر الذين نشاؤون ، لا الغلو الذي تكرهون . فليقع مقيداً بالشرائط والتحفظات المستندة الى نصوص الدين الصريحة . وقواعد الشرع السمحة المبيحة .



والأفاني أحشي أن يقع كما وقع لدى الكالبيين من دون مراعاة نص . ثم يعقبه على الأثر التبرج والخلاعة وفاحش (الدنص) .

إن السافرات أيها السادة انما يسفرن باذن اوليائهن . فمعارضتهن اذن عبث بل فضول . وإذا اقترنت المعارضة بالتعبير والقذع ، سوف تؤدي الى التفرقة والصدع ، وتكون النتيجة انهيار البناء بالطبع .

هذا ما تخيلت اني أسمع من الآنسة نظيرة زين الدين مذ حاولت تقريب كتابها . وما أناذا الآن أرجع الى المقصود من تقريبه ووصفه . وبيان ما توخته مؤلفته في نسبه ووصفه فأقول :

بنت المؤلفة كتابها على اربعة اقسام :

( القسم الاول ) ضمنته جولات عامة في الحريات على أنواعها . والدفاع عن هذه الحريات . واستنكار الحجر على العقول . وبيان ان الدين والعقل متآزران . والمقارنة بين جنسي الرجال والنساء . وغير ذلك مما هو تمهيد بين يدي موضوع الكتاب .

( القسم الثاني ) يتضمن الأدلة العقلية على ان سفور المرأة ( والمراد من السفور إبداء وجه المرأة فقط ) ليس مما يكرمه الاسلام وانما هو أباحه لها .

( القسم الثالث ) يتضمن الأدلة الشرعية على الإباحة المذكورة .

( القسم الرابع ) معارضات المؤلفة لاربعة من العلماء كتبوا في موضوع المرأة وحجباها : فهي لنقل قولهم ونسب في الرد عليهم .

أما أسلوب الكتاب فهل الفهم . قريب الشاغل . ولا يخلو أحيانا من ضعف في تأليف الكلام . وخطأ أو تسامح في استعمال بعض الكلمات . لاسيما العامية منها كقولها في ص ٢٦٣ ( مضروب على قلبه ) .

وتكثر المؤلفة في كلامها من الاستفهام والتعجب والاستعطاف والاستشهاد بأقوال الآخرين . ولا تدع التهمك والتهويل أحيانا كثيرة .

وهكذا نثقف في تلوين الخطاب وإيراد مسائل الحجاج بحيث لا يستكمل القاري بحثا حتى ينشوف لما بعده . ولا يتذوق فائدة حتى يتلطف الى أخرى تليها . ثم لا يهتم

ان يرى نفسه قد بلغ آخر الكتاب من دون شعور بملل او سآمة .  
ومن قارن بين فوائد الكتاب ومختلف أبحاثه الدينية والاجتماعية والأخلاقية  
واللغوية - وبين ما هي عليه المؤلفة من السن التي لم تتجاوز العشرين لا سيما أن دراستها  
كانت في مدارس علمانية محضة - شك - ويحق له الشك - في ان تكون هي  
مؤلفة الكتاب .

ولست براهينها سواء في الوضوح والقوة وحسن الدلالة . وكثيراً ما تلجأ الى  
الأصالب الشعرية في مناقشتها . كما انها أحياناً تغفل فتستدل بما لا يصلح للاستدلال .  
وكتاب مثله في كبر حجمه ووفرة مادته قلما يتخلو من ضعف في بعض مواطن الاستشهاد .  
ولو اقتصرت المؤلفة على براهينها القاطعة - وما أكثرها في كتابها - لكان اجدي  
فعماً . وأشد في النفوس وقماً .

ويظهر من مطاوي كلام المؤلفة في كتابها انها إنما تدعو الى صفور شرعي  
لا تبرج معه ولا ابتذال ، من ذلك قولها في ص ١٤٩ « انهم اصحاب حق في نفورهم  
من ذلك الرقص الذي أسمع به ولم أره : فهو لا يوافق أخلاقنا بل يخالف آدابنا »  
الى ان قالت : « ننبذ الحريات الشاذة مثل حرية الرقص : مثل كشف العورات من  
صدور وأعضاء . ونقصير الأثواب بدرجة عائبة والتبرج المنافي الرصانة . والخلوة  
بالرجال وما شا كل ذلك . ونأخذ ما يوافق تربيتنا وأخلاقنا » اهـ .

وأشارت في ص ١٤٥ الى ما لا يصحوب الرجل نساءه معه خارج البيت من  
التأثير في أخلاق الرجال فقالت : « وليت شعري هل يخطر في البال ان في العالم  
سافلاً ينظر الى محارم غيره نظرة سوء ومحارمه الى جانبه ؟ او لا يخطر ببال الرجل  
حينئذ معها كان ديناً ان نظره السبئية الى محارم غيره إذن ضمنى لغيره سيف ان ينظر  
الى محارمه مثل نظره تلك ؟ » .

ومن أدلتها المعقولة ان الشرع يهيم جداً ان يكون هناك فارق بين النساء الحرائر  
وغيرهن وبذلك يهاب الاشرار التعرض للحرائر : ففي القرآن الكريم « ذلك ادنى ان  
يعرفن فلا يؤذين » عاتى عدم الايذاء بالمعرفة فاذا لم تكن معرفة حصل الايذاء .  
وكان عمر ( رضي الله عنه ) يتعرض الامماء اللواتي يتشبهن بالحرائر في لبستهن

فيمتنع من التشبه بهن . والنساء المسلمات اليوم ناشين كلهن في اللبس والنقاب . فاذا سمرت المسلمة عن وجهها وحده كما سمح لها الشارع عرفت فاحترمت . وان بقيت محجوبة الوجه لم تعرف فتصبح عرضةً للاذى والامتهان وهو ما يأباه الشارع لها .

ومن أدلتها على ان عقل المرأة لا ينقص عن عقل الرجل ان الرجل والمرأة متساويان في التكليف الشرعي ومتساويان ايضاً في درجة العقاب الاخروي وهذا دليل على تساوي العقل الذي هو مناط التكليف في الجنسين .

ونقول المؤلفة : انه اذا كان هناك نقص في عقول النساء فسيبجهن وعدم تربيتهن وتعليمهن ، بل ذهبت الى أن في الشرع ما يبدل على ان المرأة اكمل عقلاً من الرجل : ذلك ان الرجل يكلف في سن ١٢ من عمره ، اما المرأة فتكلف في السنة التاسعة من عمرها . أقول ولكن حديث البخاري صريح في نقص عقل النساء ودينهن . فكانت على المؤلفة — وقد تعرضت الى هذا الموضوع — ان تفسر الحديث بما ينطبق على دعواها . وكثيراً ما عمدت المؤلفة في استدلالاتها الى النكتة مثال ذلك ما في ص ٦٢ من ان الدين أمر الرجل بستر وجهه بالحجة فهو لم يستر وجهه بها كما أمر بل حلقها والزم المرأة بستر وجهها الذي أباح الشارع كشفه لها .

ومن ذلك قولها في ص ١٣٥ « يا سيدي الرجل القوام ! ما هذه الحياة حياتك وفي بيتك إدارة عرقية دائمة أعلنتها ضد أمك وابنتك وزوجتك وأختك خائفاً من خيانة منهن » .

ومن أساليبها التي تعمدت بها الترفيق والاستعطاف قولها في ص ١٣٦ « هي أمك التي أرتك النور وانت تحرمها إياه . . . هي التي ولدتك حراً لتمتع بالشمس والهواء وانت تلقيها في أسر الحجاب فتمنعها منها . . . هي التي انخ »

وفي ص ١٢٩ « وهل يجوز لك ان نعوق نماء التكل العقل والادبي في جنس النساء كله لانك أنت فساداً في بعضهن ؟ او لم تأنس مثله في بعض الرجال ؟ فعلى لا تعامل الجنين معاملة واحدة ؟ » .

وخلاصة ما حققته المؤلفة في كتابها واستدلته عليه عقلاً وتقليلاً ان وجه المرأة ليس بعورة ولا دليل على وجوب ستره في الشرع وقد سردت النصوص التي يعتمد بها



قوم على وجوب ستر الوجه فحققت انهما لا تدل على ستره وانما هي تدل على ستر باقي الجسد . اما ستر الوجه فان العلماء رأوا ستره نظراً لفساد الزمان : فمن يقل يجوز كشفه كما هو الأصل يذهب الى ان الزمان اليوم اشدّ أمناً على الاعراض من الزمن القديم . ومن يقل بوجوب ستره يذهب الى ان الزمن أصبح اليوم اشدّ فساداً وأقلّ أمناً من ذي قبل ؟ .

وانا على الكتاب ملاحظات نحب ان لا يفوتنا التنبيه الى بعضها . من ذلك ما جاء في ص ٣٤٤ مذقت المؤلفه عبارة ( ابن عابد بن ) وعلقت عليها ، فقد كان الألبق بالمقام عدم ذكرها كما كان الألبق عدم التمرض للاستنجاد بالسلطات . ومن ذلك ما في ص ٢٠٦ فقد نقلت عبارة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهي « ما اشتبه عليك علمه فانظروا » وما ايقنت بطيب وجوهه فقل منه « مستشهدة بها على وجوب اطراح ما لا دليل عليه من مسائل العلم والاخذ باليقين الذي عليه دليل . مع ان الامام (عليه السلام) يريد بقوله المذكور النصيح لعامله ( ابن حنيف ) الذي دعي الى وليمة خصبة فأمرع اليها . فهو بنهاء عن تناول ما فيه شبهة من الطعام . و يأمره بما كان حلالاً طيباً . ومن غلط المؤلفه او مغالطاتها ما جاء في ص ٣٦٢ من ان بعض المشايخ يقول « اذا خرج النساء من بيتهن كان عليهن ان يخرجن في حفس ثيابهن » اي ردحا . وقد قال شيخ آخر « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ان لا تعبر المرأة زينتها » فزعمت المؤلفه ان بين القولين تناقضاً ثم قالت « مسكينة المرأة انها حائرة بين أقوال المشايخ » مع انه لا تناقض ولا حيرة : اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم انما يعجبه من المرأة أن تزين في داخل بيتها اما في خارجه فلا يعجبه ذلك منها وانما يعجبه ان تلبس من الثياب ما لا يلفت الانظار اليها .

وفي ص ٢١٨ أوردت المؤلفه ما قاله النسفي في تفسير قوله تعالى « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » وهذا هو قوله : « كانت جيوب النساء واسعة تبدو منها صدورهن وكن يسدن الخدور من ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن ان يسدن منها قدامهن » فمأقت المؤلفه نحو صفتين على عبارة النسفي هذه وزعمت انه غير وابدل في تفسير الآية ولم يوضحها . مع ان عبارته على ايجازها واضحة جليلة المعنى . قالت

الجيب شق الثوب على الصدر وكانت النساء يلقفن رؤوسهن بالخمار فتسدل أطرافها على ظهورهن وتبقى صدورهن مكشوفة تترأى من خلال الجيوب فتبهت الوحي الآتي إلى أن يحملن انسداد الخمر مما يلي الصدر لا مما يلي الظهر . ولا نعلم ماذا فهمت المؤلف من كلام النسفي حتى أطالت فيما لا طائل تحته .

ومن أغلاطها اللغوية زعمها أن الكوع هو المرفق فيكون الساعد داخلاً في معنى الكف فلا يكون عورة . مع أنه عورة إذ الكوع في اللغة اسم للمعظم الثاني في منتهى الساعد مما يلي إبهام الكف .

هذا ومع ما في الكتاب من سهو وخطأ فأن فيه من الفوائد والحقائق ما يجعل الجمل الأرفع من نفوس ذوي الانصاف .

« المغربي »

— — —

### — الصكوك الحقوقية —

« وهو يشتمل على الدروس الحقوقية التي ألقاها في معهد الحقوق في الشام »

« الأستاذ الفاضل محمد مصباح محرم رئيس محكمة التمييز العليا في سورية »

« سابقاً ومعلم الصكوك الحقوقية في المعهد المذكور حالياً »

الأستاذ الجليل السيد مصباح محرم مؤلف هذا الكتاب هو زعيم المحققين غير مدافع وشيخ الحقوقين غير منازع إذ ليس بين الأحياء من الذين اشتغلوا بالفقه والقانون على طريق عملية أصولية من هو أقدم منه لذلك كانت حياته المتعة — أمد الله بها — تاريخاً للقضاء في بلاد الشام . اتصل بالعدلية لأوائل عهد تنظيمها في هذا البلد وهو إلى اليوم لا يزال يعمل في سبيلها ومن أجلها جامعاً بين حنكة الشيوخ وهمة الشباب . ولقد دفعته همته وحرصه على فائدة طلابه بل سائر المشتغلين بالحقوق أن يخرج لهم هذا الكتاب ( الصكوك الحقوقية ) فسد به ثمة كانت في هذا الفن .

وليس غريباً أن يجهي كتاب الأستاذ جامعاً شاملاً وهو نتيجة علم عميق وتجارب طويلة وإخلاص حق، وما محمد المؤلف المنفصال أنه رد كثيراً من العقود الخافضة إلى أصول ابتكرها الشرع العربي الإسلامي أو أقرها . فألم الأستاذ بمصدرها ونشأتها

وناريجها وجميع ما وضع لها من قيود وشروط في المصدر الاول وما بعده ، وذكر ما طرأ عليها من تبديل او تعديل اقتضاء الزمن الحاضر .

والكتاب يقع في مائتين وثلاثين صفحة مملوءة بالفوائد الفرائد مما لا يستغني عنه مشتغل بالحقوق .

وفى الله أستاذنا الكبير الى ما فيه الخير العام واعانه في عمله العلمي لخدم هذه الامة العربية عن طريق التأليف شيئا كما خدمها عن طريق القضاء فتي وكهلا .

عضو المجمع العلمي  
عارف النكدي

### — النبي محمد —

Muhammad the Prophet

أهديت الى المجمع العلمي نسخة انكليزية من كتاب بهذا العنوان صفحا ٢٨٦ وطبعه مثقن ١ مترجم للانكليزية بقلم محمد يعقوب خان احد أئمة الهند عن الاصل الذي وضعه باللغة الاوردية مولانا محمد علي احد علماء الهند مترجم القرآن الكريم للانكليزية واحد علماء جمعية التبشير الاسلامي في المانيا وسائر الافطار الاوردية . تصفحاه فوجدناه سيرة نبوية سرمد فيها المؤلف ما اخذه عن السير المعروفة بالعربية والتركية والانكليزية ، وقد اعتمد بالاكثر على السر ( وليم موپر ) احد مستشرقى الانكليز صاحب المؤلف المعروف ( حياة محمد ) .

افتتح الكتاب بوصف جغرافي موجز لجزيرة العرب وسكانها الأقدمين اخذه من الأساطير الشائعة عن عاد وثمود وطسم وجديس . وقسم العرب كما كانت يقسمهم غيره الى بائدة وعاربة ومستعربة واشباه ذلك مما يرتاب بصحته المحققون في هذا الزمان . وقال ان تأسيس مكة كان سنة ٢٥٠٠ ق م وتأسيس يثرب كان سنة ١٦٠٠ ق م ولا نعلم ما هو المأخذ الذي اعتمد عليه في هذا التحديد .

ثم انتقل لوصف العهد الجاهلي الذي سماه العصر المظلم واسهب في وصف ما كان عليه العرب قبل الاسلام من الجهل والغباء وعبادة الاصجار وشطف العيش ومهالة



الغارات والغزوات . وخصَّ المرأة باشنع الأوصاف فقال انها كانت لا تفرق عن العجاوات في شيء ، تباع وتشرى وتوهب وينقل امتلاكها من المورث الى الوارث وادعى ان تعدد الأزواج كان شائعاً عند العرب فيكون للمرأة عدة أزواج في وقت واحد وان البغاء كانت حرفة غير معيبة حتى ان الاسيرة كانت تجبر على الاكتساب بعرضها لسيدها وكان الزوج يسمح لزوجته ان تباضع رجلاً آخر لاجل تحسين النسل وانهم كانوا يسمون هذا العمل الاستبضاع وهو جارٍ بين بعض قبائل الهند الى اليوم ولم يذكر المؤلف المراجع التي اخذ عنها هذه الأقوال . وغرضه من هذه الاوصاف ان يحمل صفحتي الطبايق ذات فرق عظيم ليدل به على عظم الفوائد التي جاء بها النبي (ص) في إصلاح النظام الاجتماعي وإخراج العرب من الظلمة الى النور بما رفعه من شأن المرأة ومازاله من السكر الشنيع واقامة والامية وسائر المساوي التي عجز اصحاب الاديان الاخرى عن التغلب عليها . فقال : « ان الحكم على الانسان يكون بالنسبة الى النتائج التي بلغتها جهوده فان النبي محمداً عليه سلام الله وبركاته قد فعل في نحو عشرين سنة ما عجز عنه دعاة اليهودية والنصرانية في قرون كثيرة ، فهو قد محاه عبادة الاصنام والجهل والترفات والخرافات والبغاء والمقامرة وشرب الخمر وظلم الضعفاء وحروب القبائل ومئات غيرها من الشرور التي كانت شائعة بين العرب ، واذا تحررنا من ربه الراجعة وجدناهما في عنايته بالايام وعطفه على الارامل ونصرته للضعيف وسرعته لاغاثة الملهوف » .

ثم ذكر الانبياء الذين سبقوا محمداً في جزيرة العرب وسائر بلاد الشرق واسهب في استخراج الأدلة من التوراة والانجيل مؤيداً ان الانبياء السابقين اُشاروا للنبي محمد في نبوءاتهم واستشهد لذلك بما جاء في سفر التكوين ص ١٧ : ٢ - ٨ وسفر التثنية ص ١٨ : ١٨ واشميا ٢١ : ١٣ - ١٥ عن النبي الموعود به ويوحنا ١٤ : ١٥ - ١٧ - ٢٦ و١٦ : ١٢ - ١٣ - ١٧ عن الروح المعزي ، وقد راجعنا تفسير هذه النصوص عند اليهود والنصارى فوجدناهم يزعمون ان ما جاء في التوراة عن النبي المنتظر يشير الى المسيح وما جاء في الانجيل عن الروح المعزي يشير الى الروح

القدس . ولا يخفى ان كلام النبوة عن المستقبل بما فيه من غموض يفسح مجالاً للتأويل والاستنباط .

وقد صرح المؤلف ان الاصل في الزواج وحدة الزوجة وان النبي لم يعدل عن هذا الاصل الا بدافع الشفقة والحنان او لمصلحة المسلمين .

والخلاصة ان هذا الكتاب المنبعث عن قلب مغمم بالايمان والعقيدة الراسخة والمنفرغ في قالب الوعظ والاعجاب هو جزيل الفائدة لقراء اللغة الانكليزية ليصححوا ما عساه ان يكون علق في اذهانهم من قراءة السير التي نشرها غير المنصفين عن نشأة الاسلام ومزايا النبي العظيم .

عضو المجمع العلمي

فارس الخوري



### النشوء السياسي

« في الشام على عهد الانتداب »

تأليف السيد ادمون رباط طبع في مطبعة مارسيل و بفر يار يز

سنة ١٩٢٨ ص ٢٧٧

هذا كتاب كتبه مؤلفه الفاضل الوطني باللغة الافرنسية وسماه :

L. évolution politique de la Syrie sous mandat

وهي أطروحة قدمها لنيل الشهادة العالمية الباحث الحلبي المدقق وقد نال « الدكتوراه » بالحقوق وشهادة الآداب وشهادة مدرسة العلوم السياسية بباريز . تبسط بيان رائق في البحث عن الانتداب واصله وما تقدمه على العهد العثماني من الاصلاحات وعن جمعية الامم وعلاقتها بالانتداب وعن مصادر القوة المنتدبة في البلاد الشامية وكيفية ادارتها ثم انتقل الى الدول السورية وذكر منشأ كل دولة منها بالتفصيل ، وبعد ذلك أشار الى العظم الادارية والى تنظيم القوة الاجرائية والسلطة التمثيلية والسلطة القضائية ، وانتقل بعدئذ الى الحريات العامة كحرية الوجدان والعبادات والحرية السياسية وحرية الاجتماع وحرية العمل وختم كتابه بفصل في طريقة حكم البدو الرحالة وغيرهم . وقد قدم العلامة الاستاذ الامير شكيب ارسلان

مقدمة ممتعة لهذا السفر افاض فيها في الانثداب ومراعي هذا الكتاب ومدح مؤلفه بما يستحقه على وطنيته وعلمه وتحقيقه والحق فيما قال فان المصنف أجاد في تصنيفه وقال كل ما اعتقده الحق خبير الشام واعتمد على مصادر أكثرها باللغة الفرنسية يركن اليها كل الركون فجاء كتابه هذا في موضوعه معجبا بمادته وحلته . وكتاب يعني به الامير شكيب و يقدم له مقدمة جميلة و يثني على صاحبه الثناء الاطيب جدير بكل من يحسن الفرنسية ان يقننيه من اهل هذه الديار . وحبذا لو صحت عزيمة مؤلفه على نقله الى اللسان العربي ليستفيد منه الجمهور و يشاركونا في شكر بعض اباديه في خدمة أمته .

م . ك

## اذاعة

كتب البنا عضو مجعنا في حلب الشيخ راغب الطباخ انه قد عثر على ديوان الشاعر المجيد حسين بن احمد الجزري الحلبي المتوفى سنة ١٠٣٢ وقد بحث فوجد ان له في غير هذا الديوان شعرا كثيرا وهو منذ مدة آخذ في جمع متبذد شعره الذي لا ينبغي ان يبقى ملقى في زوايا الاهمال لسلوكه مسلك ابي العلاء المعري في فلسفته و ابي الطيب المتنبي في حكياته وامثاله وقد صار لديه من شعره ما يقرب من خمسة آلاف بيت وهو مع ذلك يؤمل ان يكون له في المجاميع المخطوطة غير ما عثر عليه ويمثل هذا الديوان عما قريب للطبع .

فمن كان على علم من هذا الديوان ( ماعدا النسخة التي في مكتبة بولن العامة ) او كان واقفا على شيء من شعره في المجاميع المخطوطة فليتنفضل بارساله الى الامتاز الموما اليه وهو يشكر كل من يتحفه بشيء من شعره مزيد الشكر و يقدر له سعيه .



# مَجْلَمُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) : ايلول سنة ١٩٢٨ م الموافق ربيع الاول والثاني سنة ١٣٤٧ هـ

## تحقيق لغوي

— في —

### ورد الابل

الحمد لله واضع اللغات ، ومحدث الموضوعات ، والصلاة والسلام على القاموس المحيط بجميع المعلومات ، محمد الفائق كل الانبياء في جميع الجهات ، وعلى آله أولي الفضل والكرامات ، واصحابه الراقين به أعلى الدرجات ، وعلى من تبعمهم باحسان من المؤمنين والمؤمنات ، صلاة وسلاماً دائماً مادامت الارض والسموات . وبعد فيقول العبد المقتدر الى لطف مولاه الايدي ، ابو الفوز محمد امين السويدي . قد عرض عليّ ، بعض الأُحبة لدي<sup>(١)</sup> ، ممن تفضل<sup>(٢)</sup> بالعلم ، ونوقد ذهنه في الفهم ، عبارة من كتاب القاموس المنسوب<sup>(٣)</sup> للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي ، عليه رحمة الاله الهادي ، ظاهرها الاختلال في المبنى ، والمعارضة لكلام غيره من اهل اللغة في المعنى ، ما لفظها : « والعشر بالكسر ورد الابل اليوم العاشر او التاسع ولهذا لم يقل عشرين وقالوا عشرين جعلوا ثمانية عشر يوماً عشرين ، والتاسعة عشر والعشرين طائفة من الورد الثالث فقالوا عشرين جمعوه بذلك والابل عواشر . » انتهت . فرأيت ان اشرحها شرحاً يزيل إشكالها ، ويذهب احتلالها .

(١) لينه ذكر اسمه افادة للتاريخ . (٢) لعل في النسخة الاصلية تفضل من .

(٣) لعل في الاصل المنسوب الى .

ولما كان الاصح من اقوال اهل الاصول<sup>(١)</sup> : « ان العمل بالتمسارِ خَين ولو من وجه اولى من الغاء احدهما بترجيح الآخر عليه » أحببت ان اجمعها مع غيرها من عبارات اللغويين ، التي ترى مخالفتها في اول نظر الناظرين ، فأقول وبالله التوفيق ، وبهذه ازمة التحقيق .

قال صاحب القاموس : ( والعشر بالكسر ) للمين مع سكوت الشين ( ورد الابل ) ، اي اشرفها على الماء للشرب ( اليوم العاشر ) او اليوم ( التاسع ) ولما كان يبان ذلك يستدعي الكلام على ايراد الابل التي اصطلمت العرب على اسمائها لينضح هذا المقام ، أحببت ان أبين ذلك فأقول : اعلم ان العرب اذا اوردوا الابل الماء كل يوم يقولون : سقينها رِفْهاً بالكسر ، واذا اوردوها يوماً وتركوها في المرعى ترعى من غير ورد يوماً آخر ثم اوردوها بعد ذلك اليوم الذي تركت فيه يقولون : سقينها رِغْهاً فالف بالكسر ورد يوم وظم آخر ، واذا اقاموا بها في المرعى بعد يوم الشرب يومين لم ترد فيها الماء ثم اوردوها في اليوم الثالث يقولون : سقينها رِبعاً بالكسر ، واذا اظمأوها ثمانية ايام وذلك تمام ظمئها في الاغلب ثم اوردوها في اليوم التاسع يقولون : سقينها عِشرأً فالعشر على هذا تسعة ايام ابدأ . قال صاحب مقياس اللغة<sup>(٢)</sup> : يقال للابل عواشر اذا اوردت الماء عشراً ، ويثنى ويجمع فيقال عشراً وعشرون فكل عشر من ذلك تسعة ايام انتهى . فان قلت هذا مخالف لما ذكره صاحب القاموس فانه اورد العشر بين اليوم العاشر والتاسع وصاحب المقياس جزم بانه تسعة ايام ، قلت : لا مخالفة بينهما فان صاحب القاموس اراد بقوله اليوم

(١) كان رحمه الله سلفياً في مذهبه وادبه ، يقدس الأسلاف ، ويمحو ما بدر لحرية الفكر منهم من الخلاف ، والا فقول الاصوليين مما يستأنس به ، ولا يؤخذ في علم اللغة والاشتقاق به ، وكيف وفيها القوي والافوي واللغة واللغة ، فالترجيح واجب لتحصيل المطالب ، وليس من تعارض في عبارة اللغويين التي وردت بل ثم غموض وابهام ازالهما بشريف تحقيقه . (٢) هذا من مسخ النسخ والا فاسم الكتاب مقاييس اللغة لابن فارس وهو مخطوط في خزانة المحقق الاب انتاس الكرمل .

المأثر اي بالنسبة الى يوم الشرب الاول ، وباليوم التاسع اي بالنسبة الى اول ايام الظأ فادنى كلامه للتخفيف في العبارة ، اي ان نظرت الى اول يوم الظأ عبرت عنه باليوم التاسع . واما صاحب المقياس لما رأى ان يوم الشرب الاول من العشر السابق في الواقع لا من هذا العشر حتى يكون عشرة ايام . قال : العشر تسعة ايام بطريق الجزم ، فان قلت : ان الجوهرى في صحاحه قال ان العشر ثمانية ايام حيث قال فيه ما لفظه : والعشر ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم المأثر انتهى ، وذلك مخالف لما تقدم . قلت : لا مخالفة في ذلك ايضاً لانه اراد به ايام الظأ فقط كما صرح بذلك بقوله ما بين الوردين . وقوله لانها ترد اليوم المأثر اي بالنسبة الى يوم الشرب الاول . قال صاحب القاموس : ( ولهذا <sup>(١)</sup> ) اي ولكون العشر عبارة عن تلك الايام التسعة التي هي ايام الظأ الثانية مع يوم الشرب الاخير ( لم يقل ) وفي نسخة لم يقولوا اي اهل اللغة في ثنية العشر (عشرين) اي بصيغة الجمع بناء على ان كلا منهما عشرة ايام ، لان يوم الشرب الاول في الواقع من العشر الاول كما تحقق . ( وقالوا ) في ثنية عشرين بصيغة الثنية بناء على ان كل عشر تسعة ايام كما يدل عليه قوله ( جعلوا ثمانية عشر يوماً عشرين ) فهو ثنية لعشر كما لا يخفى ، وجعلوا اليوم ( التاسع عشر ) واليوم ( العشرين طائفة ) اي بعضاً ( من الورد الثالث ) . لم يجعلوهما من الوردين المتقدمين عليهما ( فقالوا ) في ضم اليومين المذكورين الى العشرين اللذين هما ثمانية عشر يوماً ( عشرين ) بصيغة الجمع ( جمعوه ) اي العشر ( بذلك ) اي بضم اليومين الى الثانية عشر ليحصل التوافق بين الجمع والعدد ، وتسميتهم لذلك بالجمع مجازاً اذ هو من تسمية الجزء باسم كله <sup>(٢)</sup> ، فان قلت جعلك لذلك من المجاز منافي لما ذكره الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني حيث قال : لا مجاز في لغة العرب ، قلت :

(١) ما بين الفواصل من كلام المجد والباقي شرح ابي الفوز السويدي .

(٢) الكتب العربية طائفة بالمجاز فتعليقه هذا وجيه ولا حاجة للاستشهاد على اللغة بكلام اهل الاصول . ويستقيم المعنى باعتبار الجمع ما زاد على الواحد على مذهب بعض العلماء .



لا عبرة بما قاله الاستاذ بعدما تبين بطلانه في كتب اهل الاصول ، وكيف ينكر ذلك وقد تواتر النقل عن العرب بانهم يتكلمون بالمجاز باشياء كثيرة لا يمكن حصرها فنكر المجاز في اللغة جاحد للضرورة ومبطل محاسن لغة العرب قال امرؤ القيس :

قلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناء بكلكل

وليس الليل صلب ولا ارداف ، حتى قال ابن جني في الخصائص : واعلم ان اللغة مع تأمله مجازاً لا حقيقة ، وذكر في ذلك كلاماً طويلاً تركناه لثلا يطول الكلام . وقال ابن بري في كتابه في اصول اللغة انها مشتملة على الحقيقة والمجاز . وقال ابن السكيت : من انكر المجاز في اللغة واراد ان العرب لم تنطق مثل قولك للشجاع انه احد فذلك مكابرة وعناد . وقال القاضي في مختصر القريب : ان ذلك مراغمة للحقائق فاننا نعلم ان العرب ما وضعت اسم الحمار للبلد انتهى . فان قلت هل لذلك المجاز الذي ذكرته حقيقة ام لا ؟ قلت : حقيقته ان العرب اذا اوردوا اباهم ثلاثة اعشار متعاقبة قالوا : سقيناها عشرين ، فيكون الجمع الحقيقي عبارة عن سبعة وعشرين يوماً لان كل عشر تسعة ايام كما تقدم ذلك في كلام صاحب المقياس حيث قال : وثنى ويجمع فيقال عشرين وعشرون فكل عشر من ذلك تسعة ايام انتهى . فانه اطلق الجمع والجمع اذا اطلق يتبادر منه الجمع الحقيقي وذلك صادق بسبعة وعشرين كما لا يخفى ، فان قلت هذا مناف لما ذكره الجوهري في صحاحه حيث قال : فاذا جاوزت العشرين فليس لها تسمية وانما هي جوازي<sup>(١)</sup> ، قلت : لا منافاة في ذلك ، فان مراده بالعشرين الذي هو جمع لعشر لا اسم العدد ، حقيقياً كانت ذلك الجمع وهو ما صدق بسبعة وعشرين يوماً ، او مجازياً وهو ما صدق بدون ذلك ، اي فاذا جاوزت الجمع الحقيقي اذ ذلك غاية المجاوزة فلا تسمي باسم آخر وانما هي جوازي ، ولو سلمنا ان مراده بالعشرين اسم العدد لا الجمع فما ذكره صاحب المقياس مقدم على ما ذكره ، اذ المثبت مقدم على الثاني ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ كما تحقق ذلك في علم الاصول . فان قلت : هل هو مقدم عند اهل اللغة ايضاً ؟ قلت نعم . فقد ذكر الامام السيوطي

(١) كذا قد وردت والا فلي جوازي .

في كتابه الزهر : ان من انفرد بروايته احد من اهل اللغة ولم ينقل احد غيره ، حكمه القبول ، ان كان المنفرد به من اهل الضبط والاثقان ، وقد مثل امثلة كثيرة لذلك . وهنا انفرد صاحب المقياس بان ما زاد على العشر ين يسمى بذلك اي بمقتضى اطلاقه للجمع اللغوي ، فيقبل ما انفرد به وان لم يطلع عليه غيره فغناه لعدم اطلاعه ، اذ لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود . فان قلت : حكى عن الخليل بن احمد الفراءمدي الأزدى ما هو صريح في ان الجمع لا يراد به الا ضم اليومين المذكورين الى الثانية عشر ، وذلك انه قيل له : زعمت ان عشرين جمع عشر والعشر تسعة ايام ، فكيف ينبغي ان تكون العشرون سبعة وعشرين يوماً لتستكمل ثلاثة اساع . فقال : ثمانية عشر يوماً عشرا ، ضمنت اليها يومين من العشر الثالث فجمعتها بذلك الاعتبار . ثم قيل له : هل يجوز ان تقول للدرهمين مع دانقين ثلاثة دراهم ؟ قال : لا ليس على هذا ، وانما اقيس على قول ابي حنيفة : طلقها تطليقتين وعشر تطليقة ، وقع ثلاث تطليقات<sup>(١)</sup> ، فكما جاز له ان يعتد بعشر تطليقة ويجمعه تطليقة كاملة ، جاز لي ان اعتد بيومي عشر ، واعدتهما عشراً كاملاً . قلت : يمكن ان يكون الخليل اراد بما حكى عنه بيان ان لفظ عشرين كما هو صالح للعدد المعلوم كذلك صالح لجمع عشر ، لكن بهذا الاعتبار . ولما كان ذلك منافياً للجمع الحقيقي المعلوم لكل احد بينه لثلا يبعد فهمه عن الاذهان ولم يبين الجمع الحقيقي كما بين الجمع المجازي ، اذ لا كلام فيه لاحد ، وكذلك لا محذور فيه بوجه من الوجوه - في يرتكب غيره دونه ، وكيف ينكر الجمع الحقيقي والكلام فيه لا في اسم العدد ، وجمع العشر بذلك صحيح وان ادى الى ان اياه سبعة وعشرون لان المقصود منه انه جمع افراده ثلاثة اعشار ، وسلمنا انه تغاه فبين اثبته مقدم عليه كما تحقق ، على ان في كلامه المحكي عنه نظراً ، لان في قياسه ذلك على قول الامام ابي حنيفة فيما ذكر اثبات اللغة بالقياس<sup>(٢)</sup> وهو غير جائز على ما هو الصحيح عند اصوليين ، وعلى ذلك القاضي ابوبكر الباقلاني وامام الحرمين والغزالي والآمدي ، ولو نزلنا وقلنا يجوز ذلك فهو

(١) تلك نكتة فقهية لغوية مستملعة . (٢) وبالحرري اثباتها بالنقح .

قياس مع الفارق ، فان التطبيقية عند الامام ابي حنيفة لا تجزى <sup>(١)</sup> كما صرح بذلك فقهاء مذهبه وذكر جزء ما لا يجزى كذكر كله بخلاف ما نحن فيه فان له اجزاء مسماة باسماء كما تقدم ، فيصح لنا ان نقول : اذ ضمنا يومين الى الثانية عشر يوماً ، سقيناها عشرين اي بصيغة التثنية ولو سلمنا عدم الفرق بينهما فنقول فكما انه على قول الامام ابي حنيفة : تقع التطبيقية بالتلفظ بأكملها كما تقع بالتلفظ بجزء من اجزائها ، كذلك فليكن هذا الجمع ، بان يكون حكم ضم الجزء الثالث كله الى الثانية عشر حكم ضم اليومين اليها <sup>(٢)</sup> اذ لا فرق في ذلك <sup>(٣)</sup> ، فان قلت : ان الخليل اجل من ان يذكر مثل ذلك اذ هو اعلم الناس واذ كان في زمانه ، حتى قال محمد بن سلام : سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة اركى من الخليل بن احمد ولا اجمع قلت : هو كذلك والظاهر ان ما حكى عنه في ذلك كذب لا اصل له ويؤيد ذلك ما نقل الامام السيوطي في كتابه المزهري عن أئمة اللغة انهم قالوا : وقع الخلل في كتاب الخليل وفي النقل عنه وتكلم في ذلك بكلام طويل وايد ما قاله بكلام أئمة اللغة ، ثم قال بعد كلام كثير في كتاب الخليل الذي الفه في اللغة : ولو صح الكتاب عن الخليل ، لبدر الاصمعي واليزيدي وابن الاعرابي واشباههم الى تزبين كتبهم وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعلمه . وكذلك من بعدم كأبي حاتم وابي عبيد ويعقوب وغيرهم من المصنفين ، فما علمنا احداً نقل في كتابه عن الخليل من اللغة حرفاً الى آخر ما قال . وتركنا نقل كلام السيوطي لطوله فن أراد فليرجع اليه . فتبين من ذلك انه لا يؤخذ برواية من روى عن الخليل في اللغة لاختلال الرواية عنه كما حقق ذلك الامام السيوطي في كتابه المذكور فكل شيء من اللغة نسب الى

(١) لعل الاصل لا تجزأ من الجزء لا الجزاء .

(٢) الصواب اليها وهو من سهو النسخ .

(٣) في ذلك فرق كبير لعدم جواز اثبات اللغة بالعقده ولا حاجة للاستشهاد بكلام لا يصدر عن صغار الطلبة فكيف يرجل نابغة كالخليل فالاقوي انه مدسوس عليه من حساد فضله .



الخليل لم يقبل ما لم يوافقه غيره من أئمة اللغة المتقدمين . قال صاحب القاموس  
وجعلوا ( الابل عواشر ) اي سموها بذلك والله اعلم .

قال مؤلفه عليه الرحمة كان اتمام ذلك ليلة الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع  
الاول الواقع في السنة السادسة والثلاثين غب الالف والمائتين الهجرية النبوية على  
صاحبها افضل الصلاة والتحية .

ناشر الرسالة

عز الدين علم الدين

عضو المجمع العلمي بدمشق



# المكارة التي حُف بها

« إقليد الخزانة »

اسمع حديثي فانه عجب يُضحك من شرحه ويُنتخب  
عرض عليّ بُعيد وصولي للاهور أستاذ العربية بجامعة پنجاب المستر محمد شفيق  
أن أتولى وضع فهرس لاسماء الكتب المذكورة في خزانة الادب لعبدالقادر البغدادي  
وذكر ان المنشرق المجري (غولد صهير) كان يستحسن مثل هذا الصنيع فأخذت فيه بعد  
كبت وذيت وأتمته في سنة ١٣٤٠ هـ .

وقد جرى بعد ذلك امور تثبط من جأش المؤلفين وتوهن من عزائمهم وثقت في  
أعضادهم ونزهدم عما هم بصدده من خدمة العلم فألى الله المشتكى والمنزع . وانا أرفق  
بساعات عمر القارئ العزيزة ولا أضيعها في سردها .

وكنت كتبت له مقدمة وكانت المستر المذكور يجمع ببعض الحذف والبت  
فحذفت له منها بعض ما لم أرفه كبير فائدة . وكنت سميت ( إقليد الخزانة <sup>(١)</sup> ) تسمية  
لم ينهم منهاها فأخذ بصوت تسميته ( فهرست الخزانة ) ولكنه رجع بعد على ظلمه  
وسكن بعض غلوائه .

ثم قضى الله ان ودعت لاهور وتم طبع الكتاب بتصحيحي بعد وصولي بسبعة  
اشهر ( مارس ١٩٣٦ م ) بمطبعة الصديق العاضل المستعرب ( ك . م . ميترا ) وكتب  
الي هذا النصيح ان المستر لن يطبع ابدأ مقدمتك وقد انتزعها مني باول حلاح زائد .  
فكاتبته بشأنها فلم يجني فكاتبته المستر وولتر رئيس المراقبة بالجامعة فلم ينس ايضا  
بينت شفة وذلك باغراء المستر له ولعل ذلك ببعض الاوهام السياسية او انني تعرضت  
فيها بالذانيات ( وانت ترى المقدمة على غرتها الاول ) . فكتبت الي وولتر أخيره  
بين امرين اما ان يطبع مقدمتي واما ان ترفع الجامعة بدعها عن الكتاب واكون انا  
الذي أودّي نفقة الطبع فلم يجب بشي . وكتب الي صاحب المطبعة ان الشفيق عفة  
كؤود في طريقك ويظهر انه اغوى المستر وولتر . وكتب الي صديق آخر عن لسان

(١) راجع في ( المطبوعات الحديثة ) من هذا الجزء تقریظ كتاب ( إقليد الخزانة ) .

صاحب المطبعة ان نية المستر فاسدة يظهر انه يجس الكتاب الى ان يتناصاه الناس ثم ينشره بعد برهة باسمه . فلم يبق لي بد ان أكلف سيدي الدكتور ضياء الدين احمد بان يفادض المستر وولتر رسمياً فدار بينهما المكاتبة مرتين انتجت ان المستر قد فاز - في اضلاله عن سوء السبيل ولكنني نجحت في الحصول على كتاب رسمي فيه اعتراف بكون الكتاب من تأليني فتاب اليّ خاطري .

ولكن لا لم يبق للمستر مجال لانت أخادعه فأرغى من الخناق اذ رأى ان كل سطر من الحواشي يحول دون مناه ( ان كان ينبغي ذلك ) و يعلن بتسمية مؤلفه .

فنشره وولتر في ( فبراير سنة ١٩٢٨ م ) بحذف المقدمة مضافاً اليه إرغام المؤلف « الذي لم يكن ذنبه الا ذنبٌ صغيرٌ فجزاء كما جزي سنمار » بقلم المستر المذكور بالانكليزية من غير حاجة اليها حتى انه لشدة ولعه بها لم يكتب عليه الاسم بالعربية كما يفعله أفاضل المستشرقين فانهم في غنى عن مثل هذا التبرج والتكلف وأضاف فهرساً بالانكليزية لاسماء المؤلفين الواردين باؤقليدي بقلم المستر محمد اقبال وهو وان كان لا يخلو عن فائدة الا انه مصنف ومحرّف للغاية . ولا غرو من كثرة الاغلاط فانهم وفقهم الله لا يثقلون في ادربا الا وضع الفهارس على ترتيب الحروف فحسب ، واما التدبير الواعية فهذا شيء ليس مقصوداً على بلد دون بلد . ومن هنا تدرك ان المستر الموصوف كيف لم يقع بصره في الاؤقليد على غير الترتيب من المزاي التي ربما يفوق بها على اكثر أعمال المستشرقين .

( على قدر أهل العزم تأتي العزائم )

وهذه المغامر التي أشار اليها هاك ما عندي فيها :

(١) شكاً مرة بعد أخرى من إخلالي بترتيب الحروف في ذكر الشروح فقط وتلك شكاة ظاهراً عنك عارها .

اذ ليس كل شيء يذكر على هذا الترتيب فانه بنفسه متقدم على محمد اقبال زميله بالجامعة وكان حق الترتيب الانكليزي والعربي ايضاً ان يقدم اقبال عليه .

وهل ثم من لا يعرف ان الالف متقدمة على الباء وهلم جرّاً وان لا فائدة من ترتيب الشروح على الحروف والشروح ربما لا يكون لها أسماء خاصة فاذن كانت



الترتيب بتراوح بين اسماء المؤلفين تارة وبين اسماء المؤلفات أخرى ولم يقر به قرار . والشروح لمن واحد كم تكون في العود حتى توقع الناظر في الاتعاب . فمن هذه الجهة راعيت تقديم الامم فالمهم او المتقدم عصرآ او المشهور فأنت ترى عندي شروح الحماسة على هذا الترتيب : النمرى ، الرد عليه للأسود ، ابورباش ، المرزوقي ، ابن جني ، ابو هلال ، التبريزي ، الطبرسي . ولكن مثل هذا الصنيع يحتاج الى اطلاع واسع وعلم بالوفيات جمع ومادة زاخرة ذاكرة واعية . وكل من نظر في شيء من تأليف هذا العاجز يشهد بانى توخيت فيها إحكام علمائنا ووضع علماء المشرفيات ومالي ولتقليد الأعمى في كل شيء من دون بصيرة ولعلمهم ايضا لا يريدون مني ذلك .

وترى في آخر الإقليد اسم كتاب اليوم والليلة والشهر والسنة والدهر على ماسماه مؤلفه ابو عمر الزاهد بالترتيب الطبيعي ولو راعى هذا الترتيب الاخرى لعكس اسمه بلقال كتاب الدهر والسنة والشهر والليلة واليوم . ولكن ماذا كان يغني عند ترتيب هذه الكلمات البسيرة على الحروف وترك الجادة الطبيعية وهي تقديم الامم والاخص الخ . (٢) كنت ذكرت في مقدمتي انني أغفلت عن حل حوالات الكتاب كتاب سيبويه وشرح الرضي فقلما خلا من ذكرهما صفحة وأثبت منها ما كان يستحق العناية وقد قال الاول « الا ان من أنذر فقد أعذر » ولكن صدق اخوه « رب لائم لميم » وآخر « رب ملوم لا ذنب له » فانه لم يعذرنى مع انه ذكره ذكر من لا يسبق هذه اللقمة ولا يلفظها .

لمجلع مضغة فيها أنيض أصأت فهي تحت الكشح دا

وبيني وبينك الانصاف أيها القاري ما ذا كنت تستفيد من سرد نحو ٢٥٠٠ حوالة على الأقل وهو عداد صفحات الاصل . والله در ابي العلاء :

ويا نفس جدي إن دهرك هازل

أليس إذن عجب عاجب في ان يقع بصره على هذه المغامر ويولي ظهره عن هائيك الفوائد الخطيرة التي حواها كتابي ولم يكن في اصل الخزانة الا ما يغوي القليلي البضاعة من تغيير الاسماء وبتريها والدعاء بغير الاسماء .

فمبين الرضا عن كل عيب كلبلة ولكن عين السخط تبدي المساويا  
فتعالَ ياناظراً هذه القذاة الحقبرة في عيني أرك الجذع المعترض في عين زميله .  
فاني اري في عينك الجذع مُمرضا وتجب ان ابصرت في عيني القذا  
وذلك في نحو ٧٥ غلطاً فاضحاً في ١٧ صفحة مع انه لم يراجع الخزانة ( الغُفْل )  
اصلاً واخذ من الاقليد المضبوط بضايبة المؤلف نفسه . فان كان هداه الله حُرِّم  
العلم بهذه الاشياء فهل كان حُرِّم ان يكرها الى العارف تنصلاً من اللاتمة ويجعل  
مجتبراه اتباعي فيما كتبت في الاقليد - وبأأيها المستر المسدد فحوي سهامه تعلم .  
فان كنت لا تدري فذلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم  
فهذا حال دكتور بيلادنا ودكتورته وسعيه بلغ جهده في ازدراء كتاب متقن  
الصنعة لرجل لم يتسم باللقاب مكرمة في غيره ووضعها الخ وقدره اياه في الباطن حق  
قدره . دليله حرصه على ان يكون له في تأليفه يدوان كانت جذماء ورجل ولو  
كانت عرجاء . وهذا :

« بيان الأغلاط الواقعة في فهرست المؤلفين الملحقه بآخر »

« اقليد الخزانة »

الاصل او الصواب

الغلط

ص ١ ابن عبد البر<sup>(١)</sup> الثمري المغربي في ص ٤ ابن عبد البر<sup>(٢)</sup> الثمري المغربي

(١) كل من كان له ادنى مسكة يعرف ان البر في الاسماء بالفتح وبه يصح قول

الحافظ السيلي :

فل للذي طلب الحديث مسافراً في البحر بيني الكتب بعد البر

فعلبك كُتُبا في الحديث اجادها بالغرب حافظه ابن عبد البر

وكذا يعرف انهم يدلون كسرة الاوسط بالفتح ايثار لتخفيف عند النسبة ، فهذا

الرجل فانه الاتباع ايضاً اذ حرم العلم الصحيح . وقال ابن حريز في الجمهرة ١ : ٢٢٥

ان النسبة الى النحر تَمَرِّي والى تغلب تَغْلِي .

الغلط	الأصل أو الصواب
ص ١ عبد القيس ( شاعر )	قبيلة فيهم شعراء
ص ٢ الزَّجَّاجي	صوابه <sup>(١)</sup> الزَّجَّاجي
= أبو أحمد العسكري وانظر أبا هلال	لا تنتظره فان أبا أحمد أستاذ وأبو هلال تلميذه
أيضاً	فهما رجلان
ص ٣ علي بن العميد ( ابن فارس )	هما رجلان يعرفهما حتى الأولاد
= أبو علي الفارسي وأبو علي الفراء	قطع أبا علي إرباباً وهو واحد وفاء بلده ثم
وأبو علي المازور	سماء باسم كتابه ( المازور ) كأنه لقب لأبي علي
= علي بن حمزة الأصفهاني	الأصفهاني هو حمزة بن الحسن وعلي بن حمزة
	بصري . وكله مبين في الألفيد
= الأسنوي	الأسنوي
ص ٤ البافلاني ( مخفف باللام وبالفاء )	البافلاني ( بالقاف وتشديد اللام )
= أبو بكر ابن القوطية ( مخففاً )	صوابه ابن القوطية ( مشدداً )
= ابن البرقي	ابن برقي ( المقدسي اللغوي الشهير )
ص ٥ أبو داؤد الأبادي	أبو دؤاد ( كغراب مصروفاً مهموزاً )
= ذوالخَرَق ( ككثف ) الطهموي	ذو الخرق كغيب جمع خرقه
= ابن فارس انظر علي بن العميد	لا تنتظره فهما رجلان خاط بينهما
ص ٦ ابن فضالة	المعروف في الأسماء فضالة بالفتح وانظر التاج
= ابن حديد	هو محرف ابن دريد كما هو منبه عليه في الألفيد
المعداني صاحب الجغرافيا	ثانها وهما شي وهو صاحب الأكليل
= المعداني صاحب الأكليل	وجزيرة العرب وكلاهما في الجغرافيا
= أبو الحسن المدائني ، المدائني	هما شي

(١) هو مشكول على الصواب في الألفيد ص ٣ مع بيان الفرق بين الزَّجَّاج

والزَّجَّاجي .



الغلط	الاصل او الصواب
ص ٧ ابو حاتم ( مؤلف اصلاح المفرد )	فيه ثلاث غلطات ( ١ ) هما رجل ( ٢ )
ص ٧٥ ، ٢٨	( اصلاح <sup>(١)</sup> المفرد ( ٣ ) ليس في ص ٧٥
ابو حاتم السجستاني الخ	شيء فيه البتة
= ابو هلال ( العسكري ؟ ) الخ	ثناء وكل منزله أدنى المام بالادب يعرف ان
ابو هلال العسكري	ابا هلال و ابا هلال العسكري شيء
= ابن هشام صاحب حاشية الالفية	هو هو فلا تكونن من المتميزين
ابن هشام الانصاري	
= ابن هشام الخضر اوي ، ابن هشام اللخمي هو هو الخ	
٧ و ٨ هشام بن محمد بن السائب الخ ، ابن الكلبي هو هو الخ	صوابه الفتح و فزارة قبيلة معروفة
ص ٧ الفيزاري ( بالكسر )	صوابه ابو الحسن كما صوبناه في الاقليد
= ابو الحسين الطوسي	هما شيء
٧ و ٨ الحصري ، ابراهيم الحصري	
ص ٨ ابراهيم بن مسري الزجاج ( كغراب ) ابن السمرري الزجاج ( مشدداً و بالفتح )	
= ابو اسحق الزجاجي	وهو ابو اسحق الزجاج لا الزجاجي انظر
الزجاج ١٧	الاقليد فها رجلان لا اربعة
الزجاجي	
ص ٨ اسمعيل بن آه	ليس آه في الاسماء بل هو محذوف عن الى آخره
١٠ الموصلي ( صاحب الادائل )	اي اقراء اسماعيل بن هبة الله الموصلي
	كما صر في حوالة مقدمة ، وهذه المصوكة

( ١ ) كما ضبطناه في الاقليد وفي حاشية امالي الزجاجي ص ٩٦ ( عن الناج )  
 « قال ابو حاتم في كتابه الذي صنّفه في المفرد والمذال » كذا ولعل صوابه المزال  
 بالزاي ( وهذا ظاهر في ان المفرد على زنة المفعول . وهل يمكن ابا حاتم ان يصلح المفرد  
 وانما يصلحه الله .

الغلط	الاصل او الصواب
الجلال الدواني ( مخففاً )	صوابه تشديد الواو
جير الشاعر	هو هو
جير بن عطية الخ	هو ابن جهم و ر كما في الاقليد و كما هو
ابن جهم	معروف في اسماء الاندلسيين
ص ٩ الخباز ( انظر شمس الدين الخ )	فيه ثلاثة اغلاط ( ١ ) الثلاثة شيء
٩ ابن الخباز شمس الدين الأربلي كجعفري	( ٢ ) الأربيل كزبرج
٥ شمس الدين احمد الحسين الخ	( ٣ ) شمس الدين احمد بن الحسين
٩ الخشاب	هما شيء ولكن ابن الخشاب لا الخشاب
١١ ابو محمد الخشاب	
٩ ابن خطيب التبريزي الخ	الصواب ابن الخطيب و هما شيء و العجب
٥ التبريزي ( ابن خطيب ) الخ	انه مع معرفته بذلك ثنى حوالبه
٩ ابن الخير الاندلسي الخ	هما رجل واشيلية بالاندلس و ابن الخير
ابن الخير الاشيلي الخ	صوابه ابن خير
٥ ابن خيسان	صوابه ابن كيسان
خز ( بالراء آخرآ )	صوابه خز ( يزابن ) بن لوزان
١٠ المفضل بن سلمة الضبي	صوابه كما في الاقليد بن سلمة الكوفي و ابن
	محمد الضبي و هو ايضا كوفي فها منفذ لان
١١ ابو محمد الاعرابي	هو هو
١٣ الاسود الاعرابي	
١٢ بنو محارب	هما
محارب بن خضمة	
٥ المطرز ( انظر المطرزي )	لا ننظروه فها رجلاست
٥ ابن ناظم	ابن الناظم

الغلط	الاصل او التصواب
١٣ قاسم بن احمد الوَرَقِي ( كَانَهُ ظَنَّهُ	صوابه للأُورَقِي كَمَا فِي الاقليد مندوب
منسوباً الى الورقة )	الى لورقة بالاندلس
٢ الاخفش المجاشعي	هو هو
١٤ سعيد بن مسعدة	
١٤ ابن السَّيِّد ٨٤ ٩٢	الاول كاقال والآخر هو ابن السَّيِّد الذي
	يأتي في ص ١٥ باسم ابن السَّيِّد البطليني
٦ ابن شجري	ابن الشجري
١٥ ابن سريته	ابن السريته
٦ ابن مكيت	ابن السكيت
٦ الصقلي — انظر بن القطاع ايضا	لا ننظره فابن القطاع من النحاة واللغويين
	وصاحب صاحب الضعفاء من المحدثين
١٥ ابن السيرافي	هو هو
١٧ يوسف بن السيرافي	
١٥ ابن السبكي انظر ٠٠٠ والنقي بن السبكي	لا ننظره فان نقي الدين السبكي لا ابن السبكي
١٦ التبريزي مؤلف مختصر تكملة الاصلاح	هذه مخافات مجموعة فالتبريزي هو الذي
	مر مرتين لا غير وكتابه هذا مختصر اصلاح
	المنطق وتكملة الاصلاح للجواليقي
٦ ثعلب ( بكسر اللام )	بفتحها وقد اخضعنا آراء الحياة العزيزة سفي
	النبيه على مثل هذا
٦ الترمذي	صوابه الترمذي ( بكسرتين او الترمذي
	بفتح فكسر )
٦ التكملي ( بضم الراء )	صوابه فتح الراء وضم العين
٦ امية بن الصلت	صوابه امية بن ابي الصلت
٦ الزجاج	هذا هو صواب ما كتبه قبل الزجاج كغراب



## الغلط

## الأصل أو الصواب

١٢ أبو زيد (صاحب كتاب المصادر) غلطان (١) هما واحد (٢) المذكور في ص  
ص ١٠٣ الخ ، أبو زيد الانصاري ١٠٢ كتاب النوادر لا المصادر  
إلى غيرها مما يطول بنا سرده . وهذه :

« ترجمة العلامة البغدادي مؤلف كتاب الخزانة »

[ من خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للحبي ٢ : ٤٥١ — ٤٥٤ ]

عبد القادر بن عمر البغدادي نزيل القاهرة الأديب المصنف الرحال الباهر الطريقة  
في الاحاطة بالمعارف والتفليح من ذخائر العلية ، وكان فاضلاً بارعاً مطلعاً على أقسام كلام  
العرب النظم والنثر راوياً لوفائهم وحروبه وإياها ، وكان يحفظ مقامات الحريري وكثيراً  
من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والأشعار  
والحكايات البديعة مع الثبوت ( كذا ولعل صوابه الثبوت ) في القل وزيادة الفضل والانتقاد  
الحسن ومناسبة إيراد كل شيء منها في موضعه مع اللطافة وقوة المذاكرة وحسن المتابعة  
وحفظ اللغة الفارسية والتركية وإتقانها كل الإتقان ومعرفة الأشعار الحسنة منها وأخبار  
الفرس . خرج من بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث وورد دمشق وقرأ بها على العلامة  
السيد محمد بن كمال الدين تقيب الشام وعلى شيخنا النجم محمد بن يحيى الفرضي في العربية وأقام  
في دمشق في مسجد قبالة دار النقيب المذكور مقدار سنة ثم رحل إلى مصر فدخلها في سنة  
خمس وألف بعد فتح بغداد بعامين وأخذ العلوم الشرعية وآلاتها النقلة والعقلية عن جمع  
من شايخ الأزهر اجتمع الشهاب الخفاجي والسري الدروري والبرهان المأموني والنور  
الدينامي والشيخ ياسين الحمصي وغيرهم . وأكثر لزومه كان للخفاجي قرأ عليه كثيراً من  
التصحيح والحديث والآداب وأجازه بذلك وبمؤلفاته ( انظر صورة الاجازة في المقدمة ) .  
وكان الخفاجي مع جلالة عظمته يراجع في المسائل العربية لمعرفته . مظانها وسعة اطلاعه  
وطول باعه . حكى صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال قلت له لما رأيت من سعة حفظه  
واستحضاره ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك فقال لي جميع ما حفظته قطرة من غدير  
الشهاب وما استفدت هذه العلوم الأدبية الآتية . ولما مات الشهاب تملك أكثر كتبه

وجمع كتباً كثيرةً غيرها . واخبرني عنه بعض من لقيه انه كان عنده الف ديوان من دواوين العرب الماربة . وألف المؤلفات الفائقة منها (١) شرح شواهد شرح الكافية للرضي الاسترآبادي في ثمان مجلدات جمع فيه علوم الأدب واللغة ومتعلقاتها بامرأها الا القليل . ملكته الروم وانتفعت به ونقلت في مجاميع لي تفانس أبحاث بعز وجودها في غيره . وله ايضاً (٢) شرح شواهد شرح التافية للرضي ايضاً . و(٣) الحاشية على شرح بانث سعاد لابن هشام وقد رأيتها وانتقيت منها مباحث ونوادير كثيرة . وله من التأليف ايضاً (٤) شرح الشاهدي الجامع بين الفارسي والتركي وغير ذلك مما لم يصل اليّ خبره . وكل تأليفه مفيدة نافعة وكانت مع تبحره في الآداب ومعرفته الشعر لم يتفق له نظم حتى طلبت من بعض المختصين به شيئاً من شعره لأثبتته في ترجمته فذكر لي فيما زعم انه لم يتفقوه بشيء منه ترفعاً عنه . ثم رأيت الشئ ذكره في ترجمته هذه الأبيات في هجاء طيب يهودي يعرف بابن جميع ( وهي اربعة أذرع فيها الخش الا قدع قتر كنا كتبها ) .

ودخل دمشق في سنة ١٠٨٥ وكان في صحبة الوزير ابراهيم باشا المعروف بكتخدا الوزير منصرفاً من حكومة مصر وسافر معه الى ادرنة راجياً ان يحل من الزمان محل الفريضة من العتق فدخل الى مجلس الوزير الاعظم احمد باشا الفاضل واستمكن منه واختص به ولما حلت ادرنة في ذلك العهد زرتة مرة في معهده وكان بينه وبين والدي حقوق مودة قديمة فرحب بي وأقبل عليّ وكان اذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه فلم يلبث حتى هجمت عليه علة قاسى منها آلاماً شديدة ولم يبق طبيب حتى باشر معالجته وكانت امره في نيل أمانيه مأخوذاً على التراخي فعاجله الملل والسامة وضاق به الامر فذهب الى معرة مصر (ين) وعاد مرة ثانية وانا بالروم فابته لي يومه في عينيه حتى قارب ان يكف فاسافر من طريق البحر الى مصر فوصلها ولم تطل مدته بها حتى توفي وكانت ولادته ببغداد سنة ١٠٣٠ وتوفي في احد الربيعين من سنة ١٠٩٣ رحمه الله تعالى . انتهى بطرح ما لا علاقة له بالترجمة .

ثم وقفت بعد تصفح زوايا الخزانة والاعتباس من انوار الشهاب في الريحانة على فوائد

زوائد ، واداب شوارد في ترجمة البغدادي ، أحبت ان أعلقها واحرد نحوها حرذا ،  
وأسردها سردا :

### « حرصه على العلم »

كان صاحبنا في حفظ الكتب والتدوين والحرص على اقتنائها وانتقائها يبحث  
لا نراه الا منهوما لا يشبع وشرها لا يقنع قال في الخزانة<sup>(١)</sup> « وكنت ممن صرن في  
علم الأدب حتى صار يلبيه من كتب وأفرغ في تحصيله جهده وبذل فيه وكده وكده  
وجمع دواوينه وعرف قوائمه واجتمع عنده بفضل الله من الاسفار ما لم يجتمع عند احد  
في هذه الأعصار ، فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وفق  
المنى والمراد ، فهو جدير بان يسمى ( خزانة الأدب الخ ) وقد عرضت فيه يضاعتي  
للامتحان وعنده بكرم الرجل ادبهان . وهكذا يحدث بنعم الله عليه قتراه بقول تارة<sup>(٢)</sup>  
بعد سرد اسماء تأليف الاسود الاعرابي « واكثرها عندي والله الحمد والمنة »  
وتارة<sup>(٣)</sup> يهمس بالشكر همسا حيث يقول : « قال معمر بن المثنى ( ابو عبيدة ) شارح  
ديوان بشر وهو عندي بخطه وهو خط كوفي الخ » وأخرى<sup>(٤)</sup> « هذه حكايته وقد  
نقلتها من خطها الكوفي » وأخرى<sup>(٥)</sup> وقد تسب من سرد بحث طويل « وقد أرخينا  
هنا عنان القلم فجرى في ميدان الطروس فأنى بما يبهج النفوس وقد بقيت اشياء  
تركناها خشية السامة وانقاء الملامة » فكانه لولا خوف ضمير القارئ لم يسأم ولم  
يرجع وقد قال الأول « سير السواني سفر لا ينقطع » .

وبوجد اليوم خطه على ما بقي من كتبه ومنها نسخة لجمع الأمثال للميداني بخزانة  
بانكي بور في الهند فقد رأيت ثبت عليه « من نعم الله على عبده الفقير اليه عبد القادر  
ابن عمر البغدادي » وعلى كتاب المعمرين<sup>(٦)</sup> والوصايا لابي حاتم السجستاني ببعض  
حواضر المغرب . ويوجد<sup>(٧)</sup> شرح شواهد شرح الرضي على الشافية له وبخطه باوربا

(١) ٢ : ١ (٢) ٢١ : ١ (٣) ٢٦٢ : ٢ (٤) ٢٦٢ : ٢ (٥) ٥٧ : ٣

(٦) وطبع كتاب المعمرين بليدن عن هذا الأصل . (٧) طبعوا صورة فوتوغرافية لصحة  
منه وألحقوها بآخر مجموعة ديوان ابي محجن وزهير وغيرهما .



وخطه متوسط متقن ويضبط بالشكل ما اشكل .

هذا وجاء في معجم الأدباء<sup>(١)</sup> في ختام ترجمة المصري صاحب زهر الآداب هذه العبارة : « وله عندي كتاب الجواهر في الملح والنوادر كتبه عبد القادر البغدادي » والظاهر انها حاشية لصاحبنا يظهر منها ان اصل معجم الادباء للجزئين الاولين كان قد بقي عند صاحبنا وقد عرفنا وجود الجواهر هذا عنده من خزائنه<sup>(٢)</sup> ايضاً . الا ان المستعرب الفاضل مستر مرجليوث لم ينتبه له فظن العبارة من كلام ياقوت حتى أدرجها في صلب المتن .

« تأليفه »

(١) اما خزائنه هذه فهي أجود مؤلفاته وأبدعها واكثرها فوائد وأتقنها وقد قضى في جمعها ستة أعوام كما قال في الختام « وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة في غرة شعبان من سنة ١٠٧٣ هـ وانتهأؤه في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة ١٠٧٩ هـ فيكون مدة التأليف ست سنين مع ما تخلل في ثنائها من العطلة بالرحلة فاني لما وصلت الى شرح الشاهد ٦٦٩ سافرت الى قسطنطينية في الثامن عشر من ذي القعدة سنة ١٠٧٧ هـ ولم ينق لي ان أشرح شيئاً الى ان دخلت مصر المحروسة في اليوم السابع من ربيع الاول من العام القابل ثم شرعت في ربيع الآخر » ويوجد منها أجزاء في برلين وغيرها من مدائن اوربا ورأيت منه بخزانة جامعة بنجاب ايضاً جزءاً . واما الاصل المطبوع عنه بيولاقي سنة ١٢٩٩ هـ هذه الطبعة فلا عرف فيه الا انه قليل البياض والاغلاط الا ان<sup>(٣)</sup> نسختها التي نقلت عن نسخة المؤلف كانت باقية بعد او يكون هذا الاصل نقل عنها . هذا وقد سرد فيها عدة<sup>(٤)</sup> من الرسائل كرسالة ابي رياش في قتل خالد مالك بن نورية المرتد ، وترجمة المتنبي من ابضاح

(١) ١ : ٣٦٠ . (٢) ١ : ١١ و ٢٥١ و ٣ : ١٦٨ و ٤ : ٢٨٤ . (٣) جاء في

حاشية ٣ : ٢١٥ « سقط بعد لفظة ( في شرح ) نحو سطرين اغتالنها ابدي المجلدين فليُنظر ذلك في نسخة منقولة من خط المصنف قبل اغتيال ذلك وليحق اه .

(٤) ١ : ٢٣٦ ١ : ٣٨٢ ٢ : ٣٨ ٢ : ٧٠ — ٧٢ ٣ : ٢٤٢ — ٢٤٦ .

المشكل لأبي القاسم الأصفهاني ، وبذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة ،  
ورسالة المناظرة بين الكسائي ومحمد بن الحسن أو أبي يوسف اللايحي وكتاب الأضنام  
لأبن الكلبي إلى غيرها .

(٢) شرح شواهد شرح الشافية للرضي تقدم أن جزءاً منه بخطه يوجد بأوربا  
ورأيت أنه يحيل فيه على الخزنة لتراجم الشعراء وللقصائد وغيرها كما فعل . مثله في حاشية  
شرح بانت سعاد . وكان ينوي<sup>(١)</sup> أن يأخذ فيه بعد إتمام الخزنة .

(٣) حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام ، رأيت منها نسخة بخزانة رامبور  
في ٧٧٨ ص وهي في فهرستها تحت عدد ٧٤ من الأدب باسم حاشيته على قصيدة  
البردة وصوابه على شرح البردة وهي بانت سعاد وكتبت سنة ١١١٢ هـ شرح فيها  
شواهد شرح بن هشام واستوفى المباحث بغاية الاستيعاء وانتقد على ابن هشام وذكر  
فيها أن فضلاء عصره كانوا يتكفون عن حل مشكلاته وكان هو في شبابه أيام أقام  
بمصر كتب على نسخته من الشرح حواشي . وفي حفظي أنه انتهى بالشام بعد الخزنة  
بزمان . ويوجد منها نسخة أخرى بإباصوفيا رقم ٤٠٦٩ . وقال فيها الحاج خليفة أنه  
« أجاد فيها وأفاد » وكأنه لم يقف من تأليف صاحبنا إلا عليها حيث أهمل سائرها .

(٤) ألفت شاهنامه هو الذي تصحف في طبعة خلاصة الأثر بشرح الشاهدي  
طبعه كيرولوس زالمات في بطرسبورغ سنة ١٨٩٥ م . شرح فيه غريب الألفاظ  
الفارسية الواقعة في كتاب شاهنامه ( تاريخ الملوك ) الفارسية بالتركية . قال فيه  
أنه كتبه سنة ١٠٦٢ هـ وثبت في آخر الأصل استنسخه المبد الضعيف . . . . إبراهيم  
ابن أحمد . . . . وانفق الفراغ من كتابته يوم السبت ثالث شهر ذي الحجة الشريفة  
بمدينة أدرنة سنة ١٠٨٢ هـ .

(٥) شرح شواهد المغني وعد به في موضعين من الخزنة<sup>(٢)</sup> وقد طال به الأمد  
وأفجز حرماً وعد وذلك أني وجدته في فهرس خزنة أباصوفيا تحت رقم ٤٤٨٩ وهو

(١) انظر الخزنة ٢ : ٢٤ ورأيت العلامة أحمد نيمور باشا حال عليه في تصحيح

لسان العرب ج ١ ص ٣٦ فلمله ملكه . (٢) ١ : ٨٦ و ١٩٥ .

في مجلد في كل صفحة منه ٢٧ سطراً وتاريخ إتمامه سنة ١٠٩١ هـ .  
(٦) شرح المقصورة الدُرَيْدِيَّة ذكر في الخزانة <sup>(١)</sup> انه الفه في شبيبته وهو مختصر .

(٧) شرح شواهد التحفة الوردية أحال عليه بغدادي عصرنا حقاً العلامة النقاب أحمد نيور باشا في تصحيح اللسان ج ١ ص ٥٢ فلعله ملك منه نسخة ، وله حرمه الله ولم يتألف صاحبنا .

### « أدبه وانصافه »

بذكر من كان قبله من العلماء بما هم له اهل فتراه بذكر شيخه الخفاجي وباسين الحمصي دائماً بلفظة شيخنا . ولكن لا يمنعه الأدب . معهم عن قول الحق والصدع بالصدق فكثيراً ما ينتقد <sup>(٢)</sup> كلام شيخه . وكذلك لم يترك سقطات الضعاف الا بته عليها وهم الميني وخضر الموصل و ابن ملا الحلبي كما تراها في الارقام المخطوطة تحتها وقال في شارح ديوان زهير صعوداء انه كان ضعيفاً في النحو ، ولا يحمله التبع والتكلف على الاعتصاف والتكسب عن جادة الانصاف فانا نراه <sup>(٣)</sup> وقد ذكر ان ابن السيد نسب البيت الفلاني الى الأخطل ثم نقل قول ابن هشام اللخمي انه لم يجد في ديوانه بقول : « اقول قد قُتِلَ ديوان الأخطل من رواية الكروي فلم أظفر به فيه ولعله ثابت في رواية أخرى .

### « تشيعه »

وكان يتشيع <sup>(٤)</sup> وان كان والده عمر كما يعلم من ذكره الصحابة رضي الله عنهم بدون الترضية لاسيما عبدالله بن الزبير (رض) ابن اسماء ذات النطاقين وزبيراً (رض) حوارجي رسول الله (ص) ولا يزال بطري أئمة اهل البيت وذكر ان « الشافعي رح اسر الى الربيع ان لا تقبل شفاعته <sup>(٥)</sup> اربعة . منهم معاوية » وهل هذا الا اختلاف

(١) ٤٩٠ : ١ . (٢) ٤٣٢ : ٣ . (٣) ٢١٩ : ١ . (٤) وكان العجم قابضين

على بغداد ايام صباه . (٥) لعل صوابه شهادة وهذا القول وجدته عند ابي الفداء ايضاً في أخبار معاوية (رح) .



بعض غلاة الاخباريين . ولم اذكر هذا الا لأوفيه حقه من الترجمة فرضي الله عنه وعنهم .

### « صورة إجازة الشهاب له »

واما إجازة الشهاب فهذه صورتها عن ريجانة<sup>(١)</sup> الالباء ، ويوجد هنا في بعض النسخ زيادة لا بأس بها وهي صورة ما كتبه مؤلفه من الإجازة لعبدالقادر المذكور فيه ( ؟ فيها ) « تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام ، والمحبي مآثر العلماء بنشر ثنائهم المخلد في صحف الایام ، والصلاة والسلام على أفضل الرسل الكرام ، وعلى آله وصحبه ما طرز البرق يرود الغمام . اما بعد فإن الفاضل الاریب ، والماجد المهذب الاديب ، خليل روجي الشفيق ، ومن هو في سبيل الطلب صمير ورفیق ، حاوي المفاخر ، الاخ الاعز عبدالقادر . لما قرأ كتاب الرحلة وغيره مما سوّدت به وجه الصحف واخذته عن الأجلة ، وصمّني بسمة العلم ولست امله .

إذا كان الزمان زمان سوء فيوم صالح منه غنيمة  
فأجزته بما لي من التأليف والآثار ، وماروته عن مشائخي الأخبار ، صانه الله  
في ( ؟ عن ) عين الكمال وحما ، وقد جسد مجده بفرائد حلاه . « اه  
وما انا اذكر الآن المقدمة التي كنت هيأتها لكتابي ( إقليد الخزانة ) وقد  
خذت من النسخة المطبوعة في لاهور وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، المتمكين بحبله  
المتين والتحرزين بحزبه ، وسلم . وبعد فإن خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي اشتمل  
على لباب تفائس الصحف والأسفار ، وضئبات الدهور والأعصار ، وعجب لعمري  
عاجب ان تكون بقيت بعد هاتيك الفتن المتوالية ، ونوائب نحو مسلمي الأقطار فاجبة ،  
وبعد دول دالت ، ونم زالت ، في عصر طمس فيه أعلام العلوم وصواها ، وصوّح  
نبثها على ربابها ، ونضبت نضارتها ، وزالت غضارتها ، بعد ان كانت أثمارها يانعة ،  
ومحاسنها رائحة . لأن اب يأخذ بيد الانسان من الله قائد توفيقه ، ويحنم عنده

(١) مصر سنة ١٣٠٦ ص ٣٦٨ ولكن ليس فيه تصريح بان عبدالقادر هو البغدادي .

طرفاً تقيض الجِدُّ في سبيل العلم وطريقه ، والمال الوفّر ، والكفر الدَثْر ، واني  
يجمعان عنده وبينهما كما بين الضب والنون ، او يتداركه الله بفضل منه غير ممنون .  
ولما أُجِلْتُ فيه نظري اعوز عليّ جمع ما انثر من فرائده ، واعتاض عليّ سي  
مخدرات خرائده ، من كثرتها ووفرته .

هبة حواها من فرط ولعه بالكتب ، وحازها ولو من منال العتوق ومناط دائر  
الشُمُوب ، فاني غابت غيبوبة ماء مأرب في رملها ، وتبددت بعد اجتماع شملها ،  
وثناثرت دررها ، وانحلت صررها ، وشعثت طررها ، وكفت غررها ؟ وكيف  
انثلم بعد صدعها المرووب ، وأبيح حماتها الغير المقروب ؟ .

واذ كانت ذهبت او بادت ، وتلاشت او كادت . عزمت على ان أضع لما حازه  
من نقائس الاعلاق المنثر نظامها الآن في أعماق الآفاق . سواء رآها وحواها ، أو ألم  
بذكرها عرُضا وما دراها ولا تلاها . فهرستاً حافله تضطين عالمي الأسفار وصافله مع  
اصلاح ما حرقته ايدي النساخ بالاعتوار او زلّ فيه قلم صاحبنا على الاضطرار على  
ما يمر بك بعض أمثله ، حين تنشر مطاوي أرديته .

وقد كتب اليّ صديقي العلامة الشيخ محب الدين الخطيب من القاهرة ان  
بغداد ي عصرنا الامير ذلك المتفاني فيها والمفرم يجمعها البعث النقيب صاحب السعادة  
احمد تيمور باشا حاز قبلي في وضع مثل هذه الفهرست قصب السبق ومن هو اولى بمثله منه .  
ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا بكاهما فقلت الفضل للمتقدم

وكذلك بلغني ان المستعرب المجري الشهير الامتاذ (غولد صهير) كان يتمني ان  
لو تولي بعض الشُّدادة وضع مثلها ولكنه تخرمته المنون قبل ان يرى امره بالامثال  
متبوعاً ورضاه برضاي مشفوعاً .

« كيف نستفيد من فهرستنا »

وضمت جميع الشروح في غضون المتون . وان كانت لها اسماء خاصة ذكرتها في  
مظانها واحلت على متونها ، وحسبت الشروح بحروف الجمل ظاهراً وبالارقام الهندية  
باطناً وان اهملت اثباتها ، ولم أراع في الشروح ترتيب الحروف لقلتها بل قدمت  
الام فالأم . وما ورد له من الكتب خبر بهم او فائدة نستطرف خططت تحت رقه

خطاً ، وذكرت في الحواشي مآعدا الفوائد كل ما يوجد من المخطوطات باصقاع الهند في الخزائن العمومية او الخصوصية على ما رأيت ، فان هذه البلاد اما لم يدون خزائنها فهارس اصلاً واما وضعت بالسنة لا يعرفها الاعراب ولا المستعربون . وأصلحت اسماء الكتب على ما هي عليه لا على ما اقتضيتها صاحبنا او بترها ، واهملت اكثر حوالا لال الرضي والكتاب ( كتاب سيدويه ) غير الشواهد الخمسين الاغفال اذ قلما خلا عن ذكرهما صفحة ، وربما زدت اسم الكتاب من عندي ان علمت ان المؤلف لم يعرف له غير ذلك الكتاب ان كان صاحبنا افننغ بذكر المؤلف . وبالجملة فاني راعيت الفائدة .

الهند (عليگره) :  
عبدالعز يزالميني الراجكوتي





# كتاب المنذر

« للاستاذ صاحب الامضاء »

حيا الله الاستاذ المنذر فقد جامد في سبيل لغته الشريفة جهاداً محموداً ودافع عنها دفاع الأبطال لما رأى افلام بعض الكتاب او كثير منهم قد تجاوزت ( عن غير عمد ) الحدود وفكت القيود باستعمالها للحن والخطأ حتى كادت من ذلك محاسن اللغة نشوه وسلاستها نذهب . فأخرج للناس كتاباً جليلاً مفيداً . واني مع اكباري قدر الاستاذ وتقديره فضله . اجتهاده أراني لا أوافق على بعض ما جاء فيه من التخطئة . لذلك أحيت ان أقدم اليه برأيي ولي من حسن النية أحسن شافع لدى الاستاذ الصديق الرصيف .

١ — مداركة الخطر ، مناولة الطعام ، معاطاة المنة ، مظاهره الشعب ص ١  
علل عدم جوازها بانها لا يقال . منها فاعل بل ثفاعل .

مع ان صيغة فاعل من ندارك منصوص عليها . قال في الاساس : دارك الطمن تابعه . وفي القاموس التدريك ( ان يدارك المطر ) و يدارك مضارع دارك . والمداركة والندارك كلتاهما بمعنى اللحوق والمتابعة .

٢ — وصيغة فاعل من تناول معروفة . ففي المصباح ناولته الشيء فتناوله . وفي الاساس ناولني الشيء فتناولته وفي القاموس ناوله فتناوله اخذه .

٣ — وصيغة فاعل من المعاطاة غير منكورة بل المعاطاة نفسها واردة منصوص عليها . ففي القاموس والاعطاء ( المناولة كالمعاطاة ) ففيه تصريح بالمساواة والمعاطاة وفي الاساس هو يعاطيه الكأس . وعاطى الصبي امه اذ عمل لم ( فاول ) ما ارادوا ففي كلام الاساس تصريح بتناول وعاطى . ثم ان بيع المعاطاة معروف في الفقه . وفي المزهر في باب ما اتى على فاعل وثفاعل من جانب واحد ( وهو يعاطيني ) .

٤ — وصيغة ظاهر بمعنى المعاونة واردة . ففي التزويل وظاهروا على إخراجكم . وانزل الذين ظاهروهم . ولم يظاهروا عليكم . وقد تقدم لي كلام على هذا الحرف في مجلة المجمع العلمي ( جزء تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ ص ٣٤٦ ) ومثله كلام لامير

الكتاب الامير شكيب أرسلان في المجلة نفسها ( جزء حزيران سنة ١٩٢٤ ص ٢٨٢ )  
تعليقاً على ما قلته فليراجع من شاء .

٥ و ٦ — راق له ، تعهد له ، شكاه منه ، حرمة منه ص ١ .

علل المنع بان هذه الافعال تتعدى بنفسها .

وان كثيراً من الأفعال ما يتعدى بنفسه وبالطرف وهو مذكور في كتب الأئمة  
كوقوف وأوقف ووقف ونهك وأنهك .

ثم ان اللام تزداد بين الفعل المتعدي ومفعوله فتسمى مرة لام التوكيد لانها تؤكد  
لصوق العامل بمفعوله كقول الشاعر :

وملكت ما بين العراق ويثرب ملكاً أجار لمسلم وعاهد

وجعل بعضهم منه « يريد الله لبيّن لكم » وقول الشاعر :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلي بكل ميل

وتسمى مرة لام التملك وهي كثيرة ورود في المفعول الاول لوهب ووهب  
من باب أعطى نصب مفعولين .

وتسمى مرة لام التقوية كقوله تعالى : « لربهم يرهبون ، ومصدقاً لما معهم »  
وكقول الشاعر : ( ولا الله يعطي للعصاة منها )

وقد دخلت في هذا البيت على المفعول مع قوة العامل بكونه فعلاً مقدماً على  
عامله ناصباً لمفعولين ( او مفعولين على رأي الاستاذ ) .

فاذا صححت زيادة اللام لهذه الاعتبارات وعلمت ان راق له مع شيوع استعمالها  
يمكن حملها على بعض هذه الوجوه . وكذلك تعهد له مع امكان تضمينها معنى ضمن له  
— اذا علمت ذلك — رأيت ان كلمة الصواب ليست من الصواب بل الاولى ان تكون الاولى .

٧ — اما شكاه منه فأرى ان استعمالها صحيح ولم ينكر احد قول القائل مستغماً :

مّ تشكو . وفي الأساس مّ تشكو ولا يستغرب في جواب السؤال شكواي من كذا  
او شكيني كذا . ولم ينكر احد على صرّ درّ قوله :

شكواك من ليل التمام وانما ارقى بلبيل ذوائب وقرون

٨ — واما حرمة منه فهي مع ورودها في قول الشاعر :

احرم منكم بما اقول — وقد نال به العاشقون من عشقوا  
من غير تكبر ولا اعتراض لا منع من ان تكون بمعنى منع فتعدي بمن كالتعدي  
منع واذا ضمن حرف معنى حرف جاز ان يجري مجراه في التعدي وعدمه فني التنزيل  
« اولم يروا الى الطير » عدى رأى بالي على معنى نظر .

وربما جاوزوا ذلك الى التذكير والتأنيث كما ورد في قول بعض الاعراب : فلان  
لغوب جاءته كتابي فزفها فأنث على معنى الرسالة . وقد عقد ابن فارس باباً للفظ  
يترك حكم ظاهره لانه محمول على معناه كقولهم ثلاثة أنفس وثلاث شخص وعشر  
أبطن . وورد في التنزيل « السماء منفطره » ، وبلدة ميتا » .

٩ و ١٠ — وصله وورده ص ١ .

في القاموس وصل الشيء واليه وصولاً بلغه وانتفى اليه . فكلامه صريح  
بتعديته بنفسه . ثم ان وصل ضد هجر متعدية بنفسها ايضاً بلا خوف فاحمل ان شئت  
قولم وصله الكتاب عليه مجازاً .

واما ورد فيمكن حملها على المجاز من الورد ضد الصدر من قولم ورد الماء وروداً  
وورد البلد بمعنى بلغه ووافاه على ان ورد الكتاب عليه بمعنى حضر مجازاً ايضاً كما هو  
صريح الاساس .

١١ — انهاك القوى ص ٢ و ٤٣ .

علل المنع بان الفعل متعد بنفسه مجرداً لا بالهمزة وقد عرفت ان هذا التعليل  
غير صالح . وقد جاء في المصباح ان انهاك بالالف لغة وفي القاموس نهكه بالغ سيف  
عقوبته كأنهكه فصح فيها انهاك تعدي بالهمزة وبمنفسها . وقول الاستاذ ص ١١  
« متى أمكن استعمال الثلاثي فصيحاً فلا يعدل عنه الى غيره » لا يستلزم ان يكون  
استعمال المزيد خطأ واستعمال الثلاثي مجرداً صواباً .

١٢ — مباع ص ٢ .

لم يطل المنع ولعله من حيث كونه متعدياً بنفسه . وقد حكى ابن سيده في  
المخصص أباع فيصح اذا فيها مباع وان كانت لغة ضعيفة فيما أحسب .

١٣ و ١٤ — حوانج ، اوامر ، مشايخ ص ٣ .



بعد ان عدها في الخطأ كتب في الهامش احتمال الصحة في اداسر جمع آمرة وفي مشايخ بالياء جمع مشيخة وان حوائج ورد استعمالها قديماً ولكنه شاذ نادر كما شذ ضرائر وشدائد .

اما مشايخ فان كان المنع لاستعمالها ( او ايها على رأي الاستاذ ) بالهذوة فهو صحيح وان كان لنفس الصيغة كما هو ظاهر حيث جعل الصواب شيوخ . ولم يذكر مشايخ ، فهو محل كلام لان الائمة نصوا على صحتها في المصباح والمشيخة سم جمع الشيخ وجمعها مشايخ . وفي الاساس هم شيوخ . . . . . ومشايخ . وفي القاموس كانت مشايخ الصيغة الحادية عشرة لجمع شيخ .

واما الحوائج فان اراد الشذوذ في القياس دون الاستعمال كما هو الظاهر من تمثيله بالضرائر والشدائد فلا وجه لجعله خطأ لان الكلمة التي استعمالها العرب لا تعد خطأ وان شذت عن القياس وان اراد بالشذوذ الشذوذ حتى في الاستعمال فذلك اول الكلام فقد ورد في الحديث « استعينوا على إتجاح الحوائج بالكتمان » وفي شعر الاعشى :  
الناس حول قبابه لعل الحوائج والمسائل

ثم ان كان حكي عن الاصمعي انكارها فقد قال ابو حاتم السجستاني ان الاصمعي رجع عن ذلك . وفي المصباح جمعها حاج وحاجات وحوائج . وفي القاموس مثله ثم قال او مولدة .

١٥ — مخامرة ص ٣ .

لا انكر على الاستاذ قوله فيها . ولي كلام او استثناء في امرها .

وهو ان المخامرة وان كانت شاع استعمالها في الزرع من الخبز وزان قلس ولم يعرف عنهم استعمالها في الخبز وزان جبل مع ان القياس يقتضيها كالمبادلة من البدل — فذلك — والله اعلم حتى لا يشبه احد المعنيين بالآخر كما خصصوا مصدر وجد في الوجدان لمعنى وفي الوجود لمعنى آخر وفي الموجدة لمعنى ثالث لثلاث معانيها وقد هجر اليوم للمعنى الاول وشاع المعنى الثالث فزال الملتصق وهو للتباس اخذ المعنيين بالآخر أفلا يصح ان نقبل ما شاع ونقره ؟ ذلك ما استغني فيه اعلام اللغة وبهجتها المحبوب .

١٦ — استلقت واستعديت واستنقيت ص ٣ .

نص الأئمة على صحة ابدال الحرف الثاني من المضاعف باء . قال في المهر ومن  
المضاعف نصبت أظفاري بمعنى قصصت والتصدية للتصديق والصوت والفعل منه  
صدت احد ومنه اذا قومك منه يصدون فقول احدي الدالين باء ومنه قول  
الهجاء : ( تقضي البازي اذا الباز كسر )

وهو من تقضت وكذلك تظنيت من ظننت . وقال ابن السكيت : قال  
ابو عبيدة العرب قلب عروف المضاعف الى الياء . ومنه قوله تعالى : « وقد خاب  
من دساها » وهو من دسست وقوله : « لم ينسّه » وهو من مسنون . وقولهم سرية  
من سررت .

١٧ — صحة تقديم المؤكد المعنوي على المؤكد ص ٤ .  
ورد في كلامهم إضافة المؤكد الى المؤكد فاذا مدحت رجلاً بالفساد قلت هو  
المهند عينه وان شئت قلت هو عين المهند ومن ذلك قول بنت ذبيح العدواني :  
الاهل اراها ليلة وخيمها اشم كنصل السيف عين مهند  
قال السيد المرتضى في اماليه قولها عين مهند اي هو المهند بعينه كما يقال هذا  
بعينه وعين الشيء نفسه انتهى . ونظيره هذا حبن جداً وهذا جد حسن .

١٨ — التنويه بجملة المجلة ص ٧ .  
معنى التنويه الاظهار والاشادة في الاحاس نوهت بالحديث اشدت به واظهرته .  
فالتنويه بجملة المجلة اشادة بها وظهار لها فليجمل على هذا لا على التصريح المجرد .

١٩ — تأنيث بلد ص ٧ .  
لم يذكر علة في منعه تأنيث بلد وقد نص صاحب المصباح على صحة التأنيث سيف  
هذا المحرف وان كان التذكير هو الافة العالية لورودها في التثنية .

٢٠ — دوى ص ٧ .  
نعم لم يستعمل العرب دوى الثلاثية فيما أخال واستعمال العامة لها محذوفة من المشددة فقد  
صح عنهم دوى اي أحدث دويًا . وفي القاموس دوى القمل تدوية سمع لهدير دوى .  
٢١ — اربع جملات ص ٩ . لم يجلل المنع ولعله من حيث ان الجمل مذكور .

وقد قال ابن قتيبة في ادب الكاتب : ان المدد يجري في تذكيره وتأنينه على اللفظ  
لاعلى المعنى ومثله « كتب فلان ثلاث سجلات » ثم قال فتؤنث على اللفظ والواحد سجل .  
٢٢ — لم أزل محروماً من لقاء من ١٠ . تقدم الكلام عليه عدد ٩ .  
٢٣ — أنهكته الشيخوخة من ١٠ تقدم ( عدد ١٢ ) ان أنهكته لغة صحيحة .  
٢٤ — لم أسوة حسنة في كثير من ١١ . علل المنع بان الابدال جائز بالايجاز  
لا بالاسهاب ولكن هذا التعليل قد يتخلف فقد ورد في قول الشماخ :

واترك ثراث خفاف انهم هلكوا وانت حي الى رعل ومطروود

قال ابن فارس : يقول اترك ثراث خفاف لرعل ومطروود فوضع الى موضع  
اللام على ان أسوة تعدت بني على الكلام الفصيح في التثنية : « لقد كانت لكم في  
رسول الله أسوة حسنة » ( وفيه ) « قد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم » .

٢٥ — برهة من ١٤ . علل المنع بانها للمدة الطويلة ، مع انها ترد للأعم . ففي  
القاموس البرهة المدة الطويلة ( او الأعم ) . وفي المصباح برهة من الزمان بضم  
الباء وفتحها اي مدة ولم يقيدهابطول ولا قصر وعلى هذا فاطلافيها على المدة  
القصيرة ليس بخطأ .

٢٦ — صعدت بنا صعود الماعز من ١٥ . الماعز للفرد المذكور من المعزى  
ويتم التشبيه مع ارادة المفرد في هذا الكلام فلا يكون خطأ .  
٢٧ — وكل هذه الخطب قاصرة من ١٥ . لاأرى بأساً من جعل الخطبة فاعلة  
القصر كما يكون الحديث فاعل القصر في قولك قصر الحديث وكما كانت المسافة  
فاعلة القصر في قول الجعفي :

قصرت مسافته على متزود منه لدهر صباية وعويل

٢٨ — لايجب ان يضل الانسان من ١٥ . المنع على اطلاقه محل تفصيل فان كان  
مراد القائل عدم الوجوب صح القول وان كان مرادة وجوب العدم لم يكن صحيحاً .  
٢٩ — تناول طعام الغداء من ١٥ . هو من باب اضافة الشيء الى نفسه وقد  
عقد ابن فارس في كتابه فقه اللغة باباً لاضافة الشيء الى نفسه ونعته ومثله له بقول  
الزحير ( وذرع ثابت وكروم جفن ) والجفن هو الكرم . ويقولم بارحة الاولى ويوم



الخمس . وفي القرآن : « ولدار الآخرة ، وحق اليقين » .

نم ان ابن مالك في ألفيته منع الاضافة الى المرادف فقال :

ولا يضاف اسم لما به اتحد معني واول موهما اذا ورد

وهو غير ما نحن فيه ولكن ولده الشارح قال ما نصه : وان موهم الاضافة الى المرادف يؤول — باضافة المسمى الى الاسم ، فاذا قلت جاء سعيد كرز فكأنك قلت جاء مسمى هذا اللقب وكذا نحو يوم الخميس وذات اليمين . وموهم اضافة الصفة الى الموصوف يؤول بمحذف المضاف اليه واقامة صفة مقامه فاذا قلت حبة الحمقاء وصلاة الاولى ومسجد الجامع فكأنك قلت حبة البقلة الحمقاء وصلاة الساعة الاولى ومسجد اليوم او المكان الجامع وعلى هذا أفلا يجوز ان يقال في مثل قولنا طعام الغداء طعام الوقت المسمى بالغداء او الطعام المسمى بالغداء ؟ .

٣٠ — الراتب ص ١٦ . الراتب اسم فاعل من رتب رتوباً من باب فعد بمعنى استقر ودام فهو راتب كما في المصباح والاساس وفي القاموس رتب رتوباً ثبت ولم يتحرك صكترتب ورتبته انا ترتيباً وتسمى الصلاة النافلة المرتبة الفرائض اليومية ( الرواتب ) لاستقرارها مع الفريضة على حال واحدة . واستعمال الراتب لما يفرضه السلطان لاصحاب الوظائف لانه استقر وثبت او يكون مما أتى بلفظ فاعل على معنى مفعول من حيث ان السلطان أقره ، وبجي فاعل بمعنى مفعول والمعنى واحد معروف في كلامهم كقولهم منزل أهل ومأهول ومكان عامر ومعمور وقد عقد له ابن فارس باباً في كتابه فقه اللغة .

٣١ — التمتع برؤياك ص ١٧ و ٤٠ علله بان الرؤيا مختصة بالحلم .

والذي علله به هو المشهور المعروف وهناك أقوال معروفة بان الرؤيا والرؤية لمعنى واحد فيكون يقظة ومأما وعلى هذا خرجوا قول ابي الطيب المنيني :  
( ورؤياك احلى في الجنون من الغمض )

وتقل عن بعض الأئمة ان الرؤيا وان كانت في المنام الا ان العرب استعملتها في اليقظة كثيراً فهو مجاز مشهور .

٣٢ — بانواع الرفاهة ص ١٧ .

في صريح لفظ القاموس الرفاهة والرفاهية مخففة لمعنى واحد فلا دليل على منعها .

٣٣ — منائر ص ٣٢ . علل المنع بان الواو في منارة ( لانها مشتقة من النور ) اصلية . ولكن منائر كمصائب استثنيت من هذه القاعدة . قال ابن الناطم في شرح الالفية عند ذكر هذه القاعدة مانعه : الا فيأسمع فلا يقاس عليه نحو مصيبة ومصائب ومنارة ومنائر .

٣٤ — اصريت على العمل ص ٣٢ . تقدم القول على صحة مثل هذا عدد ١٨ .  
٣٥ — بين معاطاة راح ومداعبة ملاح ص ١٢ . تقدم صحة المعاطاة على ان في هذا المثال مجانة ومشاكلة يصح في مثلها الخروج في صيغ الألفاظ عن قواعدها كما جمع باب على بوبه في قول الشاعر : ( هناك أخبيرة ولاج ابوبه ) وكما جرت مأزورات على شاكلة مأجورات في الحديث الشريف : ارجعن مأزورات غير مأجورات .

٣٦ — أوقف ص ٢٢ . قال في المصباح ان أوقف بالالف من قولك اوقفت الدار والديانة لغة نيم وانكرها الاصمعي . وحكى بعضهم ان ما يمسك باليد يقال فيه اوقفته بالالف وما لا يمسك باليد يقال فيه وقفته بغير الالف والنصيح وقفت بغير الف في جميع الباب انتهى . وفي القاموس وقفته انا وقفاً فعلت به ما وقف . كوقفته واوقفته وعلى الجملة فالتجريد من الهمزة أفصح واولى .

٣٧ — او باش ص ٢٢ . في القاموس وبَّش بالتحريك واحدا لاو باش الاخلاط والسفلة وفي الأساس او باش الجند اخلاطه ورذاله ، فاستعمالها اذا صحيح .

٣٨ — الاعدام ص ٢٦ . مصدر اعدم والاسم العدم بالضم او بالتحريك ومعناه فقدان . قال في القاموس وغلب على فقدان المال . واعدمه الشيء أفقده إياه . وكما غلب قديماً على فقدان المال غلب حديثاً على فقدان الحياة وليس في ذلك خروج عن سنن اللغة لانه تغليب مجاز على مجاز ولا في ذلك ما ينافي التوقيف في اللغة لان التوقيف في المجاز انما هو في نوع العلاقة وهي هنا استعمال المطلق في المقيد وهذا النوع من العلاقة ثابت عنهم بلا خلاف .

ثم ان من الألفاظ ما لا يستحب التلفظ به فيعدل عن التصريح به الى غيره فلا يقول المؤن مثلاً هذا الميت بل يقول هذا القبيد او هذا الراحل استكراهاً لذكر الموت

وهنا لما كان الحكم بالموت مستكرهاً عدل عنه الى غيره فقبل الحكم بالاعدام وقصدوا به اعدام الحياة فاستعمل المطلق في المقيد .

٣٩ - ارياح ص ٢٩ . انكر الحريري هذا الجمع وحكى ابن يري انه لم يقل به غير اللحياني ولكن ابا حنيفة الدينوري وهو امام اللغة الثبت قال به . وقال ابن هشام في شرح ( بانت سعاد ) ان من العرب من يقول ارياح كراهية الاشتباه بجمع روح كما قالوا اعياد جمع عيد كراهية الاشتباه بجمع عود .

وقال الجوهرى الريح واحدة الرياح والأرياح وقد يجمع على أرواح فأتى بالتقليل في أرواح . ونص ابن الاثير في النهاية على صحة هذا الجمع .

٤٠ - خطاب ممتنع ص ٣٤ . قال يعنى مفيد متين الخ الخ .

ممتنع على وزن مكرم من أمتعني الله بك اي تقمني وورد في كلامهم مانع اي جيد وفي القاموس متع بالفتح والضمة جاد وظرف وفي الاساس هذا الشيء مانع بالغ في الجودة فممتنع على هذا بمعنى نافع جيد ظريف . او يكون ممتنع بالتشديد من متعني الله بك اي تقمني وتمتعت بكذا انتفعت به ومنه التمتع بالعمرة اذ يحل للحاج بعد الفراغ من اعمالها ما حرم عليه . وفي القاموس ومنه المتاع وهو المنفعة والسلعة والأداة وما تمتعت به من الحوائج ( هنا جمع حاجة على حوائج ) فممتنع هنا بمعنى مفيد فيصح على هذا خطاب ممتنع وممتنع بالتخفيف والتشديد ولا يكون معناه منحصراً بالطوبى كما قال الاستاذ .

٤١ - تسمك ذلاً عبسه ومهارة ص ٤٠ . تسمك من أسام بالهمزة فمضارعه تسم بضم تاء المضارعة سواء كان وادياً او يائياً كيحير ويخيف من الجور والخوف .

وتعليل الاستاذ للمنع بانه من سام الوادي مشعر بتوهمه ان الشاعر أراد تسموك بفتح حرف المضارعة من سام المجردة وليس الامر كذلك . اما ان سام واردة مزيداً فيها فلا إخال الاستاذ ينكره وكتب اللغة تشهد به واذكر ان الاستاذ العالم الشيخ سليمان ظاهر كتب عن هذا الحرف رداً على الاستاذ المنذر في مجلة العرفان الفراء .

٤٢ - كأنه ليس من احدى الجهات ص ٤١ . خطأ الاستاذ المنذر زيادة من بعد ليس مع ان مثلها وارد كثيراً ومن ذلك البيت المعروف من أبيات الشواهد :  
أهنا السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني



وفي الحديث الشريف : ليس من البر الصيام في السفر . ولا غرابة في زيادتها بين ليس ومعمولها . قال ابن فارس : تزد من الصلة نحو قوله تعالى : ونكفر عنهم من سيئاتهم . وتكون للتعجب نحو ما أنت من رجل . وفي كل هذا وقعت (من) بين العامل والمعمول .

٤٣ — يا مالي الفناء الرحباً ص ٤٢ . استبعد الاستاذ القطع على المفعولية في هذا الشطر وقد قال ابن مالك في النية :

واقطع او اتبع ان يكن معينا بدونها او بعضاً اقطع معلناً  
وارفع او انصب ما قطعت مضميراً مبتدأً او ناصباً لن يظهر  
فأنت ترى ان شرط ابن مالك في القطع متحقق لان الفناء معين بغير الوصف فصيح فيه القطع والاتباع ولم يقيد ابن مالك ولا ولده الشارح الجواز بغير هذا .

٤٤ — حرر سطرأ ص ٤٤ . جعل معنى حرره قومه وقال ان هذا ليس منه الا اذا خرج على المجاز وهو بعيد (انتهى) مع ان حرره بمعنى قومه مجاز ايضاً قال في الاساس ان حرر الكتاب حسنه وخأصه باقامة حروفه واصلاح سقطه وليس بعيد ارادة هذا المعنى من قوله ( حرر سطرأ ) كما هو ظاهر .

٤٥ — تسري القوة في الأسلاك ص ٥٣ . سر بان القوة في الاسلاك خفي كالسري في الليل وبهذا الاعتبار صح التعبير به عنه وله نظائر .

٤٦ — طلب امرأ فلم يعط له ص ٥٣ . هذه اللام يسمونها لام التملك كاللام في وهب له على ان اعطى بمعنى وهب فتجبر مجراها والاستاذ يصرح بلزوم اللام للمفعول الاول من وهب .

٤٧ — جاء من مدينة بيروت ص ٥٥ . تقدم ان إضافة الشيء الى نفسه صحيحة على التأويل وهذا من إضافة المسمى الى الاسم مثل طعام الغداء ويوم الجمعة .

٤٨ — ميزة ص ٣٤ . لم يعط المنع . والميز بالفتح مصدر ماز يميز من باب ضرب والميزة واحدة ومعناها التفضيل والامتياز الذي اختاره الاستاذ مكانها افتعال من الميز .

٤٩ — بين قلبي وبين جفونها حرب البسوس ص ٣٧ و ٣٩ .

تبع الاستاذ في منعه هذا الحريري سبغ درة الغواص وانكره ابن بري فقال :

اعادة بين في نحو المال بين زيد وعمرو جائزة على جهة التأكيذ وهو كثير في كلام العرب قال الاعشى :

( بين الاشج وبين قيس باذخ )

وقال عدي بن يزيد :

( بين النهار وبين الليل قد فصلا )

فعلى هذا هي واردة في كلامهم ولها وجه فلا تكون خطأ .

٥٠ — لم يعد يطبق . عاد تستعمل في غير معناها قال ابن فارس في باب نظم العرب لا بقوله غيرهم مانعه : يقولون عاد فلان شيئاً وهو لم يكن شيئاً قط وعاد الماء آجناً وهو لم يكن آجناً فيعود ويقول الهذلي :

( قد عاد رهبا <sup>(١)</sup> رذياً <sup>(٢)</sup> طائش القدم )

ويقول غيره : قطعت الدهر في الشهوات حتى أعادني عسيفاً عبد عبد وقال جل نساؤه : « حتى عاد كاهرجون القديم » وهو لم يكن عرجوناً فيعود انتهى كلامه . وكان عاد هنا جاءت بمعنى صار فعلى هذا يصح ان يراد من هذا المثال لم يصبر مطيقاً للصبر او لم يبق مطيقاً للصبر او نحو ذلك .

٥١ — تخزله الجبار ما جدينا ص ٣٦ . هذا هو المحفوظ من معلقة عمرو بن كلثوم وهو ممن يحتاج بكلامهم فلا معنى لتخطئه ويمكن تخريجه بان الجبار جمع تكسير يراد منه معنى الجماعة فيؤنث العامل او معنى الجمع فيذكر . وهنا أنث العامل على معنى الجماعة ثم وصفه بجمع المذكر على معنى الجمع فراجع في كل واحدة حالاً من حاله .

٥٢ — جمع سهم على أسهم وسهام ص ٣٥ . إطلاق السهم على النصيب من الجواز نص عليه في الأساس وجمعه على سهام بجمعه على أسهم معروف . قال سيبويه المصباح السهم النصيب والجمع أسهم وسهام وسهامان بالضم . وأما السهم واحد النبال فجمعه طبعها معروف قال في الأساس مع قوس وأسهم وسهام .

٥٣ — قرب مصفد منهم وكانت ص ٣٥ . علل المنع بان مجرور رب مرفوع

محلاً على الابتداء ومنهم من حذف الواو لتكون جملة كان خبراً .  
ليس مجرور رب هنا مرفوع المحل بل هو منصوب المحل مفعولاً لفعل مقدر  
تقديره عرفت وثقوت هذه التعدية بواسطة رب .

قال الشيخ بدر الدين ابن الناطم وتجري رب مع افادتها التقليل مجرى اللام  
المقوية للتعدية في دخولها على المفعول به وتخص بوجوب تقديرها ونعت مجرورها  
ومضى معداها وهو ما بعد النعت من فعل مفرغ ظاهر كرب رجل كريم عرفت او مقدر  
كرب رجل لقينه اي عرفت انتهى . ومجرور رب هنا منعت ومعداها ماض واقع بعد  
النعت تقديرأ ويكون التقدير رب رجل مصنف منهم عرفت وجملة كانت حالة .

« حول الاستيفاح »

(١) مان يمون موناً . لا أرى ان دل او كفل ترادفان مان في معناها وهي كلمة  
خفيفة جارية على سنن اللغة فلا بأس في ان يقرها المجمع .

(٢) يونايم . هي غريبة عن اللغة من أصلها ثم عربت بابدال الهاء في آخرها جياً  
وأصبح رفعها من الاستعمال صعباً بعد ان مضى عليها قرون متطائلة وذكرتها معاجم اللغة  
فلا بأس بان نبي عليها . وأرى ان كلمة بيان ربما وف بال دلالة على معناها وان كانت  
أعم في المعنى .

(٣) ساذج . هذه كذلك عربت وشاع استعمالها قروناً فأصبحت مألفة .  
(٤) الزائب . صحيح كالمزب وقد تقدم عدد ٢٢ والجعل والجمالة لا يؤدبان  
تمام المراد .

(٥) خوّنة . قال في القاموس خائن وخؤون وخوّان والجمع خانة وخوّنة  
وخوّان وفي الأساس هو خوّان وقوم خوّنة وجمع فاعل على فعلة غير منكر  
كعامل وعملة وفاسق وفسقة .

(٦) الشقي . الشقي ضد السعيد وفي المصباح شقي ضد سعد فهو شقي . وفي  
القاموس الشقاء الشدة والعسر . وفي الأساس (في المجاز) الشقاء الجهد والتمب .

فعلى هذا يصح وصف قطاع الطرق والامرار بها ( وقد شاع هذا الوصف فيهم  
حتى أصبح كالحقيقة العرفية ) فان قاطع الطريق بعيد عن السعادة الدنيوية والاخرية



واي عيش أشقى من عيشهم فالتاس يمتنونهم والسلطان بطاردم ولم في الآخرة  
عذاب السعير .

(٧) تلبس بالجريمة . صحيح فيما أرى ففي الأساس تلبس بلباس حسن . وفي  
القاموس تلبس بالامر و بالشوب والتلبس بالجريمة كالتلبس بالامر مجاز .

احمد رضا

عضو المجمع العلمي

## بنى أمة

قرأت في المقتبس الصادر يوم ١٦ كانون الاول الفات جملته فلسفية بديعة  
للدكتور غوستاف لوبون فيها ان « الخلق لا العقل هو الذي تقوم عليه الجمعيات وتبنى  
المالك ) .

وقرأت ايضا في الجزء الاول من محاضرات هذا المجمع الزامي كلاما جميلا  
لخضرة الاستاذ انيس سلوم يفند به « زعم فريق كبير من الناس - وخصوصا في هذه  
السنين الأخيرة - ان المال هو الغاية التي يجب على الانسان ان يسعى لها لانه يغني  
عن كل شيء . قال : وهذا الزعم ضلال مبين وأقوال بعض الشعراء بهذا المعنى  
مخرقة وتضليل اه .

أقول بل هو امر وأدهى . هو سم زعاف اذا ما سرى في جسم الأمة فتسل  
الشجاعة والاباء والشم . وقضى على حب الوطن وعلى حب التفخيم لاجله . واعدى  
الصدق والامانة والثقة . واهلك اسباب التضامن والتعاون والاتحاد وما الى ذلك  
من الأخلاق والفضائل والمبادئ التي عليها تقوم الجمعيات والشركات والحكومات .  
التي عليها تبنى الامم وبها تنقوى الممالك .

وعلماء الاجتماع من الغربيين انقسم يضعون المال في المرتبة الرابعة والأخيرة بين  
القوى التي تبنى عليها الممالك وتقوم المشاريع والمؤسسات والشرىكات والجمعيات .  
فالأخلاق عندم في المرتبة الاولى . والعلوم في المرتبة الثانية . والمبيرة في المرتبة

الثالثة • وآخر الكل المال • لانه خادم لا سيد • واسطة لا غاية •  
ومما يؤسف له ان جلّ المؤلفين وحملة الأقلام يبتسوا شرعوا يكتبون داعين الى  
الماديات والى حصر اهتمام الشرقيين بها بحجة ان التقوية الاقتصادية لازمة لتقوية  
الشرق إزاء الغرب •

ولا أراني مخطئاً اذا ما قلت ان اولئك الكتّاب الأفاضل انما ينشرون هذه  
الدعوة لغرض شريف هو وجوب التدرع بالماديات اتقاء لخطر الوقوع في براثن الغرب  
المتحفز للوثوب والاقتراس • اعتقاداً منهم بان هذا الغرب لم يتوفق الا بالماديات وان  
الماديات وحدها هي سبب عظمته وسر تفوقه •

هنا وهم أحاول الآن ازالته حياً بخيرنا البعيد ونفعا الآجل • ونحن الآن  
في طور تكوين قومي شارعون في بناء أمة ذات كيان معلوم •

فالاحس التي شيد الغرب عليها عمود مجده وسؤدده انما هي المنويات اولا •  
هي الأخلاق المتينة التي تحلى بها مصلحوه وزعماءه وقادة الرأي العام عنده • هي  
المبادئ القويمة التي انصفت بها رجالاته المتسلمون مقدراته • هي التربية السياسية  
القومية والوطنية والاجتماعية التي عمت شعوبه فجعلتهم متضامنين متحدين متعاونين  
— يتبادلون الثقة ويضحون بطيبة خاطر كل شيء لاجل المصلحة المشتركة والنفع العام  
على قاعدة الواحد لكل والكل للواحد •

كذلك ارجو الا يتوهم احد من اخواني الشرقيين بان اهل الغرب كلهم من  
الماديين والنفهمين • فلقد قرأت كثيراً لعدد كبير من كبار كتّابنا وخطبائنا بشأن  
الاستقلال الاقتصادي وما يتعلق به مما يحمل على الظن بان اخواني الشرقيين اجمعين  
يزعمون شيوع المادية والنفعية في اوربا واميركا • وتداول المنويات والمبادئ  
والفضائل أمامها •

فأولئك الأفاضل من الكتّاب معذورون لانهم لم يسكنوا في اوربا واميركا  
فيعرفوا عقلية الغربيين وحقيقة تفاسيرهم : والحكم على أمة باجمعها لا يتيسر الا لمن  
يدرس عقلية تلك الامة (بسيكولوجيتها) • لذلك ترى الدول الكبيرة ترسل عشرات  
من رجالها الممتازين الى كثير من البلدان حيث يصرفون السنين الطوال تارة

( بأمورية ) ظاهرة وطوراً بلاوظيفة بل لاجل مساكنة القوم ومعاشرتهم ومعاملتهم ومخالطتهم والاحتكاك بهم مدة طويلة لدرس عقليتهم التي عليها ينشأ حكمهم في تقاريرهم الرسمية وعلى هذه التقارير المعوّل في الشؤون الخطيرة .

فالذي أُنِج له منا المكث في بلاد الغرب وعاشر الطبقة الراقية والمتعلمة والمتهذبة من أقوامه زمناً طويلاً يعرف بالخُبَر — لا بالخَبَر — ان الدماغ المفكر في أمم الغرب والعصب المحرك و ( الفقرة الظهرية ) هم من غير رجال المال . هم من رجال المبادئ والوطنية والادارة والزعامة المبنية على الأخلاق والكفاءة المعنوية . هم من أصحاب المهن الحرة من علماء وأطباء ومحامين وصحافيين ومؤلفين وممثلين وواعظين ومزارعين . هؤلاء هم روح الامة . هؤلاء هم ( قيتامينها ) . وما التمولون سوى العظم والعصل . لا القلب ولا الدماغ ولا النفس .

نعم انهم في الغرب يكدون ويكدحون ويمجدون ويمجّهدون ويشغلون . يشغلون اكثر منا بكثير ويكدون باهتمام قلما تراه بيننا . ولطالما كنت ارى رجالاً من كبار اطبايهم واغنيائهم واصحاب المعامل والمزارع يشغلون من ١٢-١٤ ساعة يومياً . ولكنهم انهم يعملون حباً للعمل لا حباً للمال . فحب العمل لا حشد الثروة فضيلة عندهم . والثروة اذا أتت فأهلاً بها سهلاً . واذا لم يتوقفوا اليها فلا هم يمزنون . ولا هم ينوحون . ولا هم يولولون . ولا هم يذأون . بل على العمل يثابرون وعلى البشاشة والارتياح والشم وعزّة النفس يظلون .

أو ليس هذا خلق عربي أصيل ؟ أنسبنا قول علي بن ابي طالب يصف الرجل الرجل بانه من ( لا يذل لفقر ولا يطر لغنى ) .

فما الذي دهانا حتى صرنا أميل الى اقتباس المضر من مظاهر المدنية الغربية ناسين ما تركه لنا السلف الصالح من أخلاق عالية هي هي الاصل سيف بناء الامم وقيام المؤسسات ورفي الجماعات .

ان الاميركبين المشهورين بانهم من أصحاب الثروات الطائلة معروفون بانهم من رجال الأعمال اولاً وبعد ذلك من رجال الاموال . ليس ذلك فقط بل انك تسمع من على منابرهم الدينية والتمثيلية والنباية والسياسية . وثقراً في كتبهم ومجلايهم



الراقية خلاف ما هو شائع عنهم وخصوصاً في الشرق من جراء تفرق قليل من أصحاب الملايين منهم أبطرتهم تلك الملايين . فالعبوة بالاكثرية الغالبة وليس بأقلية تراها دائماً وابدأ هدفاً لسهام الناقدين من رجال العلم والأدب والدين . ومعرضة لغضب الادار بين والمصلحين والاشتراكيين وسوام من رجال الطبقة المتوسطة التي هي عماد الامة والتي منها يخرج الزعماء الذين يرشدون الامة الى أسباب عزها ومجدها .

وما خطب روزفلت وما كنلي وبرايت وولسون وغيرهم من أعلام الامة الاميركانية على نباين نزعاتهم السياسية تؤيد يحملتها ما انا بصده الآن . والرئيس ولسون الذي اشتهر بالحرب الكونية كان من جملة الذين رفضوا هبات بعض المثريين المشبه بهم وبنوع ثروتهم يوم كان رئيساً لاحدى الكليات العالية . لانه والأسفاه عابه مثل الوف غيره من قادة الرأي العام بقدرس المعنى لا المادة . ويعلم الشعب ان العظمة الحقيقية هي في الفضائل الفردية والقومية . هي في مكارم الأخلاق . هي في المبادئ القومية الشريفة . هي في الوطنية الصادقة . في التضامن القومي . في التعاون والاتحاد ونبادل الاخلاص والثقة والأمانة .

ان لولئك الأعلام من واشنطن الى ابراهام لنكولن الى غلادستون الى ولسون وأمثالهم يعلمون بان الحياة الطبية التي ( تسحق ان نعيش لاجلها ) هي سيف الحرب والاستقلال . وان الاستقلال هو حياة الامة . وان الامة لا تقوم بلا أخلاق . فعلي الأخلاق اولاً تقوم الام . وبالأخلاق فقط يحفظ كيانها ويدوم استقلالها . فالمادية الغربية ليست العامل الاعلى او السبب الاكبر في ارتفاع بعض الامم الاوربية والاميركية كما يترأى الى الذين يأخذون الامور بظواهرها وللي الذين فعلت بهم الدعاية السياسية الغربية في السنين الأخيرة . والذين لم ينجح لم الوقوف بالذات وعن كذب على تصانية الشعوب القوية في الغرب . بل ان السبب الاكبر في ارتفاعها هو خلق متين اولاً تجسد به زعمائهم ومفكرهم والمتسلطون زمام امورهم . وخلق متين ثانياً تجسد به شعبيهم المتربى على الثقة التامة برجاله ووجوب الطاعة لم والنظام ولاكثرية . وخلق متين ثالثاً يتربون عليه في البيوت وفي المدارس وفي الجمعيات والنوادي والشركات ودوائر الأعمال الاقتصادية والخيرية والسياسية

والعمومية على اختلاف أنواعها وتعدد أسمائها ونباين أغراضها .

سمعت مرةً مسنر روزفلت يخطب هنا في مدينة سانت باولو وبعد ذلك بقليل سمعت خصمه السيامي مسنر برايان يخطب هنا أيضاً فأعاد كلاهما تاريخ قرطاجنة ورومه وبغداد والاندلس ناسباً ذهاب عز العرب وزوال مجد الرومان ومحو قرطاجنة من سفر الوجود الى انصراف هاتيك الأقوام الى اللهو والبذخ والانغماس باللذات ومالي ذلك من العوامل التي تهدم الأخلاق وثقوت أركان المبادئ والفضائل .

سمعت روزفلت يقول ان انكسرتا لم تحكم الهند بقوة الجيش والاسطول والمال . بل باستعداد رجالها وصدق وطنيتهم وعلو تربيتهم وسمو أخلاقهم . سمعته يقول ان الهند لا يعوزهم المال . فلو كهم وامراؤهم مضرب المثل بما في حوزتهم من الذهب الوهاج الوفير والجواهر التي لا تُثنى . وانما يعوزهم الروح - المعنى - المبادئ . الفضائل الفردية والقومية التي أحاول تعزيزها في هذا المقال .

وان انس فلن انسى خطاباً لمستر ماكنلي رئيس الامة الاميركانية يوم الحرب الاسبانية عام ١٨٩٨ القاه في مدينة سانت لويس حيث كنت أطلب العلم في جامعتها فقال :

نم اننا قد انتصرنا على الاسبانيين في كوبا والفيلبين ولكننا لم نفز بالاسطول بل بالرجال الذين قادوا الاسطول . لم تصل الامة الاميركية الى هذا العز والمجد بجيشها النظامي ولا بما في خزائنها من المال . بل بما في صدور رجالها ونسائها من المحبة للوطن والاستعداد لتضحية كل شيء في سبيله .

ولعمري ما تقع اسطول او جيش او خزانة ملأى بملايين من الذهب او دولة كبيرة يقودها رجال لا اخلاق لهم ولا وجدان .

وانما الامم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

ما الفائدة من الذهب والاماس على امير هندي مثلاً يشعر من نفسه بانه صغير أمام أصغر متوظف انكليزي في بلاده . ما الفائدة من هاتيك المهاراجات بل تلك الثايل الذهبية المتحركة التي وهي على أفيالها يجلي الانكليز بها حفلاتهم ويزينون مواكبيهم . كان دوق ولنتون بطل معركة واترلو حاكماً عاماً على الهند قبل ان استدعته

حكومته بخاربة نابوليون بوناپارت فأقى اليه مرةً أحد أمراء الهند وعرض عليه أموالاً طائلة وجواهر نفيسة لكي يعزل أخاه من إمارة إحدى المقاطعات ويعينه مكانه . أصنى الدوق الى كلام الأمير صاحب المال الوفير والجله العريض . ولم يكن ذلك الكلام سوى اغتياب ووشاية ونميمة وحسد وما أشبه من تلك ( المبادئ ) . . . فلما انتهى الأمير نهض الدوق وفتح الباب وقال له غاضباً :

أتخفظ السر ؟ نعم يا مولاي . إذا إياك إياك انت ندع أحداً يعرف بانك تجاسرت وعرضت عليّ لنرشوفي وتشتري ضميري . وأنا اعدك مقابل ذلك بكتمان الامر عن أخيك وسواه . طالما انا في هذه البلاد . اذهب ولا تعند الى مثل هذه الصفات .

أمراء ووجهاء وزعماء واغنياء يكذبون ويخسدون ويكيّدون ويغنون ويغلبون — ويستعملون أحط الوسائل ويتوسلون بشر الأتاليب اللئيل من الخير او لنيل مجد باطل او زعامة وهمية او سلطة زائفة . ولكنهم أمام رجل فقير بمادياته غني بمادياته كاللوق ولنفتون يهانون ويحقرون ويطردون ويشعرون بانهم حنار .

ان هذا اللوق مات فقيراً . ولكن اسمه منقوش بالذهب على صفحات التاريخ . وعلى الضد من هذا يحضرني الآن حادث تاريخي آخر له اثره فيتنا للشرق . خرج محمد باشا البلطجي ظافراً على بطرس الاكبر في معركة نهر البروث المشهورة في التاريخ العثماني . ولكن جواهر الامبراطورة كاثرين الاولى التي رافقت زوجها في الحرب بهرت بصر البلطجي : القوي بجيشه المظفرة فعلاً يومئذ — والضعيف باخلافة وبوطنية فارتد ذلك القائد الخائن عن ساحة القتال من دون ان يحني ثمة انتصاره . ليس ذلك فقط بل انه جعل الدولة تعتقد ان جيشها هو الخاسر المهزوم وعلى ذلك الاعتقاد الفاسد عقدت صلحاً مجحفاً مع بطرس الاكبر .

فلا عجب اذاً باهتمام الدول والحكومات والوزراء والقواد ( بحللة الجيش المعنوية ) في اثناء الحروب .

فرجال الامة المسؤولون بوجهون مهمهم عند الشدائد الى أدبيات الامة والى معنويات القوات المحاربة قبل كل شيء وبعد ذلك يهتمون بالمؤن والتخاير والاسلحة



والأساطيل وما أشبه . فما هذه سوى الخدم او ما يقوم مقام الخدم من وسائل الاسعاف . ولكن العبرة أولاً في التضامن القومي . في محبة الوطن ومحبة تضيحة النفس والنفس لاجله . في الشجاعة . في عمل الواجب . في طاعة النظام . في احترام رأي الجماعة . في إهمال النفع الخاص إزاء الاهتمام الكلي بالنفع العام — الى غير ذلك من الفضائل الشخصية والعمومية التي عليها يتوقف النصر وسلامة حياة الدولة وليس فقط على أموالها وجيوشها وأساطيلها .

\*\*\*

يبداني في هذا المقام لا أجد بداً من القول بان المال قوة . بل هو قوة هائلة ايضاً . والحصول على هذه القوة بالطرق المشروعة مما يأمر به العلم وينص عليه الدين . فالدين لا يقول بان المال هو الحرام كما ربما فهم بعض المتقشفين وخصوصاً في الشرق . بل يقول ان عبادة المال هي الحرام . والعلم يأمر بالعمل لكي نحصل على حاجيات المعيشة وان أمكن فعلى كالياتها . وكلا الدين والعلم يقول بان الكسل حرام والبطالة عيب . كلاهما يعلم بان العمل شريف مهما كان نوعه . وان المار كل المار هو في الحاجة الى الغير . في ( ذل السؤال ) كما قال فيلسوف العرب علي بن ابي طالب . وفلاسفة الاجتماع والدين من زمن ارسطو . الى زمن بولس . الى هذه الايام يعلمون بان الحاجة والاستقلال خدان لا يجتمعان . وبان العوز عدو لحدود لكرامة النفس . وبان الاستقلال وكرامة النفس لا يحفظان بلا عمل منتج . المديون مستعبد للدائن . والسائل صغير أمام المسؤول . والمحساج الى الغير دائماً وابدأ لا يشمر بلذة الحرية والاستقلال لاني بيته ولا في عمله ولا في وطنه . وبولس للتبعية للشرقي لمطالده الذكر تعاطى صناعة الخيام احتفاظاً بكرامته وباستقلاله الفردي وحريته الشخصية . وما يصح على للفرد يصح على الامة لانها مجموعة أفراد . انما الذي يحموه الدين والعلم والعرف هو تخفيف الضمير . وقتل العاطفة . وامانة الحنان والوفاء . وتمزيق الوبة الوطنية لارضاء الآلهة الاصغر الوهاج . كلاهما يعلمان طاب للمال وكلاهما يقول ان غنى النفس غنى الدانية القائم على الأخلاق والفضائل والمبادئ — هو الغنى الحقيقي الثابت .

بين فقراء اليوم عدد كبير كانوا من اغنياء الامس . وبين صالحيك اليوم عدد كبير من وجهاء الامس . لا لسبب سوى ان ثروتهم ووجاهتهم لم تؤسس على صخرة الخلق المتين . ولكن الاغنياء بمعنوياتهم . والزعماء بنفصائلهم وكفايتهم وحن استعدادهم . والوجهاء باخلاقهم العالية . والكبار بنفوسهم هم هم في حالي البسر والصركية القصاد وقبلة الاكرام والاحترام اينما حلوا ومها احترفوا .

قل بين الادباء من لم يطالع رواية شكسبير المدعوة ( تاجر البندقية ) . هذا لو كانت لي بلاغة ذلك الشاعر النابغة لكي اصف كيف ان ( شابلوك ) بطل الرواية — وهو مراب يهودي — عندما فاجأه نسيبه طوبال بنينا هرب ابنته الوحيدة ليلا مع عشيق لها هو خصم لوالدها ومن غير ملتة وممنته بادره ذلك المرابي على الفور بذعر ورعب ولطف : وهل اخذت معها صندوق المالا والجواهر ؟

لم يكثر ذلك الغني بامر ابنته فلذة كبده وهي وحيدته . لم يهتم للكرامة وللناموس والسمعة او لمثل هذه الكلمات التي لم توجد في قاموسه . ولكنه حصر اهتمامه بربه ومعبوده المال .

عن مثل هذا ينهانا الدين والعلم والعرف والأدب . وليس عن السعي بشرف للحصول على المال . فهو قوة كبيرة كما أسلفت فقلت ولكنه في المرتبة الرابعة لا في المرتبة الاولى بين القوى التي تبنى عليها الممالك وتقوم المشاريع .

ليس ذلك فقط بل ان المال اذا لم يكن مصحوباً بمخلق سامر وضمير حي وتهذيب عال وتربية قوية فهو مصيبة على صاحبه ولعنة على المجموع — وكذا العلم فانه بلا اخلاق لعنة — واصل الآية لا ناطول فرائس ( العلم بلا ضمير لعنة ) ولطالما ردد غلادستون هذه العبارة : « انني أعجب بالرجل الذكي العالم ولكنني أحترم الرجل الأمين الصادق » وجورج هيرت العلامة الاجتماعي الكبير كانت آيته الذهبية « حفة من الخلق ولا خسارة من العلم » . وطولستوي كتب : « ان الذكاء ابن العقل . اما الاخلاق فينت القلب . وانني اثق بما يصدر من القلب . وبلا ثقة متبادلة لا تقوم للجماعة او الامة قائمة » .

وهذا مطابق لما ذكره الفيلسوف الفرنسي إرنست رنان من أن الأمة هي روح عامة .

وعندي أن قول الكواكي الفيلسوف العربي الحلبي بهذا الصدد ابلغ واجمل .  
فانه — والفرحة عليه — شرح هذه القصيدة الاجتماعية بناموس رياضي مبني على اولى  
لا تقبل الجدل . فبعد ان اوضح لزوم التضامن لبقاء المبدأ الروحاني او الروح العامة .  
أي لبقاء الأمة بالمعنى الدولي المصطلح عليه في علم السياسة والاجتماع قال ان التضامن  
وتبادل الثقة هو القوة مضاعفة على نسبة ناموس التربيع . وهذا وحده يولد الاستمرار  
على الاعمال الكبيرة التي لا تكفيها اعمار الافراد .

وقد أقبل عن لسان الدكتور فان ديك ان الشرقي قوي بمفرده ضعيف بمجموعه .  
وكانت هذه السطور يعلم بالخبر بان الغربي لا يفوقنا بمفرده ولكنه بلا ادنى ريب  
متفوق علينا بمجموعه . ولما ذا ؟ لأن الروح العامة ليست موجودة في الشرق .  
ولان الثقة التي هي اساس التضامن والتعاون ضعيفة ان لم اقل انها مفقودة . وهذا  
بالرغم من وجود الذكاء الفطري ومن وجود العلم ومن وجود الماديات ايضا فان هذ  
ليست بقليلة عندنا خلافاً لما يظن الذين لم يطلعوا على الاحصاءات الدقيقة عن عدد  
الأميين والمعوزين في كثير من البلدان الاوربية والاميركانية والذين يقبسون الغرب  
كله على عدد قليل من أممه الراقية الغنية .

فنحن السور بين من أقوى الناس عقلاً واحداً هم ذهنا بشهادة الغربيين انفسهم .  
والعلم لا يعوزنا في هذه الايام لوفرة اسباب التعليم بيتنا . انما يعوزنا التضامن لكي  
نضاد الاشتراك في الأعمال العمومية والمشاريع الكبيرة والمنافع القومية التي لا تكفيها  
جهود الفرد ولو جمع أموال الدنيا وعلوم المتقدمين والمتأخرين . حتى أن أعمار  
الافراد لا تكفيها على ما اوضح العلامة الكواكي .

وهذا يفسر لنا عدم ثبات جمعياتنا وشركتاتنا ومؤسساتنا العمومية والوطنية  
والقومية على اختلاف أغراضها وأنواعها .

أولست الحكومة جمعية ؟ والدولة شركة مساهمة عمومية قومية مديروها الوزراء



والقولب . وجملة اسمها افراد الامة المتضامنين المتعاضدين المتكاتفين المتحددين على قاعدة ( الواحد لكل والكل للواحد ) .

لا أريد التبسط الآن في هذا الموضوع حذراً من ان يشط بي القلم فيسطر كلمات من تاريخ خارجة من قلب تستعمل به الغيرة على وطنه . بل اقول « أعقل الناس أعذرهم للناس » . وعذرنا هو ان الشرق رشح أجبالاً طوالاً لأحكام الجور والظلم والاستبداد وهذا كاف لنفسي الخوف والرهبة وسوء الظن والحذر والافانية والجبن وسوء العزائم وما الى ذلك من مشبطات الغم وعوامل المدم في الامم . كاف لنفسي لأي عمل عمومي او مشروع قومي او مؤسس وطني تلزمه مجهودات افراد واعمار افراد لم ثقة بن مقدراتهم فيضعون اموالهم وارواحهم تحت مطلق تصرفهم خاضعين بطلعة عمياء لنظام الجماعة .

وليت المصيبة تقف عند هذا الحد . ولكن الامر والانكى ان قد فشا بيننا ان « سوء الظن من حسن الظن » او ان حسن الظن بالناس مذاجة بل بلاهة . فالتفرائي مثلاً « بوحينا » بلاميته المشهورة ان ظن شرّاً . . . وان نكون على وجل . . . والآن نحن الظن . الى ان يقول :

وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل  
وانما رجل الدنيا واوحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

اقول : ان التفرائي ذكر صريحاً ما قاله العلامة ( فان ديك ) نلو يحكم عن السبب في قوة الفرد عندنا وضعف المجموع . وهو الاعتماد على الذات في الفرد والتفادات الروح العامة في المجموع . فالاعتماد على الذات من اسباب التفجاع . كما ان عدم وجود المبدأ الروحاني في الامة يؤول الى ضعفها فاختلالها .

وحبذا لو ان التفرائي وغيره من الشعراء قالوا لنا بتبادل الثقة والاخلاص والامانة وحسن الظن وما اشبه من الفضائل التي تنشي التضامن والروح العامة في الامة حتى تحتفظ هذه بكيانها القومي اذا كان موجوداً وحتى توجد اذا كان مفقوداً . فهذه الفضائل والمبادئ والاخلاق هي التي تبني الامم . وليس الملايين من البشر

والقناطير من الذهب . لا ولا الكليات والجامعات وحدها ولا طلبة العلم وحمله  
الافلام والمبقر بين ورجال المناير ومن على شاككتهم اذا كانوا بلا اخلاق ولا ضمائر .  
أرأيت سيفاً بيد شرير ؟ كيف ترجو النفع الخاص او العام ممن يستعمله .  
هكذا العلم بلا اخلاق انه وسيلة للشر والاذى وليس للخير والبنيات .  
ولا يتوهم احد بانني أقول بالزهد او القناعة في طلب العلوم والمعارف كما ربما  
ينبادر الى الذهن لاول وهلة . فاني أفتخر بانني من المولعين بالعلم ومن الذين يعتقدون  
بصحّة القول الانكليزي ان ( المعرفة قوة ) .  
ولكنني ايضاً من الذين يقدسون الحديث الشريف : « أهلك أمتي رجلان عالم  
فاجر وجاهل متعبد » .  
ومصاحب هذا القول (ص) كان أمياً . ولكنه بني أمة .  
البرازيل ( سان باولو ) : سعيد ابو حمرة



# الكلمات غير القاموسية

جواب الدكتور تقولا فياض

على اقتراح الاستاذ «المغربي»

ابداً الرأي في اللغة العربية ومستقبلها مطلب وعمر : إن سماتٍ فيه من العثار لم  
أسلم من مغاضبة إخواني أعضاء المجمع الذين وقفوا حراساً على أبواب هذا الهيكل .  
على أن لي من حسن النية ما يشفع بجرأتي : لأنني أنا أيضاً من عشاق هذه اللغة .  
وجعل منامي أن أراها ابداً عزيزة الجانب . محفوفة بالاجلال . سائرة في طريق  
الكمال . وإذا كانت ثمت خلف بيتي وبينهم فعلى الطريقة والواسطة . لا على  
الغاية والنهاية .

إن الذي بلغت نظر الباحث في امر اللغة العربية هو قصورها عن الوفاء بمحاجات  
العصر ، ولهذا كانت هم الآخذين بها منصرفاً الى الحصول على ذريعة تزيل هذا  
القصور وتقضي عليه ، وقد دار الجميع حول هذه النقطة فكانوا كينها داروا لا يجدون  
الا وسيلة واحدة للظفر بغايتهم : وهي انشاء مجمع لغوي .

وقد كنت ممن ذهبوا هذا المذهب الا انني لم احصر كل اماني في المجمع كما  
ترون فيما كتبت في الهلال جواباً على اقتراح السيد عبدالله آل زائد في « ماهي الوسائل  
التي من شأنها ترقية اللغة العربية لتفارع اللغات الحية في وفائها بمحاجات العصر » .

فقد قسمت هذه الوسائل يومئذ الى قسمين :

انشاء مجمع لغوي اصلاح طريقة التعليم الانشاء	القسم الاول ما يفعل مباشرة وهو
التعليم الاكاديمي الاختصاص بفروع العلم النشر	القسم الثاني ما يفعل بنتائجه وهو



ولا ارى اليوم ما أزيد على هذا . وما كنت لأعود اليه لولا اقتراح صديقي  
القدير الاستاذ « المغربي » سبى الكلمات غير القاموسية فقد أثار هذا الاقتراح شجوني  
لاني على يقين من ان الذي دفع الاستاذ اليه هو ما يراه حوله من تعذت بعض الكتاب .  
واهتمامهم بالقشور د ن اللباب . وما هذا يبعث على الارتياح او بقوي الامل في ان  
انهض اللغة العربية وتجاري أخواتها من اللغات الحية .

وقد شفى غلتي ما أجاب به الأمانة الأفاضل : ( الرصافي ) و ( السيد احمد  
امين ) و ( الكرمل ) فالحياة اليوم حياة جد وإسراع وهي لا تسمح لنا ان نتقف فيها  
عند العرض من الألفاظ . واللغة كما لا يخفى لم تجر على لسان الانسان دفعة واحدة  
بل وضعت شيئاً بعد شيء . على قدر احتياج اهلها في التعبير . وعلى قدر ما يسهه  
الاستنباط لأول مرة . ولو وقف جيل عندما وضعه السلف دون ان يزيد من عنده  
او يتقدم بنفسه لما عاشت اللغة . فعلام نريد اليوم ان نوقف هذا السير الى الأمام  
ونحسب من العار إدخال الفاظ عم استعمالها ولا ذنب لها الا كونها لم ترد في القاموس .  
قل لي رعاك الله هل أساء ( عمرو بن معدي كرب ) الى اللغة العربية باستعماله  
( نبدي ) بمعنى ( بدا ) وهل أمي<sup>٤</sup> اليها انا او غيري اذا مشينا على اثره ونحن نعلم ان  
الكثير من الغريب قد أدخل عليها يوم نقلت اليها علوم الفرس والهند واليونان .  
فما ضررها ذلك ولا شوه محاسنها بل بالعكس ساعدها على النمو وزادها غنى . ذلك  
لان جمال اللغة ليس بالالفاظ بل في تركيب الالفاظ . كما قال الراجزي وتركيب  
الالفاظ هو الاسلوب . والاسلوب وحده يمثل عواطف النفس ومناحي الخيال .  
سواء أكانت اللفظة التي نضعها لبعض المسميات او المعاني مشتقة من اللغة ام دخيلة  
عليها . واذا حق لعشاق العربية ان يدافعوا عنها فني دفاعهم عن أساليبها التي اشتد  
الخطر عليها اليوم لكثرة ما بين ايدينا من الكتب الغريبة حتى صارت الركافة صفة  
غالبة على اكثر ما نكتب .

ثم ان الذي انتهي اليه من اللغة العربية ليس لغة قوم بعينها بل مجموع لغات  
تداخل بعضها في بعض ودلينا على ذلك الكلمات التي يكثُر فيها القلب والابدال . فان  
هذه الكلمات ان هي الا لغات القبائل المختلفة فلما ذا تقف عندها ولما ذا لا تقلد من

سبقنا في اختيار الالفاظ الجزلة اللطيفة واهمال كل ما هو ثقیل على السمع .  
ولهذا أخالف كل المخالفة الاستاذ ( امد الاسكندري ) وأرى في رأيه جهوداً  
لا يليق بهذا العصر . ولا ادري ما الفرق بين كلمة استعمالها (ابونواس) فيحق ان  
نستأنس بها . وأخرى فالها (اليازجي) و (محمد عبده) فلا تقبل بها . الآن ابانواس  
أقدم من عبده واليازجي ؟ كلا الفريقين بعيد عن اصول اللغة وعهد نشأتها  
فما باله يرضى بهذا ويرغب عن ذلك ؟ ولما ذا يعتبر فصيحاً ما كان في القرون الثلاثة  
الاولى وبعد ما تلاه عامياً ونرى ادخاله لحناً ؟ انها لفيرة فاسدة تؤذي اللغة بدلاً من  
ان تنفعها . وقد بحثت كثيراً وفكرت ملياً في هذه الحالة التي يصل اليها بعضهم من  
التعنت او الشدة في الحكم فوجدت ان السبب الاكبر هو ان الرجل يصرف عمره في  
درس اللغة حتى اذا ملك ناصيتها وجد نفسه غريباً بين قومه يعلم ما يجهلون من امرها .  
فيكبر عليه ان لا ينصف الناس وان لا ينصفوه ولا يجد ما يعزیه في وحدته الا التعلق  
بمفومات الآخرين واظهار أغلاطهم . وهذا هو ضياع الوقت وتبديد العمر في زمن  
كثرت فيه مطالب الحياة . وتعددت أنواع الجهاد . الا ترى ان من بواعث الاسف  
ان يكون الواحد مكباً من الصبح الى المساء على قراءة كتب اللغة ودرس نحوها وصرفها  
يئساً يكون الآخر منصرفاً الى تحصيل العلوم سعيًا وراء اكتشاف او توصلاً الى  
اختراع يفيد به الانسانية . ويفيد نفسه . وجل ما يمكن الوصول اليه من درس اللغة  
هو ان يكون الانسان ممتازاً عن سواء في معرفتها والاطمئنان باطرافها حتى اذا كتب  
غيره تصدى لانتقاده وتقليطه .

على انك لو تأملت لوجدت ان دون اثنان هذه اللغة عقبات : فان ابرع المتعلمين  
فيها لا يستطيع قراءة صفحة من كتاب بدون غلط او لحن . فاذا نجا من خطا الاعراب  
لم ينج من الخطا في ضبط الالفاظ والحركات . فحسب الكاتب العربي اذا ان يصل الى  
الكتابة بأسلوب رشيق لانه لا يسهل عليه ان يستعمل كلما أراد الفاضلاً عربية بحسنة  
مها كذا التماكة في حفظ المفردات والامثلة التركيبية .

قال الراجزي في كتابه ( تحت راية القرآن ) وان أعجب ما في امرنا من المعروف  
والمكر ان تختلف الام في معاني الالفاظ واخترائها وتحديدها ووجوه الانتفاع بها

ولا يختلف نحن الا على الفاظ تلك المعاني وانها عربية او معربة وهل نتقبلها او نردها ونثبتها ام ننفيها ونسخها ام نمسخها . ثم يقول وليس عندنا في وجوه الخطأ اللغوي اكبر ولا أعظم من ان بظن امرؤ ان اللغة بالمفردات لا بالاوزاع والتراكيب .

فالواجب على من يفار حقاً على هذه اللغة ان يحورها من قيود كثيرة ولا يسد عليها أبواب التجديد وان لا يكون اكثر ملكية من الملك كما يقول المثل الفرنسي فقد اندمجت في اللغة الفاظ غريبة عنها كالورد والقسطاس والبستان والناطور والبنفسج والياسمين والزيتون وكالقرطاس والقلم والتاريخ والتوراة والانجيل وكالمرجان والرصاص والزئبق واللازورد وكالابريق والطاس وكالدهباج والقلنسوة وكالقباب والقنطار والدم والدينار وكالقرميد والآجر والمرمر والاسطبل الى آخره . فكيف نبخل عليها بما هو عربي وعلته انه لم يرد في القاموس .

ثم ان الألفاظ الشائعة الدخيلة لا بأس بها اذا لم نجد ما ينوب عنها . خذ لفظتين : ( برصونالته ) و ( بالون ) اللتين ذكرهما الاستاذ المغربي فان الاولى مأخوذة من برصون اي ذات فيقال ذاتية : فلان له ذاتية خاصة به . والثانية نستعملها كما هي لانها خفيفة على السمع لو لم تكن عربت بلفظة منطاد وشاع استعمالها .

ان اللغة العربية لا تموت لانها لغة القرآن ولأن اربعمائة مليون قلب يخفق على كتابها كما قال الامير شكيب أرسلان ، ولكننا اذا بقينا على هذا التعصب والتمنع والشدّة لا نسمح لكلمة أجنبية او غيرها ان تندمج فيها فلن نتقدم خطوة بل نبقى في عزلة أشبه بعزلة انكلترا قبل التحالف ( Splendid isolement ) عزلة تسلم فيها اللغة من شوائب الدخيل والغريب ولكنها تكون حاجزاً دون انساعها وارتقائها وملائمتها لأحوال الزمان والاجتماع .

وكما أطلب ان تدخل اللغة الفاظ ليست منها فاني أرجو ان تحذف الفاظ وضعت لعهد ماض وصارت اليوم نافرة من مكانها . من ذلك بعض الامثال والاستعارات التي خلقت للبدوي الجاهل ولم تخلق لابن العصر الحاضر كقول الحباب بن المنذر « انا جذّ يلها المحكك » فلا أظن احداً يقبل اليوم ان يمدح بمثل هذا وان يشبه بالعود الذي ينصب للفصال الجربي لتحكك به . واذا كان الاعرابي قالها لان البيثة



التي عاش فيها تستلزم ذلك ونوحى اليه به فلا يجب ان نتقيد بقوله وهو عاش غير عيشتنا ولم ير ما رأيناه ولم يعلم من استمرار الوجود ما علمناه .

هذا ما جرى به القلم جواباً على اقتراح الاستاذ «المغربي» . ولكن هناك اسباباً أخرى لجمود اللغة أشرت اليها في رسالتي المنشورة في الهلال منها كثرة المذاهب في النحو والصرف مما يتعب الطالب ويقعده دون الطلب الى غير ذلك مما يقتضي له بحث خاص . قد لا يروق كلامي بعض الاخوان ولكن هذا لا يمنعني عن مجابهة الحقيقة . واللغة التي تكلم بها العرب لا نوافقنا اليوم الا اذا توسعنا فيها . واذا ادعينا حبها فليكن في ان نجعلها قريبة المنال ليتعلمها كل مبتدي ويكتسبها كل متعلم .

ولا بحسب القاري ان أسباب ترقية اللغة تنحصر في اللغة نفسها بل هي أوسع من ذلك نتناول كل مناحي الحياة ولا يخدم اللغة مثل خادم العلم وقد قلت قبلاً ان ثوب اللغة القشيب ينسج في معامل الكهرباء والكيمياء وغيرها ولهذا ارجو ان تكون غابة المجمع العلمي العربي في الشام أوسع مما هي وان نكثر فيه المباحث العلمية قبل اللغوية لانها تؤدي من حيث لا نشعر الى اصلاح اللغة بما تضطر اليه من البحث عن الالفاظ الجديدة ووضع الاسماء الموافقة ولان في استعمالها تثبيتاً لها وتأيداً .

نعم ان تعدد اللهجات مما يعيق نمو اللغة ولكن من السهل معالجة ذلك باتفاق البلدان العربية على انشاء مجمع في كل منها يكون صلة وصل فاذا تعذر التخاطب بين البلدان من اجل كل كلمة توضع او تثنى فلا يتعذر التخاطب بين هذه المجامع حتى اذا تم الاتفاق على كلمة كانت وسائل النشر منبهة لها بواسطة هذه المجامع . والله أعلم .

الاسكندرية : الدكتور فياض

( نبيه ) ان جواب الاقتراح المنشور في ص ٤٨٠ من الجزء الثامن والمنسوب سهواً الى الاستاذ الشيخ راغب الطباخ هو في الحقيقة للاستاذ علامة حلب الشيخ كامل الغزي .

«المجمع»

# آراء وافكار

سلطة ( SALADE )

كنت كتبت مقالاً في ( القبعة ) و ( الشابو chapeau ) وأية الكتبتين تولدت من الأخرى . و يظهر ان جريدة ( وادي النيل ) التي تصدر في الاسكندرية نقلت المقال المذكور فاطلع عليه الاديب السيد حنا ابوب فأرسل اليها كتاباً قال فيه : « قرأت بما يستحقه من الإعجاب مقالكم المنشور في جريدة ( وادي النيل ) عن اصل القبعة . حقيقة انكم وفيتم الموضوع حقاً وفتتجوه درساً . على انه قد خطر ببالي ان ألفت نظركم الى شيء له علاقة بموضوع القبعة وبالكلمات الأعجمية التي ذكرتموها في مقالكم : ذلك ان اسم الرأس باللغة اللاتينية هو كايث ( capit ) وباللغة الإيطالية المنفرعة عن اللاتينية كالفرنسية كابو ( capo ) واسم البرنيطة بالاطالية كابيلو ( capello ) كما ان شعر الرأس ايضاً اسمه ( كابيلو ) .

هذا ملخص ما قاله حضرته في كتابه : وكان بعض الفضلاء لفت نظري الى كلمتي ( سلطة ) العربية و ( salade ) الفرنسية وأظهر الرغبة في ان اكتب فيها كلمة على نمط ما كتبت في القبعة والشابو .

( سلطة ) او ( سلاطه ) كلمة مولدة تطلق على طعام مركب من أحرار البقول او الخضار و يتبل بالزيت والملح والخل او نحوه من الحوامض . ولا تؤكل ( السلاطه ) وحدها عادة وانما تؤكل مع الاطعمة الدسمة لاحداث الشهية كما تؤكل المحللات والكوانخ . وقد فسر بعض اللغويين الكوانخ بالمشهيات . فتكون السلطة من جملة الكوانخ وهي جمع كانخ . و ( كانخ ) معرب ( كامه ) بالفارسية ومضاء الطبخ يجل : قدموا لاعرابي خبزاً وكانخاً كثير التوابل فنقزز من طعمه فقيل له لا تأنف منه انه الكانخ . فقال : « قد علمت ذلك ولكن أيكم كانخ فيه ؟ » وقد عني الاعرابي بكانخ معنى لا يناسب التصريح بتفسيره .

والظاهر ان اسم ( السلطة ) ان كان غير معروف في القرون الاولى فقد كان

معروفاً في بلادنا منذ مئتي سنة تقريباً بدليل ما ذكره الزبيدي في شرحه على القاموس فقد قال : « والسلطة محرّكة ما يعمل من التوابل عامية » يعني ان كلمة (سلطة) عامية لا يعرفها العرب الاقحاح . و (التوابل) ما يطيب به الطعام من فلفل وكون ونحوهما ، فلعل اهل مصر او اهل زبيد بلد الشيخ الزبيدي المذكور كانوا يطلقون (السلطة) على البهارات . اما اهل الشام اليوم فيطلقونها على ما ذكرنا من البقول المطبوخة بالزيت والخل . بقي علينا التساؤل عن كلمة (سلطة) التي قال الشيخ الزبيدي انها عامية ؟ فهل ان عامتنا حرفوها عن كلمة أعجمية فتكون معربة او انهم اشتقوها من اصل عربي فتكون مولدة ؟ او يقال هل ان (سلطة) نتاج عربي او نتاج أعجمي ؟ .

قال بعضهم ان (سلطة) محرفة عن كلمة (salade) الفرنسية التي تؤدي معناها . وكلمة (salade) مشتقة من فعل (saler) بمعنى مالح و (saler) من (sal) اللاتينية ومعناها مالح ومنها اشتقت كلمة (sel) الفرنسية بمعنى ملح ايضاً . تقول للفرنسيين ولما ذا سميت هذا الطعام (salade) يقولون لان في جملة مركباته الملح . فنقول لم ونحن معشر العرب نسميه (السلطة) لان في جملة تركيبه (السلطة) وهو اسم الزيت باللغة العربية .

فالاختلالات اذن ثلاثة :

١ = ان تكون (salade) الفرنسية لا علاقة لها بسلطة العربية اصلاً بل هي مشتقة رأساً من (sal) اللاتينية بمعنى الملح وكذلك تكون (سلطة) العربية لا علاقة لها بكلمة (salade) الفرنسية وانما هي مشتقة من (سليط) ومعناه زيت الزيتون .

٢ = الاحتمال الثاني ان تكون (salade) الفرنسية محرفة عن (سلطة) العربية اي ان نزلاء الفرنج في سواحل الشام سمعوا العرب يقولون قديماً (سلطة) لهذا الطعام المشهي فاقبسوها منهم وحرفوها الى لغتهم فقالوا (سالاد) بالدال لا بالطاء لانه لا يوجد في لغتهم حرف الطاء .

٣ = الاحتمال الثالث ان يكون الامر على العكس اي ان يكون العرب في مصر والشام سمعوا النزلاء في بلادهم من الافرنج يقولون لهذا الطعام المشهي (سالاد) فاقبسوها منهم وعربوها وقالوا (سالاط) (سالاطه) (سلطه) ويؤيد هذا ان لاروس



جعل سالاد من أصل لاتيني ، وصاحب محيط المحيط قال ان (سلطه) كلمة افرنجية<sup>(١)</sup> .  
 اما دعوى كون (سلطه) عربية الاصل وانها مشتقة من (سليط) بمعنى الزيت  
 فيؤيده ان (سلطه) قريبة اللفظ جداً من (سليط) الذي معناه الزيت بل ان لفظة  
 سلطه أقرب الى (سليط) من (سالاد) ويؤيده أيضاً ان كلمة (سلطه) مستعملة قديماً  
 وربما كان استعمالها قبل ان ينزل الفرنج بلادنا حتى ان الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ  
 أشار الى ان السلطة معروفة في عصره ، ولا بدانها كانت معروفة ايضاً قبله . و (السلطه)  
 انما تطيب بالزيت الجيد والسليط هو الزيت الجيد بدليل ما قاله الزمخشري في الاساس .  
 « روي ذباله بالسليط وهو الزيت الجيد » والذبال جمع ذبالة وهي فتيلة السراج ،  
 قال النابغة الجعدي :

بضي كمثل سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاساً

والنحاس هنا بمعنى الدخان والذي لا دخان له من الزيوت انما هو زيت الزيتون  
 الجيد ، ومن ثم بوقدونه في الكنائس والمساجد . « المغربي »

### اللغة العربية والحروف اللاتينية

« للاستاذ صاحب (البلاغ) السيد عبدالقادر حمزة »

أردت وانا في باريس ان أرى بعض الطلبة المصريين فقبل لي ان « جمعية الثقافة  
 العربية » تجتمع الليلة في الساعة التاسعة في قاعة جمعية العلماء ( Société Savante )  
 فان انت حضرت هذا الاجتماع ، وحضوره مباح لمن شاء فسرى جمعاً من المصريين  
 قد لا يتيسر لك ان ترى مثله في مكان آخر فسرني ان يأوي الطلبة الى المجتمعات  
 العلمية وذهبت في الميعاد فرأيت في الواقع فريقاً منهم وطبت نفساً بان وقفت معهم  
 لحظة أسألم أخبارهم ويسألونني أخبار الوطن . وعلمت منهم « ان جمعية الثقافة

(١) وذهب احد أدبائنا في سان باولو ( البرازيل ) وهو السيد جورج مسرة  
 الى ان سلطه العربية معربة من كلمة ( insalata ) الإيطالية يحذف المقطع الاول  
 منها .

العربية « تجمع مصر بين وسور بين وتونس بين ومغاربة وان الغرض منها انشاء صلة بين شعوب الشرق العربي وتعاون في بحث الموضوعات التي يشتركون فيها . وعلمت ايضا ان مستشرقاً كبيراً هو الاستاذ ماسنيوت ، احد اسانذة كلية فرنسا ( Collège de France ) واحد العلماء الذين استقدمتهم جامعتنا المصرية وقتها ما لالقاء محاضرات فيها ، يلقي الليلة محاضرة موضوعها « الثقافة العربية » فقلت في نفسي فرصة أتمتع فيها بالجلوس ساعة مع أبناء وطني وأستفيد علماً . وابتدأ الاجتماع فكان فيه ما يقارب المائة من أبناء الشعوب العربية وبعض الفرنسيين سيدات ورجالاً ثم وقف الاستاذ المحاضر فأفاض متكلاً بالعربية تارة وبالفرنسية تارة أخرى فقارن بين اللغة العربية واللغات الآرية فأظهر من خواصها انها تذهب الى الغرض المقصود رأساً بينما اللغات الآرية لا تصل الى ذلك الا تدريجاً وانها تبرز المعنى المراد في أقل ما يمكن من اللفظ بينما اللغات الآرية ولغات غيرها كثيرة تعجز عن ان تجاريها في ذلك . ومضى يمدح اللغة العربية من هاتين الناحيتين ومن نواح أخرى ثم خرج الى انها مع هذا نوشك ان تشرف على الخطر اذا لم يسعها المصلحون بما يقوم من ضعفها واذا لم يبرؤوها من علل تثقل الآن جسمها فتمنع من ان يجاري الزمن . وعلة هذه العلل في نظره هي الحروف العربية وما يدخل عليها من تغيير في الرسم وتغيير في الحركات يضيع المتعلم فيها شطراً كبيراً من عمره ثم لا يزال بعيداً عن ان يصل فيها الى الغاية . قال فغير دواء لهذا الداء هو ان ترمم اللغة العربية بالحروف اللاتينية فلا تبقى ثمة حاجة الى شكل الحروف لتعرف حركاتها وتصبح اللغة خفيفة ناشطة قادرة على ان تجاري تقدم الزمن .

وخدم الاستاذ محاضراته بهذا الاقتراح ثم تكلم مصريون وتونسيون ومغربيون وفرنسيون فكان منهم من أيد الاقتراح ومنهم من ابى ان يوافق عليه . وما من حاجة لان أسرد هنا كل الآراء التي قيلت وانما يكفي ان أقول انها كانت آراء سريرة وان الأغلبية كانت مع الاقتراح لا عليه وان اللهجة التي كان مؤيدوه يحملون بها على اللغة العربية كانت عنيفة ثوروية .

وأخذ بعد هذا في مناقشة الاقتراح فأقول : ان شروع الترك في كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية هو الذي يحاول الآن ان يذف بهذه الفكرة على اللغة العربية وهو الذي يشجع أصحابها بعد ان كانوا يتهببون الجهر بها . وليس لي شأن بما يفعله الترك في لغتهم ، اما اللغة العربية فكل انسان يعرف انها بحروفها الحالية ، حملت مدنية كاملة ملأت بها جوانب الارض في مئات قليلة من السنين . وهي لم تحمل المدنية العربية وحدها بل حملت معها كل العلوم اليونانية وكثيراً من العلوم والآداب الفارسية والهندية والرومانية الى ان أدتها كلها ، نادية أمانة وصدق ، الى المدنية الاوربية الحديثة . وقد قطعت في ذلك أدواراً فلم تجحد في واحد منها ولم تن بل تطورت في كل دور بما يناسبه . فالذين يقولون انها بحروفها الحالية أداة غير صالحة لنقل العلوم او انها غير مرنة ولا قابلة للتطور تبعاً لمقتضيات العصر يظلمونها وينكرون حقيقة أثبتتها عدة فروع .

وهذه الحروف التي ينتقصونها بها تمتاز على الحروف اللاتينية بانها مشبكة بالكتابة بها أسرع من الكتابة بالحروف اللاتينية . والسرعة عامل من عوامل العصر الحالي ومن أجلها يقترح الاستاذ ماسنيون ترك الحروف العربية فمن أجلها نطلب نحن بقاء هذه الحروف .

ولن يغيب عنا فوق ذلك ان كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ليست لتقيماً لها ولا تخفيفاً لما فيها من الثقل وانما هي تضييع لها بتضييع اثني عشر حرفاً من حروفها الهجائية . فحرف الثاء لا يعرفه الفرنسيون في أبجديتهم والانكليز يركبونه من حرفين فاذا كتب بالحروف اللاتينية اختلط بحرف السين فضاع بعد قليل من الزمن وبقي هذا الاخير ، وحرف الجيم غير معروف بنطقه العربي في الأبجدية اللاتينية وحرف الحاء ليس له مقابل في الأبجدية اللاتينية وهو فيها يختلط بحرف الهاء فيضيع ، وحرف الدال غير معروف في الأبجدية اللاتينية ولذلك لا نعرفه اللغة الفرنسية وتؤديه اللغة الانجليزية بحرفين فاذا كتب بالحروف اللاتينية اختلط بحرف الزاي فضاع ، وحرف الصاد لا مقابل له في الأبجدية اللاتينية وهو فيها يختلط بحرف السين فيضيع ، وحرف الضاد لا وجود له في الأبجدية اللاتينية ولا يمكن ان يؤدي بها وهو حينئذ



يختلط بحرف الدال فيضج ، وقل مثل ذلك في حروف الطاء والظاء والعين والغين والقاف فانها كلها لا وجود لها في الأبجدية اللاتينية وهي حينئذ تختلط بحروف التاء والزاي والالف والجيم ( الجيم لافرنجية لا الجيم العربية ) والكاف فتضج وتبقى هذه الأخيرة .

فهذه اثنا عشر حرفاً من الأبجدية العربية اذا أدبت بالحروف اللاتينية اختلطت بغيرها رسماً ونطقاً فصاعت بعد قليل من الزمن . وقل ان توجد كلمة ليس فيها حرف من هذه الحروف فتضجيمها تضجيم لجزء عظيم من اللغة اذا لم نقل انه تضجيم للغة بروتها واذا ذلك لا ينفعها بشيء ان تكون لها تلك الميزات التي رأى الاستاذ ماسنيون انها تمتاز بها على اللغات الآرية وعلى كثير من اللغات الأخرى . فأولى إذن للذين يقولون بالحروف اللاتينية ان يكشفوا القناع عن وجوههم وان يقولوا انهم يريدون في الحقيقة هدم اللغة العربية .

على ان اقترحهم هذا لا ينتج النتيجة التي يملونه بها وبقيمونه عليها اذ هم يقولون ان قصدهم منها تسهيل اللغة على المتعلم ، وهذه السهولة لا تتحقق لان المتعلم لا يقرأ فقط بل يكتب ايضاً وهو اذا قرأ صحيحاً بقوة الحروف المرسومة أمامه فلن يستطيع ان يكتب صحيحاً الا اذا تعلم الاجرومية العربية فعرف حركات الحروف والعوامل النحوية والصرفية التي تؤثر فيها . وهذه الحركات والعوامل هي معظم ما يشكو منه الشاكرون .

ويجب ان أذكر هنا ان احد المتكلمين بعد الاستاذ ماسنيون عاب اللغة العربية بان فيها كلمات تتشابه لفظاً وتؤدي كل واحدة منها معنى لا ارتباط له بالمعنى الذي يؤديه الآخر . وضرب مثلاً لذلك كلمات ( أسلم ) ومعناها دخل دين الاسلام او ترك نفسه ، و( سلامية ) ومعناها عقدة الاصبع ، و( سلم ) بضم السين وكسر اللام وقد قال انه قرأ في القاموس ان معناها أصيب بلـسعة أفعى في أصابعه . وغني عن البيان ان الذي يأخذ اللغة بهذا العيب انما يعيبها في ذاتها لا في الحروف التي تكتب بها . وغني عن البيان ايضاً ان صاحب هذا الانتقاد لم يفكر فيما يقول والا فلو نه فكر لعرف انه لا توجد لغة ليس فيها مثل هذا العيب ان كانت يسمي عيباً . خذ اللغة

الفرنسية مثلاً ( Le moi ) ضمير المتكلم و ( Le mois ) الشهر باتفاق في اللفظ واختلاف في حرف واحد ، وفيها ( Roc ) صخرة و ( Raus ) صوت أجش باتفاق في اللفظ واختلاف في حرف واحد ، وفيها ( Mer ) بحر و ( Mère ) أم و ( Maire ) عمدة البلد أو حاكمها باتفاق في اللفظ واختلاف في حرف أو حرفين بين كل كلمة والأخرى . وفيها ( Mine ) منجم و ( Mine ) منظر بغير أدنى اختلاف في المنطق أو في الحروف . ومثل هذا كثير لا يعد ، في اللغة الفرنسية وفي كل لغة .

\*\*\*

فاللغة العربية لا تعاب في ذاتها ولا في حروفها وقد حملت كما قلنا مدنيات عدة وملأت بها الأرض في مئات قليلة من السنين وتطورت مع كل زمن وكل علم بما يناسبه وكانت مرونتها في ذلك دليلاً على أن فيها كل عناصر الحياة القوية . لا تعاب في شيء من هذا ولكن . . . . . نعم ولكن . . . . . هل هي الآن مطابقة لمقتضيات العصر متطورة بما يناسبه ؟ وهل فساد الرأي القائل بكتابتها بالحروف اللاتينية معناه أن الانتقاد الذي وجه إليها الأستاذ ماسنيون فاسد هو الآخر أو قد يكون له شيء من الصحة فيحسن بالغيورين على اللغة أن يفكروا فيه وأن ينظروا في دواء له غير الذي أشار به الأستاذ ماسنيون ليحفظوا لغة كيائها وليعطوها النشاط الذي ينقصها من بعض نواحيها .

من منا يستطيع أن ينكر أن طالب اللغة العربية يقضي في حفظ قواعدها النحوية والصرفية وفي قواعد رسم الكلمات وما يدخل عليها من الملل وفي حفظ حركات الحروف التي تتركب منها بنية كل كلمة والتي هي في أغلب أحوالها سماعية لا قيد لها ولا قاعدة تجري عليها ، من منا يستطيع أن ينكر أن الطالب يقضي في ذلك كله شطراً كبيراً من عمره ثم لا يزال بعيداً عن الغاية ولا يزال كلما قرأ أو كتب عرضت له كلمات يخطئ في نطقها ورسمها ولا يهتدي إلى الصواب فيها إلا بالرجوع إلى المعاجم .

ومن من الذين يعرفون بيننا اللغات الأوربية يستطيع أن ينكر أن هذه اللغات أغرب فنولاً من اللغة العربية وأسهل تعلماً وأقل تعقيداً في أجروميتها وقواعدها ثم

فما هو شاذ سماعي لا أجرومية له ولا ضابط غير الحفظ والاستذكار ؟  
ومن منا أخيراً يستطيع ان ينكر ان اللغة واسطة لا غاية وان من اكبر غاياتها  
ان تؤدي الفكر والعلم الى الذهن فكما كانت سهلة كان العبور عليها الى الفكر والعلم  
سهلاً والعكس بالعكس . وقد كان العلم في عصر المدينة العربية محصوراً في دائرة  
ضيقة فكان تعلمه او تعلم فروع منه مما يتسع له جهد الطالب بجانب الجهد الكبير الذي  
يبدله في تعلم اللغة . اما الآن فقد اتسع العلم وتعددت فروع حتى صار مائة مثل  
لما كان عليه في عهد المدينة العربية او اكثر فصارت المصلحة تقتضي ان تكون اللغة  
اسهل منها قبل ليتسع مجال الانصراف اليه . والا اذا لم تكون هذه السهولة فلامناس  
من احدى حالتين : إهمال جانب من اللغة للاهتمام بالعلم او إهمال جانب من العلم  
للاهتمام باللغة وفي كل منهما ضرر .

وليس بعيب لغة من اللغات ان تكون محتاجة الى الاصلاح وان تطور تبعاً  
للقنصيات الزمن ، بل الذي يعيبها هو العكس اي ان تقف جامدة بينما الزمن يتقدم  
وبينما كل شيء يتغير ، وقد تطورت لغتنا عدة تطورات ثم وقفت عند دخول المدينة  
العربية في دور الاحتضار اي من نحو ستمائة سنة على أقل تقدير فوقوقها هذا هو الذي  
يجعلها بنت الماضي ويجعل فيها قصوراً عن ان تجاري عصر الكهرباء والطائرات ،  
وما من لغة من اللغات الاوروبية الحية الا وقد تطورت في هذه الستمائة سنة التي وقفت  
فيها لغتنا عدة مرات لا مرة واحدة فلانت قواعدها وسهل رسم حروفها من غير اساس  
بكيانها ، وهي الى الآن في مثل هذا التطور المستمر . دونك مثلاً اللغة الفرنسية  
كانت تكتب في العصور الوسطى بغير ما صارت تكتب به في القرن السادس عشر  
وهي الآن تكتب بغير هذا وذاك مع المحافظة في الأدوار الثلاثة على كيانها الاصلي  
وحروفها اللاتينية . ففي العصور الوسطى اي في القرن الحادي عشر كانت أغنية  
رولان ( Chanson de Rolan ) تكتب كما يأتي :

Sur l'herbe verte, s'il est culchiez adauz  
( 1 Dessus lui met e,espée et ( l, olifaut etc. etc...

وفي القرن السادس عشر كان الكاتب مونتaign ( Montaigne ) يكتب كما يأتي :



Dernièrement que je me retiray chez moi, délibéré, autant que je pourray de ne me mesler d, autre chose.. etc., etc.

فكل من يطلع على هذين المثليين يرى الفرق ظاهراً بين رسم الكلمات وقواعد اللغة في القرن الحادي عشر والرسم والقواعد في القرن السادس عشر ثم الرسم والقواعد اليوم مع ان اللغة واحدة والحروف واحدة ويرى ان التطور يمضي من التعقيد الى البين ومن الصعوبة الى السهولة ومن الزوائد الى حذف ما لا لزوم له . ولا يزال المجمع العلمي الفرنسي يدرس الكلمات والقواعد كل يوم ويدخل عليها من التنقيح والتهديب ما يرى ان طبيعة الزمن تقتضيه . واللغة الفرنسية مع هذا هي اللغة الفرنسية لا يضرها ان يدخل على قواعدها ورسم كلماتها تنقيح بل ذلك يجدد لها حياة ويكسيها نشاطاً وبضفي عليها كل يوم ثوباً زاهياً قشيباً .

فشل هذا التطور او قريب منه هو الذي تحتاج اليه لغتنا الآن لتلين قواعدها وتسهل معرفة حركات الحروف ورسم الكلمات فيها وما أدري الآن كيف يكون هذا ولا أشير بنوع معين من الاصلاح لان الموضوع يحتاج لبحث عميق بل الى مجمع علمي يتوفر على درسه وفحصه عدة من السنين ويحضر في الآن ان بعض المفكرين فكروا في شيء من ذلك منذ نحو عشرين عاماً ورأى ان قلب الحركات الى حروف بحساب الحروف الأصلية ولكن فكرته هذه لم تمش لانها لا تحل المسألة بل تزيدها تعقيداً وتترك الانسان يضل بين الحروف الأصلية والحروف التي هي حركات ثم لان الاشارة باصلاح معين في موضوع خطير كهذا يجب ان تأتي من سلطة علمية يقر لها الكل بالسمع والطاعة .

ففسى ان يكون في محاضرة الاستاذ ماسنيون ثم في كلمتي هذه ما ينبه الاذهان الى ان اللغة العربية محتاجة الى الاصلاح او قل الى التطور ، وان عبء هذا التطور واقع علينا بعد ان نهضت اللغة نهضتها هذه في الخمسين عاماً الأخيرة وبعد ان نهضنا نطلب بها علوم المدنية الحديثة .

# مطبوعات حديثة

## إقليم الخزانة

« تصنيف الشيخ عبد العزيز الراجكوتي طبع على نفقة جامعة بنجاب في لاهور »  
« سنة ١٩٢٧ في ١٣٠ صفحة »

( الخزانة ) اسم كتاب من أجمع كتب الأدب للأدب ألفه العلامة عبدالقادر البغدادي من أعيان القرن الحادي عشر ، وقد جرى في الخزانة ذكر لمصنفات كثيرة ما زال الفضلاء من مستشرقين وغيرهم يتمنون لو جردت اسمائها في كتاب خاص ليرجع اليها عشاق المخطوطات فيستخرجوها ويحملوا على طبعها ونشرها . وقد انبرى للقيام بعمل هذا العمل عضو مجمعنا العلمي في الدار الهندية الشيخ عبد العزيز الميجني الراجكوتي أستاذ الآداب العربية في جامعة عليكرة ، فألف فهرستاً ضمنه أسماء تلك المصنفات البعثرة في الخزانة وسماه ( إقليم الخزانة ) والإقليم في اللغة المفتاح . وقد بلغ عدد المصنفات المذكورة ٩٤٠ مصنفًا وعلق المؤلف في ذيل الصفحات على أسماء بعض الكتب تعاليتي تزيدها نوراً لاسيما انه أشار الى ما يوجد منها مخطوطاً في خزائن الكتب العامة والخاصة .

ومن يلقى أول نظرة على ( إقليم الخزانة ) يعجب من عدم تقديم مقدمة عربية له كما يعجب من ان تقوم مقامها مقدمة باللغة الانكليزية ، والأعجب من كل عجب ان الكتاب عربي ولم يكتب على غلافه اسمه باللغة العربية بل بالانكليزية — كل هذه التعاجيب لها أسباب شرحها مؤلف الكتاب نفسه في مقال خاص ارسله الينا وقد عنوانه بقوله « المكاره <sup>(١)</sup> التي حفت بها إقليم الخزانة » ومنه يتبين ان المؤلف يرى من تلك التعاجيب التي تبدو اول وهلة في كتابه وقد ختم مقاله المذكور بترجمة العلامة عبد القادر البغدادي وبوصف مصنفه ( الخزانة ) فليرجع القاري الى ذلك المقال .  
« المغربي »

(١) راجع هذا المقال في صفحة ٥٢٥ من هذا الجزء .

## كتاب الجراج

« للقاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام ابي حنيفة ، عُنيت »

« بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها في القاهرة سنة ١٣٤٦ م ص ٣٠٤ »

هذا من أمهات الكتب في فقه لا يستغني عن الرجوع اليه باحث في الشرع الاسلامي وهو كلما دُرس أفاد علماً وحكماً . وقد كان طبع للمرة الاولى في المطبعة الاميرية منذ ٤٤ سنة وما قد أعيدت طبعته بهذا النظام معتمداً في هذه الطبعة على نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية . وذكر الناشر في أسفل الصفحات اختلاف النسخ وغير ذلك ، وشفع الكتاب بفهارس للاعلام التاريخية والجغرافية وغيرها مما زاد به الكتاب امتاعاً وقرب منال الاستفادة منه . ومطبوعات المطبعة السلفية من هذا الطراز ، فمعي ان تكثر الاصناف التي تصدرها لفائدة الامة بصورة مطردة .

م . ك

## الصبح المنير في شرح ابي بصير

« والاعشين الآخرين »

نشره السيد رودلف جير ( Geyer ) وطبع في مطبعة آدلف هلز

هوسن بيانة سنة ١٩٢٧ وقع الاصل في ( ٣٦٠ ) صفحة بالحجم الكامل

و باقي التعليقات والحواشي والفهارس في ( ٣٨٠ ) صفحة طبع على نفقة

لجنة نذكار جيب بانكلترا

الاعشي معدود من شعراء الطبقة الاولى بين شعراء الجاهلية وقد أدرك الاسلام و بحق ما دعوه صناعة العرب لان شعره يطرب النفوس . وقد جاء في اول الكتاب : « سفر فيه شعر الاعشي وهو ميمون بن قيس بن جندل من صعدة ابي العباس احمد بن يحيى المنبوذ بشعره رحمه الله وهو لعل بن زيد بن محمد بن يعيش البطليوسي » ويطبع هذا السفر عرف شعر الاعشي الا قليلاً وزاده الشرح نقاسة . ويعذر الناشر على ما وقع له من الاغلاط التي ذهبت ببهجة الشعر وحطمت أوزانه وعروضه لان النسخة



التي اخذ عنها سقيمة على ما يظهر ، وذوق الناشر في الشعر العربي ذوق الاعاجم من لغتنا . ولعل الايام تظفروه بنسخة صحيحة فيصحح عليها هذا الشعر المرقص . وقد جاء في القسم الأخير من الكتاب شعر الاعشين الآخرين مثل أعشى أسد وأعشى باهلة وأعشى بُجَرَة وأعشى يَذْبَة وأعشى تغلب وأعشى تميم وأعشى ثعلبة وأعشى جرم وأعشى جلان وأعشى ابي ربيعة الخ ، وشعر هؤلاء لا يتخلو من فائدة ايضا بطلعنا على صفحة من صفحات الحياة في الجامعة وهو بنادي بلسان حاله ان الشعرا ايضا ما رقت حاشيته الا بالاسلام . والكتاب نموذج لطيف في تقاسة الطبع وجمال الوضع ودورة الفهارس والتعليق ، وهو جدير بان يجعل في خزائن العطاء وان ينتفع به كل من يحب شعر العرب . فليجئة نذكر جيب الشكر الجزيل لتوفرها على نشر تركة أسلافنا فقد أحيت لنا حتى الآن عشرات من المجلدات أحيانا الله .

م . ك

### شعر طفيل بن عوف الغنوي « وديوان الطرماس بن حكيم »

نشرها السيد كرنكوف ( Krenkow ) على نفقة لجنة نذكر جيب  
ص ٢٦٦ مع الفهارس ومعها ٨٨ صفحة باللغة الانكليزية

قالوا ان طفيلاً كان يسمي في الجامعة المحتر لحسن شعره وقال الاصمعي اخذ كل الشعراء من طفيل حتى زهير والباقي ولذلك احسن العلامة كرنكوف كل الاحسان بنشر شعره بالشكل الكامل وكذلك شرح الشارح على صورة ينبغي التحقيق والبحث في كل صفحة منها وهكذا حال الاستاذ الناشر في الكتب التي نشرها حتى الآن من خزائن أجدادنا فالشكر له على هذه العناية بلغتنا وادبنا فقد خدمها بكثير من الامتاع والايداع .

م . ك

# مَجْلَدُ الشَّيْخِ طَاهِرِ الْجَزَائِرِيِّ

(دمشق) : تشرين اول سنة ١٩٢٨ م الموافق ربيع الثاني وجمادى الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

## المعاصرون (١)

الشيخ طاهر الجزائري

### أصله ونشأته

هو طاهر بن صالح بن احمد بن موهوب السمعوني الجزائري ، هاجر والده الشيخ صالح من الجزائر الى دمشق في سنة ١٢٦٣ هـ وكان من بيت علم وشرف معروف في بلاده ، ولما جاء دمشق تولى قضاء المالكية وولد له ولد في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٨ هـ دعاه شيخ والده الشيخ المهدي (الطاهر) . قال والده في حاشية المجموع الفقهي للعلامة الامير المالكي « طهره الله من رجس دنياه ودينه وبارك في عمره ورزقه العلم والعمل به » واستجيب دعاء والده فنشأ ابنه طاهر على حب الفضائل والثناء بالعلم والعمل . دخل الشيخ طاهر المدرسة الحفافية الاستعدادية فخرج بامتازة الشيخ عبدالرحمن البوشناق ، وكان مربيا شديدا شكيمة ، وتعلم العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم ، ثم اتصل بعالم عصره الشيخ عبدالغني المبداني الغنيمي الفقيه الاصولي النظار . وكانت واسع المادة في العلوم الاسلامية بعيد النظر واسع العقل وهو الذي حال بارشاده في حادثة سنة ١٨٦٠ م بدمشق دون تعدي فتيات المسلمين على جيرانهم المسيحيين في محله فأنقذ بجميل وعظه وحسن تأثيره بضعة الوف من القتل في تلك

(١) محاضرة للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي ووزير معارف دولة سورية ألقاها في غرفة المجمع بتاريخ ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ م .

المذاهب المشوومة . وكانت الشيخ الميداني على جانب عظيم من التقوى والورع الحقيقي يمثل صورة من صور السلف الصالح نطبع الشيخ طاهراً بطابعه وأنشأه على أصح المبادئ العلمية الدينية . وكانت دروسه دروساً صافية المشارب يرمي فيها إلى الرجوع بالشريعة إلى أصولها والأخذ من آدابها بلابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين . انقاذ الدين من المبتدعين والوضاعين . واذ جمع الشيخ طاهر إلى سلامة الفطرة وسلامة البيئة جودة النظر وبعد المهمة جاء منه بالدرس والبحث عالم مصلح وفيلسوف آلهي أشبه الأوائل بهديه وتمثل بالآخر في نظره ووفرة مادته .

ولم يقفل الأستاذ خلال سني الدراسة عن درس العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والأثرية ، اخذها عن علماء من الترك وغيرهم . فكان إذا رأى اعلم منه بفن اخذ عنه فنه وافاده فيما لا يحسنه من فنون العلم . ومن مثله لعينيه كيف كان محيطه منحنياً أوائل النصف الأخير من القرن الماضي أيام كان يتهم بالمروق كل من تعاطى علماً لا يعرفه المتفقه يدرك ما عاناه الأستاذ لتلقف هذه العلوم المادية . ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى غدا يتقن العربية والفارسية والتركية وينظم بالفارسية كالعربية . وكان نظمته بالعربية أرقى من شعر الفقهاء ودون شعر نبهاء الشعراء . وألف السجع لأول امره ثم تخلى عنه وأصبح يكتب مترسلاً بلا كلفة ولا تعمل ، وتعلم الفرنسية والسرانية والعبرانية والحشية والقبائلية البربرية لغة بلاده الأصلية . وبما ساعده على فتح صدره الرحب لجماع المعارف البشرية غرامه منذ نشأته يجمع الكتب وهو لما يزل في المدرسة الابتدائية . فقد اخذ يتنازع الدشوت والرسائل المخطوطة من دربعات كان يرضخ بها له والده لخرجه . وكانت الكتب والرسائل تباع في الكلاسة شمالي الجامع الأموي على مقربة من ضريح صلاح الدين يوسف ابن ايوب . وكما أحرز الشيخ شيئاً من الأوراق والاسفار طالعها بامانة وخباها وحرص عليه فاستنار عقله وكثرت معلوماته واجتمعت له بطول الزمن خزانة معمة من الاسفار قدرتها بستة آلاف مجلد فيها كثير من النوادر المخطوطة .

نولى التعليم لأول امره في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية الخيرية من علماء دمشق وأعيانها سنة ١٢٩٤ هـ دخل في عداد أعضائها وكانت من



أكبر العوامل فيها ثم استحالَت هذه الجمعية « ديوان معارف » ، فمِن مَفْتَنًا عامًا على المدارس الابتدائية التي أنشئت على عهد المصلح الكبير مدحت باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ . وكان للشيخ الأثر العظيم في تأسيسها بمعاونة صديقه بهاء الدين بك أمين سر الولاية وهو أديب تركي كان يحب نهضة العرب كما يحب العلم والأدب . وفي هذه الحقبة ظهر نبوغ شيخنا وعبقريته في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبها وحمل الآباء على تعليم أولادهم ووضع البرامج وتأليف الكتب اللازمة للمدارس . كان يقوم بهذه الأعمال المهمة ولا يفتأ يزداد كل يوم علمًا وتجربة وثقافة في نهضة البلد وتحسين الملكات وصقل الأخلاق والعادات .

وأنشأ على ذلك العهد أيضًا بمعاونة بضعة من أصدقائه « دار الكتب الظاهرية » بدمشق وجمع فيها سنة ١٢٩٦ ما تفرق من المخطوطات العظيمة في عشر مدارس تحت قبة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولقي ممن استحلوا أكل الكتب والأوقاف مقاومة شديدة وهددوه بالقتل إن لم يرجع عن قصده فما زادوه إلا مضًا وانكاشًا . ولا تزال هذه الدار أثرًا من آثاره في الشام . وقد أنشأ مثلها في القدس باسم الشيخ راغب الخالدي وسماها ( المكتبة الخالدية ) وأضاف إليها بعد ذلك آل الخالدي خزائنهم الخاصة .

#### علمه وعمله

رأينا منهاج الدروس الواسع الذي أخذ الشيخ نفسه بدراسته منذ حداثة وانه ليندر في المتأخرين من علماء دور الانحطاط الفكري نبوغ رجل مثله دعى صدره من ضروب المعارف ما دعى وطبق مفاصل الشريعة مع علوم المدنية فقد كان متضلعا من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل منقطع القرين في تاريخ العرب والاسلام وتراجم رجاله ومناقشات علمائه ومناظراتهم وتأليفهم ومراهمهم . ساعده على التبريز في هذا المضمار قوة حافظته التي لا تكاد تنسى ما يمر بها معا حال العهد . وكان اماما في علوم الأدب واللغة اذا سأله حل مسألة تظن الشيخ لا يعرف غير هذا العلم واذا استرشدته في الوقوف على مظان موضوع تريده أطلعك من ذلك في الجلال على

ما لا يتيسر لغيره الظفر به بعد الكشف عنه اباناً . وهكذا هو في علوم الشريعة ولا سيما التفسير والحديث والاصول . وكان يعرف السياسة وما ينبغي لها وحالة الغرب واجتماعه والشرق وأعمه وأمراضه معرفة لا تقل عن معارف عالم أخصائي من علماء الغرب لعهدنا . ولا يكاد جليسه يصدق اذا انكفاً الشيخ بتكلم في هذه الموضوعات خصوصاً اذا كان غريباً ان محدثه شيخ من شيوخ المسلمين يمش في أمة لا تقيم وزناً لهذه المعارف .

اتسع صدر الشيخ لجماع علوم المدنية الحديثة الا الموسيقي والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما وربما قاوم سرّاً المشتغلين بهما مخافة ان تكونا سلباً الى التبذل وخلع ثوب الحياء والوقار وكان لا يرى فيهما الا مدرجة اللهو والصبوة وهذا مما لم يدخله الشيخ في جريدة أعماله ولذلك لا يفني بالتسامح مع القائلين عليهما . هما أوردوا له من الحجج على نفعهما . وصعب ان يتخلى المرء عن جميع ما أورثه إياه اهله وامانذته ومحيطه . وصعب على من حلف ان يعيش عيش جد ونبيل ان ينسأهل في الصفائر لثلا تؤدي الى الكبائر . اما الرسم والتصوير والنقش فكانت مما ينسأح فيه لكنه يغمزه عرضاً . وكثيراً ما يقول ان أجيال الفرنجة في هذا العصر أفرطوا في الغرام بالتصوير والتعويل عليه في كل امر فأضمنوا بذلك قوة التفكير والتصوير .

وسياسة الشيخ في التعليم محصورة في تلقف المسلمين اصول دينهم والاحتفاظ بمقدساتهم وعاداتهم الطبية وأخلاقيهم القديمة القويمة وان يفتحوا قلوبهم لعامة علوم الأوائل والآخر من فلسفة وطبيعي واجتماعي على اختلاف ضرورياتها ويقاوم المتعصبين على هذه العلوم المنكرين غنائها في المجتمع مقاومة حكيم عاقل وذلك بتكثير سواد الدارسين لها وارشادهم الى طرقها العملية المنتجة لا الوقوف بها عند حد الانظار . فعمّ المسلمين في الشام درس علوم نرى اليوم الاخذ بحظ منها من البديهييات اللهم الا عند بعض الجامدين من المشايخ ممن جهلوا ومن جهل شيئاً عاداه .

وكانت للشيخ طرق مبتكرة في معنى بث الافكار التي تخالف معتقد الجمهور بينها في العقول بدون جمجمة ولا مظاهرة ويقرب منها من المستعدين لاخذ النفس بها وذلك بخلقهم أمهات مسائلها اثناء الحديث على صورة لا يتفرون منها ولا يخطر لم

انها بالبدع المنكر . مثال ذلك انه اولع في صباه بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وكانت جمهرة الفقهاء في عصره تكفر ابن تيمية تعصبا او تقليداً للمشايخ فلم ير الشيخ لتحذيرهم بابن تيمية الا نشر كتبه بينهم من حيث لا يدرون . فكان يستنسخ رسائله وكتبه ويرسلها مع من يبيعها في سوق الوراقين باثمان معتدلة لتسقط في ايدي بعضهم فيطالعونها وبذلك وصل الى غرضه من نشر آراء شيخ الاسلام التي هي لباب الشريعة . هذا وليس الشيخ في مذهبه على الحقيقة حنبلياً ولا مالكيّاً ولا حنفيّاً بل هو مسلم يأخذ من اصل الشريعة باجتهاده الخاص ويحسن ظنه بائمة المذاهب المعروفة ويتجهز لمن يجزأ على النيل من احدم . يعمل بما صح له من الدليل في الكتاب والسنة ولطالما اعطى الحق لعلماء الشيعة او الاباضية او المعتزلة في مسائل نفردوا بها وضيق فيها اهل السنة . اما الفلسفة او الحكمة القديمة والفلسفة الحديثة فكانت يعطف عليها وعلى المشتغلين بها وينجي باللائمة على المتأخرين الذين اوصدوا بابها فأظلمت العقول وضعف مستواها .

كان الشيخ ينكر على الظالمين سيرتهم وبقبح الظلم وان قال عدوه وينصف الناس من نفسه بعض الشيء وكان الحكام معه في بلية يعرفون انه ينزع الى القضاء على سلطتهم القاشمة ولا يستطيعون ان يقبلوا له ظهر المجن ويظهروا العداء له . وكذلك كانت المشايخ معه يفضون أفكاره ولا يجزأون على مقاومته بسلاح العلم والبرهان فكان كثيراً ما يقول ما لنا ولا ناس ليس لم من السلطان علينا غير سلاطة السنهم وكلمات يفسون عنهم بها وهي لا تخرج الى أبعد من سقوف بيوتهم وحجرهم . وحدث لبعض أغمارهم ان استعانوا غير مرة بالسلطة الزمنية على توقيف تيار أفكاره وأفكار أنصاره فكان الشيخ يصدح بما له من التأثير في اهل الحل والعقد ممن كانوا يمثلون لم عقل الرجل وضعف المفضين له وكان يحسن مخاطبتهم بلسانهم والقائمون عليه لا يحسنون محاورتهم حتى ولا بلفتهم الاصلية . وسلاحهم دسائس يحوكونها وتعصبات ينفثونها . ولم يزل جهال الناس كما قال ابن المقفع يحسدون علماءهم وجبنائهم شجعانهم ولثامهم كرماءهم وفجارهم ابرارهم وشرارهم خيارهم . من اجل هذا كان الاستاذ يتقن في بث أفكاره بين الخاصة والعامة على صور شتى ويتقن في نشر العلم والتهديب والأخذ



من القديم والحديث . وكم من عامي اصبح بتعاليمه وتلقينه بالعمل مسائل بسيطة من العلم معدوداً من المتعلمين في جلسات قليلة جلسها معه وسمع مذاكراته ومن هذه الطبقة أناس ما فتئ على تنشيطهم حتى افروا وطبعوا ولم يكونوا قبله في العبر ولا في النفي . وكم من جريدة او مجلة او كتاب او رسالة نشرت في مصر والشام بارشاده . وكان له أسلوب جرى عليه خصوصاً في تفنيش المدارس وهو ان يعلم المعلم ولا يشعره بانه يعلم بل يوهمه انه بذاكره في مسائل التربية والتعليم او انه يحاول ان يتعلم هو منه .

وكم من ادب او عالم ارشده الى السبيل السوي في أدبه وعلمه وعأحة المظان وأساليب المراجعة . وكثير عدد من اشتغلوا بالآداب او تعلموا التعليم الثانوي او العالي في القطر الشامي ان لم يكونوا استفادوا منه مباشرة فبالواسطة . وتلاميذه ومريديه يعدون بال عشرات من المسلمين واكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكم وفي التجارة والزراعة . ولم بعد المترجم له عن الخطة التي اختطها لنفسه منذ نعومة أظفاره ودعا الناس الى انتهاجها حتى آخر ايامه . وخطته الاخلاص والعمل على النهوض بالامة من طريق العلم وبث الملكات الصحيحة في اهل الاسلام . وثورته ثورة فكرية لا مادية ويقول ان هذا الطريق بطول امرها ولكن يؤمن فيها العثار والسلامة محققة ثابتة . بحق ما قيل في الشيخ انه معلمة (انسكلوبيديا) سيارة وكيف لا يكون كذلك من آتاه خالقه حافظه قوية وذعناً وقادراً وعقلاً يستعمله على الدوام . فقد قرأ جميع ما طالت يده اليه من الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب . اما المخطوطات التي طالعها وتلخصها في كتابته وجزازاته فتعد بالالوف . وقل ان يدانيه احد في علم الكتب ووصفها ومؤلفيها وحوادثها واما كن وجودها . ولطالما رحل من بلد الى بلد بعيد ليطلع على مخطوط حفظ في بعض الخزائن الخاصة . وبالنظر لاحاطته بالمظان وتدوينه في الحال كل ما يقع استهانه عليه من الفوائد ، كان يسهل عليه التأليف فيما تفتح اليه نفسه من الموضوعات . وقد يؤلف الكتاب في بضعة اسابيع على شرط ان يوفق انه يستطيع .

فهو واسع الرواية واسم الدراية او كما قال صديقه العلامة احمد زكي باشا في بركة ابرقها الى الشام بالتمزية به « كنت ارى فيه الاثر الباقى والمثلث الحي والصورة

الناطقة لما كان عليه سلفنا الصالح من حيث الجمع بين الرواية والدراسة في كل المعارف الإسلامية وبين الأدب على نشرها بعد التدقيق والتحصين واستشارة خباياها وإبراز منافعها هذا إلى التفاني في توسيع نطاقها بقبول ما تجدد عند الأمم التي تلقت تراث العرب باليمن والدعوة إلى الأقبال عليه مضمومًا إلى آثار الأبناء وما أثر الأجداد . وهكذا قضى الشيخ عمرًا أولًا وثانيًا وثالثًا في خدمة العلم والدعوة إليه بالقلم واللسان وبالقدوة الحسنة حتى تم له شيء كثير مما أراد بين الأنداد والتلاميذ والمحبين والمريدين فهم مناسط الأمل وفيهم خير خلف لذلك بقطب قاسيوت بضم رفاته والحنوة عليها .

#### أخلاقه وعادته

قلنا إن سيرة الشيخ طاهر كانت نمطًا واحدًا طول حياته هكذا كان متعلمًا ومعلمًا وعالمًا يحب العمل ويدعو إليه قبل النظر جد في حركته لا يبالي بالعوائق أمامه مهما عظمت وكلما حاول أعداؤه أن يقفوا دون انبعاث دعوته يزداد قوة وعزيمة شأن كل الدعوات كلما حاربتها زدت انتشارًا ونهت الناس إليها . ألغت الحكومة وظيفة التفتيش بالمدارس عليها تخفف من شدته في بث أفكاره بين الأساتذة والتلاميذ فزاد نشاط الشيخ . وكان مدرسًا في المدرسة الأعدادية بدمشق وهو من جملة مؤسسيها فاستقال ثم عرضت عليه وظائف كبرى في غير السلك العلمي فأبى لأنه كان يعرف أنه لا بد له من مشايمة الظلمة والجهال على أعمالهم . وجعل جل اعتماده في عيشه آخر أيامه على الكتب التي اقتناها طول حياته بأثمان بخسة وأخذ يبيع منها بالتدريج ولا سيما إذا تأكد أنها تحفظ في معاهد عامة كدار الكتب المصرية والخزانة التيمورية والزكية في القاهرة فان معظم نفائس خزائنه نقلت إليها وتمزق الشيخ أثمانها بنحو أربع عشرة سنة . وكان اشتراها في صباه بأثمان بخسة فارتفعت أسعارها عشرة أضعاف أو أكثر . كان الشيخ على ضيق ذات يده أحيانًا يتصدق على الفقراء في السر وربما كزّت يده عن لباسه وطعامه وأطعم جائعًا وعال معوزًا . يعلي الصلوات لأوقاتها ويقوم شعائر الإسلام حتى في غير بلاده . فقد زار مرة أحد معارض باريس فكان إذا

ادركته الصلاة ملي في الحديقة العامة لا يبالي بانتقاد الناس هناك ولا استغرابهم  
حركاته وسكناته . وحج مرة وطبق مناسك الحج على ما يفعل العلماء العاملون . وكان  
منظوراً على الرحمة بأرق لجاره او صاحبه اذا علم انه أصيب بياثقة في ماله او اهله  
او جامعه خصوصاً اذا كان الرجل ممن ترضيه سيرته في الجملة .

كان الشيخ يستنكف ان يأخذ شيئاً من احد بلا مقابل معها كان الواهب . فقد  
عرض عليه صديقه الاستاذ احمد زكي باشا ان يوقع على طلب وهو يتعهد له براتب  
جيد من الاوقاف المصرية على عهد الخديوي عباس الثاني فتصل واعتذر ولما اشتد  
صديقه في نقاضيه ذلك انتهره حتى لقد قال الاستاذ زكي باشا لو كنت اعتقد ان  
رجلاً يعيش من تحت السجادة لاعتقدت ذلك في الشيخ طاهر لانه يقيم في بلد  
كحصر يشكو فيه الاغنياء من الغلاء ولا يجب ان يأخذ من احد شيئاً يستعين به .  
وكانه يشير بحركته الى ما قاله القاضي علي بن عبد العزيز في غزاة نفس العالم :

يقولون لي فيك اتقياس وانما	رأوا رجلاً عن موقف الدل احجا
ارى الناس من دانا م هان عندهم	ومن اكرمه غزاة النفس اكرما
ولم افض حق العلم ان كان كما	بدا طمع سيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستقزني	ولا كل من لاقيت ارضاه منعا
اذا قيل هذا منهل قلت قد اري	ولكن نفس الحر تحمل الظما
اننها عن بعض ما لا يشينها	مخافة أقوال العدا فيم او لما ؟
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي	لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أشقى به غرساً واجنيه ذلة	اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم	ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهائوه فهان ودنسوا	محياء بالاطماع حتى نجما

لا اكون الى المبالغة اذا قلت ان غزاة النفس وهو الخلق الذي ندر في علماء  
المسلمين لعهداً كان مما تفرد به فقيه اباء الملوك وزهد الزهاد والعباد . لم يظاهر ظالماً  
لغنى يصبه ولا صحب غنياً للانتفاع بغناه . وكان يؤثر الخمول وعدم الظهور ولا تنهيه  
الشهرة استفاضت ام لم تستفص لانه يهزأ في باطنه بمظاهر الالبهة والرفعة ويزهد في



اعتبارات كثيرة يتفانى الناس في تحصيلها يزهد حتى سيفه نسبه الى الشرف ولم يذكر ذلك الا مرة واحدة ذكره فيه احد صلحاء الجزائر بين امامي وسأله بعد ذلك عن نسبة بيتهم الى الشرف فقال « هكذا يقولون » ولا عجب فشرف العلم اشرف نسبة . هاجر الشيخ من دمشق لما كثرا رهاق الصلاء في العصر الحميدي فنزل القاهرة من سنة ١٣٢٥ (١٩٠٧) الى سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) وظل فيها طول هذه المدة على نقشه والحرص على عادته . ولما نشر القانون الاساسي في المملكة العثمانية (١٩٠٨) رأى الشيخ بنظره الثاقب ان عهد الحرية الحقيقية بعيد وكان لا يفتر بقوانين الترك ولا بثرثرة السياسيين فانزوى في مصر حتى استحكم منه مرض ( الربو ) وقفل راجعاً الى مسقط رأسه قبيل وفاته با شهر قليلة فعين مديراً لدار الكتب التي كان أنشأها في صباه وعضواً في المجمع العلمي العربي وقاداه ربه الى جواره يوم ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ ( ٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ ) فدفن حسب وصيته في صمخ قاصيون جبل دمشق . وقيل وفاته برّح به الالم فاقترح على الطبيب ان يعطيه دواء يمته حالاً فائلاً ان في الشرع ما يبيع ذلك وهذا من اغرب ما سمع من عاقل . اما الطبيب فركن الى الفرار وحلف ان لا يعود لتمرّض الشيخ .

كان الشيخ فيلسوفاً بكل ما في الفلسفة من معنى شريف لا تلتوي أخلاقه ولا ينزل بحال عن عادته متشدداً في دينه زاهداً في دنياه لم تبهره زخارف الحياة ولم يتزوج حتى لا يشغل ذهنه بزواج واولاد وليكون ابداً مطلق العنان يسبح في الارض متى أراد او يقبع في كسر داره وسط كتبه ودقاتره . ولئن خلا من هم نفسه فباخلا ساعة من الاهتمام بامر المسلمين وتحييب العلم والعمل اليهم .

وعقد له صلات مستديمة مع علماء عصره على اختلاف أديانهم وأجناسهم . صاحب صديقه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كما صاحب صديقه العالم المجري ( غولد صهير ) اليهودي . وكثيراً ما كانت صلاته بعلماء المشرقيات باعثة على تخفيف حملاتهم على الاسلام ولو قليلاً . وهذا جل ما كان يهتم له ثم يهجمه من امر المستعربين من المستشرقين توفروا على خدمة آدابنا بنشرهم كتبنا النفيسة وكان يعاونهم فيما هم بسبيله اذا استطلموه طلع رأيه ومتى استفتوه أقام بما يتعذر وقوفهم عليه .

ومن عادة الشيخ ان يصحب الفرق المختلفة معاً كان لون طريقةتهم وفحلتهم حتى الملاحدة وارباب الطرق . رأي ذات مرة جماعة بتألفوت على طريقة لم يحبونها واذكار مأثورة بقيمونها وشهد في بعض أفرادهم استعداداً للعلم فما زال بشيخهم وكان من أصحابه وتلاميذه حتى حمل الجماعة على ان يشغلوا الوقت في مطالعة كتاب من كتب القوم في التصوف وكان هذا الكتاب في الادب العالي والأخلاق العاضلة . ورأيت الشيخ يحتمل كثيراً من نتجهم بعض اولئك المؤلفين فيدخل في مجلسهم متظاهراً بأنه طالب استفادة حريص على درس أستاذهم وهو يحمل اليهم النسخ المخطوطة من الكتاب لمعارضتها بالمطبوع يحاول ان يلم بعضهم صورة المراجعة في كتب اللغة حتى تسلم العبارة من الخطأ ويخدم الكتاب الخدمة اللائقة وبذلك تبسر له ان ينقل بعض ارباب الاستعداد منهم من كتب التصوف الى كتب العلم والأدب وسمعت بعضهم ينبرمون بقراءة تفسير ابن جرير الطبري وتبسطه في شرح الكتاب العزيز فجاء من هذه الزمرة أدباء نافعون بعد ان كانت نفوسهم مشبعة بانكشاف والخيالات والنامات . وأدخل النور على كثير من أذكاء العلماء من أصحابه وكان منهم الذين ذرفوا على الستين فما استطاعوا ان يؤثروا الاثر المطلوب في مرادهم ومنهم من ساعدتم الطالب ان كانوا في سن الشباب فمالجوا التأليف والوعظ والتعليم فانتمتع بهم الناس كل النعم ومنهم من لم يتمرنوا على الكتابة والالقاء فبقيت لهم افكارهم في دائرة القوة لم يتعد اثرها المحققين بهم من الأصحاب والريدين .

ولقد كانت له صداقة أكيدة بالعلماء المطران يوسف داود السرباني بتسمران ونحدران وبتهامان وبتساقشان . وما أدري ان كان المطران أثر في الشيخ او أثر الشيخ في المطران . سمعت الشيخ يثني الثناء المستطاب على صديقه المطران وقد طالت به صحبته وعشرته . وهكذا كان له اتصال بالارمن واليهود واليسوعيين الكاثوليك والاميركان البرونتان . وكان ينفي عن كثير من القدر على رجال الدين من غير المسلمين ويقول هم أقرب الناس الينا يعتقدون بالله واليوم الآخر وخلود النفس . وكانت جميع الطوائف تستلطفه وتحب عشرته على ما بينها وبينه من التخالف الظاهر في الزي والمادة والخلق والمذهب ويطلمونه من مراثيم على

ما لا يبوحن به لأقرب الناس إليهم . وصحته غير مرة يقول « الحمد لله لقد سلمنا كل الفرق » .

صحب بعض الزنادقة وما زال يصبر على ما يذوب عنه صمعه من تصر بحهم وتعر بفهم وما فني بلقنهم أفكاره بالتؤدة مدة حتى عاد بهم الى حظيرة الدين وهم لم يشعروا فيما أحسب بما دخل على عقولهم من التبدل وصحب كثيراً من غلاة الشيعة والطوائف الباطنية فما يرح بلطف لم حتى أضعف من غلوائهم وأيدلم بعد الجفوة أنسا وغير من اتقباضهم واتقباض الناس عنهم ليعيشوا في هناك وسط المجتمع الانساني الاكبر . وكان يثقف في بث الأفكار الصحيحة واخراج قومه من الأمية المميتة ويحمل خاصته ومن يصل صوته إليهم على تعليم اولادهم الممكن من ضروب العلم الذي يتناسب مع حالتهم الاجتماعية . وقال لي مراراً اذا أردت إدخال الإصلاح الى بيوت الاعيان وفيهم الجاه والمال فاجهد لان يتعلم ولو فرد واحد من كل أسرة ثقل به كيانهما . وكثيراً ما قال لنخرجن من بيوت الاغنياء اولاداً يعاربونهم بسلاح التربية الصحيحة وقد وفق الى ذلك بعض الشيء . وكان يقول لو طلب مني اليهود ان أعلمهم ماتاً خرت ساعة عن اجابة طلبهم لان في تعليمهم تقريباً لم منا مما كانت المبينة والفوارق بيننا وبينهم .

ما رأيت الشيخ يفيض انساناً بغضه لشقيقين دمشقيين - جعلا شعار العلم على رأسيهما وكان اذا ذكر احدهما او كلاهما في مجلسه يقول « دعونا » ونقبض نفسه اقتباضاً دونه كل اقتباض ولو علمت ان بغضه لهما - وكانا بفيضين للناس - كانت ناشئاً من كونهما اعطيا عهداً على انفسهما ان يصدا الناس عن طلب العلم لبطل عجبك . واكد الاستاذ ان الاخوين قد وقفا بدعائيهما الفارة الى ان قطعاً من الدرس نحو اربعين طالباً كان يرجى ان يكون منهم متعلمون بل علماء عاملون وكان من عادة بعض اديباء العلم من الشيوخ ان يرغبوا الناس عن الدرس ليخلو لهم الجو ويستمتعوا وخدم بالمناصب الدينية والاقواف والمدارس والجوامع لا ينازعهم احد في شؤونهم ما خلا أبناء بيوت محدودة معروفة ممن هم على شاكلتهم في غش الامة والاستئثار بمراقبها . فكان شأن هؤلاء في الاستئثار المحقوت شات كنهة قدماء المعاصرين



لا يسمحون لغير فئة خاصة بالتعلم او شأن اصحاب الطبقات من الهند او اللاويين عند اليهود لا يدخل اهل طبقة في طبقة غيرها مما تبدل من حالتها .  
من اجل هذا كان من رأي الشيخ ان يتعلم كل طالب علم (العلم الاسلامي) صناعة او تجارة او نحو ذلك من أسباب المعاش مما يقتضيه عن الناس وعن تكلف العظماء للمزف نفوسهم عن تناول من الاوقاف والتمرغ في حمأة القضاء والافتاء وينشأوا على استقلال النفس لان هذا العلم يطلب لذاته وفائدته في الدارين لا للتكسب به عند السلاطين والحكومات . وفي سيرة بعض علمائنا الاقدمين ممن كانوا يحترفون ويتجرون عبرة لاهل هذا الشأن واي عبرة .

ولطالما نفرس الشيخ في انسان الشر واعرض عنه وحذر أصحابه من الدنو منه فينال من نقد غير العارفين ما يناله ويقولون ان الشيخ صاحب أطوار وغرائب والشيخ ساكت يقول : « هم أحرار ونحن لا نكم أفواه الناس عن التحدث بما يروهم » ولا تلبث الايام بعد حين ان تكشف نفس ذاك الشرير على صورة مستغربة وكثيراً ما كنت أسأله عن بعض الاشخاص من حيث علمهم او أخلاقهم فيجيب (الامر مجهول) فافهم بالتمريض ان في معلوماتهم او سلوكهم نظراً فيظهرون بعد لاي يظهر الجهل او الخيانة . وقد خدعوا السذج من اصحاب الصدور السليمة ومن قلت تجاربهم في المجتمع اعواماً غير قليلة . ومن فراوانه الغريبة يوم حدث الاعتداء على ولي عهد النمسا في مدينة سراجيفو سنة ١٩١٤ ان حرباً اوروبية طاحنة منتشب لاحالة فأبعد في نظره خطورة الموقف الى ما لا يتعداه غير اعظم المفكرين العارفين بنتائج الحوادث . كان يصدع بالحق ولا يماري اذا دخل مجلساً ورأى فيه بعض الظالمين او المخرفين غلب عليه الجلال فلا ينطق بكلمة ، واذا رأى من احد الحاضرين تمويهاً في امر وخروجاً عن الصدد جبهه واحند فيخرج عن مألوف الناس في الملاينة والملاطفة وهذا سر من أسرار ازورار بعض الناس منه . واتفق ان احد أتباعه ارتقى في الدولة العثمانية حتى أصبح الحاكم المحكم في العهد الحميدي فقاطعه الشيخ مقاطعة بلا سبب ظاهر فنوسط صاحبه احد أقاربه ليعود الشيخ الى مراسلته ووعده الشيخ ومناه فأغضى الشيخ عن إجابته ثم ألح الوسيط بمد مدة ليعرف الداعي الى إضرار الشيخ

عن صاحبه فقال : « اكتبوا له اننا لا نعرف اليه ما دام لا يعرف أمته ومنى فكر في إسماعها وتخفيف البلاء عنها عدنا إخوانه وأخذاته » . وحدث ان صديقه الاستاذ احمد زكي باشا نال - بواسطة المرحوم احمد حشمت باشا وزير معارف مصر اعتماداً بعشرة آلاف جنيه لطبع مجموعة من الكتب العربية القديمة الادرة تبلغ فيها اذكر سبعة وعشرين كتاباً ومنها ما يدخل في بضعة مجلدات فتباطئ زكي باشا في الطبع ومضت السنة فتبد المبلغ في نظارة المعارف على حساب السنة المقبلة ولم يخرج الباشا شيئاً وهكذا حتى ألغى الاعتماد باستقالة حشمت باشا فغضب الشيخ غضبة مضرية من عمل زكي باشا وصارحه بقوله : « لقد أسأت الى الامة العربية بابطائك في إخراج الكتب للناس واذا ادعيت انك كنت تقصد نشرها سالمة من الخطأ مشفوعة كلها باختلاف النسخ والتعاليق فالتأتى لاحد له ويكفي ان ينتفع الناس بالموجود » . وظل الشيخ أشهراً لا يكلم صديقه الزكي الا متكففاً كأنه عبث به وحمل الضرر الى مصلحته مباشرة . واي مصلحة ألقى بقلبه من نشر آثار السلف واذا كان الشيخ عصبي المزاج يحب اتمام كل عمل لساعته وكان يستشيط غضباً من رجل قال له ان لك عندي كتاباً ولكنني انيته في داري او حانوتي ارمدرستي وكثيراً ما كان يحمل من يشغله بكتاب جاءه على ان يفتح محله . ها كان بعيداً او مها كانت الحديث في ساعة متأخرة من الليل . ويقصد الشيخ في ذلك ان يعلم الناس العناية بمصالح غيرهم ايضاً . وكان يقول في مثل هذه الاحوال وعمل في الكتاب امرأ مستجلاً يستدعي ان يحاب عليه في الحال .

#### غريب عاداته

كان سميت الشيخ وهندامه سميت العوام وهندامهم وعمامته من الأغلباني في جبة بسيطة وقفطان قطن وزقار مزدوج يخبأ فيه بعض الدراهم وألبسته من صنع الوطن الا النظارين والطربوش ويختار من القمصان والسراويل ما خفف ثمنه ليطرحه اذا اتسع ولا يشغل ذهنه يقسه وكثيراً ما يلبس قميصين ومروالين وقفطانين وصدرتين وجبتين ليكون على اتم الاستعداد لما يطراً على احد الزوجين فيطرحه حالاً ويستعيض

عنه باخيه دون انتظار شيء آخر . ويقل استعماله للمناديل المتعارفة المعمولة من القطن فيعمد الى اتخاذ مناديل من الورق الغليظ يضم بعضه الى بعض ويخيطه فيكون دقتراً يلتقي به الشيخ بعد ان يتسخ كله . وكان يظهر جسمه ولا ينظف ثيابه كثيراً . أصيب بهذه الخلة خصوصاً بعد ان فقد والدته في صباه ولم يبق له من رحمه امرأة تشهده ابدأً بنظافة ثيابه والعناية بظواهره وانى له هو ان يسد مسدأه في ذلك وفكره مشغول بمطالب عالية أخرى قد لا يتسع لثل هذه الجزئيات في رأيه .

ورأيت في بعض تعليقاته في ترجمة عبد الله بن الخشاب وكأنه ينقله لها ترجم نفسه فقال بلسان الحال وهذا رجل مثلي كان الى الخمول قال : « كان وسخ الثياب ما تأهل ولا تسرى له معرفة بالحديث والمنطق والفلسفة والهندسة بل بكل فن ، وكان يترك عمامته اشهرآ ولا يغسلها ويلبسها كيف اتفق فاذا قيل له في ذلك يقول ما استوت العمة على رأس عاقل قط » . وشيئاً رحمه الله كانت من هذا الطراز . والعقوبة على ما يظهر تكمل من صاحبها ناحية واحدة وتنقص منه من الناحية الاخرى بقدرها . أراد الشيخ احد اصحابه في القاهرة خلال الحرب العامة على ان يغير جبهه لانها بليت بعض أطرافها فكت الشيخ عن إجابته . فلما ألح عليه مرتين وثلاثاً أجابه « يا فلان تريدني على انتشاء جبهه جديدة واهل الشام اليوم يموتون من الجوع » . وأضاف احد اصدقائه في بيروت واخذ ذات يوم ثيابه بدون استئذانه ليغسلها وعوضه عنها ثياباً جديدة فحنق الشيخ وما زال بمضيقه حتى أعاد اليه ثيابه الوسخة وذلك لثلاثين فكره في ثيابه ريثما نفل وتنشف ولثلاثين ثياباً غير ثيابه . وغضب مرة على احد اصحابه ومساكنيه في القاهرة لانه اقترص غيابه قترع من غرفة الشيخ جميع الكتب والفراش المملوء بالبق وكنس الغرفة وتنفض الغبار عن الكتب والأواني وغسلها ووضع سماً لقتل البق في السرير حتى لا يصل الى الشيخ فيقرصه وأعاد كل شيء الى مكانه فلما رأى الشيخ ذلك عرف ما دبر له ولم تطب نفسه بهذه التمزيلة وانحى على صاحبه باللوم والتقريع . ورأيت مراراً وقد تنأ سمار او سامير من حذائه فكان يخفف من ورق الشجر يجعله في الحذاء لينثني ضغط السمار على رجله ولا يتحدث نفسه ان يذهب الى الحذاء يصلح له حذائه واذا قلت له في ذلك أجابك ان الوقت



لا يساعدي . وكان مداحه متسماً في الشتاء يحرق من الارض طيناً كثيراً يعلق  
بجنبه فيصبح وجهها شكلاً وقفها شكلاً آخر . ولطالما تبرم بزيارته ايام المطر بعض  
ربات البيوت مخافة ان يعلق طين جنبه في المقعد الذي يقعد عليه . وكان اذا اشتد  
الحر استنقل الجوربين فترعهما من رجليه وعوضهما اوراقاً هشة ملونة جعلها حفافي  
نعله لتمتص العرق بزعمه . وانت لا تملك نفسك من الضحك اذا رأيت رجليه  
وتستغرب من عظيم كهذا بهزاً بعدادات مجتمعه الى هذا الحد ولا يبالي النقد ولا الملام  
ولطالما قال انا شاذ ولا أحب ان يقتدي بي احد .

ومن عادة الشيخ ان يحمل في جيوبه وعبابه بعض الدفاتر والرسائل بل أفلاماً  
ودواة ومقراضاً ومكينة وائراً وخبوطاً وشبثاً مما يحمل من النواشف والخبز والخبز  
والزبدة والتين والزبيب وفي بعضها مادة دهنية دسمة يخشى ان تسبج كالشواء ومادخله  
سمن او زيت من الماء كل يضع ذلك في مقوى او ورق غليظ ويستعمله عندما يريد  
وبطعم منه اصحابه ان احبوا . اما الدخات والسكر والمرب فيحمل منه مؤونة ايام  
احياناً وقد يطبخ القهوة في داره كمية وافرة ويحمل منها ما يكفيه اسبوعاً حتى لا يضيع  
وقته بطبخها كلما اراد تناول فنجان منها وهكذا يشربها باردة باثنية اياماً لثلاثا يشغل بها  
كل ساعة عن مطالعته . وقال لي مرة انه ابتاع ارطالاً من البرنقال وضعها في داره  
ومن الغد بدا له ان يسافر وتذكر وهو على اذرع قليلة من البيت انه يجب ان يستحب  
في حقيبته شيئاً من البرنقال وتذكر ما اشتراه منه بالامس فأثر ان يبتاع برنقالاً من  
الطريق لثلاثا يضيف وقته بالرجوع الى الدار بعد ازماعه الخروج منها ولم يعد الشيخ  
الى داره الا بعد ستة اشهر وفرح ان رأى برنقالاته تضمر وتنشف .

وكان مفرماً بالتدخين منعه الطبيب منه واراده على ابطاله فتعذر عليه ذلك  
فقال الطبيب ان كان لا بد من التدخين فلف بنفسك لفائفك حتى يمضي جانب من  
الوقت في اللف وكان الشيخ لا يحسن صنع لفائفه فتجني واحدة دقيقة واخرى غليظة  
وثلاثة متوسطة وعندئذ يبدأ الشيخ بتجاربه ليضع اللقافة في البر ( الفم ) الذي يلائمها  
وكان في جيب الشيخ بضعة من هذه الايزاز بتخيرها من القصب او غيره من انواع  
الخشب وهكذا كان يتلهم عن الام كثار من التدخين ولو بضع دقائق واذا قلت له

بإبطال التدخين ينهرك و بعرض عن حديثك هذا وهو صاحب ارادة قدت من حديد لو صخر .

ومن عادة الشيخ خلال الاربعين السنة الاخيرة من حياته ان لا ينام الا اذا صلى الصبح بساھر بعض اصحابه هزيعاً من الليل ثم يغشى حجرته بطالع و يؤلف وكان لا يراعي اوقات بعض احبابه فيوقظهم احياناً بعد المزيغ الثاني من منامهم لئلا يسهو عنهم اما من كان لم مواعيد و يعرفون التوقيت لساعات الليل والنهار فكان يصوتهم عن غشيان منازلهم موهناً ولا يطرق ابوابهم بعد الاوقات المهيئة للسمر والسر .

كان يحب السباحة والعموم وله مسبح خاص في بيروت وآخر في صيدا ومساح في بعض أنهار دمشق وربما لبس سراويله مبللة بعد الخروج من صباحته ويهوى السير على الاقدام للتريض ولطالما قطع عشرات الأميال بين المدن والقرى والجبال والادوية سائراً على قدميه . وقد يراه في الطريق بعض اصحابه او من لا يعرفه ويدعونه الى الركوب في مركباتهم او على متون دوابهم فيأبى لانه لا يحب ان ينقض امرأ امره ونفسه ثوق الى السير ماشياً فاي معنى للركوب . ومن اغرب اطواره انه اذا استعدت نفسه للقبولة قال وهو وسط اخوانه يذاركون ويتدارسون . يقبل وهو قاعد ويضع على وجهه منديلأ وربما اتم اغفائه عند انجاز الدرس والمذاكرة ولم يكن يحب ان يطول الدرس اكثر من نصف ساعة لانه يتبرم بالجد في هذه المجالس وهو يقضي الساعات في مطالعته الخاصة .

كان الشيخ لا يعرف الهجر ولا يشتم شيئاً ينبوع عن حد الادب مع حدة فيه ظاهرة وألم من اكثر احوال المجتمع وكان اذا صفا ذهنه نفصم عبارته في محاضراته والا فيعثر بها شيئا من اللهجة المغربية ممزوجة بالعامية الدمشقية وله تعبيرات خاصة وأصاليب في مصطلحاته ونبراته لطيفة تخلو من فحش . يمزج أحماضاً من الجد وما احصي عليه ان نطق يوماً بفحش او هراء او استعمل ما ينافي الآداب والمروءة وكان يميل الى بعض من فيهم البلاهة ممزوجة بالذكاء وتصدر عنهم غرائب الافكار والتصورات وربما قصد كل سنة من بلد الى بلد ليقطع بينهم اياماً يخرج فيها من الجد ويدخل معهم في حديث قد يروق له للتسلية .

حدثني احد لداته قال كنا في دمر احدى قرى دمشق تقضي فيها يوماً للنزهة وكنا في نحو الثلاثين من العمر فاعتزل الشيخ طاهر سيف ناحية من الحديقة يطالع ويكتب في ظل شجرة وكنا حراساً على ان يكون معنا طول النهار وكانت في البستان فتاة امراييلة جميلة الطلعة فاقترحنا عليها ان تذهب الى الشيخ المستظل بالشجرة وتأتينا به ونحن نكرمها بالمال فصعدت بالامر ولما رفع رأسه من كتابه أخرج لها في الحال قطعة من القمر الدين (معمون الشمس) وقال لها « ايه بارك الله أنا كلين قمر الدين يا قمر الدنيا » وصرف الفتاة بهذا التقريظ وهذا كل ما اثر عن الشيخ في باب التصابي . وسأله احد الطلبة عن حكم التقبيل وما اليه فأجابه هذا موضوع لأعرفه صل غيري . ونكلم احد اصحابه بكلام بعيد عن العشمة في حضرته فأشاح بوجهه وتصام كانه ما سمع ولا دهش لهذا الغريب من الحديث على حين كان مغرمًا بالفرائب ولكن لا من هذا البحر والقافية .

سأله احد الفقهاء ممن ألفوا كتباً دينية حشوها بما لا يقره الشرع الصحيح ولا العقل الصريح « كيف تجد كني يا شيخ طاهر » فأجابه في الحال مختصاً أجمل تخلص « اشتغلوا ونحن نشتغل لنرى لمن تكون النتيجة » وكان يكره المثدقين من المؤلفين والكتابين خصوصاً في الدين والسياسة بل يكره كل من يقول بغير علم ومحاسب الدين يرمون الكلام على عواهنه حساباً غير يسير ويسميهم الحشوية كما يكره الجملجوليين والقبور بين والجامدين والمحاكين . وسمعتة يقول ان فلاناً يرد على الماديين وهو لا يحسن العلوم المادية فتح علينا ابواباً يصعب مدها وفلاناً بمقالاته السياسية المطولة يفتح بقلمه كل حين مشاكل صعبة الحل .

وكان ينهر من يوردون احاديث اثبت في عضد السامعين وتلقي في قلوبهم الرعب والوم لان من مذهبه تقوية القلوب وإزالة غشاء الاوهام من الأحلام وان يصمد المرء لمكافحة الحوادث ولا يجب الاستقراء والاستنتاج اذا كانا في غير محلها حتى لا يؤدي التزويد والتلف إلى تزيف الوقائع وإلباس الحقائق غير صورها ولذلك كان يستلطف من الانكليز السكوتيين ايجازهم في احاديثهم وكتبهم ويوحشه من اللاتينين تبسطهم في أقوالهم ومكتوباتهم .



كان يرفق بالضعفاء ويرفع من قدر الصالحين ويحمل على العظماء ويترفع عن ملايئهم وكثيراً ما كان يحدث العامة يرفق وثودة ويخاطبهم خطاب اخوانهم لهم . ولطالما قال ان من الحكمة ان لا تجعلوا بينكم وبين العامة حجاباً كثيفاً اذا احببتهم هدايتهم والانتفاع بهم في المجتمع وعليكم ان توهموهم ان ليس بينكم وبينهم من الدرجات الا قليل يوشكوت هم اذا اشتغلوا قليلاً ان يساموكم او يفوقوكم فهو بهذا كالطبيب الحاذق يعطي المريض الجرعة التي تناسبه ويتدرج به في المقويات درجة درجة وهكذا كان مع كل طالب ومستفيد . تحقق لدى الشيخ ان ابن اخيه وكاث من نوابغ الشبان ابتلي بأخرة بالشراب بتعاطاه فقطع مكاتبته مع شدة حبه له وظل لا يكلمه ولا يبحث عنه مدة اثني عشرة سنة وهو بكنم السبب في إعراضه عن نجل شقيقه حتى أشار مرة لبعض خاصته بما يرتكبه المقضوب عليه من اخذ المسكر وعدة عليه في جملة هنائه انه أنعب نفسه في المدرسة زيادة عن المطلوب فضعف بصره حتى ينال رتبة عليّة وكان عليه لو سمع نصائح عمه ان لا يرهق نفسه ويكتفي من المناقشة مع اقرانه بما توصله اليه الطبيعة بدون اعنات ولا انتهاك بدن وهذا من قوة نفسه وصدق حدسه .

كان يكره الاستعمار كرهاً شديداً ويحب المدينة وبحث على تعلم لغات الغرب ويكره السيادة العثمانية ويقول ان استيلاء الترك على بلاد العرب أضربها وأزال مدنيها رغبة أخلاقها ولم يكن ينكر على الاتراك أدبهم في عشرتهم ونظامهم في بيوتهم وحن معاملتهم لكبرائهم . وكان يحب من اهل المدن الحديثة كل أمة ترفق بالمسلمين في الجملة ويجب من الناس من يصرف في خدمة المسائل العامة شيئاً من وقته وماله . وكان يقول وهو على فراش الموت عدواً رجالكم واغفروا لهم بعض زلاتهم وعضوا عليهم بالنواجذ لتستفيد البلاد منهم ولا تنفروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم يقول هذا رجل أخلص كل الاخلاص في خدمة أمته وثقاني في حبه ومعالجة أدوائها الاجتماعية وكان جماع ما كفاته به في حياته عبوساً واتقباضاً وتنقيصاً وغصصاً ثم عصياناً على إصلاحه الناجع كالطبيب النظامي يريد الخير بمرضه المعربد وكما قاله الدواء عضة وأدماء وشتمه وآذاه « أريد حياته ويريد قتلي » .

وكان الشيخ كثيراً ما ينشد قول البها زهير :

يا أيها الباذل مجروده      في خدمة أف لما خدمة  
الى متى في تعب ضائع      بدون هذا تأكل القمة  
تشتي ومن تشتي له غافل      كأنك الراقص في الظلمة

ويشبه الشيخ من كثير من الوجوه غاندي الفيلسوف الهندي المعاصر وان لم يكن له ما لهذا من الشجاعة وذلك ان الشيخ لا يحب الاذى ولا العنف ويحاول احياء كل ما هو آساي من اللغات والتقاليد وتعليم الناس الصنائع وعدم الغفلة عما عند الامم الغربية من مقومات العلم . ولا عجب فالعقل واحد مما اختلفت الأعصار وتباينت الأفكار العقل السليم في هذا الشرق القريب وفي ذاك الشرق الأوسط وما وراءه من الشرق الاقصى لا يختلف في مظاهره الحقيقية عما هو عليه في اوربا واميركا وافريقية .

نعم لم يكن الشيخ طاهر كالمها تماغاندي في حملاته حتى ولا في تصريحاته . المبدآن منفقان الا قليلاً ولكن ابن الوثنية جسر على العمل بمبدأه اكثر من ابن الاسلام . شعار غاندي « هندوساً كنّا ام باروسهين نصارى » ام يهودا اياً كنا يجب اذا ناقت نفوسنا الى ان نعيش أمة واحدة ان تكون مصلحة الفرد مصلحة الجماعة ولا عبرة الا لمدل مطالبه . اما الشيخ الجزائري فكان يتوقع من القوم ان يقولوا هذا وهو لا بدعوم اليه الا بالاشارة والمثال البعيد . والحكيم الهندي قال ما اعتقده غير مجسم فتخلص من قيود كثيرة وأراد أمتة علناً ان نخرج ميبلة فكانت شهرته شهرة عالمية وانحصرت شهرة الشيخ في بعض أصقاع العرب . وكان بعضهم يقول ان الشيخ ضنين بالافادة حتى ادعى بعضهم « ان الشيخ طاهر أثر علم ولكن لا ينفع بها » والحقيقة انه يصعب على الشيخ مجاملة من ينشئ ولا مأرب له الا ان يقال عنه انه باحث وطالب فوائد فلا يرى ان يتعب نفسه في افهام فضولي يسأله في الفلسفة العليا او في مسائل تعلو عن محيط عقله على حين هو في حاجة الى ان يتعلم القراءة والكتابة . فكان في ضنائه هذه حكماً ايضاً لا يظلم الحكمة فيلقي دررها بين ارجل من لا يعرف قدرها ولا يتأق له ان يحسن الانتفاع بها . اما المستعدون للتلقي

والترقي فكان يجهد ان يختصر لم طريق الوصول الى ما يريدون و يبحث كل حين عقليتهم و يفيض من واسع علمه على أذهانهم و كما رآهم يعرضون جد الحرص على النقاط فوائده جاد عليهم بما يعلم الا اذا كان ثمة شيئاً لا يعرفه فانه يقول ( لا أدري ) غير مبال بنقد من يذهبون الى استقلال علمه وعدم إحاطته . فكان الآخذون عنه بالنظر لتحريه الصدق على ثقة من العلم الذي يسمعون و يستملونه منه لان الشيخ الى التصريح بعدم معرفته أقرب منه الى إيهام الناس انه يعلم كل شيء شأناً المومنين والجامدين ولذلك لم يحسب عليه ان بدت مقائلته مرة لانه يقول بعد التحقيق ويكره التلويح .

« للبحث صلة »



# الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ عارف النكدي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

يعتبر اللغة العربية اليوم — في جملة ما يفترها ، داءان : قديم وحديث .  
وكلاهما عياء ، عائق لهذه اللغة عن المضي في سيرها الطبيعي ، تبعاً لسنة الارتقاء ،  
ومجارة لسائر اللغات الحية .

الداء القديم : يتمشى هذا الداء في مفصل اللغة عن طريق النوارد والترادف :  
وهي الألفاظ الكثيرة تدل على المعنى الواحد ، وعن طريق التشارك : وهو اللفظ  
الواحد يدل على المعاني الكثيرة .

النوارد والترادف : فظهور الشيء وشيوعه ووضوحه ، يدل عليه من الألفاظ :  
بدا — وظهر — وعلن — واعلن — واشتهر — وانتشر — وذاع — وانذاع  
— ووضع — واتضح — وبان — واسنابان — وبتن — وتبين — وطلع — ونصع  
— وانجلي — وتجلي — وسفر — وأسفر — وأشرق — وصرح — وانصرح —  
وتصرح —

هذا خلا ما قد يكون فائناً ذكره ، وعدا عما يمد هذا المعنى عن طريق الكناية  
والاستعارة . وإذا كان هذا دليلاً على سعة اللغة ، فإن فيه اجتهاداً للذهن بمثل هذا  
الجيش العديدي للمعنى الواحد . وهو ما يخرج عن مستطاع الدائرة استيعابه ، أو اذكاره  
كله في حين الحاجة إليه .

الألفاظ المشتركة : فمن هذه الألفاظ وهي عشرات المئات :  
الفرام : اللازم من العذاب — الشر الدائم — البلاء — العشق — ما لا يستطاع  
أن يتقصى منه .

البعثلى : الحيوان المعروف — الحبل .

- البهو : البيت المقدم امام البيوت — كناس واسع يتخذ الثور .  
وقد يشد الامر فنصيح الكلمات من الأضداد فن ذلك :  
البن : الفرقة — الوصل .  
الوراء : خلف — قدام . وفي سورة الكهف « وكان وراءهم ملك » اي قدامهم .  
البلاء : يَكُونُ في الخير والشرف في الشر معروف . وفي الخير كقوله تعالى :  
« وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين » اي انعام .  
الهريم : الليل — النهار .  
تلوته : تبعه — خذله وتركه .  
الجمال : العظيم — الحقير .  
الجرّون : الاسود المجموع — الاحمر الخالص — الابيض .  
الخشيب : الردي — المنق — ومن السيوف الذي لم يعقل ولا احكم عمله —  
وهو ايضا الصقيل طبع واحكم عمله ( فأمل ) .  
تظاهر القوم : تدايروا ، كأنه رأى كل واحد منهم ظهره الى صاحبه —  
والتظاهر التعاون والتساند .  
وادمي من هذا ، ان بعض الالفاظ يبلغ معنى الواحدة منها سلسة لا يأخذ البصر  
بطرفيها ، فالمجوز مثلاً لم يقف فيها الخطب ان معناها المرأة : شابة كانت ام  
عجوزاً . . . والذهب — والفضة . والجبل الفخم — والاكمة الصغيرة — الى غير  
ذلك من الاضداد . ولكنه تجاوز هذه المعاني المتناقضة الى ما هو اكبر مصيبة على  
اللغة ، بل علينا . اذ كان من معاني هذه المجوز المسكين :  
الارنب . الاسد . الثور . البقرة . الثعلب . الذئب . الذئبة . الضبع .  
العقرب . الغراب . الفرس . الكلب . الرخم . حمار الوحش . عانة الوحش . . .  
هذه أجازك الله بلطفه من المجوز ، بعض معانيها التي أطلقها العرب على الحيوانات  
غير الناطقة ، فما قولك في ما أطلق منها على الناطقة ، وعلى النبات ، والجماد . وبما  
لا يحتاج الى برهان ان أكثر هذه المترادفات والمشاركات انما جاءت من باب الصفة  
والنعت ، او الكناية والامتعارة والمجاز ، او اختلاف اللغات باختلاف القبائل ،

او من تسمية الشيء بضده استنكاراً واستهزاء . مما ليس من غرضنا الآن ان نقيض فيه .

والذي يعنيننا من هذا ، ان ننظر في ما كان من امر العرب علمائهم وأدبائهم ، وقد واجههم هذا المشكل اللغوي . انهم عاجزوه بسليقتهم النطرية معالجة دقيقة لا نقل قيمته عما عالج به المجمع اللغوي الفرنسي لغته ، بعد الدرس والتدقيق العلمي . فمن رجع بصره في كتب القوم الادبية ، ودواوينهم الشعرية — دع أسفارهم العلمية — رأى انهم نظروا الى الالفاظ المترادفة والمشاركة من ثلاثة وجوه :

الوجه الاول : اسقطوا من الالفاظ المترادفة ما كان منها حوشياً نافراً وسيفي المأنوس المشهور ما يعني عنه . وأعرضوا عن وزن (أفعل) مما جاء بمعنى (فعل) من غير زيادة في المعنى . وهذا صرحوا به وعدوه في اللغات الضعيفة المعجورة . فأنت لا تسمع بليغاً مدققاً من كتاب العرب يقول : اوقف — وارجع — واركن — واشهر — واقلب — واعد ( من العدد ) واسدل — وارعب — والام — الى كثير من امثالها مادام الى جانبها وفي معناها تماماً : وقف — ورجع — وركن — وشهر — وقلب — وعد — وسدل — ورعب — ولام .

ولا عبرة بالشذوذ . اذا الامر في اللغة للجمهور .

الوجه الثاني : الاضداد — وهذه انقسمت الى طائفتين :

الطائفة الاولى : الالفاظ التي قل شيوعها واستعمالها ، واستوى فيها المعنيان المتضادات — كالجَوْن : للاسود والابيض . والخشيب : للردى والمنقى . والصيم : لليل والنهار . فهذه أمانتها جملة حتى عزاء يودعها شاعر قافيته ، او تجري في كلام بليغ خلا دواوين اللغة .

الطائفة الثانية : الاضداد التي غلب فيها احد المعنيين صاحبها ، فهذه أمانات المرجوح منها ، وأثبتوا المشهور . بحيث كاد ينسى ان لها معنى آخر غير ما تستعمل له . فلقد افروا ( البين ) بمعنى الفراق . و ( تلونه ) بمعنى تبعته . و ( جلل ) بمعنى الشيء العظيم . فأنت اذا اطلقت لفظة من هذه الالفاظ لم تنصرف معناها الا لهذا



المعنى الذي ذكرناه . فملوا هذا في حين ان ( جمل ) وردت بمعنى الشيء اليسير في شعر امرئ القيس ، اذ يقول في مقتل ابيه :

بقتل بني اسد رهبر الاكل شيء سواء جمل

وفي قول لبيد :

كل شيء ما خلا الله جمل

وفي شعر المثقب العبدى وابن دريد ، وزوهر بن الحارث الضبي ( انظر لسان

العرب ) مادة ( جمل ) .

وهؤلاء الذين جاءت في أشعارهم ( جمل ) بمعنى الشيء الهين ، هم العرب الاتحاح الذين انما عنهم وعن أمثالهم أخذت العربية . مع هذا كله ، لا نجد عربياً واحداً بعدم استعمال هذه اللفظة بهذا المعنى ، على شدة الحاجة اليها في القوافي ، وعلى كثرة ما لقول الشعراء كإبي تمام والمنبي والبحتري من القصائد اللامية على هذا الروي .

ومثل ذلك ( وراه ) حصروا معناها في ( خلف ) فلم يستعملها واحد منهم بمعنى ( أمام ) على الرغم من انها وردت في القرآن وهو المصدر الاول من مصادر البلاغة العربية .

الوجه الثالث : الالفاظ المشتركة مما ليست من الأضداد . ولم يقفوا من تهذيب لغتهم عند الأضداد ، ولكنهم بالغوا في ذلك حتى تناولوا قسماً غير يسير من غير الأضداد ايضاً . فخصوا باستعمالهم : الغرام . للحب الشديد ، لالشرا الدائم ولالبلاء . والجمل : للحيوان لا للحيوان .

واعرضوا عن تلك المعاني التي لا تخص ، لللفظة الواحدة . فالجوز مثلاً حصروا معناها في الطاعن في السن ، وأراحوها من سائر المعاني التي استنبطت لها . ولا يخالف ذلك ان نقرأ من المنتظمين في المتأخرين ، جعلوا أمثال هذه الالفاظ قوافي لقصائد نظموها ، وضمنوا اللفظة الواحدة مختلف معانيها . مادام قول الشعراء — دع الكتاب — لم يتناولوا هذه اللفظة بهذه المعاني ، وما دامت هذه القصائد ليست مما يحفظ في خزائن الأدب ، ولا هي مما يحرص عليه لغوي او اديب استنوق الادب الصحيح .

فهم انهم استثنوا من ذلك اللفظة التي بين معانيها صلة مناسبة . كالعين مثلاً ، فلقد أقروها بمعنى الباصرة — وينبوع الماء — والوجه في قومه — والجاموس .

والنسبة اللغوية في ذلك كله متصلة ، واللبس لتنبه الكلمة الواحدة ، نثرز الى لفظة العين . ولهذا أمثال في لغات الامم . ومع هذا فانهم فرقوا بعض التفريق في هذه اللفظة من حيث الثنية والجمع ، تبعاً لمعانيها . فلا تكاد تثني العين . فني كانت بمعنى الوجيه ، او الجاسوس . فلا اذ كراني قرأت عني كلام مقبول من يقول جاءني عينان ، يريد : رجلين وجيهين ، او ارسلت العينين ، يريد جاسوسين . بل انا اجزم ان مثل هذا لا بقوله بليغ . والعين ، وان كانت تجمع مطلقاً على : أعين ، وعيون ، وأعيان ، فانهم لم يستعملوا ( الاعيان ) جمعاً للعين الباصرة ، بل خصوا بها وجهاً ، القوم . ولا قالوا في الوجهاً : اعين القوم ، حتى ولا عيونهم ، الا اذا نحووا فيها الى معنى العين الباصرة ، وما ينطوي عليه معناها الحقيقي القريب . ولا هم جمعوا العين بمعنى الجاسوس ، على ( أعين ) ولا ( أعيان ) .

ثم انهم أمانوا من معانيها : الشمس وشعاعها — واهل البلد — واهل الدار — والجماعة — وحقيقة القبلة — والدينار — والعيب — ومطر ايام لا يقطع — والربا — والسحاب من ناحية القبلة ، او ناحية قبلة العراق — ونصف دانق من سبعة دنانير ، الى غير ذلك من المعاني الغريبة ، التي لا تنصل الى المعنى الاصلي بسبب وثيق .

هذا ما كان من عمل السلف الصالح ، وقد خافوا على اللغة ان يتطرق اليها الفساد من ناحية الاشتراك والترادف ، حتى بلغ بهم الامر أحياناً ، ان يفرقوا بين اللفظة الواحدة — تمت بالقصر والمد كالبكاء والبكا . قال الفراء وغيره : اذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء واذا قصرت اردت الدموع وخروجها . وعليه : بكت عيني وحق لها بكاءها وما يعني البكاء ولا العويل

واما الافعال التي جاء منها ( افعل ) بمعنى ( فعل ) من غير ترجيح بينهما في النصاحة فقد حاولوا في اكثرها ان يجعلوا بينهما فرقاً . مثل ( وني ) و ( اوني ) قالوا ( وني ) بمعنى تم و ( اوني ) بمعنى أنتم . و ( يلي ) و ( ابلي ) جعلوا من الخير أبلسته ابلاءً ، ومن الشر بلوته بلاءً .

وهذا التفريق وان كان فيه شيء من النظر ، فهو يدل على عناية هؤلاء القوم بلفتهم ، ورغبتهم في تحديد الاشتراك والترادف فيها على قدر الامكان .

وعلى الجملة ، فهم قد سنوا للناس من بعدم سنة في تهذيب اللغة ، تحقيق<sup>١</sup> بالمجامع العربية ان تأخذ بها . حتى اذا أنشئ المجمع العربي العام ، وهو الذي ينبغي ان تكون له الكلمة العليا . لم يقف به الامر عند استئذان بعض الكلمات وترجيحها ، واهمال بعض المترادفات وتضعيفها ، بل يكون له القول الفصل بتحديد معاني الالفاظ وحصرها ، وبالقضاء قضاءً باتاً على الكلمات التي يرى من الفائدة القضاء عليها ، فلا يبقى لمنقطع حجة : بان تلك اللفظة وان كانت مرجوحة ، فهي موجودة ، وان كانت ضعيفة ، فقد وردت في كتب اللغة ، واستعملها فلان وفلان ولي بهم أسوة .

فتهذيب اللغة ، وتحديد معانيها واصولها ، عمل لا بد منه في توطيد اركان اللغة ، وهو ما فعله الفرنسي في صدر القرن السابع عشر « اذ عنوا بتوضيح معاني الكلمات ، وتحديد مدلولاتها ، وبتفريق ما اقترب معناه حتى كاد يُقَمَّ عليهم امره . وبتخصيص الجمل بتعابير مستقلة بعد ان كاد بعضها يكون مشتركاً ، تستعمل الجملة الواحدة في معاني مختلفة ، من غير تفريق بينها . وحصروا كثيراً من المترادفات في معاني مختلفة بحيث أصبح لكل لفظ منها معنى خاص<sup>(١)</sup> » .

واللغة العربية اليوم ، أحوج ما تكون الى هذا العمل . وقد أدرك ذلك اصحاب النظر ممن رموا الى تأليف المجامع العربية . قال الشيخ احمد الاسكندري في خطبة ألقاها بمناسبة تأليف مجمع لغوي بمصر : « منع طريقة التعريب في تسمية المسميات الحديثة ، واتباع طريقة التوسع في استعمال الالفاظ العربية ، خصوصاً القليل الاستعمال منها ، الخفيف على السمع ، لتقليل الاشتراك ما امكن » .

\*\*\*

الداء الحديث : واما هذا الداء الثاني الذي أشرنا اليه في مطلع الكلام ، فهو وقوف لغتنا ، او بعبارة أصح وقوفنا بها موقف العجز في كثير من المعاني المستحدثة ، والمخترعات المستجدة . وهذا العجز ينتهي باللغة آخر الامر الى ان تكون غريبة عن

(١) قاله ( لانسون ) مدير دار المعلمين العليا في كتابه تاريخ الادب الافرنسي



عصرها ، ولا تغيث لفة في عصر هي غريبة عنه .  
 ولا بد لنا من القول ولو ايجازاً ، ان العمل لسد هذه الثلمة ميسور (١) بمداينة  
 معاجم اللغة واستخراج الكلمات التي تسد شيئاً من هذه الحاجة ، كما فعل جمهور علماء  
 العربية المتأخرين فجاؤوا من ذلك بكلمات كأنما وضعت خصوصاً لما استعملوها له ، او هي  
 قد وضعت فعلاً لما يقرب من ذلك ، بحيث لا يصح ان يعد استعمالها من قبيل المجاز .  
 (٢) بالالتجاء الى المجاز . (٣) ثم بالتعريب والنحت .

الخلاصة : ان اللغة العربية هي أحوج ما تكون الى تحديد بعض المترادفات ،  
 وتقليل المشتركات ، والى إخراج او تخرج الفاظ تؤدي المعاني التي أشرنا اليها ، ثم  
 يودع ذلك في معجم يكون المرجع المعتمد في العربية .  
 فإذا قيل ، الا يتطلب هذا العمل مجعاً عربياً عاماً ؟ فلنا بلى ! ولكن ذلك لا يمنع  
 المجامع الخاصة في كل قطر ، وعلماء العربية وادباءهم ، ان يهبطوا ما تيسر من الالفاظ ،  
 والمقترحات المعقولة ! تكون كالوادى الاولى لذلك لجمع العام الذي لا بد من تأليفه  
 يوماً من الايام .

اما وقد انتهينا من هذه الكلمة التي رأينا ان لا بد منها .  
 فلنرجع الى اقتراح الرصيف الشيخ عبد القادر الذي تناول فيه ( الكلمات غير  
 القاموسية ) وندقق فيها جملة جملة تبعاً للتصنيف الذي صنفه .

( أ ) كلمة ( تبدى ) أقرها اصحاب اللغة بمعنى ( سكن البادية ) ولم نسمع بمعنى  
 ظهر الا في قول عمرو بن معدى كرب ساقه الى ذلك الوزن والقافية . وليس في  
 العربية لفظ يدل على ( سكنى البادية ) غيرها ، فليس من الفائدة في شيء ان يشرك  
 هذا المعنى الخاص بمعنى آخر هو اغنى ما يكون بالالفاظ ، اذ قد سبق لنا ان ذكرنا  
 اربعاً وعشرين لفظة تدل على ظهور الشيء . فأى حاجة بعد الى إضافة لفظ آخر ؟  
 واذا نحن اخذنا انفسنا بتهذيب اللغة على النحو الذي أشرنا اليه ، وكانت ( تبدى )  
 هذه قد جاءت في معاجم اللغة بمعنى ( ظهر ) ، لكان من الرأي تخصيصها ( بسكنى البادية )  
 فقط . وورودها مرة واحدة في شعر عمرو بن معدى كرب ، ليس بشيء ، بعد ان

بسطنا ما كان من امر ( جلال ) وقد وردت غير مرة في شعر غير واحد من فحول الشعراء .

(٢) ومثل (تبدى) (أقص) فلقد مر بنا ان وزن (افعل) اذا جاء بمعنى (فعل) تماماً ، كان على الغالب اللغة الرديئة ينفر منها الاديب . والسبب في ذلك ان العرب ينفرون من التطويل ، والثلاثي أخصر من الرباعي فتي جاء هذا بمعنى الثلاثي لم يبق من حاجة اليه . وقلنا انهم صرفوا او حاولوا ان يصرفوا كلا منهما الى معنى متى لم يرد ترجيح بين اللغتين ، فما الذي يحملنا على استعمال (اقص) الى جانب (قص) وهذه أخف وأرشد ، والمعنى بهاتام ، لم تزده (اقص) وضوحاً ولا قوة . و (اقص) لها معانٍ مستقلة ، وبعضها متداول مشهور فاي حاجة الى ان نضمنها معاني أخرى لها الناظر تؤديها . فني كتب اللغة :

اقص — الارضُ انبت القصيص واحد القصيصة وهي شجرة نبتت في اصلها الكفاة<sup>(١)</sup> ويتخذ منها الفسل — والفرس عظم ولدها في بطنها او حملت واستبان ولدها او حملها ( وهذه المعاني مرتبط بعضها ببعض ) — وعلى الموت أشرف — والاميرُ فلاناً من فلان اذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه ، او قتله قوداً — والحاكم فلاناً اذا مكنه من اخذ القصاص وهو ان يفعل به مثل فعله من قتل او ضرب او جرح اهـ اللسان — و — الرجل من نفسه مكن من الافتصاص منه — و — البعير هُزالاً : صار لا يستطيع ان ينبعث : ( الاخيرتان عن أقرب الموارد ) .

فلم يريد المقترح حفظه الله ان نحمل (أقص) من المعاني فوق هذا الذي حملته ، فنشركها في معانٍ جديدة حتى (نقص)<sup>(٢)</sup> . . . اكل ذلك لانها وردت مرة واحدة في الجزء الثاني من تاريخ الطبري المطبوع في اوربا .

وهب ان الطبري ساقها ساق (قص) وانها لم تكن غلطة من غلطات النسخ او الطبع فما الذي يحملنا على مخالفة الاجماع اللغوي ، ومتابعة الطبري في لفظة وقعت له ،

(١) كذا في اللسان . وفي أقرب الموارد القصيص نبت ينبت في اصول الكفاة .

وبين التعريفين فرق عظيم فليراجع . (٢) تشرف على الموت . . .

والطبري ليس من أئمة اللغة الذين تؤخذ العربية عنهم ، ولا الكلمة مما فحناج اليه ، بل هي على العكس مما يفتح لنا استعمالها باب المشاركة اللفظية الذي لقينا منه الامرين .

وبعد ، فان الذي نراه ، ان الطبري اعلى لغة ، وأفصح لفظة من ان يستعمل (اقص) بمعنى (قص) فهو لم يقل ( فأتيته فاقصمت قصته ) بل ( فاقصمت قصته ) واتقصمت الحديث رويته على وجهه فحرفها الناصخ ، واسقط تاءها الطابع . وليس الظن بالمقترح ان يفوته هذا . . . . .

(٣) كلمات اصطلاحية فنية او ادارية ا كقولهم : ( حياة المحكمة ) و (تشكيل المحاكم) و ( انقذت الجلسة ) و (تعريف الرسوم) و (ميزانية) و (كبة) و (كيفية) .

اما ان استعمال ( حياة المحكمة ) و ( انقذت الجلسة ) و ( كبة ) و ( كيفية ) مما يحتاج الى تجويز اعضاء المجمع العلمي كما طلب الرصيف المقترح ، ففيه نظر . اذ (الحياة) حال الشيء و كفيته وصورته وشكله = على ما جاء في لسان العرب = واياً من معانيها هذه أردت ، باضافتها الى (المحكمة) مع اللفظ ، واستقام لك المعنى ، غير موقوف على اجازة لغوي ، ولا مجمع لغوي ، بعد ان أجازته اللغة في العمد من معاجمها .

وليس بشرط ان تذكر المعاجم اللغوية كل تركيب اضافي لجوز استعماله ، اذا هي حاجة من ذكر ( حياة المحكمة ) وتفسيرها بانها الشكل الذي تألف منه المحكمة ، او كيفية تأليفها ، بعد ان فسرت ( الحياة ) بانها حال الشيء ، و كفيته ، وصورته ، وشكله ، وعلى هذا المعاجم العربية والأعجمية ايضاً .

يبد ان ما لا بد من قوله ، ان (الحياة) مضافة الى المحكمة ليست من الضرورة في حيث يظن المقترح ، بل هي من الفضول والحشو الذي قل ان يكون له فائدة او معنى . فقولك تألفت ( حياة المحكمة ) واجتمعت ( حياة المحكمة ) واجمعت وانفقت كل هذا وامثاله لا يزيد شيئاً على قولك تألفت المحكمة ، واجتمعت ، واجمعت ، وانفقت ، الا المقتضا في التركيب ، وشيئاً من الضعف في المعنى . وما لا يحتاج ايضاً الى تجويز ( انقذت الجلسة ) و ( انعقد المجلس ) فهو من التعبيرات الصحيحة المألوفة .



واما (الكية) و (الكيفية) فقد غاب عني ما يريد صاحبا من جعلها في الكلمات التي (يرجو من رفاقه اعضاء المجمع ان يجوزوا استعمالها) فلقد صر بك كيف انت صاحب اللسان فسر (الهيئة) بانها (كيفية) الشيء . وفي ملدة (كيف) قال: مصدر كيف (الكيفية) واورد (الكية) في كلامه على كم قال: وان جعلته اسما تاما شددت آخره وعرفته فقلت: اكثرت من (الكم-) وهو (الكية) .

ولا اخال معجاً من المعاجم أغفل هذين اللفظين ، فما الذي يدعو اليه المقترح ؟ هذا ما لم أتبينه ، الا ان يكون موضعها في المعاجم جاء متأخراً على ما اقتضاه الترتيب فلم (يحلوا محل الرفع) الذي يستند حضرة الزميل ان الاجانب يحلون الكلمات الدخيلة فيه . . . . .

واما (الميزانية) فقد استعملوا عوضاً عنها (الموازنة) وهي اذنت وافصح وارشد و (تشكيل المحاكم) النسبة اللغوية فيها بعيدة فاستعمال (ترتيب المحاكم) اصح واقرّب، وهي اللفظة التي استعملها الامام محمد عبده في الكلام عن المحاكم الشرعية . وما ورد في هذا الصنف من اقتراحه قوله :

«ويمكن ان نجد من هذا النوع اقرار العلامة اليازجي لكلمة (نقيم) واستعمال الامام الشيخ محمد عبده لكلمة (صدقة) . وما احسب الفتوى التي يستصدرها حضرة الزميل المقترح بهاتين الكلمتين من السهولة بحيث يظن . اذ ليس في (نقيم) وفي (صدقة) معنى آخر غير (نقم) و (مصادقة) . فان نحن استعملنا هاتين اللفظتين ، فقد خالفنا مصلحة اللغة ، وفرقنا من الوضوح المحكم ، الى المترادف المترهل ، ونكون شايعنا العامة على ما افسدته ، ونكسبنا عن الفصح للذي روي عن العرب وعرفته .

والصواب ان نשמع (مصادقة) و (نقم) اذ هما اللفظان المستعملان والاول أثبتة الاشتقاق . ولا يرد على الثاني ان كثيراً من الصفات جاءت على (فعل) فقد جاء كثير ايضا على (فعل) فهل يسبق الزميل ان يقول في (عبل) (عبل) وفي (نقم) (نقيم) وفي (سبط) (سبط) اذا أجاز ذلك فقد جاز ان يقال في (نقم) (نقيم) اما استعمال العلامة اليازجي لما فقد كان وهم تسرب اليه ، ولو فطن له لأصلحه ولو بعد حين ، كما فعل في غيرها من الالفاظ التي وهم بها .

والذي نأخذه على الزميل زعمه ان العلامة اليازجي أقر لفظة (نخيم) ولعل الامانة في النقل = ولا سيما والبحث عن اللغة = كان يقضي عليه بان يقول استعملها لا اقرها . لان الافرار يوم معنى غير ما في (الاستعمال) من المعنى .

ونحن على ما نطوي عليه فلو بنا من اكرام للعلامة اليازجي ، واعظام للامام محمد عبده ، لا مذهب لنا عن القول انها اخطأ في هذين اللفظين .

واما (تعريفه الرسوم) فالوجه ان يقال (تعرقه) لا (تعريفه) والرسوم وان كانت نسبتها اللغوية غير متصلة بين معناها الوضعي وما اصطلحت على استعمالها له الحكومة ، فقد راجت واشتهرت = و (الخرج) لا يسد مسدها فلا بأس من النظر فيها ثم اقرارها .

(٤) (خاير) و (احثار) و (نفرج) و (ننزّه) اللفظان الاولان لا وجه لهما فان (راسل) و (فاوض) و (باحث) و (حاور) و (راجع) تفيد المعنى الذي يراد من (خاير) وزيادة . و (احثار) تجدها من مادتها فقط وبمعناها (حار) و (تخير) و (استحار) فأى شيء يريد المقتراح بعد ذلك الا ان يجعل الاشتقاق قياساً ، وهناك البلبلة الكبرى .

ولا اعتراض على (نفرج) و (ننزّه) فالحاجة اليهما لهذا المعنى ، ماسة والنسبة اللغوية بين معنهما الوضعي والمعنى الذي تستعملان له اليوم متصل وثيق . بل ان (ننزّه) من حيث وضعها اللغوي تفيد المعنى الذي تستعمل له اليوم . جاء في اللسان : مكان نزّه ونزبه . وارض نزّهة ونزبه . وخرجنا ننزّه في الرياض . ولولا كلمة قالها ابن سيده : (والعامة يضمون الشيء في غير موضعه ، ويغلطون فيقولون خرجنا ننزّه اذا خرجوا الى البساتين فيجعلون النزه الخروج الى البساتين والخضار والرياض ، وانما النزه التباعد عن الارياض والمياه حيث لا يكون مياه ولا ندى ولا جمع ناس وذلك شق البادية) .

لولا هذا التعليق والتدقيق البارد لكانت النزه والنزّه من الالفاظ الفصحى غير موقوفة على فتوى ولا محتاجة الى اقرار .

(٥) جعل في الصنف الخامس الكلمات الدخيلة والأعجمية الأصل وقسمها الى قسمين ثقيل نحو ( اوتومبيل ) و ( برصوناليتي ) وخفيف مثل ( فلم ) و ( بالون ) ووافق على انكار الثقل وارتاح الى جواز الخفيف ( مادام لا يتصور ان يوجد له كلمة عربية ) وهذه كلمة حق ، ارجو ان يراد بها حق ايضاً ، فاللغة مجموع الفاظ يعبر بها عن المعاني . فهل يعقل ان تقف عاجزين أمام بعض المستحدثات الجديدة ، والمعاني العصرية ، لا نعرف لها اسماً ، ولا نوجد لها لفظاً ، ونمنع الناس ان يستعملوا اللفظ الأجنبي لها ؟ هنا عمل المجامع العلمية ، وهذا ما ينبغي ان يعمل له اولو الامر ، لا القضاء على اللغة بتزييد الألفاظ للمعنى الغني بالألفاظ :

ولكن الغريب ان حضرة الاستاذ أدخل في هذا الصنف الفاظاً ما أظن احداً استعملها ( فبرصوناليه ) لم يسمع بها من قبل اقتراحه . وكيف يشغل الوقت في مثلها ، والمحققون قد أنكروا حق لفظ ( الشخصية ) فما بالك ( بالبرصوناليتيه ) . والعربية أغنى ما تكون بالالفاظ للتعبير عن مثل هذا المعنى .

ومن هذا ، انه جوز استعمال ( بالوت ) على حين لم يجوز ( الا ما لا يتصور ان يوجد له لفظ عربي ) فكأن ( المنطاد ) وقد ملأ حديث جمعه والاختلاف فيه ، صحف مصر والشام لم تملأ العين بمد . .

(٦) وأما ما أورده في الصنف السادس فهو ما لا يصح ان يجعل من مباحث المعاجم ليدخل فيه ( الكلمات غير القاموسية ) والمعاجم لا تتعرض لمثل هذه التراكيب الا قليلاً . وليس في العرب حتى من ( أصيبوا بالوسواس اللغوي ) على قوله ، من ينكر تعبيراً او تركيباً لا يخالف المناحي العربية والمناهج الفصيحة ، والا لامتنع المجاز والكناية والاستعارة ، وهن مادة العربية .

(٧) بقي الصنف الاخير وهذا ما كان يخلق بالمقترح الفاضل ان لا يتعرض له لانه لا يستحق البحث بل كان عليه ان يتركه لبعض المستعربين ممن يدعون خدمة العربية ، والعمل على إحيائها ، وهم جادون في القضاء عليها وتقطيع وحدتها .

وجملة القول ، اني لا اري في هذا الاقتراح ما يستحق البحث الا ( فلم ) و ( نفرج ) و ( نزه ) و ( تعرفه الرسوم ) فحقيق بمجمعنا ان ينظر فيها ، فاذا رأى اقرارها ،



اعان ذلك على صفحات مجلته ، وفتح باب المناقشة فيها ، حتى اذا لم يرد اعتراض وجيه ، ولا وجد لفظ يدل على هذه المعاني اعرق في العربية نسباً ، أدخلت هذه الالفاظ في متن اللغة ، أو أجزى للكتاب استعمالها الآن ، وهيئت للمجمع العربي العام يرى فيها بعد ذلك رأيه .



( المجمع ) ما زلنا ننظر ورود اجوبة أخرى على اقتراح الاستاذ « المغربي » . ولكننا نرجو من المجيبين ان يعمدوا الى الاسئلة نفسها فيجيبوا عليها ويحققوا امرها ولا يشغلوا القراء بالبحث في كلمات الشواهد التي ذكرها المقترح . فكلمات ( تبدي ) و ( صدفة ) و ( نعيم ) و ( خاير ) و ( نخرج ) الخ ليست مقصودة بالذات من الاقتراح وانما ذكرت ايضاً للسؤال . وقد أسهب بعض المجيبين في التعليق عليها حتى قمينا لو ان المقترح لم يذكرها . اذ لا يعمنا ان نعرف رأي الفضلاء في جواز استعمال ( تبدي ) او عدم جواز استعمالها . وانما المهم ان نعرف رأيهم في جواز الكلمة ( اية كلمة كانت ) لم تذكرها المماجم وذكرها بعض الثقات في شعره او نثره مثلاً . فالمجيب يجابوب يجوز استعمالها ويذكر دليله او بعدم جواز استعمالها ويذكر دليله . وهكذا يمكننا في آخر الامر ان نحضي الآراء بسهولة ثم نستخرج النتيجة التي بنظرها القراء . اما كلمات الأمثلة التي ذكرها المقترح فقد تناورتها أفلام الكتاب في ( عثرات الأفلام ) وفي كتاب الاستاذ ( المنذر ) وفيما كتبه في الرد عليه الاستاذان ( الغلاييني ) و ( احمد رضا ) وفي كتابات أخرى مبثورة في الصحف والمجلات فمنهم من أجاز هذه الكلمة دون تلك ومنهم على العكس . وهكذا ظال امر الاختلاف فيها فأراد الاستاذ ( المغربي ) ان يضع حداً لهذا الاختلاف فوضع اصولاً عامة بشكل أسئلة أودعها اقتراحه وعرضها على علماء اللغة حتى اذا عرفت نتيجة آرائهم أفرها للمجمع وأعلن امرها بين الجمهور .  
وبهذه المناسبة نقول ان فعل ( أفص ) الذي قال الاستاذ المقترح ان الطبري استعمله في تاريخه ( جزء ٢ ص ١٨٤ ) صوابه في القسم الثاني من التاريخ المذكور ( ص ١٨٤٠ ) .



## كيف نكتب الحروف الألفبائية<sup>(١)</sup>

وهي هذه : E. G. O. P. V.

الى حضرات العلماء الاعلام الافاضل رؤساء واعضاء المعاهد العلمية اللغوية في سورية :

سأدتني ألفت انظاركم الى الفاظ لا يمكن خطها بحروف عربية وهي الالفاظ التي لا تستغني عنها كتبنا وجرائدنا ومجلاتنا نظراً لاختلافنا بالغربيين . وقد اصحبت مرغمين على ان نأخذ عنهم ونقتبس منهم وان نكتب ونلفظ اسماءهم وكأسماءهم ونعوتهم واسماء اعلامهم ونكراتهم دون تبديل وتحريف . ومن الضروري ان نكون أمناء فنكتبها ونلفظها كما هي عندم لنتم البائدة ونفوز بالفرض المطلوب .

ان الحروف الناقصة في ايجدية اللغة العربية والتي اصبحت من الضروري اضافتها اليها هي هذه :

E—G—O—P—V

قد اصطلحت الجرائد والمجلات العربية ان تستبدل الحرف اللاتيني (e) بحرف الالف او بحرف الياء او تستغني عنه بالكلية = مثل اسم (Frederick) نكتبه فريدريك او فرادريك او فردريك . وتستبدل ايضاً الحرف اللاتيني (g) بحرف عربية . مثل حرف الغين اذ انكاف اذ الجيم مثلاً (Morgan) نكتبه مورغان او مورغن او موركن ومنهم من يكتبه مورجن . وهكذا تستبدل الحرف اللاتيني (o) (١)

أرسلت اليها ثلاثة اعداد (٥٦ و٦٧ و٨١) من جريدة (الناخ) الاميركية وقد لفت مراسلها نظرنا الى مقالة وتعليقين عليها نشرت فيها : وهي تتضمن بحثاً جليلاً في طريقة اصلاح النطق بالكلمات الأعجمية التي نحن مضطرون الى النطق بها بلفظها الأعجمي كاسماء الاعلام مثلاً . وما نحن ننشر المقال والتعليقين عليه شاكرين لمرسلها ولاخواننا في المعبر الذين ما فتئوا يقيمون الأدلة على صحة عربيتهم . ووفائهم لوطنهم ولغتهم . ولا عجب . فان الوفاء دأب العرب . فله درهم . (المجمع)

بحرف الواو مثل ( Boston or Morel ) فنكتبه بوسطن اورموريل . وهكذا الحرف اللاتيني (p) كما في ( Paul or Paris ) نكتبه بالباء العربية هكذا - باريز - بول . وهكذا تستبدل الحرف اللاتيني (v) بحرف الفاء فتكتب مثلاً ( Salvador ) سلفادور .

وبموجب ما مر نكتب كلنا ( Leonard Perig ) ( ليونارد بيريج ) او ( لا يونار باربك ) او ( باريج او بريك ) وكذلك ( Elan Verite ) نكتبه ( الان فيريني ) او ( الان فاراتي ) او ( ان فرتي ) وهكذا ( Madelin Lodert ) نكتبه ( مادالان لوبيرت ) او ( ماديلين لوبارت ) او ( لويرت ) .

ذكرت مؤخراً احدى الجرائد العربية اسم اخوين حديثي السن ساجا العالم هكذا = جيمس وكروود غنتون = والله اعلم كيف يجب ان تلفظ اسمها امام الغربي دون خطأ .

وهكذا غليوم ( امبراطور المانيا السابق ) منهم من كان يلفظ اسمه ( كليوم ) ومنهم ( غليوم ) حتى اصبحت العامة تسميه ( غليوت ) . ونظراً لسياسته الخرقاء وتقربه من الدولة العثمانية اكتسب اسمه نوعاً من القداسة ولهذا سموه ( الحاج غليون ) . مئات الالوف من مثل هذه الاسماء بلغات العالم العديدة تضطر ان نكتبها بحروف لا يطابق لفظها الاصل ولهذا يستنكر الغربي سماعها لانها تبدو له ثقيلة عدا انه لا يفهمها بسهولة .

وان من يشعر ويتألم لكل هذا النقص اكثر من غيره . هو من لا يحسن المطالعة الا في لغته العربية من المهاجرين السوريين . فاذا حدث جاره الاميركي ولفظ الاسماء الافرنجية امامه كما قرأها في الصحف العربية يستعصي فهمها على الاميركي ويضطر السوري المسكين ان يكرر عليه لفظها مراراً عديدة تارة بالرفع وأخرى بالخفض وطوراً بتبديل الالفاظ . واذا قدر الله وفهمها الاميركي منه يزدري معارفه وطبعاً يدعوه بجملة اعتاد المهاجر الحديث سماعها وهي قوله ( Green horn ) ( كرين هورن او خرين هورن . . . او جرين هورن ) واراني لا اعرف كيف يجب ان



اكتنبا نخلو طباعنا من حرف خاص يقوم مقام الحرف اللاتيني (g) . ومعنى قوله ( غرين هورن ) ان قرون هذا المهاجر ما زالت خضراء اي انه ما زال غير متمدت او عديم الفهم حتى لو كان المهاجر من اكبر العلماء .

وبعبارة خيالية اقول = ربما سأل الاميركاني السوري هكذا = هل انت الثم ؟ . كلا = لما اذا اذن لفظك غير مستقيم = انا اللفظ كما قرأت في الجرائد = لا اصدق ان الجرائد تكتب خطأ = نعم ان الجرائد لا تنقل الاسماء خطأ وانما اللغة العربية غير متممة الالفاظ . = عجيب اليس عندكم أكاديمي ؟ كيف لا وعندنا معاهد مؤلفة من علماء اعلام = لماذا اذن لم تصطلح هذه المعاهد على اشارات خصوصية لتقوم مقام الناقص من حروف لفتكم كما هي العادة في جميع العالم ؟ = انهم في سورية لا يعدون مثل هذا النقص ضرورياً نظراً لحالة البلاد وعوائدها ولا يشعرون بضروره كما يشعر المهاجر .

والغريب ان المهاجر نفسه هو الذي يتألم لعدم وجود الاحرف الملائمة التي يطالب بها المعاهد اللغوية . وعليه جئت باسطري هذه ملتمساً ان تشكروا باصلاح هذا الخلل الذي اصبح النظر فيه ضرورياً اكثر من كل شيء آخر من نوعه .

اجل ان اصلاح هذا النقص بسيط للغاية لا يضطرنا الى اضافة حروف جديدة على اللغة سوى وضع علامات على خمسة حروف اصلية لتقوم مقام الاحرف الافرنجية . لا اريد ان اقترح اشكال هذه العلامات . فذلك بسيط يمكنكم الاتفاق عليه لتشي على قاعدة واحدة .

والشيء بالشيء يذكر اقول ان علماء اللغات اللاتينية والسكونية قد اصطلموا على وضع ( Gh. — Kh. ) الاولى ثنوب عن حرف ( الغين ) والثانية ثنوب عن حرف ( الخاء ) حتى يتم لهم اللفظ المضبوط . ولا بأس من ان نذكر ان اللغة العبرانية نافصة حرفين : الاول هو الحرف اللاتيني ( e ) والثاني ( الجيم ) ولهذا اصطلمح يهود شرقي اوربا الذين يكتبون لغتهم المسماة ( يهوديش ) او ( ييديش ) باحرف عبرانية على وضع حرف ( العين ) وهو لا لزوم له في لغتهم = عوضاً عن الحرف اللاتيني ( e ) مثلاً جملة ( Telephone or Elen ) يكتبونها هكذا = ( علمن تليفون ) . واصطلمحوا

ايضاً ان يضموا حرف ( ز ) امام الحرف العبراني الذي يلفظ مثل الحرف اللاتيني (g) حتى تكون لهم ( الجيم ) .

ان المطابع العربية لا تتأخر عن سبك خمسة حروف مشكلة ومنقطة بالعلامات التي يمكن اعتمادكم عليها والمهم ان توافقوا على اصلاح هذا الخلل ومتى اوعزتم بالاصلاح الى المطابع العربية باشرت العمل .

او مل ان تهبوا الى اصلاح هذا الخلل حفظاً لكرامة هذه اللغة وقراءتها في نظر الغربيين واشكركم كما يشكركم كل مهاجر سوري غيور على سمعته وسمعة لغته والسلام .  
موسى ديوان

\*\*\*

واطلع اديب على هذا المقال فعلق عليه في العدد التالي من السائح قوله :

« ثلاثة من خمسة »

أتناول كلمة الاديب ( موسى ديوان ) لأبدي رأيي فيها فأقول : الاتراك الذين يكتبون لغتهم بالاحرف التي نكتب بها اللغة العربية . اي الاحرف الفارسية . يستعملون احرفاً بتغيير قليل بالنقط والشمط فقط .

ولما كان مثل هذه الاحرف يأتي بالغاية التي ننشدها كتابتنا العصرية ألفت انظار اولي الرأي اليها ولا سيما ان كتابنا العصريين اكثرها استعمالها .

اما الاحرف التي اشرت اليها وقد يمكننا اخذها عن التركي فهي ثلاثة ( ب = ك = ف ) نلفظ الاولى او الباء ذات الثلاث نقط كالباء الافرنجية في ( باريس ) ، ونلفظ الثانية اي الكاف ذات الشحطين كالجيم المصرية في ( مورجن ) والثالثة او الفاء ذات الثلاث نقط كالفاء الافرنجية في كلمة ( سلفادور ) . هذا اذا جاز لنا اخذ هذه الاحرف عن الاتراك الذين اخذوا عنا كثيراً من الالفاظ الظاهرة جلياً في لغتهم

« سهيل »

\*\*\*

ثم اطالع الفاضل كاتب المذال (مومي ديوان) على ما كتبه سهيل فعاقى عليه قوله :

E - G - O - P - V

قرأت في السامح . مقالة الأديب (سهيل) تحت عنوان : « ثلاثة من خمسة » اقترح فيها ان توضع علامات لثلاثة حروف هجائية لتلفظ عوضاً عن الحروف الناقصة في اللغة العربية . وبما انه لم يشر الا الى ثلاثة احرف من خمسة لذلك أبدي رأيي بالحرفين الباقيين فأقول :

اولاً استحسن وضع مدة على حرف الالف . او تحت حرف الياء عوضاً عن القطنين لتلفظ عوضاً عن الحرف اللاتيني (e)

ثانياً وضع مكون على حرف الواو لتلفظ عوضاً عن الحرف اللاتيني (o) وبهذه الوسيلة نستطيع ان نلفظ اسم المستشفى ( Bellevue ) واسم الآنسة الشهير ( adel Peteres ) والاصمة المعروفة ( Petrograd ) بلفظ مستقيم عوضاً عن اللفظ الخالي الثقيل والمستعجن مثل ( بلفيو ) او ( بانفيو ) . ( ادال بيتيريس ) او ( ادبل باتاراس ) . وخصوصاً الأخيرة يتجنبونها ( بيتوكراد ) او ( باتروجراد ) وربما ( بترغراد ) .

وبهذه المناسبة اقول ان الحرف اللاتيني (e) هو ضروري لنا اكثر من سواء . لان ثمانين بالمئة من الكلمات الافرنبجية لا تخلو منها . وكثيراً ما تكون مكررة في الكلمة الواحدة كما هي باسم الآنسة ( بيتيريس ) .

مومي ديوان

نيويورك :





## البقايا في اللغة

« من الماء » = (الرَّجْرَجَةُ) بقية الماء في الحوض الكدرة المخلطة بالطين وفي الحديث « لا تقوم الساعة الا على أشرار الناس كرجرجة الماء الخبيث (الذَّحِيمَةُ) البقية من الماء في الصخرة او الوادي ج كتميل وتمائل (الْخَبْطَةُ) بقية الماء في الاناء والغدير ج خَبِطَ وخَبَطَ (الدَّرْعُثُ) بقية الماء (الْحِضْجُ) بقية الماء في الحوض (الطَّيْمُثُومَةُ والطَّيْمُثُومَةُ) ما يبقى في الحوض من الماء الكدر والرَّزَقِ (الْفَرِيذَةُ والغَرَبَيْنُ والغَرَبِيلُ) ما بقي في اسفل الغدير من الماء والطين (المَطْلَمَةُ) الحَصَاةُ والماء الكدر في اسفل الحوض (الصَّرَمَى) بقية الماء المنغيرة الطعم (الحِرْمُودَةُ والحِرْمُودَةُ) الغَرَبَيْنُ وهو الثَّقَنُ في اسفل الحوض (الْفَرَّاشَةُ) القابل من الماء في الحوض (الثُّغْلُ) ما استقر في اسفل الآنية من كدرة وفضالة او ما سفل من كل شيء يقال في الماء والمرق والدواء وغيرها (ضَلَّضْلُ) الماء بقاياها (المَطْبِطَةُ) الماء الكدر الخائر يبقى في اسفل الحوض ج مطائط (السَّوْطُ) من الغدير فضلة سميت به لامتدادها في قاعه كالسوط (المِطْطُ) الماء يبقى في اسفل الحوض (الثُّغْلَةُ) بقية الماء في الاناء (السَّحْلُ) بقية الماء في الحوض (سَمْلَانُ) الماء والنيبذ بقاياهما (السَّوْلُ) بقية الماء في السقاء والدلو وقيل الماء الثقيل (الصُّبَابَةُ) البقية من الماء واللبن في الاناء وكذلك المِجْبَةُ (الصَّقَرَةُ) الماء يبقى في الحوض قبول فيه الكلاب والثعالب (الصُّمَّةُ) بقية الماء وغيره (الصُّمْلُ) بقية الماء في الغدير (الطْفِيلُ) الماء الكدر يبقى في الحوض . (الْمَاخِجُ) الغرين الذي تبقى فيه الدعاء يص فلا يقدر على شربه (الطُّمْلَةُ والطَّمْلَةُ) ما بقي في الحوض من الماء الكدر (الطَّنَةُ) بقية الماء في الحوض (الترْقَنُ) رسابة الماء في الجدول او المسيل (الصُّمْلَةُ) بقية الماء في اسفل الحوض (الطُّفَاةُ) القليل من الماء وقيل قليل ماء يبقى في دلو او قربة (الْمُحْمَلَةُ) بقية الماء في الحوض (الْوَأْثُ) بقية الماء في المشقر (الْبَيْظُ) بقية الماء في نقرة البئر (الترْقَنُ) ايضا بقية الماء الكدر في الحوض (الترْقَنَةُ) رسابة الماء وخثارته (الجَعْفَةُ) بقية الماء في جوانب الحوض (الدِرْكُلُ) بقايا الماء (الْخِلَافَةُ) البقية من الماء في الحوض وكذلك الدمنة (الْعَفْوُ)

من الماء ما فضل عن الشاربة وأخذ من غير كلفة ولا مزاحمة ( السُّورُ ) بقية الماء التي بقيها الشارب في الاناء أو الحوض ثم استعير لبقية الطعام وغيره ج أسَارَ . ( السُّحَابَةُ والسُّحْبَةُ ) فضلة ماء الغدير ( الحَبِيطَةُ ) الجزعة من الماء تبقى في قرية أو مزادة أو حوض ج خَبَطَ ( نُضَاخَةُ ) الماء وغيره : بقيته ( المَكَلَّة ) القليل من الماء يبقى في البئر أو الاناء ( المَطْلَةُ والمَطْلَةُ ) بقية الماء أسفل الحوض وكذلك المَطْخُ أو المطخ الغرين يبقى أسفل الحوض ولا يقدر على شربه ( القَهْمَلَةُ ) السُّبَابَةُ من الماء ونحوه ( القَنْعُ ) ما بقي من الماء في قرب الجبل ج قَنْعَ ( سَحَابَةُ ) من ماء مَوْهِيَةٍ قليلة ( الرَّجْرَجُ ) بقية الماء في الحوض ( الطَّوْبَةُ ) الحماة في أسفل الحوض ( الحَقْلَةُ ) ما يبقى من الماء الصافي في الحوض ( الرَّفْضُ والرَّفَضُ ) القليل من الماء يبقى في القرية وكذلك النُّطَافَةُ والنُّطْفَةُ والجزعة والخَبِيطُ ( الرِّطْرَاطُ ) الماء أسَارَتْهُ الأبل في الحياض ( الكَنْعُ ) ما بقي قرب ' من الماء ( البَرْنِيقُ ) ثقل النهر أي رسابة الماء فيه .

« من اللبن » = الخُمَارَةُ ما يبقى من غليظ اللبن ( الخَبِيطَةُ ) اللبن يبقى في الاناء ( الرَّفْضُ والرَّفَضُ ) القليل من اللبن يبقى في القرية ( الفَلَقُ ) ما يبقى من اللبن في أسفل القدح ( المَغْفَاة ) بقية اللبن في الضرع بعدما امتلأ أكثره — واجتماع اللبن في الضرع وقيل بقاؤه فيه وكذلك المَغْفَاة ( المَلَالَةُ ) بقية اللبن وغيره ( الغُبْرُ ) بقية اللبن في الضرع ( غُفَّةُ الضرع ) بقية ما فيه ( التَفْشِيلُ ) الغفلة ( الحَقْلَةُ ) بقية اللبن ( الرَّمْتُ والرُّمَّةُ ) بقية اللبن في الضرع بعد الحلب ومنه أحقل لي من الشراب . « في الاناء » = ( الذُّبْلُ والذَّبَلُ ) البقية في أسفل الاناء ( الحَطَّة ) بقية الماء في الاناء ( السُّبَابَةُ والسُّفَاة ) بقية الماء وغيره في الاناء . الذُّحْلَةُ والذُّحَالَةُ والجزعة والجزيرة : البقية في أسفل الاناء وغيره ( السُّكْتَةُ ) بقية تبقى في الوعاء ( الذُّشْفَةُ ) الشيء القليل يبقى في الاناء وكذلك الطُّغْفَاة ( الغَرِيْلُ ) الثفل في أسفل القارورة .

« من الاثمار والتبت » = ( الحُصَاةُ والخُصَاةُ ) ما يبقى في الكرم بعد قطافه : عنيقيد هنا وعنيقيد هنا ( الرِّدْمَةُ ) ما يبقى في الجلالة ( المُشَانَةُ والمُشَانُ والمُشَانَةُ ) لقطة التمر وهي ما النقط من كربه بعد الصرام وفي فقه اللغة ما يبقى في الكباش من

الرُّطْب إذا لقطت النخلة ( الذُّسَّاحُ والذَّسَّحُ ) ما نثارت عن التمر من قشره وفتات  
اقمعه ونحوهما مما يبقى أسفل الوعاء (الآقَطُ) كل نثارة من سنبل او ثمر ويقال وجدت  
في المعدن لقطاً (الرِّزْمَةُ) ما بقي في الجُمَّة من التمر يكون نصفها او ثلثها او نحو ذلك  
(القَوَسُ) ما يبقى في أسفل الجُمَّة من التمر (القَوَاشَةُ والقَوَشُ) ما يبقى في الكرم  
بعد قطعه (الكِرْدِيدَةُ والكِرْدِيدُ) ما يبقى في أسفل الجُمَّة من جانبها من التمرج  
كراديد (الرُّمْلَةُ) البقية من التمر وغيره (الرُّمْلَةُ والرُّمْلَةُ) من تمر اي بقية (الخَوَشَقُ)  
ما يبقى في العذق بعدما يلقط ما فيه (الشَّحَاجُ) ما يرمى به من العنب بعدما يوكل .  
(الدُّمَاشِمُ) ما يبقى على الكباسة اي العذق الكبير من الرطب . (دَكَّالَةٌ) من  
صَيَان : بقية منه .

(الجُرَامَةُ والجُرْدَامَةُ) من الزرع ما بقي بعد الحصد (الحَشَفَةُ) أصول الزرع  
تبقى بعد الحصاد (المَحْشَرَةُ) ما بقي في الارض وما فيها من نبات بعدما يحصد الزرع  
فربما ظهر من تحته نبات اخضر (الحَطِيمُ) ما بقي من نبات عام اول (الجذَمُورُ) بقية  
كل شيء مقطوع ومنه جذمور الكباسة وفي لغة ما يبقى من الشجر بعد قطعه .  
« من المال <sup>(١)</sup> » = العُنْشُوشُ : بقية المال (العُنْصِيَّةُ والعُنْصَاةُ والعُنْصُورَةُ  
والعُنْصِي) البقية من المال من النصف الى الثلث نقول ما بقي من ماله الا عُنْصِي .  
(الشَّيْئَةُ) البقية من المال ج شلابا (الشَّوَابَةُ والشَّوَابَةُ) بقية قوم او مال هلك .  
(الطُّمَّةُ) من المال البقية منه (العَبَقَةُ) ما بقيت لم عبقة اي بقية من اموالهم (الدُّوْبَةُ)  
بقية المال يستذبحها الرجل اي يستبقها (الخُنْشُوشُ) البقية من الابل (الغُفَاءُ)  
ما ينفونه من ابلهم (الجُرْدُ) البقية من المال .

« من الشباب » = السُّورَةُ : البقية من الشباب ويقال للمرأة التي لم يهرمها الكبر  
ان فيها السُّورَةَ اي بقية شباب (السُّودَةُ) البقية من الشباب يقال في المرأة سُودَةٌ .  
(نَلِيَّةُ) الشباب - بقيته لانها آخره الذي يتلو ما تقدم منه .

« من الحياة » = الطَّرِينُ : بقية الروح يقال تركته بطريره اي بمحاشاة نفسه

(١) اذا أطلق المال في لغة قريش أريد به الابل «المجمع»



( الحُشاشُ والعُشاشَةُ ) بقية الروح في المريض والجريح وقيل رمق من حياة النفس (الرمق) بقية الحياة (الدِّمَاءُ) بقية النفس وفي المثل أطول ذمًا من الضب لأنه إذا قتل بطي كثيرًا تمام موته ويقال نجا بدمائه وما بقي منه إلا ذمًا يتردد بين خيال (النسيب) بقية الروح يقال بلغ منه نسبه أو كاد يموت .

« من العلم » = الأثر والأثر : البقية من العلم تؤثر وهم على إثارة من العلم أي بقية منه يؤثرونها عن الأولين .

« من الطعام » = ( الحُدافة ) الشيء اليسير من الطعام يقال أكل طعامه فما ترك منه حُدافة ( تُقاضة المزاورِد ) ما بقي من حطام الزاد في المزود إذا نقضه القادم من سفر لتسقط تلك الحطام منه وهي مثل عديم في الخساسة (الثيلة) بقية الطعام والشراب في الجوف ومنه أنا لا أشرب إلا على ثيلة (الرُّكَّة) بقية الثريد في الجفنة (رحل) الطعام حثالته (الدُّنْيَاء) ما يخرج من الطعام<sup>(١)</sup> فيرمى به (الخبطة) الطعام بقي في الأناء (القرضب) ما بقي في الغربال يرمى به من الرذالة (القشب) من الطعام ما يلقى منه مما لا خير فيه (القُصارة والقُصري والقَصْر) ما بقي في المنخل بعد الانتخال — وقيل ما يخرج من الفت وما بقي في السنبل من الحب بعد الدوسة الأولى وكذلك القَصَرة (الحَمَلُ والعُصالة) . بقي من الشعير والبر في البيدر إذا بقي وعزل رديشه — أو ما بقي في الأندر من الحب بعدما يرفع الحب وهو الكناسة (النخلة) ما بقي في المنخل مما ينخل وهي قشرة لابة للحبوب تستخرج بالقشر والطحن ولا يأكلها إلا مضطراً (الذُّسوار) ما بقيه الدابة من العاف (اللاظة) بقية الطعام في الثم .

« من الخمر والشراب » = الرَأْثُ : بقية النبيذ في الأناء (البسيلة) الفضلة من الشراب تبقى في الأناء (البسيل) ما بقي في الآنية من شراب القوم فبييت فيها . (الخُمَار) بقية السكر تقول به خمار من السكر وهو صداع الخمر وأذاها . (سملان) النبيذ : بقاياها .

(١) إذا أطلق الطعام في لغة قریش أريد به الخنطة والذنياء على هذا هي ما كان

« المجمع »

من قبيل الزؤان .

« من الدين » = ( الرَوِيَّة ) البقية من الدين ونحوه ( ثنائيش الدين ) بقاياه ( الذُّبَابَةُ ) البقية من الدين ونحوه يقال عليه ذبابة من دين وعبارة المصباح ذبابة الشيء بقيته ( التُّلاوَةُ والتَلِيَّةُ ) بقية الدين وغيره يقال تليت لي من حتى تلاوة وتليَّة اي بقيت لي بقية .

« من الكَلِّ الخ » = الهاليل : بقايا الكلا ( البُئَةُ ) بقية الكلا وكذلك السِّدُّ ( الطرائق ) آخر ما يبقى من عفوة الكلا ( السُّدْب ) بقية الكلا المأْكُول وغيره . ( الاكْدَةُ ) بقايا المرتع الذي قد أُكِل ( الدلس ) قيل بقايا النبت والبقل ج أدلاس . ( العزائر والعبازر ) بقايا الشجر ولا واحد لها .

« من المائدة » = ( القُشَامُ والقُشَامَةُ ) ما بقي على المائدة ونحوها مما لا خير فيه ( حُصَان ) المائدة ما ينثر فيؤكل فيرجى فيه الثواب ( الخُثَار والخُشَارَة والخُشَار ) ما يبقى على المائدة ( الحُتَامَة ) ما بقي على المائدة من الطعام ( حُثَالَة ) المائدة : خشارتها . ( الخُتَامَة ) الحُصَان ( الأَفَاظَة ) ما يطرح من الموائد ( التُّبَاعَة ) الفضالة بعد السبع .

« من القدر » = ( القُرَارَة ) ما بقي في القدر إما الصق بأسفلها من مرقى أو حطام تابل وغيره وكذلك القُرَّة والقُريرة والقُريرة والقُريرة . ( الكُودَادَة والكُدَادَة ) ما بقي أسفل القدر بعد الغرف منها ( البزيم ) ما بقي من المرق في أسفل القدر من غير لحم وقيل هو الوزيم ( الحُثْرَب ) الوزيم يبقى في أسفل القدر .

« من الاكل » = ( الحُصَان ) بقية كل شيء أُكِلَ فلم يبق منه الا القليل . ( الكُدَامَة ) بقية كل شيء أُكِلَ ( السُّدْب ) بقية المأكول ويقال خَشَرَ خَشْرَاءً : ابقى على المائدة الخشارة ( وَتَحَمَّ ) ما على الخوان : اكل بقايا ما عليه من كُسَار وفُتَاتٍ ( واشوى ) الرجل ابقى من عشاءه بقية ( ومشق ) الطعام ابقى منه أكثر مما أُكِل . ( نشورت ) الدابة من علفها : ابقت من علفها .

« من المرق » = القُرَارَة : بقية المرق ( الحُتْفَل ) بقية المرق وقيل بقية الثريد في أسفل المرق ( العُقْبَة ) شيء من المرق يردُّ مستعير القدر اذا رددَّما .

« من اللحم والعظم » = ( العِرْزَال ) بقية اللحم ( سَوْرَة الضفر ) بقية لحمه ( الرِيمُ ) عظم يفضل فيسطاه الجزار تقول اخذ فلان الريم وتقول من خاف القديم عاف الريم .

« بقية العسل » = ( العَسْلُ ) بقية العسل تبقى في الاناء ( الكُوْارة ) بقية ما في الخلية التي تمسك فيها النحل .

« بقية المسك » = ( العِترَة ) بقية المسك في الفأرة .

« في الفم » = ( الخِلاعة ) ما يبقى بين الاسنان من الطعام ( الخِلال الخِلالة الخِلل الخِللة ) بقية الطعام بين الاسنان وما يبقى منها عند التخلل يقال فلان يأكل خللته وهو مثل في شدة البخل والحرص ( الأماظة ) بقية الطعام في الفم ( الأماق ) ما بقي في فيك من طعام لعنته ( المضاعة ) ما يبقى في الفم من آخر ما مضته = وما مضغ ( الطلادة ) بقية الطعام في الفم .

« من السمن الخ » = ( الخُتْفُل ) ثفل الدهن وغيره في القارورة ويقال له الخُتفل ( الصُّمْلُ والصُّمْلَة ) بقية الدهن والزيت ( العَمَقَة ) وخر السمن في النحي ( الكُسْب ) ثفل الدهن وعصارته وكذلك الكُسْبج ( الكُدارة ) ثفل السمن في أسفل القدر . ( العبقة ) وخر السمن في النحي اي البقية ( الخلوص ) الثفل يبقى في أسفل خلاصة السمن ( الخنفر ) ثفل الدهن وغيره ( دُرْدِي ) الزيت وغيره : ما يبقى راسباً في أسفل من الكدر ( الحمة ) ما رسب في أسفل النحي من مسود السمن ونحوه ( القشدة والقشادة ) ثفل السمن يبقى أسفل الزيت اذا طبخ مع السويق والتمر فيتخذ سمناً ( حثالة ) الدهن : ثفله .

« من الوبر الخ » = ( الدُّرْبَان ) بقية الوبر بعد الجز ( الدُّوْبَان ) بقية الوبر او الشعر على عنق الفرس او البعير .

« من تبن » = ( الحُفافة ) بقية التبن .

« من العجين » = ( الوَلْأَث ) بقية العجين في الدسيسة .

« من الجزية » = ( ما يذ الجزية ) بقيتها .

« من الديبات » = ( الاماكيد ) بقايا الديبات كأنه جمع أمكود .

« من كل شيء » = ( الحُدالة الحسالة الخثارة والثفل والثافل ) بقية الشيء . ( الذنية والذفاوة والذفاية والذفافة والذغاء والنفي ) ردي الشيء وبقيته . ( العكر )



دردي كل شيء أي آخره وخاتمه (الأك) ثفل اللك (الجماعة) فضالة الجميع<sup>(١)</sup> (الذفانة) بقية الشيء الضعيف (اللباظة) بقية الشيء القليل (العلالة) بقية كل شيء وكذلك الشذب (اللفاظية) بقية الشيء . يقال : ما بقي الانضاضة ولعاعة ولفاظية (الردّة) البقية وكذلك السار والساثر (الشيء) بقايا كل شيء (في إبله قصابا) يثقي بها أي فيها بقية إذا اشتدّ الدهر (الكسم) البقية تبقى يدك من الشيء اليابس (الموارة) الشيء يفتني فبقي منه الشيء (الفتنة) بقية الشيء (النازع) من السهام<sup>(٢)</sup> والنهي : بقاياهما (الطاحنة) بقية اللطخ (الثيلة) البقية (المراقبة) الشيء يفتني منه فبقي منه الشيء . (فيه مسكة) من خير أي بقية (النصبة) البقية (الناطل) الفضلة تبقى في المكيال . (انت اخية) آباء فلان أي بقيتهم (آسان) ما بقي في الثوب إلا آسان أي بقايا (الأمدة) البقية من كل شيء (الجزلة) البقية من الرغبة والوطب والجلّة وغيرها (الطامة) البقية يقال بقيت من أموال طامة (الهسارة) ما بقي من الثفل بمد العصر وهو نفاية ما يفصر (العصم والعظم) بقية كل شيء — وأثره من خضاب وقطران ونحوهما وكذلك العصم (العفو) من المال ما ينفذ عن النفقة ولا عصر على صاحبه في إعطائه (العنوة) من كل شيء والفبر والفبر : بقيته (الغدارة والغدر والغدرة) ما أبقى من شيء (العنوش) البقية يقال ما بقي من إبله غنوش . (الفضالة) البقية — وكل ما فضل من شيء ومنه (وبك أترغب في فضالة المآكل وثمالة المناهل) (الفضل) البقية ومنه الفضل في الحساب لما يبقى بعد إسقاط الأقل من الأكثر وكذلك الفضلة ج فضلات وفضال والصري والشكبة والجزعة (الأمكات) البقايا من كل شيء (الشنق) الفضلة (الصصاب) ما بقي من الشيء أو ما صُلب منه (البلالة) البقية يقال ما فيه بلالة وكذلك الثيلة والجزعة والحصيلة والحاصل (الخنة) الشيء الحقيق والخسيس يبقى من امتعة القوم إذا ارتحلوا (ذمامة) الشيء وذبابته : بقيته . (الثاوة) البقية القليلة من كثير (الجزاز) ما فضل من الأديم إذا قطع (هوغاير) بني فلان أي بقيتهم (فلان تليّة) الكرام أي بقيتهم (العناصي) البقية من كل شيء

(١) الجميع تمر يعجن بلبن — ولبن يشرب على التمر . «المجمع»

(٢) لعل صوابه (الأمنام) بكسر الهمزة شجر أو نبات أو ثمره . «المجمع»

واصل النصوة الخصلة من الشعر (العُلالة) بقية السير وكل شيء (الهدوَجَل) بقية النعاس (سُور) كل شيء : بقيته (البَقْوَى والبُقيا والبَقِيَّة) ما بقي (الشريد) البقية من الشيء يقال سيفه اداوام شريد من ماء اي بقية وابقت السنة عليهم شرائد من اموالهم اي بقايا .

« بقية الليل » = (الهَزْلُول) بقية الليل (الغَبَش) بقية الليل وقيل ظلمة آخره يقال خرج في الغبش ونحن في اغباش الليل وغبرش الليل بغبش غبشاً : بقيت بقية منه وقيل اظلم ظلمة يخالطها باض في آخره وكذلك اغبش الليل .

« بقية النهار » = (الَسَفَر) بقية النهار بعد مغيب الشمس نقول لقيته سفراً وفي سفر اي عند اسفرار<sup>(١)</sup> الشمس للغروب (الرَيْم) آخر النهار الى اختلاط الظلمة (وذَبَب) النهار لم يبق منه الا ذُبابة اي بقية (شُغافَة) النهار : بقيته .

« بقية الحب » = رَسٌ : الحب رسيه بقيته واثره . العقابيل : بقايا العشق .

« بقية القوة » = الشدا والشذاة : بقية القوة .

« بقايا المرض » = العقابيل : بقايا العلة والعداوة والعشق وهو في عتب المرض اذا برى وبقي شيء من المرض فيه . غُبَّر : المرض بقاياه .

« ابقى بقية » = رَفَض : في القرية ابقى فيها بقية من الماء . سَأَر : الشارب في الاناء ابقى السور فهو سَأَر . أجزع : منه جرعة ابقى منه بقية . حصل : منه ابقى بقية رذالاً . أثل : الشيء ابقاه . افضل من الشيء : ترك منه فضلة . أسأَر : الحاسب من حسابه ابقى بقية ولم يستقص . استفضل : من الشيء ترك منه فضلة وابقى . عفا : القدر ترك العفاوة في اسفلها . رَمَتْ : الحالب في الضرع ابقى بقية .

« بقي بقية » = غفل : الشيء غفلاً بقي . سَرَر الشيء : سَأَرأ بقي .

تلي : من الشهر كذا بتلي تلي بقي . حمام : اسم فعل معناه لم يبق شيء .

النبك : سالم خليل رزق

## الفاظ عربية لمعان زراعية

- ٥ -

« خلق الخيل »

لا بد لمن يريد الاطلاع على احوال الخيل من ان يتعلم اسماء اعضائها لان هذه الاسماء كثيراً ما ترد في تضايف كتب الزرطقة . وهالك تعريف موجزاً لها مع ما يقابل بعضها بالفرنسية<sup>(١)</sup> :

الرأس . — يحتوي الرأس على الجبهة او الجبين ( Front ) ويكون على الجبين شعر يسيل عليه يدعى الناصية ( Toupet ) . وجماع مؤخر الرأس هو القذال او القفا ( Nuque ) . وتحت الجبين قصبة الأنف ( Chanfrein ) وفيها المرسن وهو موضع الرسن من الأنف . وتحت الأنف الجحفلتان ( Lèvres ) وهما الشفتان وعليهما شعر يسمى الفند وتكون شعرات الفند طويلة قاسية متوترة تصلح للرس . وفي كل ناحية من ناحيتي الرأس اذن وصدغ ( Tempe ) ووقب او قات ( Salière ) وعين وخذ . والوقب نقرة فوق العين امام الصدغ تسمى قلت الصدغ . وفي أسفل الرأس البامدة ( او المذبح ) ( Auge ) وهي ثغرة النحر او ملتقى الرأس بالعنق عند الحلقوم . وفيه ايضاً اللحيان ( Ganaches ) وهما طرفا الفك الأسفل وهناك المنبض الذي يجس لمعرفة حالة نبض القلب .

القوائم . — القوائم على قسمين أمامية وخلفية . فالاولى هي الأيدي والثانية الأرجل ولكل دابة بدان ورجلان او قائمتان أماميتان وقائمتان خلفيتان وتحتوي القائمة الأمامية في الخيل والحمر من جزئها الاعلى الى الأدنى على الكتف والعضد ( Bras ) والمرفق ( Coude ) والذراع ( Avant - bras ) ( وفيه رفة<sup>(٢)</sup> )

(١) بعض هذه الألفاظ موجودة في المعاجم الأعجمية العربية او العربية الأعجمية وقد اضطررت الى ذكرها في هذا المقال لكي لا يكون ناقصاً . (٢) الرقات هنات كالأظفار تكون في القسم الداخلي من الذراعين وفي القسم الداخلي من أسفل العرقوبين



(Châtaigne) والركبة والوظيف (Canon) والحوشب (Boulet) (و) في مؤخر الحوشب شعرت تسمى الثنن (Fanon) والرصغ (Paturon) والأصكيل (Couronne) والحاقر (Sabot) . اما الرجل ففيها الردف او الكفل (Croupe) والورك (Hanche) والفخذ (Cuisse) والساق (Jambe) والعرقوب (Jarret) ويكون في جزئه الداخلي رقعة او سعدان في الخيل دائماً وفي البغال غالباً وهو مفقود في عرقوب الحمير وسائر الدواب . واسماء ما تحت الساق شبيهة بما في اليد تحت الركبة .

وتختلف بعض الاسماء في غير الخيل والحمير والبغال فحافر الغنم والبقر يسمى الظلف ووظيفها الكراع وحافر البعير يسمى الخف والفرس . وكثيراً ما تعرف الدواب المذكورة باسماء أرجلها فذوات الحافر هي الخيل والبغال والحمير وذوات الظلف هي البقر والجواميس والغنم (الضأن والمعز) وذوات الخف والفرس هي الابل .

سائر الاعضاء . — موصل العنق في الرأس يسمى الفائق ويليه العنق (Encolure) وعلى حافة العنق العليا المعرفة وهي اللحم الذي ينبت عليه العرف والعرف الشعر الذي على العنق (Crinière) وعلى مقدم العنق او حافته السفلى البامد وهو ما اضطرب من حلقوم الفرس وصره بما عليها من جلد العنق وهو في البقر يسمى بالفرنسية (Fanon) . واصل العنق القصرة . والابان ماجري عليه اللب اي السيور التي تشد في صدر الدابة لتمنع استئثار السرج او الرحل . ويلي اصل العنق الغارب او الكامل او الحارك وهو بين العنق والظهر ولعل لفظة (Garrot) الفرنسية مأخوذة عن لفظة الغارب . والكاثبة موضع الرمح قدام السرج . ثم وراء الغارب الصهوة وهي مقعد الفارس (Dos) ووراءها القطاة (Rein) وهي مقعد الردف . ووراء القطاة الكفل (Croupe) . واليساء هي فردودة الظهر او طريقة الظهر . والمعد ان موضع دفتي السرج من جنب الفرس . والحجبتان رؤوس الوركين التي

ومما تفرق به الخيل عن الحمير علياً ان للابلي رقعات في قوائمها كلها اما الحمير فليس لها منها الا في يديها .

تشرف على الخاصرتين اما الجاعرتان فروس الوركين التي تشرف على الفخذين اي مضرب  
الفرس بذنبه على فخذه . والعكوة اصل الذنب والعيب جلده واللب شعره . والحجان  
( Périnée ) بين اصل الخصية والفمحة ( حلقة الدم ) .

واعضاء التناسل في الأنثى الحياء والضرع ( وفيه الحلمات ) وهي في الذكر الخصيتان  
والجردان « قضيب ذوات الحافر » . والقُنْب Fourreau وعاء الجرادن . اما الصَفْن  
Bourse فوعاء الخصية . وفي مقدم الفرس الصدر Poitrail والزور Les deux ars  
وهو ملتقى الكتف بالصدر في الناحيتين . وفي الجزء الاسفل المحزمة وهي ما جرى  
عليه الحزام passage des sangles والبطن côtes والضلع Flanc والخاصرة  
وما يليها كالشاة والأبطل والعقو .

عضو المجمع العلمي  
مصطفى الشهابي



# آراء وأفكار

## معركة لغوية

روى الأستاذ عبد الله البستاني أن الشيخ جمال الدين الأفغاني قال في هجوم بعض البلغاء : « هذا رجل من نسل البقرات » فجابوا عليه كلمة ( البقرات ) فأجابهم : « ألا تقولون جبروت ورهبوت وملكوت . فلما ذا تمنعوت عني القول بقرات ؟ » فاعترضوا عليه بأن ( البقرات ) لم ترد في كلام العرب . فقال : « وهل تريدون مني أن أنكر نفسي وأخضع لبدوي » اه .

وعلى الأستاذ البستاني على كلام جمال الدين بقوله : « هذا ما قاله الأفغاني وهذه هي القاعدة التي يجب علينا العمل بها في إنهاض لغتنا : فإن الجلود يقتل اللغة العربية وإذا نحن رددنا عنها نيار العجمة والرطانة والركاكة لا يستنتج من عملنا أننا نريد أن نعيش بعقل ابن البادية فإن ابن البادية جاءنا بما عنده وعلينا أن نتحف اللغة بما عندنا لنقوم لها قائمة » .

انتهى كلام الشيخ البستاني . ولقد نقله الأب أنستاس الكرمل في مجلته « لغة العرب » وعلق عليه ما يلي :

« أجل أننا لا نريد أن نسير برأي أهل البادية في لغتنا لكننا نريد أن نسير على المساعي والمنازع التي تلقيناها من السلف جيلاً بعد جيل . وأصلهم من البادية . ولا تقبل أن ندخل في لغتنا مثل ( البقرات ) بحجة أن جمال الدين نطق بها : فلقد يكون المرء حسن الرأي والقول في أمور ولا يصح رأيه في أمور أخرى . ولهذا يجب علينا أن نعمل بقول من قال « لا ننظر إلى من قال وانظر إلى ما قال » فجبروت ورهبوت وملكوت الفاظ إيرمية الأصل والصيغة أو مشتركة بين الاختين الساميتين . وكذلك ( البقرات ) فإن معناها في اللغة الإرمية رعاية البقر . لكن هل نحن في حاجة إليها ؟ ذلك ما ندعه لحكم القاري . وإذا كان لا بد من وضع كلمة - في هذا المعنى فالبقارية و ( الفدادية ) أقرب إلى المراد واللفظ اشتقاقاً من ( البقرات ) الخشنة



الثقيلة التي لا تقني فتيلاً « اه .

هذا ما قاله كل من الأفغاني والبستاني والكرملي .

والأفغاني على عجمته جيد المعرفة بلغتنا العربية وهو ينحو في التكلم بها نحو فصحاء الأعاجم : أذكر انني سمعته في الاستانة يقول في صدد ما شجر من الخلاف بينه وبين ناصر الدين شاه محبباً السلطان عبد الحميد الذي توسط بالصلح بينهما : « عفوت الشاه عفوت الشاه » فاستبعدت يومئذ ان يكون فعل (عفا) يتعدى بنفسه وراجعت ( مختار الصحاح ) فاذا الامر كما قال الافغاني من ان (عفا) يتعدى بنفسه وبحرف الجر (عن) . ومع هذا لا يصح جعل الأفغاني حجة في اللغة العربية لانها ليست من علومه التي أخصى فيها على العكس من العلامتين البستاني والكرملي .

ويظهر من سياق الكلام ان الامة البستاني يقبل ( البقروت ) وينفي مجواز استعمالها . على العكس من الامة الكرملي الذي عابها وأقام النكير على الافغاني من أجلها .

ومن العجيب ان العلامتين لم يشارا الى خطأ الأفغاني في استعمال ( البقروت ) . فانه انما أراد بها في قوله : « هذا رجل من نسل البقروت » ان تكون البقروت جمعاً لبقر . ويكون المعنى ان الرجل من نسل البقر . مع ان صيغة البقروت ليست صيغة جمع فيما أعلم . وانما هي صيغة مصدر سريانية او إرمية (آرامية) بدليل قياسها على ملكوت ورهبوت السريانيتين اللتين معناهما الملك والرهبة .

فالأفغاني استعمال البقروت بمعنى البقرية « مصدر بالحاق ياء النسبة » وقد اخطأ في ذلك : اذ لا معنى لقولنا « فلان من نسل البقرية » . وانما يقال : فلان من نسل البقر او البقار او الأبقور او البواقر او البقير او البيقور او البائور او الباقورة . وكلها جموع او أسماء جموع للبقرة . وهو ما أراده الأفغاني .

ومما يكن فان الأب الكرملي لم يوافق الأفغاني على استعمال (البقروت) لانها أعجمية الأصل ولسنا في حاجة اليها مادام يوجد في لغتنا الفصحى ما يغنيها عنها وهو كلنا البقارية والفدّادية .

ومعنى (البقار) و (الفدّاد) الكثير البقر والكثير الابل . وقد ألحق الاستاذ

الكرمي بآخرها ياء النسبة المفيدة للمصدرية فأفادتنا معنى البقروت التي استعملها الأفغاني .

ولكنني أقول : أولاً أن البقروت في كلام الأفغاني لا يناسب أن يجعلها مصدراً بمعنى (البقارية) أي رعاية البقر كما مر . ولو فرضنا صحة استعمالها مصدراً لا نظن أن الذوق اللغوي العام يمجها ويستكرها بقدر ما يستنكر (البقارية والفدائية) وهما الكلمتان اللتان ارتضاهما صديقنا الكرمل زاهباً إلى أنهما ألطف اشتقاقاً من البقروت الخشنة الثقيلة .

وعندي أن الأمر على العكس : فإن (البقارية والفدائية) هما الخشنتان الثقيلتان ، لقلة استعمال نظائرها في الكلام العربي ، بخلاف (البقروت) فإنها أخف على اللسان ، وأوقع في الآذان ، بسبب ألفها سماع صيغتها في مثل (رهبوت وملكوت) . والحاصل أن شيخنا الأفغاني قذف كلمة (البقروت) في لغتنا من دون مبالاة . فاستحسنها العلامة البستاني وإن كانت من الكلمات غير القاموسية نحية للثروة اللغوية . واستبشعها الأب انتاس خشونتها وثقلها وفضل عليها (البقارية والفدائية) لرقتهما ولطافتها .

أما أنا فأرى أن الأفغاني أخطأ في استعمال (البقروت) جمعاً لبقر . فالواجب أن ترفض استعمالها بهذا المعنى .

أما إذا كانت مصدراً مربانياً بمعنى رعاية البقر كما فسرناها العلامة الكرمل فالأجدر قبولها والترحيب بها كما رحب سلفنا بأخواتها : رهبوت ورحموت وملكوت وجبروت وعظموت .

« المغربي »



## ابن الجوزي وابنه

وحفيده مؤلف « مناقب بغداد »

كتب عبد العزيز الميمني أستاذ الآداب العربية بجامعة عليكرة في الهند الى هذه المجلة الفراء ( ٨ : ١٩٢٨ = ١٣٤٧ = ٨ : ٣٦٧ ) انه قرأ شك الاستاذ محمد بهجة الأثري في نسبة كتاب مناقب بغداد الى ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ ( ١٢٠٠ م ) وذهابه الى الجواز بعدم وقوف مترجم ابن الجوزي على كتابه هذا . وذلك في مقدمة المناقب التي صدره بها الأثري حينما نشره بالطبع في بغداد . وقال الميمني انه يرى صحة النسبة اذ جاءت في « رقم الحلل » للوزير لسان الدين ابن الخطيب <sup>(١)</sup> ونقل لنا الاستاذ الناقد فقرة لسان الدين قال عنها ان ابا الفرج الجوزي <sup>(٢)</sup> حكاهما في مناقب بغداد . وهذا ما جعله يثبت ان الكتاب لابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ الذي ذكره الأثري في مقدمته . ولقد فات الميمني ما فات الأثري ان مؤلف المناقب كان عائناً حتى سنة ٦٥٤ هـ ( ١٢٥٦ م ) على ما جاء في كتاب المناقب نفسه ( ص ٣٤ ) ولهذا لا يمكن ان يكون المؤلف ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . وأشفع هذا البرهان بغيره كما سيأتي .

وكان قد أظهر عدم هذا الامكان معالي يوسف غنيمه في مجلة لغة العرب الزاهرة ( ٤ : ١٩٣٦ = ٢٧٤ ) لكنه نسب الكتاب الى الشيخ ابي محمد يوسف بن ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المقتول في فتنه النار في بغداد في سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) وهو ايضاً مؤلف كتاب « الايضاح لقوانين الاصطلاح » الذي ذكره كشف الظنون وذكر مؤلفه وتاريخ قتله فنقل غنيمه ذلك ونسب كتاب المناقب الى هذا المصنف لانه رأى ان الكتاب يوافق عصره وجاءت هذه النسبة ايضاً في غير محلها . فان ابا محمد يوسف هو ابو مؤلف المناقب كما سيبين .

(١) ليس بيدي نسخة منه . (٢) جاءت ايضاً هذه النسبة في النسخة الفتوغرافية التي طبع عليها كتاب المناقب بدون « ابن » المؤلف إدخالاً على المتوفى من هذا البيت في سنة ٥٩٧ هـ . ولم تراع هذه الدقة في المطبوع .



حينما فرأت كتابة الأثرى وتقد غنيمة له صح عندي ما كنت عرفته ان الكتاب  
لغير ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ ولكن لم يصح عندي قول غنيمة لانه لابن  
الجوزي ابي محمد يوسف . ولتوفر الأدلة لدي انه غير الذي عرفه الأثرى وغير  
الذي أشار اليه غنيمة — وان كان المؤلف من هذا البيت — أثبت بمقالة أدرجتها  
لغة العرب ( ٥ : ١٩٢٧ = ٢١٦ ) رجحت فيها — والظاهر ان الجزم واجب — ان  
كتاب مناقب بغداد هو لابي الفرج ، عبد الرحمن ، جمال الدين المقتول في سنة  
٦٥٦ هـ مع ابيه محيي الدين ابي محمد ، يوسف بن ابي الفرج ، عبد الرحمن ، جمال الدين  
ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . فالذي اومأ الأثرى هو اتفاق اسم المؤلف وكنيته  
ولقبه مع اسم الامام المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ وكذلك مع كنيته ولقبه كما رأينا . والذي  
أومأ الميجي نسبة لسان الدين للكتاب الى الجوزي وقوله انه « ابو الفرج » وهي كنية  
المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ كما هو معروف فاعهد الميجي بلزوم رفع شك الأثرى  
والرجوع عنه .

وجل ما اعتمدت عليه في مقالتي المذكورة هو نسخة مكتوبة عن مخطوط في  
التاريخ للخزانة التيمورية عرفته على الأرجح — إن لم يكن الصحيح — انه كتاب الحوادث  
الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي وان رقمه ١٣٨٣ من كتب  
التاريخ<sup>(١)</sup> وقد ذكر فيه ابن الجوزي الحفيد مع ابيه عدة مرار اولها عن الحفيد في  
سنة ٦٣١ هـ ( ١٢٣٣ م ) في فتح المدرسة المستنصرية . وهذا ما قاله المخطوط في أخبار  
السنة المذكورة .

« ٠٠٠ واما النائبان ( نائبا التدريس في لمستنصرية ) فجمال الدين ابو الفرج  
عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي الحنبلي نيابة عن والده لانه كان مسافراً في بعض  
مهام الديوان ٠٠٠ » اهـ .

(١) راجع عن ذلك لغة العرب الجزء ٤ و ٦ و ٧ من سنتها الخامسة (١٩٢٦-٧) وفيها ( ٦ : ١٩٢٨ = ٦٤٧ ) ترجمة ابن الفوطي عن الدرر الكامنة لابن حجر . وقد صدر هذا الجزء الخاص بايلول قبل مياده .

وبكثر في هذا المخطوط ذكر محيي الدين بن الجوزي وذكر هناك انه هو يوسف ابو محمد . وفي مرآة الجنان لليافعي ( ٤ : ١٤٧ ) ان محيي الدين يوسف هو ابن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي . وذكر ابا محمد يوسف كشف الظنون في مادة « الابضاح لقوانين الاصطلاح » مع ذكر اسم ابيه كما رأينا . وذكره ايضا تاريخ ابي الفداء في حوادث ٦٣٥ هـ ( ١٢٣٧ م ) ( ٣ : ١٦٠ ) وقال عنه انه ابن الشيخ جمال الدين بن الجوزي وان الخليفة المستنصر اوفده رسولا للتوفيق بين الملوك . ثم قال ( ٣ : ١٦٣ ) « ووصل ايضا هذه السنة ( ٦٣٦ هـ ) محيي الدين ابن الجوزي رسولا من الخليفة ليصلح بين الاخوين العادل صاحب مصر والصالح ابوب المستولي على دمشق . وهذا محيي الدين هو الذي حضر ليصلح بين الكامل والاشرف » اهـ . وفي لغة العرب ( ٦ : ١٩٢٨ = ٦٤٨ ) ان ابن الفوطي سمع من محيي الدين ابن الجوزي . وكانت عاقبة آل ابن الجوزي على ما رواه كتاب الحوادث الجامعة في أخبار سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) عند كلامه عن هولاكو كما يلي :

« ... فدخل ( هولاكو ) بغداد ... ثم قتل مجاهد الدين و ... و ... » ( وقد عدم ) ومحيي الدين ابن الجوزي أستاذ الدار وولده جمال الدين عبد الرحمن واخيه شرف الدين عبد الله واخوه تاج الدين عبد الكريم و ... و ... » اهـ .

وصفوة القول عن كتاب المناقب اننا فضلا عما رأينا من ان الحفيد سمي باسم جده وكني بكنيته ولقب بلقبه ومن ان هذا الكتاب ذكر غرق بغداد في سنة ٦٥٤ هـ اي بعد وفاة ابن الجوزي ( الجلد ٥٨ سنة رأينا نيابة الحفيد عن ابيه في التدريس مما يدفعنا الى ان نقول ان الحفيد كفؤ لتأليف مناقب بغداد . فالكتاب اذن لهذا الحفيد وهو عبد الرحمن ، جمال الدين ، ابو الفرج وليس لابيه محيي الدين يوسف ابي محمد ولا لجده عبد الرحمن ، جمال الدين ابي الفرج المتوفي في سنة ٥٩٧ هـ .

وأعلال النفس بالوقوف على ذكر كتاب المناقب في ترجمة المؤلف التي أتوقع وجودها في كتاب طبقات الخنابلة لابن رجب المتوفي في سنة ٧٩٥ هـ ( ١٣٩٢ م ) وهو بين المصادر المخطوطة لكتاب خطط الشام للأستاذ الكبير محمد كرد علي . ولا أدري أهذا الكتاب هو كتاب طبقات الخنابلة الموسوم بـ ( المنهج الاحمد في تراجم

الامام احمد<sup>(١)</sup> الذي عرض للبيع نسخة فتوغرافية منه الكتيبي الفاضل يوسف البان  
سركيس بمصر في فهرس مكتبته لهذه السنة ام ان هذا الكتاب غير ذاك . فانت  
سركيس لم يذكر مؤلفه . وقد لا تخلو أمثال هذه الكتب من ذكر المنافذ اذا وجدت  
فيها ترجمة المصنف .

وعسى ان يوقفنا احد الأدباء على هذه الترجمة . ولعلمنا في الكتاب الذي عقد  
له الأستاذ عيسى اسكندر المملوك مقالة في مجلة العرفان ( ١١ : ١٩٢٦ = ١٣٤٤  
٦٢٢ و ٦٨٢ ) تحت عنوان « مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي »  
وهو من مخطوطات الخزانة الظاهرية .

ومن أراد التوسع في معرفة المؤلف ومعاصريه من أبناء ابن الجوزي يجدها في  
مجلة لغة العرب ( ٥ : ١٩٢٧ - ١٩٢٦ ) في أجزائها الرابع والسادس والسابع .  
هذا ما أردت تبيانه من ان « .. لقب بغداد » هو لابي الفرج ، عبد الرحمن ،  
جمال الدين بن الجوزي المقتول في بغداد في سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) وانه ليس لجدّه  
ولا لأبيه . وعسى اني مصيب في قولي .

بغداد : يعقوب نعوم سركيس

### استدراك على كتاب الأراجيز

ذكر الأستاذ السيد بهجة الأثري في مقاله « تاريخ نشوء الرجز وتطوره »  
المدرجة في مجلة مجمعنا العلمي ( م ٨ من ٣٨٥ ) ان ديوان العجاج طبع في فينا سنة  
١٨٩٦ م وان ديوان رؤبة ابنه ما زال مخطوطاً في دار الكتب المصرية بالقاهرة  
وان احد أدباء مصر المعاصرين نشر كتاباً سنة ١٣١٢ هـ سماه أراجيز العرب وان  
المنشور رودلف جاير نشر مجموعة من أراجيز العجاج ورؤبة وذوي الرمة وجريير  
وغيرهم باسم مشارف الأقاويز طبعت في ليبسك سنة ١٩٠٨ وانه لا يعرف في الأراجيز  
غير هذه الكتب .

(١) وفيه تراجم أصحابه ( عن فهرس سركيس )



قلت ان ديوان العجاج المطبوع في فيينا لا يشمل غير أرجوزة واحدة من ديوانه وشرحتها ومطلع هذه الأرجوزة :

قد جبر الدين الآله فخير وعور الرحمن من ولّى العور

وقد وقعت في ٥٠ صفحة غير مقدمتها المكتوبة بالألمانية في ١٣ صفحة وند عني بنشرها الدكتور ماكسميلين بترز الذي سماها القصيدة الاولى من ديوان العجاج .

اما ديوان العجاج بمجموعه فقد طبع وديوان الزيات بعنوان الجزء الثاني من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديواني الأراجيز للعجاج والزيات وعلى أبيات مفردات منسوبة اليهما بعناية المستشرق وليم بن الورد البروسي في برلين سنة ١٩٠٣م في مائة صفحة للأصل و٦٧ صفحة للفهارس والمقدمة والتعاليق الألمانية . وجاءت الأرجوزة السالفة الذكر ضمن ديوان العجاج فلم تكن الاولى فيه .

وكذلك ديوان رؤبة بن العجاج فقد طبعه وليم المذكور في برلين في تلك السنة بعنوان الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب في ١٩١ صفحة للأصل و١٢٢ صفحة للفهارس والتعاليق .

اما الجزء الاول من هذا المجموع فهو يحتوي على الاصمعيات وبعض قصائد لغوية عني بنشرها وليم بن الورد المذكور في برلين سنة ١٩٠٢م في ١١٠ صفحات للأصل و٨٩ صفحة للفهارس والتعاليق . وفي هذا الجزء طائفة صالحة من القصائد التي انتقاها الاصمعي من أشعار نقر من الشعراء المجيدين .

اما الذي جمع كتاب أراجيز العرب فهو السيد محمد توفيق البكري تقيب الأشراف وشيخ المشايخ الصوفية بالديار المصرية سابقاً أتمعه الله بالعافية وأحسن لنا وله العاقبة .

اما كتاب مشارف الأفاويز في محاسن الأراجيز فقد طبع الأصل العربي منه في ٢٠٩ صفحات في نيو يورك والتعاليق الألمانية في ١١٣ صفحة في ليبسك .

هذا ما أردنا ان نعاقي به على مقال الاستاذ المتمتع والله من وراء القصد .

عبد الله مخلص

## استعمال البلغاء لكلمة تبدى

مع انها غير قاموسية

بمثالنا الاستاذ ميخائيل الصقال عضو مجمننا يجلب بايات ذكر انه كان استشهد ببعضها على صحة ورود (تبدى) بمعنى (بدا) بسبب اعتراض احد الادباء على قوله :  
تبدت شمس الحسن في دارة البشر      بأنسة في وجهها طلعة البدر  
فأحبينا ان نثبتها في مجلتنا شواهد على استفاضة استعمال هذه الكلمة التي جاءت في اقتراح الاستاذ «المغربي» مثلاً للكلمات غير القاموسية الجديدة يجعلها قاموسية .  
وها هي الايات :

عمرو بن معدي كرب :	وبدت لميس كأنها	بدر السماء اذا تبدى
عمر بن الفارض :	واني واياها لذات ، ومن وثنى	بها وثنى عنها صفات تبدت
ابراهيم اليازجي :	لما تبدت لنا الفاضل دررا	صفنا لها فلما من خالص الذهب
البهاء زهير :	تبدت فلا والله ما الشمس مثلها	اذا اشرفت أنوارها بالمطالع
وله :	فتاة كالللال اذا تبدت	أرئنا البدر في ليل بهيم
ابن نباتة :	ومندوع الوصال اذا تبدى	وجدت له من الالفاظ لالا
ابو العنانية :	جدودهم شمس بدت في أمأة	تبدت لرائ في نجوم معود
ابو نواس :	تبدت في قبص من بهاض	باحداق واجفان مراض
البحري :	اذا تبدى يزيد الخيل لائه	بجانم الجود شعبا جد مروءب
وله :	جلت قبة الميدان آخر حلبة	لنا عن تلالى غرة قد تبدت
يزيد بن معاوية ؟ :	دعوت بماء في إناه فجاءني	غلام به خمرأ فأوسعته زجرا
	فقال هو الماء القراح وانما	تبدى به خدي فأوممك الخمرأ

العباس بن الاحنف :

تبدت لنا اذ غابت الشمس والنفت      على الارض من أقطارها ظلماتها  
وله : ولو تبدت ظلوم وهي مسفرة      تحت الظلام لاهل الارض لافتتنوا

# مطبوعات حديثة

## دروس القواس

« اسم كتاب وضعه ابو الخير القواس : الحلقة الاولى منه من ١٢٩ »  
« طبع في مطبعة الترقى بدمشق ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ »

مؤلف هذا الكتاب من أشهر أساتذة التعليم بدمشق وهو أستاذ اللغة العربية في مدرسة التجهيز والمعلمين فيها وقد رأى ما يعاني الطلاب والمعلمون من الصعوبات في ضبط قواعد اللغة العربية وتقريب فهمها من الأذهان فسمت به همة الى اختيار طريقة حديثة في تعليم صرف اللغة ونحوها فألف كتابه هذا الذي سماه ( دروس القواس ) متحدياً في وضع الطريقة الاستقرائية الحديثة التي أجمع أساتذة التربية والتعليم على انها خير المناهج في تعليم العلوم واللغات .

وقد جعل لكتابه ألواحاً كبرى تعلق على الجدران جمع فيها جملاً صالحة من الأمثلة والشواهد على نسق يسرعي انتباه الطالب ويهديه مع حذق المعلم ولطف تلقينه الى استنتاج القاعدة بنفسه .

وجعل لكل لوح كبير لوحاً آخر مصغراً أثبتته في مفتيح كل بحث من كتابه المطبوع ثم قفاه بالتعريف وبيان القاعدة والشروط . وبذلك يكون المؤلف قلب بمنهاجه هذا طريقة التدريس القديمة رأساً على عقب . اذ بعد ان كان ما يعرض على الطالب اولاً هو التعريف والشروح اللفظية ، أصبح ما يبدأ بعرضه هو الأمثلة والشواهد التي لا يؤتى بها الا آخرأ .

ولئلا يكون المؤلف مخدوعاً بطريقته هذه عرض نسخاً من الكتاب ومن الألواح الجدارية الكبرى على أساتذة التعليم المشهورين فمارسوا تدريسها وشهدوا لها بالحسن وقرب التداول .

وقد أقرت وزارة المعارف السورية هذه الألواح والكتب بعد إقرار لجنة



التدقيق والتأليف وإياها ، وجعلتها كتب التدريس في مدارسها وطبعت الألواح على نفقتها في مطبعة الحكومة .

ومن ينعم نظره في هذه الطريقة وفيما يتقاضاه وضع الواحها ومصفحات تلك الألواح من الوقت والجهد والعناية يكبر عمل الاستاذ المؤلف ويعجب بهمته ونشاطه وبثني على حذقه في استنباطه هذه الطريقة التعليمية المفيدة . وانا لننوع لكتابته هذا رواجاً وانتشاراً عظيمين في سائر الاقطار العربية فيدرس في مدارسها ويكون له حسن الأثر في نشر قواعد اللغة وتسهيلها على الطالبين . « المغربي »

### كتاب حقوق المرأة المسلمة

تأليف الشيخ نديم الملاح من علماء طرابلس ، ذكر انه وضعه لبيان للمرأة المسلمة من الحقوق الشخصية والاجتماعية ويمحص آراء العلماء وأدلتهم ثم يحكم الحكم الفصل فيها غير حاسب حساباً لما عرف ان ميلاقية من الاعتراض .

مثل هذا العمل ان كان يراد به الاجتهاد للناس ليعملوا بموجبه فلا فائدة فيه ما لم يكن مسلماً عندهم ان المؤلف بالغ في علمه رتبة الاجتهاد او الترجيح ومرصفاً للحكام والمفتين في العمل بقوله ، وللناس في هذه البلاد مذاهب هم فيها مقلدون لا يسوغ لهم ان يكونوا فيها من اهل الترجيح ، هذا مع ما هو محظور على الحكام والمفتين من الحكم والافتاء بما يخالف المذهب الحنفي من عهد قديم ، فلذا لا يمكن تحقيق ما نوهاه المؤلف من جعل حكمه فصلاً فيآراءه ، وكان هذا يصح لو كانت هذه الاحكام مدنية غير دينية فيضع احد المشرعين قانوناً يجتهد في جعل من له حق التشريع بقره ويأمر بالعمل به ، والا فليس لاحد من مقلدي المذاهب المدونة ان يعدل عن حكم مقرر فيها الى حكم يخالف له لمجرد موافقته لرأي هذا المؤلف او غيره ، على ان في الكتاب تدقيقات صالحة موافقة للنقول والمعقول ، وان كنا لا نسلم له قوله ان في إمكاننا الآن الإحاطة بالاحكام الشرعية اكثر من احد أئمة المذاهب لان السنة لم تكن تامة التدوين في زمنهم وهي في زمننا قد تم تدوينها .

والكتاب في مائة وعشرين صفحة مطبوع في عمان ، هذا ولا بد من التنبيه الى الاغلاط الآتية لوقوعها في آية او حديث أو لا يتبادر اصلها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٤	٣	١	الله
٥٥	١٧	استكروا	استكروها
٧١	٦	الدار	والدار
٩٩	١٦	عليهن	عليهن بالمعروف
١١٢	٩	عبد	هند

عضو المجمع العلمي  
مسعود الكواكبي

## كتاب نظم العقيان

« في أعيان الأعيان »

من مؤلفات الامام الحافظ جلال الدين السيوطي النادرة النسخ هذا الكتاب المتضمن تراجم أشهر الأعيان من اهل القرن التاسع للهجرة في مصر وسورية وغيرهما ، وقف على طبعه الدكتور فيليب حني وطبع في المطبعة السورية الاميركية في نيويورك لصاحبها السيد سلوم مكرزل طبعاً جميلاً على ورق جيد ، بعد معارضته على نسخة الخزانة التيمورية ونسخة ليدن .

هذا الكتاب وان كان ليس فيه شيء بدع اذ ان ما حواه من التراجم موجود في كتب التراجم والأدب ، الا ان كونه من مؤلفات السيوطي مزية له تبين أسلوب المؤلف في الترجمة ورأيه فيمن يصلح لان يعد في أعيان الأعيان من ذلك القرن ، وقد زان الكتاب خطبة راقية للدكتور الموما اليه فيها تحقيق في ترجمة المؤلف عدا عدة فهارس غاية في الفائدة والامتناع ، فالكتاب على كل حال طريقة يشكر عليها مخرجها وطابعها .

« له »

## مشكاة الآثار

« فيما روي عن الله سبحانه من الاخبار »

للامام العارف الشيخ محيي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ ، جمع فيه اربعين حديثاً قدسياً باسانيداً ، واربعين خبراً صرفوا الى الله سبحانه من غير اسناد ، وواحداً وعشرين حديثاً مسندة باسانيد الكتب المخرجة منها ، فذلك احد ومائة حديث آية .

ومع هذا الكتاب كتاب الأحاديث القدسية الاربعينية للعلامة منلا علي القاري المتوفى سنة ١٠١٦ هـ ، طبعا في المطبعة العلمية بحلب لصاحبها الاستاذ محمدرأغب الطباخ عضو مجعنا ، وفي شهرة المؤلفين غني عن بيان مزية الكتابين ، فللطابع الشكر على حسن ما بنتقي من الآثار الجديرة بالانتشار . « له »



## شرحان

لكتاب ( منهاج الاصول )

علم اصول الفقه ، لم يحصر على التأليف فيه الا جهابذة العلماء المحققين ، كأبي حامد الغزالي ، وأبي الحسين البصري ، ونظرالدين الرازي ، وتاجالدين الأرموي ، والناصري ناصرالدين البيضاوي المتوفى سنة ٦١٥ ، وهذا الاخير متأخر عن اولئك ، أخذ عنهم ، ولذا كان كتابه المسمى : ( منهاج الوصول الى علم الاصول ) او كما اشتهر اختصاراً : ( منهاج الاصول ) اد : ( منهاج ) فقط ، وافيا بهذا العلم الدقيق ، معولاً عليه في جميع الجهات منذ تأليفه ، وربما كان لم يخدم غيره من كتب الاصول كما خدم هذا بالشروح والخواشي الكثيرة . فمن شروحه : شرح للامام جمال الدين الأسنوي المتوفى سنة ٧٧٢ ، اسمه : ( نهاية السؤل في شرح منهاج الاصول ) ، وشرح للشيخ فني الدين السبكي ، اكمله ابنه الشيخ تاج الدين ، اسمه : ( الأيهاج في شرح منهاج ) ، وهؤلاء الفطاحل غنيون عن التعريف ، طبع هذان الشرحان معاً في ثلاثة اجزاء تبلغ سبعمائة صفحة ، في مطبعة التوفيق بمصر .



كم لفننا نظر طابعي الكتب العربية الى وجوب الاعناء بتصحيحها ، لاسباب ما كان منها تطول مدة اقتنائه لانه لا يستعمل كثيراً ، فلا تبسر اعادة طبعه في مدة قصيرة ، وهذا الكتاب كذلك لم يعتن بتصحيحه المطبعي الاعناء الذي يستحق مثله ، وعلى كل يستحق صاحب المكتبة المحمودية بمصر ، من طلاب هذا العلم الجليل ومن المجمع الذي أهدي اليه الثناء الجزيل . « له »

### كتاب المنهاج السوي

« في التخريج اللغوي »

في مائة وبضع عشرة صفحة مطبوع في مطبعة الاجتهاد في بيروت ، وهو باحث لغوية أخرجها الاستاذ امين خير الله من مؤلف في مباني اللغة لوالده المرحوم ظاهر خير الله اللغوي المحقق المتوفى سنة ١٩١٦ ، وعليها بعض تعليقات مفيدة من قبله . هذه المباحث جليلة الفائدة حسنة الاسلوب دالة على غزارة مادة المؤلف ، كقوله تلخيصاً لضابط صرفي : اذا كان الفعل يستعمل في ممان متعددة فالمعنى الذي له منه مصدر يجب قياس مصادر طائفته هو عريق في ذلك الفعل ، والمعنى الذي ليس له منه مصدر كذلك ليس بعريق بل توسعي ، على ان المعاني المتقاربة التي يستلزم بعضها بعضاً او يتولد بعضها من بعض وان تعددت يكون لها مصدر واحد وهو في الحقيقة للمعنى الاصيل منها ويستعمل لها جميعاً توسعاً كما ان تولدها من ذلك المعنى توسع . فمضى ان يوفق الناشر الى طبع اصل المؤلف بتأجيله ان شاء الله . « له »

### ( ذكر أوائى خلقهم )

« او مرشد الشيبية »

بقلم نقولا الحداد ، عني بنشره الياس انطون الياس

صاحب المطبعة المصرية بمصر

طلعت كتاب ذكر أوائى خلقهم او مرشد الشيبية للكتاب الاجتماعي السيد

تقولاً حداد فألقيت في نضاعيف فصوله ابجائاً جليلة في ماهية الزواج وعقله وشروطه .  
وقد استهل مؤلف الكتاب بمقدمة جميلة في تحليل اشتقاق الذكورة والانوثة من اصل واحد وان الرجل والمرأة نصفان انسان يتم احدهما الآخر وان لهذا الاتحاد نظام اجتماعي وروحانية ترفعه من درجة الحيوانية الى اسمى منازل الرقي وهي الجمال وعربونه الحب الروحاني . وان وظيفة المرأة ابداع الجمال ووظيفة الرجل إعداد مواده . على انه لا بد لكل منهما من التأهب والاستعداد ليحسن القيام بعمله . وهنا أفاض المؤلف في درس الطرق القويمة الصحية والاجتماعية والاقتصادية التي يجب على الشاب والشابة اتباعها لتقوية حياتهما الجسمية والعقلية والاقتصادية والاجتماعية . وقد أعقب هذا البحث بفصل مهم في العفة وفي الامراض التي تنشأ من عدم الطهارة كالسيلان والزهري وفي آفات العادة السرية وحياة الفحش . ثم تطرق الى الموبقات المتمثلة وأهمها إدمان المسكرات والافيون وعناصره والكوكايين والحشيش والتبغ فأوضح مضار كل منها من الوجهة الصحية والاجتماعية والاقتصادية معتمداً على أهم المساند العلمية الطبية الحديثة . ثم انتقل الى المرأة فدرس فيها المراهقة والبلوغ والطمث وامراضه والعادة السرية ومضارها وأسبابها .

وبعد ان أتم تهذيب كل من الشاب والشابة على حدة ليكون كل منهما متأهباً لملاقاة الآخر بحث في علة هذه الملاقاة وهو الحب فدرس مناهج القويمة والمعوكة الى ان وصل الى الصراط المستقيم وهو الزواج فأوضح محاذيره والموبقات الموروثة المانعة منه وطرقه القويمة الواجب اتباعها . وقد نقد كثيراً من العادات المألوفة عندنا في الخطبة والزواج وأوضح مضارها ودعى الى مكافحتها وذلك بعبارة سهلة رشيقة وأسلوب جميل خاص . وهذا الكتاب كثير الفائدة جدير بالمطالعة .

عضو المجمع العلمي  
اسعد الحكيم



# ملحق على العربي

(دمشق) : تشرين الثاني سنة ١٩٢٨م الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٤٧هـ

## صاحب مختار الصحاح

— تمهيد —

لا نخال أن احداً من المشتغلين بعلوم اللغة والأدب يجهل قدر كتاب « مختار الصحاح » للشيخ الامام محمد بن ابي بكر الرازي الذي طُبِعَ أكثر من مرة في القسطنطينية ومصر وتدارسته الابدي وأماننا الآن نسخة منه طبعت سنة ١٣٣٧ هجرية و١٩١٩ ميلادية في المطبعة الاميرية ببولاق مصر للمرة الثامنة .

وقد جاء في المقدمة التي صُدِّرَ بها الكتاب انه قد اتى على المختار من تحريف النسخ والطبع ما اُنْكَرَتْ . صورته وحق الرثاء له فأعيد طبعه على ذلك النسق الجميل والوضع اللطيف .

وهذا الكتاب هو من الكتب المختصرة في اللغة على كتاب الصحاح لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ١٠٠٧م والى الفارسي الكريم ما ذكره مؤلفو كتب اللغة وآدابها عن اخيار ومؤلفه بحسب سني الوفاة .

— المؤلفون الذين ذكروا في تصانيفهم —

قال مصطفى بن عبد الله كاتب چلبى المعروف بحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ ١٦٥٧م في كتابه كشف الظنون عن أعلامي الكتب والفنون بحرف الصاد في مادة صحاح<sup>(١)</sup> .

(١) كشف الظنون طبع ليدسك جزء ٤ ص ٩٤ وطبع ببولاق ج ١ ص ٥٠٨

وطبع القسطنطينية ج ٢ ص ٧٥ .



« واختصره الشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى بعد سنة <sup>(١)</sup> وسماه مختار الصحاح واقتصر فيه على ما لا بد منه في الاستعمال وضم اليه كثيراً من تهذيب الازهري وغيره وصدر فوائده بقليل وكل ما أهمله الجوهرى من الاوزان ذكره بالنص على حركاته او يردّه الى واحد من العشرين التي ذكرها في كتابه <sup>(٢)</sup> وهو مشهور متداول بين الناس اوله : الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم الخ . وفي آخره وافق فراغه عشية يوم الجمعة سنة ٧٦٠ متين وسبعائة . »

وذكره ايضا بحرف الميم <sup>(٣)</sup> « مختار الصحاح مرة في الصاد » .

وذكره صاحب شرح القاموس المسمى « تاج العروس من جواهر القاموس » الامام اللغوي السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ١٢٩٠ م عند ذكره الكتب التي عمل عليها فقال <sup>(٤)</sup> ومختار الصحاح للرازي ولم يزد . وجاء في المقدمة الممتعة التي كتبها نصر ابر الوفا الهوري المتوفى سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٤ م على كتاب الصحاح ما يأتي <sup>(٥)</sup> :

« ومنهم ( اي ممن اختصروا كتاب الصحاح ) الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي اختصره في مجلد لطيف سماه مختار الصحاح ونقل عبارة كشف الظنون بالحرف . وأورده احمد فارس الشدياق المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م في كتابه الجاسوس على القاموس فقال <sup>(٦)</sup> :

وقال الامام الرازي مختصر الصحاح والتزمنا في المرازين انا متى قلنا في فعل من الافعال الخ .

وأتى على ذكره صديق حسن القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م في كتابه أيجد العلوم واكتفى ببيان اسمه بين كتب اللغة <sup>(٧)</sup> .

(١) في طبعة ليبك بعد سنة ٦٦٠ . (٢) في نسخة ليبك في اول كتابه .

(٣) كشف الظنون طبع ليبك ج ٥ ص ٤٣٥ وطبع بولاق ج ٢ ص ٢٣٩

وطبع القسطنطينية ج ٢ ص ٣٩٢ . (٤) تاج العروس من جواهر القاموس ج ١

ص ٤ . (٥) صحاح الجوهرى ج ١ ص ٦ . (٦) الجاسوس على القاموس ص ٨٢ .

(٧) أيجد العلوم ج ٢ ص ٦١٧ .

وذكره جرجي زيدان المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » وقال عنه انه من رجال القرن الثامن الهجري <sup>(١)</sup> .

وجاء على ذكره سعيد الخوري الشرتوني اللبناني المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في مجمه ( أقرب الموارد ) بقوله : « والرازي مننتي المختار الافضل <sup>(٢)</sup> » .

وذكره محمد دياب المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ ١٩٢١ م في تاريخ آداب اللغة العربية <sup>(٣)</sup> .

وذكره من المعاصرين الاحياء ادوار فاندبك صاحب ( اكتفاء القنوع بما هو مطبوع <sup>(٤)</sup> ) .

وجرجي شاهين عطية جامع كتاب المعتمد ومماه بابي بكر الرازي <sup>(٥)</sup> وغيرهم بعبارات تدل على انهم ومن تقدمهم كانوا عيالاً على صاحب كشف الظنون فيما كتبوه .

وقد ذكر مختار الصحاح ومؤلفه في فهرست دار الكتب المصرية فقيلاً في وصف مختار الصحاح ما آله <sup>(٦)</sup> .

« تأليف الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي من علماء القرن الثامن

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣١٠ . (٢) أقرب الموارد ج ١ ص ٦ .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد دياب ج ١ ص ٥٤ . (٤) اكتفاء القنوع

بما هو مطبوع ص ٣٢٢ . (٥) المعتمد فيما يحتاج اليه المتأديبون والمنشئون من متن اللغة العربية حرف (ط) من لمقدمة . (٦) فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الخديوية ج ٤ ص ١٨٥ وقد جاء في هذا الفهرست ج ١ ص ١٢٣ عند وصف كتاب أسئلة وأجوبة متعلقة بالقرآن الشريف ما يأتي :

« تأليف الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي صاحب مختار الصحاح كات . وجوداً سنة ٧٦٠ » . وجاء فيه ايضاً ج ١ ص ١٣٥ عند وصف كتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري ما يلي :

« وبهامشه أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل للشيخ محمد

ابن ابي بكر الرازي .

فرغ من تأليفه عشية يوم الجمعة سنة ٧٦٠ هـ .

— سنة وفاته في القرن الثامن على ما ذكر في عنوان الكتاب —

وقد اطلعنا على كثير من نسخ المختار المطبوعة في أزمنة وأمكنة مختلفة فرأينا أكثرها قد ذكرت عليها سنة وفاة المؤلف ٧٦١ هـ ( ١٣٥٩ م ) كأنهم رجعوا بذلك ايضاً الى ما جاء في كشف الظنون طبع بولاق وطبع الاستانة بأنه توفي بعد سنة فأطلقوها على سنة بعد إتمام تأليف الكتاب .

— ترجمة حياته وذكر مؤلفه —

ولقد بحثنا عن ترجمة للمؤلف او ذكر للمؤلف في الكتب التي دونت بعد عهده والتي يصح الرجوع اليها فلم نظفر بطائل فذكر منها الكتب المطبوعة الآتية :

فوات الوفيات لابن شاكر الكندي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٢ م

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للمعري الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ ١٣٦٨ م

مقدمة ابن خلدون ( في باب علم اللغة ) لابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م

روض الناظر في علم الاوائل والاواخر لابن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥ هـ ١٤١٢ م

القاموس المحيط للفيروز آبادي سنة ٨١٩ هـ ١٤١٦ م

صبح الاعشى ( في باب كذب اللغة ) للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ ١٤١٨ م

بغية الوعاة للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ١٥٠٥ م

المزهر ( في باب معرفة مواليده ووفيات اللفهين ) للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

١٥٠٥ م

مفتاح السيادة ومصباح السعادة لطاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ ١٥٦٠ م

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبري زاده

احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب لجرمانوس فرحات المتوفى سنة ١١٤٥ هـ

١٧٣٢ م

محيط المحيط لبطرس البستاني المتوفى سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م

قطر المحيط لبطرس البستاني

روضات الجنات في احوال العلماء والسادات لمحمد باقر المتوفى بعد سنة ١٣٠٤ هـ ١٨٨٦ م



قاموس الاعلام ( تركي ) لشمس الدين سامي الالباني المتوفى بعد سنة ١٣١٦ هـ  
 ١٨٩٩ م  
 تاريخ الآداب العربية لاحد اخوة المدارس المسيحية وهو الاخ ساروفيم فيكتور  
 واسمه قبل التهرب رشيد عطا الله اللبناني المتوفى ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م

— تحقيق الزمن الذي عاش فيه —

ولم يقف بنا حب الاستقراء عند هذا الحد فأخذنا نوالي البحث والتقيب ونرجع  
 الى ما قد يكشف لنا النقاب عن وجه الحقيقة فقرأنا في خطط المقرئ <sup>(١)</sup> ان محمد  
 ابن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي المتوفى بدمشق سنة ٦٥١ هـ ( ١٢٥٣ م )  
 وصف بركة الحبش التي في القاهرة بينين من الشرهما :

اذا زارت الحناء قرط فهذه يزيتها من كل ناحية قرط

تفرق فيها أدمع الطل غدوة فقلت لآل قد تضمنها قرط

وقرأنا في شرح مقامات الحريري لشيخ المستشرقين الفرنسيين البارون سلفستر  
 دسامي المتوفى سنة ١٢٥٤ هـ ١٨٣٨ م ما يأتي بالحرف <sup>(٢)</sup> :

ومنها ( اي من مروح المقامات ) شرح آخر تأليف الشيخ شمس الدين ابي بكر <sup>(٣)</sup>

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار طبع مطبعة النيل ج ٣ ص ٥١ - ٥٠

(٢) شرح مقامات الحريري لدمامي ص ٤ -

(٣) وهم البارون دسامي في تلقبه بشمس الدين وتكنيته بابي بكر مع ان لقبه  
 زين الدين وكنيته ابو عبدالله كما ستراه فيما سيأتي ولا شك في ان البارون نقل ذلك  
 عن كشف الظنون وكان لم يطع بعد لاننا نرى ان طبعة ليبسك ج ١ ص ٢٩٦  
 وطبعة بولاق ج ١ ص ٢٩ وطبعة القسطنطينية ج ١ ص ١٠٠ قد لقبت به وكنيته بمثل  
 ما قال البارون وهو خطأ وقع فيه صاحب كشف الظنون في مادة اسئلة القرآن  
 وأجوبتها ومما يجدر بالذكر في هذا الباب قوله فيها انه توفي سنة ٦٦٠ هـ -

ومن شرح المقامات الحريزية للرازي نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية جاء  
 وصفها في فهرست المكتبة الخديوية ج ٤ ص ٢٢٥ باختلاف يسير عن وصف البارون

محمد بن أبي بكر الرازي صاحب أسولة القرآن (كذا) <sup>(١)</sup> ومختار الصحاح المتوفى بعد سنة ستين وستمائة وهذا الشرح لم يذكره الحاج خليفة في كتابه المذكور (أي

دسامي وايضاح له اتصال بموضوعنا لذلك نقله بالحرف :

« شرح المقامات الحريزية للرازي . وهو الامام زين الدين محمد بن شمس الدين أبي بكر بن عبد القادر الحنفي من علماء القرن الثامن كان موجوداً سنة ٧٦٨ هـ وهو مؤلف الذهب الايريز في تفسير الكتاب العزيز وروضة الفصاحة في علم البيان كما هو مذكور في آخر الكراسة التاسعة من هذه النسخة ومن مؤلفاته ايضاً مختار الصحاح المشهور اول هذا الشرح الحمد لله الذي لا غاية لكماله الخ .

وجاء في فهرست المكتبة الخديوية ايضاً ج ٤ ص ١٤٧ : روضة الفصاحة في علم البديع لزين بن محمد السراج (كذا) ابن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي اولها الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان قال في اولها : أحبت ان اضع مختصراً يسمى بروضة الفصاحة جامعاً بين الايجاز المعجز والاعجاز الموجز واشرفه باسم السلطان المؤيد المنصور نجم الدين أبي الفتح غازي بن ألب أرسلان الأرتقي الخ .

قلنا والمنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الأرتقي هو صاحب ماردین ولي السلطنة سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م وتوفي سنة ٧١٢ هـ ١٣١٢ م .

وجاء في مجلة (الكلية) التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت (م ١٢ ص ١٨٠) ان من روضة الفصاحة نسخة في مكتبة الجامعة في الخزانة المملوكة . يظن مقتنيها الاول صديقا الفاضل الاساذ عيسى اسكندر المعلوف انها الوحيدة ومع هذا فهي منسوبة الى الرازي دون ذكر اسمه .

(١) طبع هذا الكتاب باسم (انموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل) بهامش كتاب التبيان في اعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ومن الانموذج خمس نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية باسم اسئلة واجوبة متعلقة بالقرآن الشريف وفي مكتبة صديقنا السيد محمد نصيف عين اعيان جدة الحجاز نسخة مخطوطة منه باسم الأسولة والاجوبة على التفسير للامام ابن أبي بكر الرازي .

كشف الظنون) وهو شرح لطيف يشهد لصاحبه بكمال الأدب الا ان النسخة التي هي في ملكي ناقصة سقط منها نحو نصف الكتاب حتى لم يبق الا شرح الخطبة ثم شرح المقامة الخامسة والعشرين أخذاً من قول الحريري : والي والله طالما ملقيت الشئ بكافاته الى آخرها وشرح ما بتلوهما من المقامات الى قوله سبب المقامة الخمسين ولم تزل معتكفاً على القبيح الشنيع .

— نسخة مخطوطة من مختار الصحاح منقولة عن الاصل —

« ثبت انه من رجال القرن السابع »

ولا بد لنا هنا من ان نستوقف القارى هنيئة ونسترعي اهتمامه لاصر ربما لم يعرفه اقل انباء عند مروره بالكلام وهو ذكر البارون دسامي عن صاحب المختار انه توفي بعد سنة ستين وستمائة — كما ذكر هذا التاريخ في أدائل عبارة كشف الظنون المطبوع بليبسك في مادة صحاح وقد أشرنا الى ذلك في تعليقه عليه — فقد اطلعنا في خزانة الكتب الخالدية <sup>(١)</sup> بيت المقدس على نسخة مخطوطة من مختار الصحاح جاء في آخرها ما يلي :

« تم الكتاب المسمى مختار الصحاح بعون الله وحسن توفيقه على يد مؤلفه وكتابه بيده محمد بن ابي بكر الرازي عفا الله عنه وغفرله ولجميع المسلمين ووافق فراغه عشية يوم الخميس غرة شهر رمضان المبارك ليلة الجمعة الفراء سنة ستين وستمائة والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وصلواته على جميع رسله وانبيائه الى هنا كلام المؤلف نقلته من خطه وانا أفقر الانام الى الحسن بن زيادة محمد الشهير بسلامي زاده » ولم يورخ سنة نسخه .

— سماع لصاحب المختار يؤيد ذلك —

وقد يتبادر الى الذهن ان ناسخ تلك النسخة ربما وهم في نقل عدد السنين فجعلها

(١) المكتبة الخالدية أنشأها آل الخالدي و ينسبون قبلاً بالديري في سنة ١٣١٨ هـ

١٩٠٠ م وهي تضم الآن زهاء مئة آلاف كتاب ومنها الجيد النافع والمخطوط النادر ولكن الرغبة في العلم في بيت المقدس ضئيلة جداً فلا تكاد ترى من يختلف اليها وينتفع بما تحويه من الدرر الغاليات والأصناف الممتعة .



سبعمائة بدلاً من سبعمائة وان البارون د-اسي نقل عن نسخة مغلوط فيها من كشف الظنون وان طابعه في ليبسك ايضاً ذهبوا عن وضع الرقم الصحيح في أدائل الكلام على الصحاح فوضعه سنة (٦٦٠) في حين انهم وضعوه في آخره (٧٦٠) وكذلك وضعهم في جميع طبعات الكشف في مادة أسئلة القرآن وأجوبتها انه توفي سنة (٦٦٠) الا اننا ظفرتنا قد في الخزانة الخالدية المذكورة بسماع كتب بادل الجزء التاسع من (كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول) يثبت ان الرازي من رجال القرن السابع لا من القرن الثامن كما ظنه بعضهم او بالحري كما جاء في كشف الظنون وتابعه عليه الآخرون . والى القارى صورة ذلك السماع بالحرف الواحد ومعه راموز بالتصوير الشمسي رقمه (١) .

« سمع هذا الجزء التاسع من كتاب جامع الاصول جميعه بمدينة قونية <sup>(١)</sup> على الشيخ الامام العالم العامل الكامل المكل الوارث الراسخ القدوة المحقق بقية السلف ، عمدة الخلف ، محيي السنة ناصر الشريعة ، صدر الدين ابي المعالي محمد بن الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل مجد الدين اسحق بن محمد متع الله المسلمين بطول حياته صاحبه الشيخ الامام العالم العامل الفاضل سيد العلماء قدوة الفضلاء محيي السنة ، ناصر الشريعة زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي مد الله في حياته بمحضر جماعة من الفقهاء والحفاظ يأتي ذكر اسمائهم مفصلاً في آخر هذا الجزء ، وكان ذلك في مدة آخرها أواخر شهر ذي القعدة سنة ست وستين وستمائة وعلى رأس كل مجلس خط الشيخ المسمع ادام الله ظله مثبناً متماعاً مقروناً بتحقيق ما أشكل فيه من الالفاظ والمأاني والبحث عن غوامضها بقدر الوسم والطاقة أخذاً من فوائد

(١) قونية عاصمة ولاية تركية باسمها وتمتاز عن سائر الولايات بكونها كانت قاعدة شيخ المولوية المسمى ببولانا وهذا الشيخ هو الذي كان يقلد خلفاء آل عثمان سيف السلطنة في حفلات ثنويهم قبل ان يقضى على تاجهم وصولجانهم وعلى الطريقة المولوية من بعدهم . وعمالة قونية من العمالات الكبرى . انت عدد سكانها يربى على مليون نسمة ومساحتها على ١٠٠ الف كيلو متر مربع وهي من أوسع العمالات التركية شقة ومن اقلهن سكاناً .

الشيخ وهدايته ببركة انقاسه وأذن له في روايته عنه ورواية ما سمع عنده من مؤلفاته ومسموعاته ومناولاته وإجازاته كلها بحق سماعه هذا الكتاب على الشيخ العالم الصدر الكبير المحدث . . الدين أبي يوسف يعقوب بن محمد بن الحسن المذباني الموصلية رحمه الله بالقاهرة في بعض سنة ( ثلث ) وأربعين وبعض سنة أربع وأربعين وسبعمائة وأذن له في روايته عنه بحق سماعه على مؤلفه الشيخ الإمام الحافظ المتقن المحدث محيي السنة ناصر الشريعة محمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ( بن عبد ) الكريم الجزري الموصلية رضي الله عنه .

وقد جاء في عبارات السماع على عدة صفحات من الكتاب بلغ السماع أو بلغ سماعاً أو بلغ اقبالة بالأصل للمولى الشيخ الفقيه الإمام زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي أكرمه الله .

وفي آخر الصفحة الأخيرة بخط الصدر القونوي ما يأتي :

« سمع سماع من ذكر أعلاه على حسب ما فصل وبين وكتب العبد الفقير محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف بن علي حامداً ومصلياً والمئة لله » .

ومما يستحق على الأسف أنه لحق الأوراق الأخيرة من جامع الأصول وكف ما فلم نوفق إلى معرفة اسم واحد من الفقهاء والحفاظ والعلماء الذين جاء ذكرهم بآخر ورقة فقد كانت جميعها مضمومة فلم يتمكن من أن يقرأ من أسمائهم الا شذرات مقطوعة كالسجاري ونجم الدين يعقوب بن يوسف باقراغاسي ومعين الدين عبد المجيد بن الإمام شهاب الدين وجمال الدين وشرف الدين وابن عبد الملك والصوفي وابن غازية وقشاشه ممن لم يكتمل معنا منهم اسم واحد كما تراه في الرموز الشمسية ( رقم ٢ ) .

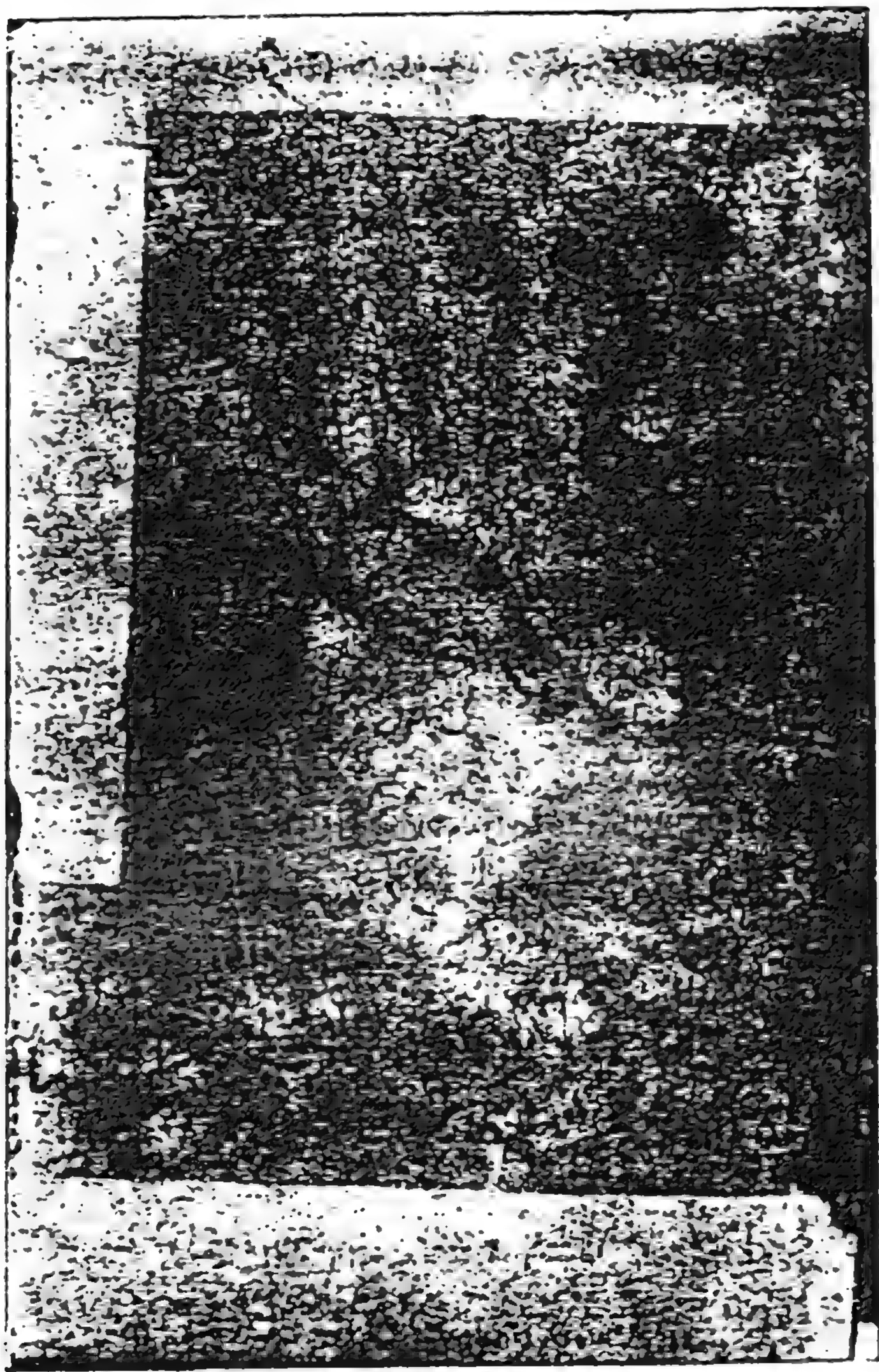
— الاختلاف بين تاريخ تأليف المختار وبين عبارة كشف الظنون —

ثم رجعنا إلى الاستاذ الرحالة الشيخ خليل الخالدي من علماء بيت المقدس وقد رحل عدة مرار للشرق والغرب وغشي بعض خزائن الكتب ونقل عنها الشوارد النافعة والفوائد الكثيرة نسأله عن الاختلاف الواقع في تاريخ تأليف مختار الصحاح بين ما ذكر في كشف الظنون وما جاء في آخر نسخة المختار المخطوطة وفي السماع المتقدم ذكره وعن لقب المذباني الموصلية الذي قرضت الأرضة أوله فأجابنا بكتاب









«الرموز رقم (٣)»

جامع تقتطف منه ما ينصل ببحثنا و يتعلق بموضوعنا قال حفظه الله :  
 — الاستاذ الخالدي يؤيد تاريخ التأليف و ينفي عبارة الكشف —  
 « ومن خصوص تاريخ تأليف مختار الصحاح وما جاء بكشف الظنون بمادة  
 صحاح من ان المختار تم تأليفه سنة ٧٦٠ الخ فوهم محض لا شك فيه يتبين من صريح  
 عبارة المؤلف في الورقة الأخيرة من النسخة التي بخطه حيث يقول فيها ما نصه :  
 الا يا أسلي يا دارمي على الرلي ولا زال منهلاً يجرعائك القطر<sup>(١)</sup>  
 وأعقبها الاستاذ بالعبارة التي نقلها ما عن النسخة المخطوطة المحفوظة في الخزانة  
 الخالدية المنقولة من نسخة الاصل .  
 وفقى الاستاذ على ذلك بقوله انتهى برسمه وشكله ونقطه وعلى الورقة المذكورة  
 بخط المصنف ما صورته :

#### ابو الفتح البستي

إذا أحببت ان تبقى مصون الجاه والقدر  
 وان تأمن ما في النا من من مكر ومن غدر  
 فلا تحرص على مال ولا تطمع الى صدر  
 واكثر قول لا أدري وان كنت امرءاً تقدر

— تحقيق لقب الهذباني راوية كتاب جامع الاصول —

واما ما سألت عنه من لقب الهذباني الموصل في هو الصدر صاحب شرف الدين  
 يعقوب بن محمد الحسن الهذباني ثم الموصل كما رأته مصرحاً به في السماع الذي بخط  
 العلامة القطب الشيرازي صاحب التفسير الكبير المسمى بفتح المنان والشرح الكبير على  
 مختصر المنهجي الاصولي وشارح المفتاح والقانون والنجاة وحكمة الاشراق والمشارع  
 والمطارحات وكثير من كتب الشيخين ابن سينا وشهاب الدين المقتول شيخ الاشرافيين  
 وهذا السماع موجود على الجلد الثاني من نسخة القطب العلامة التي ظفرت بها باحدى  
 خزائن الكتب الثمينة وهذا نصه :

(١) هذا البيت هو آخر ما استشهد به الرازي في مختار الصحاح واختتم به الكتاب

« أخبرنا بجميع كتاب جامع الاصول في أحاديث الرسول الشيخ الكامل المحقق قدوة الواصلين ، سلطان المكاشفين ، صدر الملة والدين محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف المسلطي القونوي قدس الله روحه بقراءة تي عليه وهو يجمع فأقر به وذلك في داره بمدينة قونية في شهر سنة ثلاث وسبعين وستمائة . قال أخبرنا بجميعه الصدر صاحب شرف الدين يعقوب بن محمد بن الحسن الهذلي<sup>(١)</sup> ثم الموصل بقراءة تي عليه وسماعي منه قال أخبرنا بجميعه . مؤلف الكتاب وهو الشيخ الامام المحدث الراوية محمد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري ثم الموصل المعروف بابن الأثير قراءة عليه وأنا اسمع . حرره أحوج خلق الله محمود بن مسعود بن المصلح الشيرازي ختم الله له بالحنى وقد صحح هذا المجلد بقدر الامكان وزين البصر وطغيان القلم موضوعان والخطأ والنسيان عن هذه الامة مرفوعان وقد فرغ من تصحيحه أوائل ذي القعدة وهو من شهر سنة ثمان وسبعين وستمائة والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله اجمعين انتهى » .

— الاجزاء الموجودة من كتاب جامع الاصول —  
« في الخزانة الخالدية »

هذا ما جاء في كتاب الاستاذ الذي أزاح كل شك . وعلى ذكر كتاب جامع الاصول نقول ان منه الجزءين الاول والاخير في الخزانة الخالدية فضلاً عن الجزء

(١) هكذا ضبطها الاستاذ الخالدي وهو يقول انه نقلها كذلك . اما في مجمع البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ١٧٤ من طبعة ليبسك فقد ضبطت بالتحريك (الهذلي) قبل من الاكراد بنزلون نواحي الموصل وفي ج ١ ص ١٦١ من طبعة مصر الهذلي بالياء وهذه من الاغلاط الواضحة لان الاخيرة قد طبعت عن الاولى .

ويميل صديقنا الطبر الجليل الاب أنستاس ماري الكرمليني منشئ مجلة لغة العرب الى قبول رواية لياقوت الحموي فقد أورد في م ٥ ص ٤٠٩ من مجلته القراء ما يؤيد هذا الرأي الا انه ناد سيف المصنعة ٥٥٤ فقال ان اسكان الذال المعجمة او الدال المهملة أفصح وان جاز التحريك .



التاسع الذي قلنا عنه السماع الاول المتقدم وفيه ذكر صاحب مختار الصحاح وعلى الجزء الاول سماع جاء فيه :

« بلغ السماع لجميع هذا الجزء من اوله الى آخره على الشيخ الأجل الامام العالم الأوحد الرئيس المثقن المتن جامع لباب الفضائل المحدث الحافظ صدر الدين ابي عبدالله محمد بن القاضي الأجل العالم الفاضل كمال الدين ابي الحسن علي بن عبدالرحمن ابن فارس بن بركات القرشي الزبيري . امتنع الله بيقائه وزاد في علوه وارنقائه وسمع ولده القاضي سديد الدين ابو محمد علي والقاضي الأجل الرئيس الفاضل المقرئ ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد القوي الانصاري الثاني وسمع بعضه السيد الشريف الأوحد الرئيس الفاضل عماد الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب الحسيني النقدي وأجاز له المسمع ما فاته وذلك القاضي كمال الدين محمد بن عبداللثام الانصاري سمع بعضه وأجاز له المسمع ما فاته وذلك الامير الأجل علاء الدين ابي عبدالله وأجاز له المسمع ايضاً ما فاته وتلظ الشيخ المسمع للجماعة المذكورين فيه بالاجازة في جميع ما رواه وسمعه وأتفه ونظمه وكاتب هذه الا حرف قارئ الكتاب الفقير الى الله عبدالله بن دحية الحلبي نولاه الله في الدنيا والآخرة وكان الفراغ منه في سلخ جمادى الآخرة من سنة اربع وستين وستمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحبه الاكرمين وسلم تسليماً . كتبه عبدالله بن دحية سفي نارينه بحق سماعه فيه على الامير شرف الدين يعقوب بحق سماعه على مصنفه رحمة الله عليهم اجمعين وعلينا من بعدم آمين ملحق صحيح والحمد لله .

وفي آخر هذا السماع بخط آخر :

« وفيه ايضاً ابي عبدالله محمد وسديد الدين ابو محمد علي وهو صحيح ايضاً والحمد لله صحيح ذلك كتبه محمد بن علي بن عبد الرحمن القرشي » .

والسبب في إضافة هذه الجملة الى السماع انه كتب في متنه اولاً ( ابو عبدالله محمد ) ثم تصححت بابي عبدالله محمد وكذلك كتب في المتن ( ابو عبدالله محمد علي ) ثم تصححت فصارت ( ابو محمد علي ) . انتهى السماع المكتوب على الجزء الاول .

— بقية اجزاء كتاب جامع الاصول في قونية —

ومن غريب امر هذه الاجزاء الثلاثة من كتاب جامع الاصول ان تكلمتها لا تزال محفوظة بجزالة كتب الصدر القونوي في مدينة قونية على ما رواه لنا الاستاذ الخالدي وهو يقول ان السبعة اجزاء التي بقونية هي بنفس خطوطه التي بيث المقدس وان عليها وكف ماء ايضاً مما يدلنا على ان الاجزاء الثلاثة قد جاءت الى بيت المقدس بين كتب بعض قضائها واتصلت بعد ذلك بالخالدين .

— عود على بدء في تحقيق ترجمة صاحب المختار —

« والبحث عن مؤلفه »

وبعد ان قنعنا بان مؤلف مختار الصحاح كان من معاصري الصدر القونوي المتوفى سنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م وانه كان في قيد الحياة سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م عدنا فرجعنا الى وفيات الأعيان لاحمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلaskan الأربلي المتوفى سنة ٦٨١ هـ ١٢٨٣ م فلم تقع له فيه على ترجمة كما اننا لم نعثر له على ذكر في كتاب لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي الافريقي المصري المتوفى سنة ٧١١ هـ ١٣١١ م في حين انه ذكر اسماء بعض مختصري الصحاح<sup>(١)</sup> وكتاب دول الاسلام لمحمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م الذي يشتمل على وفيات المشاهير من ظهور الاسلام الى ختام سنة ٧٤٤ هـ ١٣٤٤ م .

وبعد ان فقدنا كل امل في الكتب المطبوعة فزعنا الى المخطوطات فلم نظفر لارازي بترجمة لا في كتاب الوافي بالوفيات لخليل بن ابيك المعروف بصلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٢ م ولا في كتاب الدرر الكامنة في اعيان المئة الثانية لاحمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م ولا في كتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب لعبد الحلي بن احمد بن محمد العسكري الصالح المشهور بابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م ولا في كتاب ديوان الاسلام لمحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م .

(١) لسان العرب ج ١ ص ٣ .

— رأي للمستشرق الانكليزي الاستاذ مرجليوث —  
« في ان صاحب المختار من رجال القرن الثامن »

ثم كتبنا الى المستشرق الكبير الاستاذ ( د . ص مرجليوث ) أستاذ اللغة العربية في جامعة اكسفردي بانككترا الذي طاف اكثر البلاد وعابن دور كتبها نسأله عما اذا كان وقع على شيء من ترجمة الرازي فأجابنا بكتاب يقول فيه :

« واما ما نسألون من امر صاحب مختار الصحاح فليس عندي كتاب فيه ترجمته وانما وجدت في المخطوطات المحفوظة في مكتبة الكية كتاباً له صغيراً جمع فيه الايات التمثل بها فبوتها ابواباً ومن الشعراء الذين اورد ابياتاً لهم ابن الصائغ والشاعر المشهور بابن الصائغ هو الذي توفي سنة ٢٢٢ هـ ١٣٢٢ م ذكر ذلك صاحب فوات الوفيات و يدل ذلك على صحة ما جاء في كشف الظنون والارجح على ظني ان الصندي كان معاصراً لصاحب المختار وليس عندنا الاجزاء من الوافي المثقلة على تراجم المحمدين حتى اعرف هل ترجم محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ام لا ؟ » .  
وفي كلام الاستاذ ما فيه من دقة البحث وبعد النظر لولا ان الحقيقة واضحة كما بينا وتقبل الرازي ابياتاً من شعر محمد بن الحسن بن سباع شمس الدين الصائغ العروضي لا ينم على كونه نقلها بعد وفاته فان هذا الشاعر المجيد — وهو وان لم يذكر ابن شاكر تاريخ ولادته <sup>(١)</sup> فقد ذكرها قاسم بن قطلوبغا المتوفي سنة ٨٧٩ هـ ١٤٧٤ م في كتابه تاج التراجم في طبقات الحنفية <sup>(٢)</sup> بانها كانت سنة ٦٤٥ هـ ١٢٤٧ م — قد عمر سبعاً وسبعين سنة وقد تكون الايات التي نقلها عنه من منظوم صباه .

ويجب ان لا تنسى ان بين الاثنين صلة ادبية هي عملها كل بمفرده على اختصار الصحاح للجمهور به فقد ذكر ابن شاكر وابن قطلوبغا لابن الصائغ اختصاره للصحاح ونجربده من الشواهد .

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٨٨ . (٢) تاج التراجم ص ٤٦ وقد زاد بعد سباع ( الجذامي ) ورفع شمس الدين الصائغ العروضي ووضع بدلاً منها المعروف ( بابن الصائغ الدهشقي ) .



وقد اطلعتنا في مجلة المقتبس التي كان يصدرها بدمشق صديقنا العلامة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي الآن ( م ٧٠ ص ٤٥٦ ) ان لمحمد بن ابي بكر الرازي مجموعاً اسمه حدائق الحقائق في الخزانة التيمورية بالقاهرة فسالنا عنه العلامة صديقنا الاستاذ احمد باشا تيمور صاحب تلك الخزانة العاصرة فوصفه لنا بقوله انه : في ٣٧ صفحة جاء في اوله : الحمد لله رب العالمين والعافية للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين الخ . جمعه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وآثار الصحابة رضي الله عنهم وكلمات العارفين وهو في الأخلاق والمواعظ ويغلب عليه المشرب الصوفي وقد جعله خمسة وعشرين باباً .

وزاد الباشا العالم على ذلك بقوله « وجاء عنه في كشف الغنوب : حدائق الحقائق في الموعظة لتاج الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الملقب بالصدر وهو مختصر جمعه من الاحاديث والآثار والمواعظ وجعله ستين باباً ( كذا ) وقد صرح المؤلف في خطبة الكتاب انها ٢٥ باباً وهو الصحيح اهـ » .

وقرأنا في رسالة صغيرة وضعها بالتركية السيد محمد طاهر البرسوي من علماء العثمانيين الاعلام جامعة لاسماء المؤلفات السياسية الاسلامية ان لمحمد بن ابي بكر الرازي مخطوطة في خزانة كتب جامع اياصوفية في القسطنطينية اسمها « تحفة الملوك والسلطين » <sup>(١)</sup> .

وبالرغم من ان هذه المخطوطة قد ذكرت في كشف الغنون <sup>(٢)</sup> . وفي الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن ابي الوفا القرشي المتوفي سنة ٧٧٥ هـ ١٣٧٣ م <sup>(٣)</sup> باسم تحفة الملوك وأسبت الى زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد المحسن الرازي الحنفي بدون ذكر تاريخ وفاته وقبل عنها انها في الفروع فلا يستبعد ان تكون لصاحب المختار وقد رأيت

(١) سياسته متعلق آثار اسلاميه (توكي) ص ٢١ (٢) كشف الغنون طبع ليبك

ج ٢ ص ٢٤٠ وطبع بولاق ج ١ ص ٢٠٤ وطبع القسطنطينية ج ١ ص ٢٦٦ .

(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ٢ ص ٣٤ .

ان اللقب يوافق لقبه ولا وجد لخلاف الا في عبد القادر وعبد المحسن مما قد يظن ان صاحب الكشف وهم يذنبها والامثلة على ذلك ماثلة فيما تقدم من كلامه . ونقول صاحب الكشف ان عبد اللطيف بن عبد العزيز بن ملك وبدر الدين محمود بن احمد العيني قد شرحاه . ومما يزيدنا رسوخاً في هذا الظن الذي نستطيع ان نرفعه الى مرتبة الاعتقاد هو اغفال تاريخ وفاة الرازي في عبارة الكشف .

— تلخيص ما تقدم وبعض ترجمة حاله —

بقي علينا تعليل سبب اغفال ترجمة صاحب المختار في كتب التراجم واسم كتابه بين مؤلفات اللغة قبل عصر صاحب كشف الظنون فقد وضع لنا محامراً الرجل هبط مصر وشاهد مشاهدتها وجاء الشام زائراً ثم رحل عنها بدليل ما ساع في مصر عن وفاته بدمشق لما غاب عنها وانه كان في قونية سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م والظاهر انه ظل مقبلاً فيها او فيها اليها من بلاد الروم ( الاناضول ) فخفي امره على مترجمي العرب وبقيت مؤلفاته مخبوءة في احدى زواياها . ثم حدث الانقلاب السياسي العظيم بظهور الدولة العثمانية سنة ٦٩٩ هـ ١٢٩٩ م فلم يتمكن علماء الترك ايضاً من الاتيان على ذكره في تلك الفترة الهائلة وبقي اسم هذا العلم الذي يذكره الصدر القونوي <sup>(١)</sup> بالمعظم والتكريم ولا يستكبر عن نعمته سيد العلماء وقدوة الفضلاء وملاك المدرسين <sup>(٢)</sup> نكرة غير معرفة بين العلماء والمتأديين .

ولما لم تتأكد من تاريخ وفاته على التحقيق فنضطر للقول بان زين الدين ابي عبد الله

(١) ترجم السبكي له في طبقات الشافعية « ج ٥ ص ١٩ » وقال عنه صاحب التصانيف في التصوف وانه توفي سنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م في حين ان الحاج خليفة في كشف الظنون قال في عدة مواضع بان وفاته كانت سنة ٦٧٢ هـ ١٢٧٣ م وقد اخذنا بقول السبكي لموافقه واقع الحال كما تقدم في السماع الذي كتبه القطب الشيرازي وقال فيه انه قرأ كتاب جامع الاصول على الصدر القونوي في تلك السنة اي سنة ٦٧٣ هـ . (٢) سيد العلماء وقدوة الفضلاء ذكرنا في السماع الذي تقدم ذكره اما ملك المدرسين فقد كتبت على بعض مواقف السماع والمقابلة .

محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (نسبة الى مدينة الري مدينة كبيرة من بلاد الديلم بين قومس والجبال<sup>(١)</sup>) قد توفي بعد سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م — هذا اذا لم يتجاوز ان تقول بالاستناد الى ما جاء في مقدمته التي وضعها لكتابه روضة الفصاحة الذي ألفه برسم السلطان المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الأرثقي الذي ارتقى عرش آبائه في ملك ماردين سنة ٦٩١ هـ انه توفي بعد سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م —<sup>(٢)</sup> وانه خاف من التواليف الحسان مختار الصحاح في اللغة وأسئلة القرآن وأجوبتها في التفسير وهما مطبوعان وشرح مقامات الحريري وكتاب في الايات التي يتمثل بها في الادب الاول منها في دار الكتب المصرية بالقاهرة والثاني بمكتبة كلية اكسفورد في انكرا وتحتفظ الملوك والسلاطين في الفروع في مكتبة جامع اباصوفية في القسطنطينية وحدائق الحقائق في الأخلاق والمواعظ في الخزانة التيمورية بالقاهرة وكتاب روضة الفصاحة في علم البديع في دار الكتب المصرية ونسخة ثانية في مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت وهذه الكتب الخمسة لا تزال مخطوطة لم تمثل بالطبع وكتاب الذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز وهو مجهول عندنا .

— شكرنا للذين آزرونا في التحقيق —

وهنا مجال لان نشكر للاساتذة الفضلاء والعلماء الماملين احمد باشا نيمور من اعيان مصر ومفاخرها والسيد محمد علي البيلوي نقيب السادة الاشراف في الديار المصرية ومرافب احياء آداب اللغة العربية في دار كتبها والشيخ سعيد الكرعي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق غيرتهم الادبية فقد حملوا انفسهم مؤونة البحث وعناء المطالعة في كتاب الوافي بالوفيات وديوان الاسلام من مخطوطات الخزانة التيمورية

(١) كتاب الانساب للسماعي ورقة ٢٤٢ الوجه الثاني . (٢) لا نتشدد في ان الروضة قد ألفت برسم الملك بعد ارتقائه العرش فانه لم يذكر في المقدمة انه صاحب ماردين وقوله باسم السلطان المنصور قد نكون من باب تسميتنا ابناء الأسر المائكة بالامراء لاسيما وان الاتراك العثمانيين كانوا يطلقون لقب سلطان وسلطانة على الرجال والنساء من الأسر المائكة .



وكتاب الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة من مخطوطات دار الكتب المصرية في القاهرة وكتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب من مخطوطات المكتبة الظاهرية في دمشق واستقصوا عن ترجمة للرازي فلم يظفروا بها . وانا نختم مجتسماً هذا بدرج نسخ الرسائل التي بعث بها اليها هو لاء العلماء لا تحليداً لافضالهم على اللغة العربية وآدابها بل لانهم يرون رأينا في استحقاق صاحب المختار لمثل هذا التقصي مما شجعنا على المضي في سبيلنا حتى وصلنا الى ما وصلنا اليه وبالشكر للاستاذين الخالدي ومرجليوث اللذين علمانا مما علمنا ومنه لنا سبيل البحث في هذا الشأن .

وان في نشر هذه الرسائل ولا سيما رسالتي تيمور باشا ما يستفيد منه الباحث النقيب ويحمله على إهداء الشكر لهذا الرجل العظيم الذي وقف نفسه وماله على خدمة العلم والعلماء .

— نسخ رسائل المؤازرين الكرام —

« نسخة الرسالة الاولى التي بعث بها تيمور باشا »

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد تشرفت بخطاب سيدي وكنت أود لو أتاح لي الحظ بالقيام بما كلفني به حتى أعدت نفسي اهلاً لما شملني به من المطف وحسن الظن لولا ان كنتي لم تزل بعيدة عني بالضبعة التي كانت إقامتي بها في الغالب وعدم إتمام المكان الذي أعدته لها بالقاهرة فلم تيسر لي مراجعة ترجمة صاحب مختار الصحاح في الوافي بالوفيات وسأنتهز اول فرصة أسافر فيها الى هناك وأراجعها فيه . وقد أعياني البحث قبلكم عن ترجمة هذا الفاضل في كتب التراجم التي بآيدينا فلم أظفر فيها بشيء عنه ولا أدري كيف يغفل ذكره مع شهرته وعظيم فضله .

اما الباعونية فقد وجدت ترجمتها في الكواكب السائرة وشذرات الذهب فنقلت منها اللازم وأرسلته مع هذا بعد ان أردفت بما لها من المؤلفات عندي ودمت يا سيدي المخلص لك المعجب بفضلك .

احمد تيمور

« نسخة الرسالة الثانية التي بعث بها »

ترجمة صاحب مختار الصحاح آسف الأسف كله على اني لم أوفق فيها الى طلبكم هذه المرة ايضاً فان الذي عندي من اجزاء الوافي بالوفيات للصفي ستة اجزاء من

نسخة مغربية الخط جزء منها به طائفة من المحدثين ولكنه مبدوءة بمحمد بن عمر  
وامم الرازي مؤلف المختار محمد بن ابي بكر ابي انه اذا كان موجوداً في الكتاب  
فبالجزء الذي قبل هذا . وعندى قطعة منه بخط المؤلف فيها شيء من حرف الميم  
ولكن ليس بها احد من المحدثين . وعندى ثلاثة اجزاء أخرى منه منسوخة من  
احدى خزائن حلب حديثة الخط وهي الاول والثاني والثالث وهذا الاخير مبدوءة  
بمحمود . واما الاول والثاني ففيهما اسم محمد جميعه غير ان الاول واصل الى محمد  
ابن احمد والثاني مبدوءة بمحمد بن طاهر ابي سقط بينهما بقية من اسمه محمد وامم  
ابيه مبدوءة بالالف كمحمد بن اسماعيل الخ الى من اسم ابيه اوله الضاد فضاع في  
هذ السقط من اسمه محمد بن ابي بكر ابي من اسم ابيه اوله الباء لان المؤلف لا يعتد  
بالفاظ الكنى في الترتيب .

وللمؤلف طريقة لتسهيل الكشف في كتابه وهو انه يذكر ما اشتهر به  
المرجمون من لقب او كنية او نسبة في حروفها ثم يحيل فيها على الاسماء لتراجم  
في حروفها وقد راجعت لفظ الرازي في حرف الراء في احد اجزاء النسخة  
المغربية فوجدت به :

« الرازي جماعة . ابو حاتم الرازي اسمه محمد بن ادريس وابو زرعة الرازي  
اسمه عبد الله والامام نضر الدين اسمه محمد بن عمر والطبيب الرازي اسمه محمد بن  
زكريا والرازي النحوي نصر بن نصير » .

فيفهم من هذا انه لم يترجم صاحب المختار ولكن لا نستطيع الجزم به لجواز ان  
يكرن ترجمه وسها عن ذكره في نسبه .

وقد راجعت عنه ايضاً في كتاب عندي اسمه ديوان الاسلام لمحمد بن  
عبد الرحمن الشهير بابن الغزى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ وهو يحتوي على تراجم كثيرة  
مختصرة مفيدة فلم اجد له ذكرآ فيه . ثم راجعت عنه ايضاً - في روضات الجنات  
لمحمد باقر المطبوع في فارس فلم اجد ذكره وسلامي وتحياي لسيدى .  
احمد تيمور

« نسخة الرسالة التي بعث بها السيد البيللاوي »

أخصك بجميل تحيتي وأرجو لك التوفيق فيما أنت بصدده . وأرسل اليك بما لم يكن في نسختك من بدعية ابن جابر مشفوعاً بترجمتي الناظم والشارح من الدرر الكامنة لابن حجر .  
أما الرازي صاحب مختار الصحاح فلم أقف له على ترجمة حتى الآن فان عثرت بترجمة اليه أرجوك افادتي بها وانت عثرت بترجمة له فيما بعد أخبركم بها والسلام عليكم ورحمة الله .  
محمد البيللاوي

« نسخة الرسالة التي بعث بها الشيخ الكرمي »

لا تظن اني أمممتُ امرك بخصوص الرازي صاحب مختار الصحاح فاني راجعت كافة المظان وكتاب شذرات الذهب فلم أجد له ذكراً اللهم الا ما في كشف الظنون من انه فرغ من تأليف مختار الصحاح سنة ٧٦٠ هجرية ولم يبق علي الا كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر لان النسخة التي عندنا مسودة بخط المؤلف ولمصر خطها وكثرة اشغالي أستطيع منكم عذراً على اني سأنصفها فمسي ان اعثر على شيء من ذلك .

سلامي عليك بقدر شوقي اليك أضمنه احترامي الوفير . سعيد الكرمي

« الكتب المخطوطة التي رجعتها اليها مرتبة على الحروف الأبجدية »

كتاب جامع الاصول في أحاديث الرسول لمؤلفه المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصل الميعوف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م  
الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لمؤلفه احمد بن علي بن محمد بن محمد الميعوف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م  
ديوان الاسلام لمؤلفه محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م

شذرات الذهب في اجابار من ذهب لمؤلفه عبد الحي بن احمد العسكري الصالحي المشهور بابن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م  
الوافي بالوفيات لمؤلفه خليل بن ابيك الصفدي الميعوف بالصلاح الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٢ م



« الكتب المطبوعة التي نقلنا منها او رجعنا اليها »

كتاب أيجد العلوم لمؤلفه صديق إخوان طبع سنة ١٢٩٥ هـ ١٨٧٧ م في الهند  
احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب لمؤلفه جرمانوس فرحات طبع سنة  
١٢٦٦ هـ ١٨٤٩ م في مرسيلية بفرنسا

أقرب الموارد لمؤلفه سعيد الشرتوني طبع سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م في بيروت  
اكشفاء القنوع بما هو مطبوع لادوارد فاندريك طبع سنة ١٣١٣ هـ ١٨٩٦ م بمصر  
الانساب لعبد الكريم السمعاني طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في لندن بانكلترا  
أنموذج جليل في أسئلة واجوبة من غرائب آي التنزيل لمحمد بن أبي بكر  
الرازي طبع سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م في مصر

بغية الوعاة في طبقات النخاة لجلال الدين السيوطي طبع ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م في مصر  
تاج التراجم للقاسم بن فطوينا طبع سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ م في ايبسك بالمانيا  
تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي طبع سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م في مصر  
تاريخ الآداب العربية لاحد اخوة المدارس المسيحية طبع ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في مصر  
تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد دياب طبع سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠٠ م في مصر  
تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في مصر  
التبيان في اعراب القرآن لابي البقاء العكبري طبع سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م في مصر  
الجاموس على القاموس لاحمد فارس الشدياق طبع ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م بالقسطنطينية  
الجواهر المضية في الطبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد ابي الوفا طبع سنة  
١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في الهند

دول الاسلام لشمس الدين الذهبي طبع سنة ١٣٣٧ هـ ١٩١٨ م في الهند  
روضات الجنات في احوال العلماء والسادات لمحمد باقر طبع سنة ١٣٠٧ هـ  
١٨٨٩ م في ايران على الحجر

روض المناظر في اخبار الاوائل والاواخر لمحمد ابن الشحنة طبع سنة ١٢٩٠ هـ  
١٨٧٣ م في بولاق بمصر

- سياسته متعلق آثار اسلاميه (تركي) لمحمد طاهر البرسوي طبع سنة ١٣٣٢ هـ  
١٩١٤ م في القسطنطينية
- شرح مقامات الحريري للبارون سلوستري دسامي طبع سنة ١٢٣٨ هـ ١٨٣٨ م  
في باريس بفرنسا
- الثقات النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى زاده طبع سنة ١٢٩٩ هـ  
١٨٨١ م في بولاق بمصر
- صبح الاعشى في صناعة الانشا «الجزء الاول» طبع سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م بمصر
- صباح الجوهري لاسماعيل بن حماد الجوهري طبع سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م ببولاق بمصر
- طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي طبع سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م في مصر
- العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر «المقدمة منه» لابن  
خلدون طبع سنة ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ م في بولاق بمصر
- فوات الوفيات لابن شاكراكتي طبع سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م ببولاق بمصر
- فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الخديوية طبع سنة ١٣١٠ هـ  
١٨٩٢ م في مصر
- قاموس الاعلام «تركي» لشمس الدين سامي الالباني طبع ١٣١٦ هـ ١٨٩٩ م بالقسطنطينية
- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي طبع سنة ١٣١٩ هـ ١٩٠١ م في مصر
- قطر المحيط لبطرس البستاني طبع سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م في بيروت
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٢٥١ هـ  
١٨٣٥ في ليبسك بالمانيا
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٢٧٤ هـ  
١٨٥٧ م في بولاق بمصر
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٣١٠ هـ  
١٨٩٢ م في القسطنطينية
- الكلية «مجلة» المجلد ١٢ الجامعة الاميركية طبعت سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م في بيروت
- لسان العرب لابن منظور الافريقي طبع سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢ م في بولاق بمصر

لغة العرب «مجله» المجلد ٥ للاب انتاس ماري الكرولي طبعت سنة ١٣٤٦ هـ  
١٩٢٧ م في بغداد

محيط المحيط لبطرس البستاني طبع سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م في بيروت  
المزهر لجلال الدين السيوطي طبع سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م في مصر  
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للقري الفيومي طبع سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م بمصر  
المعتمد لجرجي شاهين عطيه طبع سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م في بيروت  
معجم البلدان الجزء الاول لياقوت الحموي طبع سنة ١٢٨٣ هـ ١٨٦٦ م في ليبسك  
معجم البلدان الجزء الاول لياقوت الحموي طبع سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٦ م في مصر  
مفتاح السيادة ومصباح السعادة لطاشكيري زاده طبع سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م في الهند  
المقتبس «مجله» المجلد ٢ لمحمد كرد علي طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في دمشق  
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للقري بزي طبع سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م بمصر  
وفيات الاعيان لابن خلكان طبع سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م في بولاق بمصر

عضو المجمع العلمي

عبد الله محمد صلي



# المعاصرون

« الشيخ طاهر الجزائري »

- ٢ -

## تأليفه ورسائله

ليست تأليف الشيخ مما يتناسب كل التناسب مع علمه الواسع لان بعضها مما ألفه في صباه لنفع المدارس وهو مفيد جداً في بابيه وفي حينه ومن تأليفه المطبوعة (الجواهر الكلامية في العقائد الالهامية) و (منية الاذكياء في قصص الانبياء) و (مد الراحة الى اخذ المساحة) و (مدخل الطلاب الى فن الحساب) و (الفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام) ورسالة في النحو وأخرى في البديع وثالثة في الهيات ورابعة في العروض وكتاب (تسهيل الحجاز الى فن المعنى والالفاظ) وشرح ديوان خطب ابن نباتة . ومن كتبه (ارشاد الالباء الى طرق تعليم الفباء) ورسالة وجداول جدارية في الخطوط القديمة والحديثة . و (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن) وهي المقدمة الصغرى من مقدمتي تفسيره . ومقدمة سماها الكافي في اللغة وهي مقدمة مجمع ضاع أكثره . و (التقريب الى اصول التعريب) و (توجيه النظر الى عالم الاثر) ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة ومختصر امثال الميداني ومختصر البيان والتبيين للجاحظ . هذا هو المطبوع . اما المخطوط فتفسيره الكبير ويدخل في اربعة مجلدات مخطوطة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق مع جميع ما ظفرنا به<sup>(١)</sup> من اوراقه . ومن المحفوظ ايضا كنانته وفيها خلاصة مما طالعه من الاسفار وعرض له من الافكار . وله من المخطوطات كتاب (الامام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام) و (مقاصد الشرع) وغير ذلك . وقد احيا بالطبع عشرات من الكتب منها ارشاد القاصد لابن ساعد الانصاري وروضة العلماء لابن حبان البستي والادب

(١) راجع وصف هذا التفسير والاوراق والكتائب في المجلد ٣ ص ١٧١

والمروءة لصالح بن جناح والادب الصغير لابن المقفع وامنية الالمعي وتفصيل النشأتين للراغب الاصفهاني والفوز الاصغر لابن مسكويه الى غير ذلك من مقالاته في المجلات العلمية واملاءات جمعة كتبت بتواقيع مستعارة لو جمعت لجاءت في مجلدين وثلاثة . وآف الشيخ معظم هذه الكتب والرسائل بحسب الدواعي خصوصاً مبادئ العلوم ووضعها في زمن كانت فيه الكتب المدرسية في حكم المعدوم وذلك لينهض بالتعليم الابتدائي ويخلص الناشئة من عساطر التأخرين المروءة وحواشيهم وشروحهم المملة المضجرة لاوقات الطالب . ومعنى هذا ان الشيخ انتبه قبل غيره الى فساد طريقة التعليم القديمة وأدرك ان الزمان يتقاضى اهل العلم ان يخرجوا الناس من ربقة القيود الثقيلة العائقة عن التحصيل كما انتبه الى كثرة مريان الحشو والافعال الى كتب الدين التي خلط فيها كثير من التأخرين .

من أهم كتب الشيخ المطبوعة شرح خطاب ابن نباتة وارشاد الألباء والتهيان والتقريب وتوجيه النظر ففيها لباب علمه واثر من آثار قريحته تجلت فيها روح بحثه وغوصه على مسائل دقيقة قل ان تسنى لغيره من المعاصرين الوصول اليها . وليس معنى هذا ان سائر ما طبعه الشيخ غير مفيد بل المقصود انه كتب لغرض خاص أريد به تثقيف الناشئة وهذه الكتب هي التي ظهرت فيها شخصية الشيخ وثقوب ذهنه وسعة مداركه وتلطفه في ابلاغ المعاني الى العقول وحرصه على ان يحيل في الاكثر على عالم تقدمه . لان الناس في العادة يقدسون الأموات اكثر من الأحياء .

والشيخ وان كان في مذهبه الديني الى الاجتهاد لكنه في مذهبه التأليني اقرب الى التقليد يمشي على مذاهب القدماء ولكن بتنسيق وتنظيم بدون ان يشوش القارى . ولو يسر للاستاذ ان يسير على نظام اكل من الذي سار عليه في معيشته وساعده الزمان والمكان على تجويد مصنفاته والصبر عليها قبل نشرها خلف كتباً وخصوصاً في العشرين سنة الاخيرة من عمره نقرأ فيها صورة عظيمة من جهاده ونبوغه . وبلغني انه دون بعض الوقائع التي شهد بها ولم نثر عليها بين اوراقه الخاصة التي مرق بعضها وقت انتقاله من مصر الى الشام . ويقتني ان الرجل لو وفق الى طابعين اغنياء فضلاء يحملونه على العمل على ما خص به من النشاط وشدة الحركة لانتجت قريحته اكثر

عما اتجنت في الفروع المختلفة التي طرقها ووزع قواه فيها ولكن ثغانيه في الاسراع بحمل النور الى العقول وفتح التبعة التي اخذها على نفسه في الاسراع بانهاض أمته دعواه الى ان يكثني بما تنهيا له وضعه وتأليفه ناظر آفيه الى مصلحة الناس لا الى مصلحته الخاصة وشهرته في حياته وبعد مماته .

كان محيط الشيخ الذي عمل فيه على عهد الشباب والكهولة ضيق المضطرب لا يتسع لانبعاث ممتنه وكانت المطالب التي يتقاضاها منه حرصه على بث الاصلاح والتعليم كثيرة لا يقوى الفرد على حملها كلها ولو قدر له ان عاش منذ نشأته في محيط اومع كحيط مصر وخلا من مدافعة المشاكسين والظالمين ورأى شيئا من الطباينة وسعة العيش لتضاعف عمله لا محالة وعم تقعه مصر وغير مصر وربما كان ظهوره في الشام والعهد عهد ظلم وجهل أبرك عليها وأنفع لها لان ما اضطلم به وحده لا يضطلم به عشرة علماء على شريطة ان يكونوا في درجته من الاخلاص وشدة انشكية وعزوف النفس عن المطامع والدنايا .

وبعد فهذه صورة صحيحة من صور الاستاذ الحكيم عجيبة في خطوطها ونقاطيها جميلة بالوانها وأشكالها عرضتها افراحتها لانه ندر جدا في المعاصرين من الاحياء ظهور رجل يماثله في أطواره وحركته وسعة حيلته وبسطته في العلوم اللهم الا اذا كان ممن لم يبلغنا خبره في البلاد الدائية والزمان بخيل بمثل هؤلاء النوابغ في كل عصر وقد لا ينبغ اضراهم في قلوب بنيادون بكل ما يتفاني الناس في التهلك عليه من مال وجاه ورفاهية ونحصر لذائذهم في بث افكارهم وآرائهم ويسعدون السعادة كلها اذا نهضوا بانارة عقول اهل جيلهم وقبيلهم .

#### رسائله الخاصة

والى القارى الآت جلا من كتب دارت بيني وبين أستاذنا فيها شيء من مبادئه العلمية وروحه السامي ربما ترجمت عنه لقائنا مثل ترجمتنا وزيادة . وكتابة المرء نامة على علمه وعقل الكاتب في قلمه واختياره قطعة من عقله . وقد صدرت هذه الرسائل من القاهرة المعزية ومن أجمل ما فيها كونها كتبت على البديهة لا كلفة فيها شأن



الشيخ في كتبه ومفكراته . وربما كتب الى أصحابه كتاباً وبهته في البريد بدون ان يطالعه ثانية ولذلك رأينا بعض كتبه غفلاً من التاريخ ايضاً .  
سأله مرة عن منشأ الشعوبية فأجاب « واما الزمن الذي ظهرت فيه الشعوبية فلا يحضرني فيه شيء والوقوف على اوائل الاشياء من أصعب المسائل وادقها الا ان الذي ظهر لي ان ذلك حدث بعيد عصر الخلفاء الراشدين لوجود الداعي الى ذلك وهو النفاخر بالجنس الذي هو من عادات الجاهلية التي اتى الدين بإبطالها ومن نظر لمنزلة سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي في اوائل الامة زال عنه الشك في هذه المسألة .

ولا بدخل في هذا الأمر بحث المؤرخ عن خصائص الاجناس مما يقصده الوقوف على الحقائق فان هذا نوع آخر . الا ان من بحث عن أحوال الام ووفى النظر حقه تبين له ان العرب في الجملة لا تسامهم أمة البتة .

وأظن انه لا بد ان تؤلف بعد حين كتب في خصائص الام وكتب في خصائص البلاد كما الفت كتب في خصائص اللغات تجعل من الفنون التي يعنى بها وتميز عن غيرها ولا تذكر بطريق العرض الا ان فن خصائص الام تتيسر المشاغبة فيه والمغاطة اكثر من غيره . وكل فن وضعت مقدماته وتحت مسائله يبدو بسرعة عوارا غلط فيه .  
هذا وكما حدث بعد عصر الخلفاء امر المفاضلة بين العرب والعجم حدث امر المفاضلة بين المدنانية والقحطانية وهما الفريقان اللذان يجمعهما اسم العرب . ونشأ بسبب ذلك من الفتن ما يعرفه المولع بالاخبار . ولم يزل اثر ذلك باقياً في بعض الجهات الى ما قبل عصرنا هذا وقد رأيت في بعض البلاد أنا كما يقولون الى الآن نحن قيسية وآخرين يقولون نحن يمانية .

كنت لك ما كتبت والقلم لا يكاد يجري لما حدث لي من الفترة من نحو ثلاثة أسابيع . وسبب ذلك اني اختبرت أحوال كثير من الولايات فوجدتها منقسمة الى حزبين كل منهما يباين الآخر في كل شيء ولم يظهر حزب ثالث يكون معتدلاً ومعدلاً لها . واذا دام الحال هكذا تأخرت البلاد عما كانت عليه من قبل . وقد نصحت كثيراً من المحدثين من الأحرار بان يعدلوا مشربهم وحذرتهم عواقب الامر غلبوا ام غلبوا

فأبوا إلا الإصرار على فكرهم وما قلت لم رأيي إلا بعد أن ألحوا علي في بيانه وحضر  
أناس منهم من مركز جمعيتهم وطلبوا مني التفصيل بعد أن بينت لهم ذلك اجمالاً  
فرأيت أنهم بواقفوني في البدء وبخالفوني في النهاية فامتنعت في إتمام البيان  
وتشاغلت عنهم .

فاني رأيتهم يظنون أن حلهم لبعض مسائل الجبر والمقابلة يحل لهم مسائل إدارة  
البلاد . أن كثيراً ممن كنا ندرسي برأيهم في السياسة من تلاميذ المدارس في مصر  
هم أرقى منهم في ذلك . وقد اجتمع بنا في هذه الليلة أحد المرسلين منهم وسمع منا  
هذه العبارة وهي ملقاة على صورة نحتمل الجد والمزل فدهش وعرف أنها إلى الجد  
أقرب منها إلى المزل وكان يتكلم فاضطر إلى الانطلاق فيما يراه من الأخطار التي  
يصعب تداركها . . . . . اني متشوق لأخبار كثير من الولايات لعلنا نسمع بظهور الحزب  
الوسط في واحدة منها فيسري ذلك في غيرها شيئاً فشيئاً . وهذا الحزب يلحقه في  
أول الأمر اشتداد طهاد لأن الحزبين المتطرفين بغضاه أكثر مما بغض أحدهما الآخر  
لاعتقادهم بأنه أقرب إلى انضمام كثير من الحزبين إليه .

وقال من كتاب عن القاهرة في ١٩ صفر سنة ١٣٢٨ :

«وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم منبئاً بعودكم من بلاد أوربا فسررت بذلك سروراً  
شديداً وكنت أتمنى لكم هذه الرحلة من زمن قديم لما أتقنته من المائدة النامة العامة  
في ذلك . فان الاقتباس من الأمم المتقدمة دليل على النباهة لا كما يظن البله من أن  
في الاقتباس غشاً ونريد بالاقتباس ما يشعر به هذا اللغظ من تلقي الأمور النافعة  
لا كما يظنه المتكاسبون من أن الأمم الراقية يذبحون أن يؤخذ منها كل شيء حتى إذا هم  
الأمم إلى أن يقلدوهم في الأمور التي يودون هم أن يخلصوا منها .

وأما ما يتعلق بخزائن الكتب في الامتانة فقد خطر في بالي خاطر يرتفع به محذور  
الامتياز في جمعها وذلك بأن تبقى كل مكتبة في موضعها لينتفع بها المجاورون لها  
غير أنه يؤخذ منها الكتب النادرة وهي في الغالب لا تلزمهم ولا يهمهم امرها وتوضع  
في موضع معد لها يكون في وسط البلدة . ومن أطلع على دفاتر مكاتبتها وجد إمكان  
إجراء ذلك بدون اعتراض يعقل . ولما عملت برنامجاً لكتبتها النادرة رأيت أن بعض

المكاتب قد يوجد فيها نسخ متعددة من كتاب نادر فلو أخذ أحد النسخ المكررة لم يكن في ذلك ما يقال . وقد كنت ذاكرت بهذا الأمر بعض أعضاء الجمعية فاستحسنه جداً وذكر لي أنه سيعسى في إبرازه من القوة إلى الفعل . ثم عرضت شواغل عاقت عن ذلك .

وأما مصر فقد دخلت في الدور المجهول وسيكون أمالها وأما عليها . وهذا الدور لا بد منه لكل أمة تريد النهوض بعد العثرة فإن ساعدتها الزمان والمكان والإمكان نالت منها والا كان لها تملل بسوء البخت بعد التثبت بالأسباب الظاهرة جعل الله سبحانه العاقبة خيراً .

وكتب ناصحاً وواضحاً خطة للإصلاح الاجتماعي بتاريخ ١ جمادى الأولى ١٣٣٧ : « ومما بهم الأمر فيه إصلاح العادات فإن في الشرق كثيراً من العادات التي ينبغي إبطالها كما أن فيه كثيراً من العادات التي ينبغي المحافظة عليها غير أنه لا ينبغي أن يستعمل التنكيت في ذلك بل يستعمل مجرد البيان الدال على حسن الشيء أو قبحه . ولا يتيسر الإقدام على هذا الأمر إلا لمن لا يهمه أمر المدح والذم العاجلين بل يهمه حسن الأثر .

ومن العادات الرديئة جداً أراك كاتب قد يمكنه أن يكتب في إصلاح عادة لكنه يرى أن الكلام في ذلك يكفي فيه عشرة أسطر فيرى أن الناس يزددون بذلك وينسبون له لقلة القدرة على الإنشاء فيترك الكتابة فيه أو يسهب إسهاباً لا داعي له من سرد مقدمات معلومة مسلة لو تركها لكان أقرب إلى الفهم وأبعد من الوم وما ذلك إلا من تأثير الحشوية فيهم وقولهم أن الناس نسبوكم لعدم الاقتدار على الكتابة . فينبغي أن يكون في المجلة ولو مقدار صفحة تبحث في العادات على اختلاف أنواعها وتعليم ذلك للبنين والبنات . هذا ومن جهة رأي الناس في حقكم فإن النباهة المتصفين منهم يميلونكم ممن ثبت في حين الشدة ولا تعباً وابن يلوم عن جهل وغبارة فإن ذم هؤلاء أقرب إلى المدح من ثنائهم .

وكتب إليّ يقوي عزيمتي على العمل :

وارجو أن يكون ما حصل لكم من المروعات زائداً في نشاطكم في أفادة الأمة



فانها في احتياج شديد الى من يبين لها الطريق الآقوم من ارباب الوقوف والاخلاص  
وأعظم ما تحتاج اليه هو امر الاخلاق وما يتعلق بها ومعرفة الامور العمرانية على وجه  
لا يكون فيه إخلال بمالي الامور وتنبههم على عدم التعويل على المدينة التي كان  
الغريهون قديماً يفتخرون بها ويزدرون بمن لا يتابعهم عليها مما هو مبني على مجرد مراعاة  
الامور المادية دون غيرها وهي التي جلبت هذه المصائب الحاضرة وقد اضرتم بطرف  
خفي الى ذلك في محاضرتكم التي اقيمتوها في مصر حين فراركم من دمشق اليها وقد  
صحننا في ذلك في قصيدتنا البائية المطبوعة في الجزء الرابع من منتخبات الجوائب .  
وقد كان أناس يقرؤنها ويعدها من آراء حشوية الشرق فما زالوا على ذلك حتى  
صرح فلاسفة الغرب بذلك . ومما ينبغي ان تحثوا عليه تعلم صنعة ما اي صنعة كانت  
ولا يكون احد خالياً عنها ويجعل هذا مبدءاً جديداً لهذا العصر والتعويل على  
الرياضة الجسدية » .

وكتب في غرض الاعراض عن المثبتين من رسالة :

« وقد عجبت من اولئك الذين يسمون في تثبيت الهم في هذا الوقت الذي تنبه فيه  
الغافل فضلاً عن غيره موهمين الشفقة .

وكان الاجدر بهم ان يشفقوا على انفسهم يشتغلوا بما يعود عليهم وعلى غيرهم  
بالنفع . ولم ير احد من المثبتين قديماً او حديثاً اتي بامر مهم . وينبغي للجرائد المهمة  
ان تكثر من التنبيه على ضرر هذه العادة والتحذير منها ليخلص منها من لم تستحكم فيه  
وينتبه الناس لاربابها ليخلصوا من ضررهم . وقد ذاكركني منذ ليلتين احد نجباء الابناء  
في هذه المسألة وشكاً كثيراً منها وعجب لعدم اكتراث المصلحين ببيانها بياناً كافياً  
شاكياً فقلت له : اأمول ان يكون الاوان قد آت لاصلاح هذه العادة التي تهبط  
بالامة الى الدرك الأسفل أصلح الله الأحوال » .

وقال من كتاب في غرض التربية :

« واؤكد في هذا الكتاب بامور :

(١) إدخال مبادئ الصنائع في المدارس الابتدائية ويمكن تجربة ذلك

اولاً في مدرسة واحدة .

(٢) = ادخال التربية العملية فيها وذلك بتعويد التلميذ على الصدق وان لا يتكلم في شيء الا بعد ان يختبره فان الشرقي اعتاد ان يدعي كل شيء وان لا يقول في شيء لا أعلم وهذا جعله لا شيء عند الغربي .

(٣) = السعي في مدرسة للقراءات السبع مثل ما كان من قبل . ولا ينبغي ان نوضح هذه الأشياء في المذاكرة او ان يخطب فيها فان مثل ذلك ينبغي ان يخطب فيها بعد ان نصبر .

وقال في موضوع التعليم وقد رجونه إرشادي برأيه فيها في المدارس ورأيه في البحث في المخطوطات : « وما زاد فيه سروري شيئا أحدهما الاعتناء بتربية الانجال فان أكثر الآباء يرجعون من حيث يدرون ولا يدرون مصلحة أنفسهم وما ذكرتم فهو موافق . والاولى ان يضم الى ذلك صنعة كالخياطة والتفصيل ونحو ذلك وعرفوني بعد حسن البروغرام الذي يظهر لكم . وينبغي ان تولوا بنفسكم بعض التعليم ولو مدة ربع ساعة على طريق احد المناهج فانه كان يطلب من ولده ان يفيد به بعض مسائل بعد ان يشعره بطرف خفي بمطابقها فيلتمها الابن على الاب كأنه يفيد . واما الذين يريدون ان يخفضوا ما رفع الله شأنه ويرفعوا ما خفضه فعما قليل ليصبحن نادمين والزمان يضحك منهم وكذلك الأئمة الغربيون الذين يمتنون اليهم بوسيلة التقليد لم فلا يكن في صدرك حرج منهم فهم أغرار وينبغي ان ننحو من لوح الفكر لفظ اليأس فانه أضر شيء : واثبت في الثبات جل الحكمة ان لم نقل كلها .

الثاني استفسارك عن وصف الكتب فانه دل على انك قوي حسن الظن بنا حتى تكاد تعتقد اننا لا نقول شيئا جزافا كما ان أناسا يعتقدون اننا لا نقول شيئا الا جزافا . وهنا أذكر لك حكاية سمعتها مرارا ممن أثق بهم وهي ان احد من جمع له بين العلم وغيره من الصفات العالية أرسل الى احد من يميل اليه من النباهة وقال له أريد ان ننشر بين جماعتنا العلم القلاني فقال لا أعرفه وانما أعرف العلم القلاني . فأعاد عليه العبارة فأعاد المسؤول قوله لا أعرفه . فأعاد عليه السائل ما قال اولاً فأراد المسؤول ان يجيبه فأشار اليه بعض الحاضرين اشارة خفية ان يظهر الامثال ثم قاموا من عنده فقال له المشير : ان فلانا لم يقل لك ما قال الا وهو يعلم انه ممكن

واذا تحقق الامكان فما عليك الا ان تسعى في إخراج الامر من القوة الى الفعل  
فسمى وتم الامر . وحصلت فائدة عظيمة من إحياء امر كان دارساً .

ونرجع الى اصل المسألة فنقول : من أراد وصف كتاب ينبغي له ان ينظر فيما  
قاله مؤلفه في مقدمته او في خاتمته او فيهما معاً و يأخذ خلاصة ذلك والوصف عندهم  
ليس عبارة عن القدر بل بيان موضوع الكتاب والداعي الى تأليفه . وما في الكتاب  
من الخصائص وعلى ذلك بتيسر وصف الكتب بأسرها حتى كتب الطب فاذا زاد  
الواصف فصلاً من الفصول ليكون كنموذج كان أحسن وكثيراً ما يكون وصف  
الكتاب على هذه الطريقة سبب نشره .

واكثر وصف المؤلفين لكتبهم اما مطابق للواقع او قريب منه . اما الموهوبون  
فقليل في الطبقات القديمة . ومن العجيب ان هذا الامر لا يشعر به كثير من نهاء  
هذا القطر ولفظ الكثير منا مجاز وجربوا أنفسهم في غير التاريخ ونحوه ففي الحديث  
يمكنكم ان تصفوا هذه الكتب .

« في دار الكتب الظاهر بدمشق »

نمرة ٣٥٦ اللطائف في علوم المعارف للمدني

≈ ٣٦٢ اسماء الضعفاء للمقبلي

≈ ٣٨٧ معرفة الرجال لابن معين

≈ ٣٩٠ المشبه للغساني

≈ ٣٩٣ الكفاية في علم الرواية

وهذا امر يفيد الناس اكثر من كثير من المقالات التي حررها أناس لبس لهم  
تتبع ولا معرفة بجمل نتيجة للمقالة حتى صار المطالعون يضيق صدرهم من ذلك . وقد  
سألني منذ مدة بعض ارباب المجلات عن أحسن المجلات فقلت أصغرها حجماً .  
( في ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨ )

وقال من رسالة :

« مما بهم جداً إدخال مبادي الصنائع في جميع المكاتب الابتدائية وقد جرب  
ذلك في بعض المدن فتبين ان ذلك مما يعين على التحصيل ايضاً والفائدة في ذلك معمة .



ومما بهم جداً إدخال التربية العملية في المدارس لاسيما المدارس الابتدائية .  
ومن ذلك ان يعود التلميذ على ان لا يتكلم بما لا يعلم وان يتفكر قليلاً اذا سئل عن  
شيء لم يسبق له به اختبار . وهذا امر ممكن قريب المآخذ قد عمله أناس فنجحوا  
فيه — وأرجو ان لا نقرأ أنكارى على أناس من الحشوية او الفلاسفة الخياليين فاني  
أربأ بها عنهم . نعم هؤلاء ينبغي ان يعرفوا ذلك بعد العمل به . ونصيحتي لكل محب  
ان لا يشتغل بمثل هؤلاء فانه انفع . ( في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ )  
« هذا وقد سرني كثيراً زوال المباينة بينكم وبين الذين نود عدم مباينتهم . وهذا  
ابيضاً من اثر النشاط فان النشاط اذا زال لحق المرء الملل من كل شيء واذا حصل  
قويت المحبة ورأى العبد قريباً وأقام للناس اعداراً وتنعيمهم وانتفع بهم .

\*\*\*

« قد جرى منذ اسبوعين مذاكرة سرية في طريقة ترجمة احدى دوائر المعارف  
الفرنسية فان الناس في احتياج لذلك . وقد تبين من المذاكرة ان امر المال سهل  
فان احد الحاضرين تعهد بذلك وقال ان له اخواناً لا يتوقفون في الامداد ولكن  
الهم وجود مترجمين كافين يتعهدون بالقيام بذلك الى النهاية فقلت ان هذه المسألة  
تحتاج الى تفكير ويبحث شديد . وقد استقر الرأي على ان تدرس في نحو ثلاثة  
اشهر ووعدت بالكتابة لكم في ذلك فابحثوا في المسألة فيما بينكم وبين تقسم ثم فيما  
بينكم وبين اخوانكم الذين ياسب البحث معهم في ذلك على صفة خاطر قدخطر وكان  
معنا في المذاكرة الفاضل المقدم السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وهو يأمل ان  
يوجد بارشادك نحو سبعة مترجمين . وقد تثبت بهذا الامر منذ سنين أناس ظنوا  
ان المال يأتي بكل شيء فتبين لم غلطهم وأعرضوا عن الامر وهذا امر بعيد جداً ولكن  
هو في درجة الامكان القريب من الوقوع وانما يحتاج الى المحبة ومعرفة الطريق وقد  
كان بعض الحاضرين يريد ان يجعل زمام الامر في يد الحكومة فطلبنا ان يكتم  
ذلك عنها فانه لا يؤمل ان تقدر عليه فان هذا الامر يحتاج الى الحكمة اكثر من  
احتياجه الى الحكومة . »

وقال في رسالة وقد سأله عن التاريخ الهجري وانتقاد بعضهم على استعماله :

« عجبت لمن يسمون في ان نهجر التاريخ الهجري و يفتخرون في ذلك كأنهم لا يعلمون انا نعلم ما يرمون اليه عن بعد . لكل أمة شعار اذا تركته طمع فيها واستضعف جانبها وربما صارت بعد مدحجة في غيرها . وقد سعى أناس منذ عهد بعيد في ان يضعفوا ما يقوي امر الاسلام عموماً والعرب خصوصاً فنجحوا بعض النجاح فطمعوا في ان يقضوا عليه فلم يجدوا اقرب الى ذلك من اضعاف امر اللغة العربية والسمي في تبديل خطها والتزهيد في الكتب التي كتبت به جعلوا ذلك دأبهم وديبتهم حتى اثروا في كثير من ابناء جلدتنا الذين يظنون انهم على غاية من الذكاء والوقوف على أسرار الامم فكان ما كان مما هو معروف ثم زاد الامر فطمعوا في تبديل التاريخ الهجري وساعدوا على ذلك ، جبت مصر فقرحوا فرحاً لا مزيد عليه . وقال بعضهم الآن شفيننا الغليل من هذه الامة غير ان كثيراً ممن اتبع لهذا الامر سعى في إعادته على قدر الامكان فامتعض اولئك القوم وصاروا يملزون كل من يسمي في ذلك . وهذه المسألة نظراً لتعلقها بتاريخ تأخر الشرق لا يتيسر ان يكتب فيها أقل من نحو ثلاثين صفحة في نحو ثلاثين يوماً . وليت شعري كيف يلام المسلم على ان يؤرخ كتابه بالتاريخ الهجري فهل انقرض التاريخ الهجري وهل يريدون ان ينقرض واصحابه احياء ؟ فان قالوا ان المقصود توحيد التاريخ في الامم واوروبا هي القوية الآن قيل ان اذربا لها تاريخان احدهما شرقي والاخر غربي وكل يؤرخ به قوم منهم فهل اوقف ذلك التجارة او اثر في المدنية شيئاً . ولم لا يكلفون تغيير مكابيلهم ومواز بنهم وأذرعهم للتحد المقاييس في الامم . وتغيير ذلك لبس فيه غضاضة بخلاف التاريخ . وقد رأيتهم يعتذرون عنهم و يعدون ذلك منانة في الأخلاق فانظر ما وصلنا اليه » .

وهذا الكتاب يدلنا على اشياء كثيرة من سيرة الشيخ ومرماه ونصاعة حجته وجميل منافسته لخصوم مشربه .

وكتب : « كان كثير من الحشوية يلوموني في ثنبي المؤلفين والطابعين على ما يلزمهم ويقولون ان هذا لا يفيد غير العداوة وانت تضرب في حديد بارد ومادروا اني ممن يقول بان العداوة في محلها أجدي عندي من ان اكسب المحبة من غير وجهها

وان معاداة الغاشين لي مما يسرني كما ان محبتهم لي مما يسوءني غير ان الزمان ابان ان كل نصيحة لا تخلو من تأثير ولو بعد حين فان كثيراً ممن لحقتهم صدمة منا ومن اخواننا الذين أعطوا هنا عهداً ان لا يفسحوا الامة قد صاروا يراجعون بعض مراجعة غير ان التأثير في المطابع كان اكثر .

واما امر التصحيح فلم يهتد المصلحون الى طريقة في اصلاحه . بحيث ان بعض الناس طلب اليها ان تبحث له عن مصحح لكتاب المحكم لابن سبده وهو اكبر من لسان العرب ليشرع في طبعه فبعد بحث كثير تبين انه لا يقوم بتصحيحه الا فلان وهو احد اخواننا الذين لا يساءلهم نظرم في املاكهم الجملة على التفرغ لمثل هذا الامر . فأرجي الآن طبع الكتاب لهذا الامر . فانظر الى الحال التي وصلت اليه مصر . فما قولك في غيرها الا ان الذي يسرني في مصر انتباهها لقصصها بخلاف الاقطار الأخرى والانتباه للنقص هو نوع من الكمال . ارانا الله سبحانه الكمال على حقيقته بمنه . عليكم بالريضة الجسمانية والريضة الروحانية . ويدخل في الريضة الروحانية التباعد عن سماع الاخبار التي أولع بها المرجفون . فانه لا قيمة للزمان عندهم وهو عند الحكيم اغلى من الجوهر . ( ١٧ رمضان سنة ١٣٢٦ )

وكتب من رسالة :

« قد سرني في مصر في هذه المدة ان العقلاء بدأوا يجتمعون في المكر والتعاون على صفة يقتضيها الموقع وهو عدم التظاهر من اول الامر كما يفعله طالبو الشهرة وهذا امر لا يشمر به الا من اطمأنوا اليه . وقد كانوا قبل ذلك يقول كل واحد منهم نفسي نفسي . واذا استنجدوا احد لامرنا فام قال ولو بلسان الحال « عليك بخويصة نفسك » .

قد اجتمعت في هذا النهار بعالم اورباري قد حل الخط الثمودي الموجود في مدائن صالح وأخبرني ان كتابه قد تم طبعاً وهو الآن يسعى لجمع لغة اهل نجد فانه وجد ان اكثر الكلمات العربية لم تنزل باقية عندهم وكان قد ساح في تلك الجهات وهو ممن يتعصب للغة الكتاب العزيز اكثر مما يتعصب اهلها لها .

كان قد أسس في اميركا مدرسة يقرأ بها الطالب وهو في بلده وقد كنت رأيت



في سورية احد طلبتها وهو يدرس فيها فكادقيقاً وأظن انها تسمى المدرسة الكوثورية وقد كان ترجم قديماً الى العربية بعض قوانينها وطبعت ثم فقدت النسخ بحيث اني بحثت عنها فلم اجد نسخة بل لم اجد من يعرفها فان وجدت كتاباً بالفرنسية يتعلق بها فترجموا منه ما يتيسر مما يوافق البلاد .

وقد سعى بعض الواقفين على ذلك من نحو عشر سنين في بث هذا المقصد الا انه على وجه خفي حيث كان نشر العلم اذ ذاك يمد من أعظم الأجراء . والآن لم يبق مانع ومجرد نشر أسلوبها وقوانينها بنيد فضلاً عن التثبت بشيء من ذلك » .

وقال في كتاب :

« وقد وقفت على كثير من الجرائد الجديدة فوجدت جل مباحثها في بيان فوائد الحرية . ورأيت الناس قد مأوا من هذا البحث لان الحرية ان كانت على المعنى الذي يقول به الحكماء فهي ما لا يختلف فيه اثنان من ذوي النباهة . وان كانت على وجه آخر فربما كان ضررها اكثر من نفعها . ولست أعني بالحكماء هنا أمثال الحكيم الذي كان يقال له انه تعلم الحكمة في سويسرة في ثلاثة اشهر لان مثل تلك الحكمة ما يزيد خيلاً . وما اري اكثر الفتن التي وقعت في كثير من الولايات الا من مثل هؤلاء لا سيما ان ضم الى دعوى الحكمة دعوى الحرية وهو لا يملك نفسه . وقد كان ارباب الحدس يتصورون انها تكون اشد الا ان اللطاف الالهية حفّت نفخت والله الحمد . ( ٢٣ شوال سنة ١٣٢٦ ) .

وذكر في جملة كتاب حوى مسائل كثيرة في نسخ الكتب واخذها بالتصوير الشمسي والعناية بوضع فهرس لكتب رومية باللغة العربية ثم قال :

« من اغرب ما في القدس امتزاج المسلمين مع النصارى على وجه غريب بحيث لم تؤثر فيهم الطريقة التي اتخذها المستبدون في تمشية امرهم وان هلك الحرث والنسل . وقد رأى بعض الباحثين ان هذا امر دبره صلاح الدين الايوبي برأيه الثاقب منعاً لما حدث من قبل بسبب سوء سياسة العبيد بين الذين كانوا بمصر فعمده الله برضوانه . خذوا على تفكم هذا بان لا تؤخروا جواب مكثوب لاحد وخذوا العهد على من

كان على شاكلتكم بذلك فان في ذلك فوائد جمّة والمكتوب يسوغ ان لا يزيد على خمسة اسطر . ( ٤ شوال سنة ١٣٣٧ )

وقال ايضاً :

« وارجو ان لا تقصروا في كتابة نبذ لتعلق بالتربية وتدير المنزل واصلاح العادات وما أشبه ذلك . واؤكد عليكم في ان لا تشتغلوا بشيء من الجدل فان الجدل يعطي عن العمل . وخذوا من عنان فلحكم لئلا يجرى الى غير مدي والاعتدال أقرب لحصول ما يبتغى .

وذكر في رسالة ان الكتب التي يجب ان توصف :

١ = أرجوزة ابن سيده في الادب وهي من قبيل الملح اللغوية في نمرة ١ من الادبيات المنظومة مع ديوان ابي العتاهية تزداد فيها ثراً في الآخر صاحب وما يميل اليه من دواوين الشعر والكتب وما ينقذ من العلوم والصنائع او ما يتجر به وما يؤثره من الأخلاق ونحو ذلك وبتيسر عمل ذلك في جدول في صفتين او اربع .

٢ = المجمل في اللغة في الظاهرية نسخة منه ناقصة من الطرفين .

٣ = المغرب للطرزي .

٤ = رد ابن السيد على رد ابن العربي على شرحه لديوان المعري .

٥ = اعتاب الكتاب لابن البار .

٦ = عرض ابن معطي وبديعته .

٧ = بغية الموائس من بهجة المجالس والاصل لابن عبد البر .

٨ = قانون البلاغة لابي طاهر محمد بن جبلة البغدادي في الظاهرية .

٩ = مختصر اصلاح المنطق .

١٠ = الاربعين السلفية وهي مرتبة على البلدان . وممن سمعها على السلفي الملك

الناصر صلاح الدين يوسف ووالده نجم الدين ايوب بن شادي بقراءة القاضي سنا الملك

هبة الله بن جعفر بن سنا الملك محمد بن هبة الله بن محمد الاسدي .

ينقل صورة الدماح فقط . اهـ

محمد كرد علي

## في مؤتمر المستشرقين الدولي

خطاب السيد محمد كرد علي وزير معارف سورية ورئيس المجمع العلمي العربي  
في مؤتمر المستشرقين السابع عشر بمدينة اكسفورد يوم ٢٨ آب ١٩٢٨ .  
يا سيداتي ويا سادتي :

أصابت بلاد العرب بعد المئة الثامنة للهجرة بفتور في أعصابها تناول معظم  
شخصاتها ومقدساتها . وضعفت في أقطارها مادة الحياة التي كانت متجلية في طبقات  
رجالها ، فأصبحت لا تعيش الا بقوة التسلسل المنبعثة فيها من قوى الادوار السالفة ،  
واكتفت بالتغني بماضيها الباهر ، وعزها الغابر .

وكان من اول أمارات تراجع الامة العربية من ميدان الفكر البشري الزهد في  
العلوم المادية ، والاكتفاء بفروع علوم الدين واللسان . وعلى نية ما كان الغربي في  
تلك الحقبة من الزمن يقوم على قيود الجلود ليكسرها ، وينهض حراً طليقاً كان العربي  
يزيد للسلطات لدنية والمدنية خنوعاً ، ويحارب العقل فيندلي ، ويرجع القهقري .

ورأى الغرب من مصلحة المدنية بعد نهضته ان لا يغفل عن تعرف حالة الشرق  
القديمة ، ففكر أفراد منه بعد اختراع الطباعة ان يحجوا شيئاً من مدنية العرب كما ،  
أحباء علماءهم مدينتي اليونان والرومان . وذلك لان العرب كانوا الصلة الوحيدة بين  
اهل المدينيات القديمة وارباب المدنية الحديثة . فأخذ اهل النظر من نهساء الغرب  
يلوبون على كتب العرب يجمعونها من الشرق ، ويحملونها في خزائنهم أجل قبة  
واثر ، وأنشأوا بطبعون في مدينة رومية اولاً بعض ما رأوا في نشره مصلحة لهم .  
وما نشره قانون ابن سينا الذي ظل يدرس في جامعات الغرب قروناً . ولم تلبث  
مطبعة ليدن ان شرعت منذ أوائل القرن السابع عشر بطبع بعض كتبنا . وبعدها حين  
انتقلت الطباعة الى الاستانة ولم تطبع بحروفها العربية شيئاً مهماً بلغتنا .

وهكذا اخذت نهضة الآداب العربية تسري ضئيلة في بعض أقطار اوربا ،  
والشرق لا علم له بما يؤسس ، حتى اذا احتل نابليون مصر أواخر القرن الثامن عشر



وصحبه في رحلته جلة من علماء فرنسا انشأ في القاهرة اول مطبعة عربية وأصدر جريدة رسمية بالعربية والفرنسية كانت ايضاً اول صحيفة عربية . ولم يطل العهد حتى قام محمد علي الكبير يأخذ باليمن ما زهدت فيه ايدي من قبله أعصاراً ، فكان حقاً واضع أساس النهضة العربية ، بما أرسل من البعثات العلمية الى فرنسا ، وما انشأ من معاهد العلم والصناعة على مثال الغرب وبلغه العرب . وما هي الا بضعة سنين حتى توفر من اختارهم من صفوة اذكىاء بلده على ترجمة العلوم المادية ، وتوطدت اركان النهضة في مصر على أساس علمي معقول ، وبدأ اختلاط الشرقي بالغربي يزداد سنة عن سنة ، خصوصاً بعد اختراع السفن التجارية ، وامتداد الخطوط الحديدية .

وكان علم المشرقيات العربية يضعف في الغرب ويقوى بحسب ميل الحكومات وهدوء الأحوال الاجتماعية . والى العهد الذي قام فيه العلامة سلفستر دي سامي ، امام المستعربين في الغرب ، لم نهض مستعرباً جمع الصفات التي تؤمله للبحث في كتب العرب . فكان لهذا العالم الفرنسي الفضل على المستعربين في عصره وطفهوا يختلفون اليه في باريز ، على اختلاف عاصرتهم ، يأخذون عنه علوم العربية . ولا بدع اذا كانت هو ونبغاه تلاميذه من السويديين والهولانديين والفرنسيين والالمانيين والبريطانيين وغيرهم ممن تمكنوا من معرفة أسرار لغتنا من المستعربين ، هم الذين امنوا بنشر أمهات كتب العرب عن كفاية ثابتة ، ولولا عملهم العظيم لظللنا الى اليوم نجمل مدينة أجدادنا الا قليلاً .

طبع المعاصرون لسلفستر دي سامي ومن خلفهم عشرات من المخطوطات العربية على أجمل طراز ، ومازال هذا الذؤيب يتسلسل في المستعربين من علماء المشرقيات ، على ما كان في أجدادهم البرية ، حتى أحبوا الى خزائنه كتب فيها جماع حضارتنا . فأبدوا بما نشرهوا حسن بلاء أجدادنا في خدمة العلم ، واكذبوا القائلين بان العرب ثقلة ليس فيما كتبوه ابداع ولا امتاع ، ونعوا من طرف خفي على أبناء اللغة أنفسهم قصورهم ، فاكتبوا بذلك فضل السبق علينا .

ولم نزل معاشر العرب ، على ما بلغت العلوم في هذا القرن من الترقى في مصر والشام خاصة ، عيالاً على المستعربين منكم في التدقيق والتحقيق . وما طبعناه في

مطابعا عدا الكتب الدينية واللغوية لا يعد الا مثالا مصغرا من جهودكم المتوالية ، وطول تفكيركم ، وشدة أمانتكم ، في الحرص على إخراج نصوص مؤلفينا سالمة من الشوائب . ونحن اذا انتبهنا بأخرة الى نقصنا ، وقدرنا مساعي علماء المشرقيات حتى قدرها ، فان الزمن الذي صرفناه في الدرس والبحث لم يكف لان يتأصل في نفوسنا روح العناية والاثقان ، لنخرج بما طبعناه في مصر والشام والعراق والغرب الأقصى والوسط والادنى عدداً من الاسفار النافعة يبلغ القدر الذي أخرج به الغرب من حيث الكمية والكيفية .

المستعربون الى اليوم لا يطبعون من الكتب القديمة الا ما كان في نشره فائدة ، ونحن ننشر الصالح والطالح ، وقلما خدمنا طبعانا بمثل ما تخدمون به طبعانكم من التجويد . وعسى ان لا يطول الزمن حتى يصبح التحقيق في أدق المسائل ملكة فبنا ، على نحو ما غدا بكم عادة مستحكمة فحسبكم عليها حسد غبطة . فلنا بثقوب أزماننا وايم الحق دون أجدادنا ، ولا دون غيرنا من الامم الحديثة الحضارة ، ولكن نقصنا ظاهر في قلة الصبر والترتيب ، . مع هذا نعالجه .

وفي الحق اننا لما بدأنا في نهضتنا العلمية في الشرق العربي كان ينقصنا كل شيء . واتي القائمون بالامر ، والداعون الى التجدد ، خروبا من المقاومة من ارباب الجمود ، فلما تمت الادوات اذكادت ، واتسع أفق العمل أمام العاملين ، أصبح الأمل معقوداً بان لا يمضي زمن طويل حتى نضاهيكم في هذه السبيل ، وتساند معكم حق التساند في ذلك الغرض الشريف ، لا سيما ونحن أحق باحياء تراث السلف ، وان كان العلم ليس ملكاً لأمة ولا لفرد .

\*\*\*

والآن بعد ان حدثكم بهذا الحديث الذي تعرفونه ، أحب ان انتقل بالاشارة الى النهضة العربية الحديثة ، فانها نبشروا بخير عظيم ظهرت آثاره للعيان . فان ما نشرتموه وأجدادكم الطيبين أيها السادة ، من أسفار قدماء مؤلفينا في اللغة والشعر والأدب والملل والنحل والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرحلات والقصص والفلسفة والفلك والطب والطبيعات والرياضيات والموسيقى والكيمياء والزراعة والنبات والحيوان

وجر الاثقال وعلم الكتب وأمرار الحروف والخطوط من الفروع التي خاض العرب عباها ، وما طبعناه نحن مقتفين فيه آثاركم ، قد أحيت به أمور كثيرة من معالم الحضارة العربية ، فدخلت لغتنا خصوصاً بعد انقائنا آداب الامم الكبرى الحديثة في طور جديد ، وانقلبت سمعة الشعر والنثر عندنا ، ودخلت الكتابة والخطابة والتأليف والوضع في دور ما كان لما الا في أرقى عصور الدول العربية الرشيدة .

وشهد الله ان اللغة العربية اليوم تكتب بسلاسة لا تقل عن السلاسة المتمثلة في أرقى اللغات الغربية . وقد ظهرت لنا في العهد الاخير في مصر والشام والعراق وغيرها صحف ومجلات وأسفار ومطبوعات فيها من الابداع شيء كثير ، اذا ترجم بعضها بلغة من لغات العلم في هذا القرن لا تخجل منها ، بل ترفع بها الرؤوس ، ذلك لانا عرفنا ان الغرب لم ينهض نهضته الغربية هذه الا بالاخصاء فنشأ منا الاخصائيون في اكثر العلوم وأثر كل ذلك في لمجنتنا ، ورجعنا الى الأساليب التي كان يكتب بها العلم أجدادنا ايام جُدة اللغة . حتى ان اللهجة العامية اليوم في مصر والشام وتونس أرقى مما كانت قبل خمسين سنة ، دخلها كثير من الفصح ، وحسنت تأديتها ، ولبست حلة انيقة من الرشافة تزيناها جودة المكر . وكما ارتقى التعليم في بلادنا ، وصقلت الأذواق ولطفت الأذواق ، زادت لغتنا رقة ودقة ، وقربت من أساليب الفصحاء لا محالة ، فقد رأينا اليوم صبيان الكتائب ينطقون بالفصح ويكتبون بالفصح ، على صورة لم تكد تكتب منذ اربعة قرون الا لافراد فلائل جداً في كل قطر أفنوا أعمارهم في تعلمها ، على حين بنقن ذلك التليذ من ابائنا الآن في بضع سنين ، بفضل الأساليب الحديثة التي لقناها عن الغربيين ، وانتشار علم التربية والتعليم في مملكتنا وأسائنا ، مما طبعناه بالأخذ منكم في مدارسنا ، فارتفع به مستوى العلم بين ظهرانينا .

وما يرحا ، وفي ذلك الفخر العظيم لنا ، نرسل الى جامعاتكم بالثبات من طلابنا نلقون العلوم على اختلاف خروبها على أساندة الغرب ليعودوا اليها يعلمون ويهذبون ، وينقلون اليها من مدنيتكم كل ما يحبي مدنيتنا القديمة ، ويقربنا من تمثل المدنية الحديثة ، على ما كان المرامون بالعلم من أجدادكم يتزلون الاندلس ليأخذوا العلم عن علماء العرب . اذا عرفنا هذا فقد صح لنا ان نقول من دون ما مبالغة ان في الشرق



العربي الآن مدينة جديدة لا شرقية ولا غربية ، جمعت من مدينتنا ومدينتكم الأتاب . وكان لاوروبا واميركا بذلك الفضل على كل عربي في آسيا وأفريقية . ان أسفار الأجداد تنشر اليوم بالطبع في مراکش والجزائر وتونس والعراق وزنجبار والهند وفارس . وكانت مصر والشام سبقت تلك الافطار ، واليوم يسبق هذان القطران سائر الأقطار العربية للتوفر على احياء ما اندثر من تلك العظمة القديمة وتمشي على اثرهما تونس والعراق ، ولكن عمل مصر والشام أقوى في هذا الباب لانها تقدمتا للدخول في ميدان الحضارة قبل غيرهما ، ومصر اليوم بانتشار التعليم والتمدن ليست دون كثير من شعوب الغرب ، وربما فاقت بذلك ابنائها ، كما فافت يزكاء تربتها .

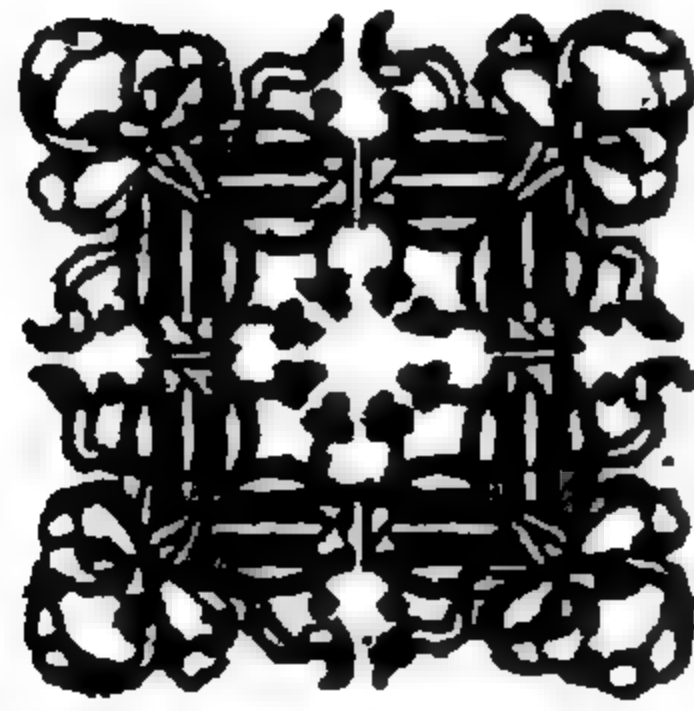
واذ عرفنا ان الشرق اعطى للغرب فيما مضى مختاراً ، والآن يأخذ منه العلوم مختاراً ، حق علينا ان نطلب دواء هذه الصلة بل بدشها الى أقصى حد ممكن لاقتضاء مصلحة المدينة ذلك . أريد ان أقول اننا كلنا في حاجة ماسة الى النظام العلمي ، وإحكام صلات التعاون بيننا ، فبقدر ما يزيد خلاطنا تأصل المدينة وتزول الفوارق بين الامم والشعوب ، فترتفع بذلك مشاكل كثيرة ، فالشرق لا يعيش وحده ولا الغرب كذلك .

انبعث النهضة الأخيرة عندنا من القاهرة أولاً ثم تلتها بيروت ثم دمشق وتونس ، واليوم اخذ شعاعها يسري الى بغداد ، فاذا اخذتم بايدينا حقاً تلحق بنا غداً صنعاء ومكة وفاس وغيرها من بلاد العرب : ومن جملة دواعي الاختلاط الرحلة الى البلد الذي يراد تعهده ، وهذا أصبح من اليسور جداً لنا ولكم بعد انقاف وسائل النقل السريع .

ولما كان علماء المشرقيات قد اجتمعوا اليوم اجتماعهم السابع عشر في هذه الجزيرة السعيدة وفي حي أقدم جامعات القارة الاوربية ، رأأت دولة سورية ان تدعوكم الى التفضل بعقد مؤتمر الثامن عشر في مدينة دمشق ، اول ارض انبثت منها المدينة العربية ، وفيها وقع اول تدوين في الاسلام ، وفيها بدى بتعريب مدينة القدماء ، وفيها أُنشئت اول خزانة كتب عند العرب ، ومنها نقل العلم العربي الى بغداد شرقاً

والى الاندلس غرباً . فبسامم دولة سورية وباسم المجمع العلمي العربي وهو المجمع الوحيد في أقطار العرب الذي يتفانى في إحياء لغتهم وبعث مجدهم القديم ، ادعوك الى إجابة دعوتنا لتشرقوا عن كسب على جهود أمثنا ، وتدلوا بتنضلكم انكم مجموعت قلباً وقالباً ان تزيدوا صلاتكم بديارنا وانكم منا ونحن منكم في بلب هذا الاجتهاد .

وان ارضاً كانت عش المظاء في الاسلام ، أخرجت بني أمية وعلماءهم ، وهي مهد المجائب والاديان ، وآية الجمال الطبيعي في البلدان ، حربة انت تزار وتشهد بالذكرى . فهي من اقصاها الى اقصاها تنحف طبيعي حيثما انقلب المرء يرى عظمة القدماء ، وبدائع الطبيعة الساحرة . وان ما في خزائننا من المخطوطات التي ننظر منكم ان نعاون على إخراجها للناس ، وما في ديارنا من مصانع وآثار جديرة ان يزار ، وان نقدر تلك العقول التي انتجت ، وبذلك نكون قد خطونا خطوة مهمة نحو تعاون الشرق مع الغرب تمازجاً فليلاً اساسه العلم والنور ورائده تبادل الحب والسلام اه .



# الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ جميل الزهاوي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

اسمع من مصر ضجة حول القديم والجديد وصراعاً بين المحافظين والمجددين وارى في دمشق حركة مباركة يُفصد منها انقاذ امنا العربية المحبوبة من خطر الجود الذي حاق بها حتى كاد يشأها وقد دبت فيها الحرارة فهي تنتفض تربد الحياة . والفضل في هذه الحركة وفي هذا الانتفاض للمجمع العلمي في دمشق فقد اقترح احد اعضائه الكرام الراقبين لسيرها ان يدوا آراءهم جواباً على أسئلة سبعة تتعلق بها وجهها اليهم مستفتياً وهو العلامة المغربي .

والعربية اليوم ابنا بررة من المجددين يغارون عليها ويشفقون من ان يلم بها العطب ويزرون على المحافظين جمودهم على القديم منها ويحاولون فك ارجلها من السلاسل الثقيلة التي تربطها بالماضي البعيد الميت لتسير طليقة في تقدمها . اما المحافظون فيرون في التغيير بادخال الجديد فيها فساداً لها وركوباً للشطط وتلاعياً للأهواء بها مما يجر الى الفوضى والتبليبل والتقصير عن النقام .

وحجتهم هذه بليدة فان شيوع الصحف في هذا العصر وسهولة النقل من بلد الى آخر وشدة احتكاك الناس بالناس كل اولئك أسباب كافية لتعم التغيير الصالح في وقت قصير فلا محل للخشية من اتقسام اللغة واختلاط اللسان . واللغة الحية تابعة لناموس انمازاع البقاء وبقاء الانسب ونلى هذين الناموسين درجت اللغة العربية كأخراتها . واللغة كالجسم الحي يتورها من حين الى آخر التغيير فيزول عنها ما يشغل لفظه على اللسان او يقصر عن نادية المعنى ويشيم ما يخف او يقوم بوظيفته وتموت كلمات وتولد أخرى كما تموت الخلايا في جسد الحي ويتولد مكانها غيرها ولكل كلمة أجل . وما اللغة التي اخذت تجمد الا صائرة الى الدمار .

أبحسون ان العربية التي كانت في الجاهلية تنسج للافصاح عن شعور أقوام بدوية تنسج اليوم ما لم تنطور لابداء شعور هو ارقى من ذلك الشعور الضيق المحدود



واوسع ، كلاً ثم كلاً ، فإن الثمور المصري قد اتخذ الوائناً جديدة لا تعرف بما ذا تعبر عنها اللغة . وما ذا يعرفنا من ان نخذو حذر اسلافنا فننشلها من حماة الجمود بتمريب ما جدت في حياة الانسانية العلمية من مصطلحات واسماء من اللغات المتطورة بتطور ابنائها حتى كانت اغنى من اللغة العربية . أنحمد على ما جاء في الجاهلية والجاهليون انفسهم اخذوا من الاغريق والرومان والفرس والحبش وغيرهم كثيراً من المفردات كما اخذ الغريون من الرومانية واليونانية القديمتين غير قليل من الكلم ومازالوا يأخذون من الامم المجاورة لهم ما هم بحاجة اليه .

واذا فحصنا اللغة النحوى وجدناها متحولة عن أقدم منها وأخشن فهي عامية بالنسبة الى ذلك القديم وليس في استطاعتنا اليوم ان نقرأ ما كتب بالقلم المسند من لغة حمير فنفهم منه شيئاً فهل اللغة الا وليدة الحاجة فهي آلة للنظام ولما كانت الحاجات لشكاثر بتقدم البشر والأفكار اتوسع بنسبة رقيهم كانت آلة النظام القديمة الضيقة غير كافية للتعبير عن الأفكار الجديدة المتوسعة .

ولا ذنب للغة في تقصيرها اليوم عن القيام بما يطلب منها بل الذنب كله يعود الى ابنائها الذين اخذوا يخافوا فضيقتوا عليها منافسها ولا خطر على اللغة وابنائها اكبر من خطر هذا الجمود القائل وما من سبب لتأخر العرب في السباق العالي غير ضيق لغتهم عن الافصاح عما جدت في العالم من علم ومصطلحات وافكار وآداب هذا الضيق في اللغة ان لم يتدارك امره اتخذ الغريون دليلاً على ضيق أدمغة ابنائها . واما اذا ثار الشباب الناهض في وجه القديم غير النافع وتمردت عليه فبترت منه كل ما رث وبلي ورحبت بكل ما جدت وطرف تبعاً لتجدد الحياة في سلسلة من التطورات فهي تغسل عنها ما يسمونها به من عدم الكفاءة للرقى الانساني ولها من مرونة اللغة للاشتقاق والتعريب ما يساعدها على التصرف فيها وجعلها ملائمة لحاجاتها الزمنية .

نعم ان للعربية أسلوباً جميلاً ولكن ما قيمة ذلك اذا عجزت عن تصوير الالوان الجديدة في الحياة فبقيت لا تشبع حاجات المجتمع العربي الذي يريد ان ينهض مع الناهضين .

وبل للعروبة من ابنائها العاقين فقد ضيقوا عليها الخناق حتى وقف قلبها عن

النبضات وقد اخذت تعالج النزع بمشود منهم فوقفوا حيالها جامدين لا حراك بهم  
لاضعافها كأنها ليست أهم التي غدتهم بلبانها . وما الذين يتظاهرون بالحرص عليها  
وهم لا يعملون لا يماشها الا اعداؤها اللذة لا يريدون لها حياة كبقية اللغات . وأي  
خبرة أكبر من الضغط على اللغة وهي أكبر عنصر للحياة الاجتماعية في عصر يتطور  
فيه الانسان وعقله . وما الضغط على لغة الانسان الا ضغط على عقله وحرية لا يمن  
معه ان يعبر عما يختلج في نفسه . وهل تستقل أمة في اجتماعها اذا لم تستطع ان  
تستقل في لغتها فتتصرف فيها بحسب حاجاتها .

وليعلم الجامدون ان ابناء العربية ان لم يأخذوا نصيبهم من العلوم المصرية بقوا  
بالنسبة الى الامم المتعللة كالقرود بالنسبة اليهم ولما كانت العلوم بمصطلحاتها لم يكن بد  
من اخذ المصطلحات معها وليعلموا انهم اذا لم يتبعوا الطريق لتطور اللغة حل بها  
البوار فكان موتها موتاً للقومية وكانت العربية نسبياً منسياً فلا يذكرها التاريخ الا  
مثالاً للجمود فالزوال . وليعلموا ان اللغة اذا لم تتولد فيها من حين الى آخر كلمات مكن  
آخر قد هربت فلبت كانت ميتة فلا خير فيها لابنائها .

واذا تتبعنا اصول اللغة وجدنا ما يقرب من ثلثها مأخوذاً من لغات أخر . وفي  
الكتاب المبين كثير من مثل (جناح) التي هي في الاصل (كناء) الفارسية كما أجمع  
عليه أحرار المفسرين واللفظيين و (اباريق) جمع ابريق التي هي (آبريز) الفارسية  
فما بال قومنا قد جمدوا على ما تلقوه من آباؤهم فلم يزيدوا وهم الى الزيادة أخرج  
من الجامهين .

أستنكفون من الاخذ ولا يستنكفون من بقاء لغتهم مقصورة عن مجارة غيرها  
من اللغات التي تطورت كما بيناه في العصر وقد ثبت اليوم ان التفكير لا يكون الا  
بالكلام النفسي فان لم تنوع اللغة كما تريد الحياة المصرية ضعف ابناؤها حتى في  
تفكيرهم فقامت حيلتهم امام حنايهم من الشعوب في معترك الحياة .

اللغة قبل كل شيء فهي اذا غابت دل غابها على ان الامة غنية في علومها وفنونها  
وأدبها . ولا يثبطك عن التوسيع ما يقوله المتعصبون « انا اذا قبلنا التطور في اللغة  
الكتابية بعدت عن لغة القرآن » فان القرآن بجموه عما يخافون فهو يتلى في المصاحف

ويحفظ في الصدور وان الأولى بضيقون دنياهم لم لدينهم أضيع وقد اخذ العلماء في الدولة العباسية كثيراً من المصطلحات اليونانية فلم يفسر ذلك القرآن .

والكلمات غير القاموسية بعد ان نأخذ منها ما نحتاج اليه ونجمعه في معجم نكون قاموسية ويكون المعجم قاموساً نرجع اليه عند الحاجة ونثبت للملاء انا قوم لهم حياتهم وتطورهم فلا يذبطهم عن الرقي جمود او جبن .

واني لا أشكر للاستاذ المغربي اقتراده وللجمع العلمي بدمشق عنايته بالامر فان الخطب جل اذا لم نندار كه ابتاء البرية قضي الجمود على أعز شيء لديها الا وهو جامعة اللغة .

وهناك حقيقة يجب ان اذكرها قبل الكلام عن الاصناف السبعة التي يطلب الاستاذ المغربي الجواب عنها وهي ان ثلث ما في المااجم من الكلمات او اكثر معجور لا يستعمل في التكلم والكتابة والخطابة والشعر ولا فرق بين المعجور والميت فمث هذه الكلمات من مرفدها لا بفضل توليد كلمات جديدة او تعريب ما نحن اليه بحاجة من المصطلحات في اللغات الغريبة .

اما الصنف الاول والثاني والثالث من الكلمات التي اقترح الاستاذ المغربي النظر فيها فلا يجوز التردد في قبولها . واما الرابع فلا مندوحة منه وقد اتى بكثرة في شعر كبار الشعراء المصريين ونثر فطاحل الكتاب في اكبر الصحف وأقوال مصافح الخطباء فلا غضاضة على من يستعمله في كتاباته وشعره : كالحناجرة والتفرج والتزهر والتماسة والاندحار والاحترام . البؤساء والوديان والبوع ( جمع باع وقد جاءت في شعر الرضي ) والاختلاء والاغلاط والجهود والزهور والاوراد والعائلة والتحرير والصحافة والتطور وغيرها ، ولا خير علينا ان حكمتنا في مثل هذه الكلمات القياس واخذنا بالتضمن وافسحنا للاشتقاق المجال

واما الصنف الخامس فالقاعدة كما ارى ان تقبل كل دخيل جاء في عبارة كبار الكتاب والشعراء . شاع في عصرنا الحاضر كما في القسم الرابع بعد تخفيف الثقل منها بقله . ارجاعه الى الاوزان العربية وتبديل بعض حروفه كما نقضه نواء التمر يب : كالأكسين والتروجين والمدرجين والتلكوب والمكروب والسينا



والقبشارة والبنزول والرديوم والكترون والبرتون وكثير من أمثالها كما اخذ القدماء الاستقص والميولي والاسطورة والسراب والميزاب والجلنار والدرفس واللدست والصابون والجلال والاسفنج والاسطرلاب وغيرها .  
 واما الصنف السادس فلا احسب فيه ما يدفع الاستاذ المغربي الى الاستغناء عنه فان تراكيبه عربية والا أغلقنا باب المجاز والتشبيه وهما من محاسن اللغة .  
 واما الصنف السابع فلا وجه لجمعه صنفاً على حدة يُستغنى عنه ففي يومٍ صوت الجهل فيه أقوى من صوت العلم .

## اراء وافكار

### تصحيح نص فقهي

بما ان نتيج الفتاوى الحامدية كتاب جليل ترجع اليه القضاة والمفتون . وقد وقع فيه سبق قلم من مؤلفه ادعى الى تغيير الحكم الشرعي . ففي الصفحة ( ١٨ ) من الجزء الاول طبع بولاق سنة ١٢٢٠ ما لفظه :

« مثل في صغيرة بنمة لها ابن عم عصي ليس لها ولي أقرب منه يريد تزويجها من ابنه القاصر الكف بمهر المثل فهل له ذلك ؟ »

« الجواب نعم : قال في الدرر بتولي طرفي النكاح يعني الايجاب والقول واحد ليس بفضولي من جانب ولا يشترط ان يتكلم بها بل الواحد اذا كان وكيلاً عنها . فقال : زوجها إياه . كان كافياً وله أقسام : إما أصيل وولي كإبن العم تزوج بنت عمه الصغيرة أو أصيل ووكيل كما اذا وكلت رجلاً ان يزوجه نفسه او ولياً من الجانبين او وكيلاً منها او وكيلاً من جانب وفضولياً من جانب او فضولياً من الجانبين اهـ » .

يقول العلامة الشيخ محمد قطرة العدوي مصحح طبعه في الهامش . قوله : او ولياً من الجانبين الخ هكذا بالنصب فيه وفيما بعده من المعاطيف ولعل صوابه الرفع عطفًا على قوله أصيل وولي تأمل اهـ » .

أقول : يغفر الله لي ولمولانا المصحح قد نبه جزاء الله تعالى خيراً على ما أشكل من حيث الاعراب ولم ينبه على ما هو مشكل من حيث الحكم لان قول صاحب الدرر وله أقسام صريح بانها أقسام تولي الواحد طرفي النكاح .

وعلى ما في التنقيح بكون قوله ( او وكيلاً من جانب وفضولياً من جانب آخر او فضولياً من الجانبين ) من تلك الأقسام . مع انه ليس منها بدليل قوله في صدر العبارة : يتولى طرفي النكاح واحد ليس بفضولي من جانب . فصدر العبارة يناقض آخرها مع ما فيه من تغيير الحكم . فكان على المصحح ان ينبه الى ذلك او يرجع الى الأصل المنقول عنه ويصحح على مقتضاه .

ثم رجعت الى الدرر فوجدت فيها زيادة أدى سقوطها الى تغيير الحكم . ومحلها بعد قوله او وكيلاً منها . ولفظها او ولياً من جانب ووكيلاً من آخر . ولا يجوز ان يكون فضولياً كما اذا كان أصيلاً وفضولياً او ولياً من جانب وفضولياً من آخر او وكيلاً الخ .

وكنيت ذكرت ذلك للمرحوم السيد ابي الخير عابدين مفتي دمشق السابق وكان عنده نسخة التنقيح بخط المؤلف فراجعها فوجدها كذلك مغلوطة ، فراجع الدرر فظهر ان فيها زيادة . فصصح نسخة المؤلف بقلم احمر ودعا لي . والله الحمد والمنة .

دمشق : خادم العلم الشريف

محمد سميد السكري

(المجمع) رأينا ان نطلع العلامة مفتي دمشق على ما كتبه المراسل الموما اليه قبل نشره فكتب بذيله ما يلي :

« نعم أسخ التنقيح مغلوطة ولكن لدى مراجعة اصل الفتاوى الحامدية التي تنقحها خاتمة المحققين العلامة السيد محمد امين عابدين وصماه تنقيح الفتاوى الحامدية وجدت العبارة صحيحة كما ذكره الفاضل الموما اليه » .

مفتي الشام العام

محمد عطا الكسم

## إيضاح واستيضاح

وردت في الجزء ٧ و ٨ من المجلد الثامن ( تموز وآب سنة ١٩٢٨ و ص ٤٣٢ )  
رسالتان لغويتان عثر عليهما بحلب الأديب الشيخ محمد راغب الطباخ في آخر نسخة  
من شرح المناوي الكبير على الجامع الصغير للعلامة السيوطي .  
اولاهما في المقصور والممدود لابن دريد وقد طبعت في مصر في ذيل « أعجب  
العجب في شرح لامية العرب » للزمخشري سنة ١٣٢٤ فافصة وبدون شرح غريبها  
أقول ان هذه القصيدة كانت طبعت على الصورة المذكورة في كتاب « أبداع ما نظم  
في الأخلاق والحكم » للشيخ يوسف بن عبد الغني سنو الحسيني « مصر ١٣٢٣  
ص ٤٨ » وعندني نسخة من المتن والشرح خطية بغير ذكر اسم الناحر كانت  
بودي طبعها .

والثانية جامعة لما يكتب بالواو والياء للعالم الأديب أبي المحاسن يوسف بن  
اسماعيل بن علي المعروف بالشواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ هـ وقد شرح هذه القصيدة  
محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وسماه ( هدي أمهات المؤمنين )  
( كذا ) وتوجد منه نسخة في مكتبة ( كوبريلي ) في الاستانة تحت رقم ١٤٩٩ ثم أورد  
هذه القصيدة مشتملة على ١٩ بيتا .

أقول جاء في كشف الظنون ( ط الاستانة ١٣١١ ج ٢ ص ٢٣٣ ) ما نصه :  
« قصيدة فيما يقال بالياء والواو » للأديب أبي المحاسن اسماعيل بن علي الشواء  
الحلبي المتوفى سنة ( كذا ) اولها ( مل : ) قل إن نسبت عزوته وعزيتته الخ شرحها  
محمد بن ابراهيم النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ وسماه ( هدي أمهات الكنتين الخ اه ) .  
و يوجد من هذه القصيدة نختان في مكتبة برلين الماكينة تحت رقم ٧٠٢٩  
ورقم ٧٠٣٠ منسوبات كلتاهما لابن مالك النحوي المشهور صاحب الألفية المتوفى  
سنة ٦٧٢ هـ . وأورد السيوطي في الزهر ( بولاق ١٢٨٢ ج ٢ ص ١٤٥ ) هذه  
القصيدة مشتملة على ٤٩ بيتا ونسبها لابن مالك ايضا ونقلها عن الزهر نصر المهوريني  
في « المطالع النصرية للطابع المصرية » ( مصر ١٣٠٤ ص ٨٨ ) وزاد بيتا من



عندئذ هذا وقد قال السيوطي في البغية ( ص ٦ ) في حق محمد بن ابراهيم بن النحاس المذكور اعلاه انه لم يصنف شيئاً الا ما املاه شرحاً لكتاب المقرب اه .

وذكر نحوه ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ( بولاق ١٢٩٩ ج ٢ ص ١٧٢ ) .  
ولم يذكر ايضاً ابن خلكان في الوفيات ( مصر ١٣١٠ ج ٢ ص ٤١١ ) قصيدة  
في قيد الافعال الواردة اليائية لاماً لابي الحسن الشراء .

ومما يؤيد ان القصيدة لابن مالك ما قاله الشيخ عبد الهادي نجا الابراري في كتابه « المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية في الضوابط العلية » ( مصر سنة ١٣٠٤ ص ٢٠٠ ) .

( وبعد فقد ابدى ابن مالك نظم ما بوجهين من واو وياء مما يُقرأ )  
وفي الختام اطلب من ساداتي العلماء الاعلام تحقيق نسبة ناظم القصيدة والوقوف  
على اسم صاحب هذه الخريدة الفريدة مأجورين مشكورين .

عضو المجمع العلمي العربي

الجزائر : م . ابن ابي شنب



# مطبوعات حديثة

مبحث

« في فلسفة ابن سينا في ما وراء الطبيعة »

تأليف السيد جميل صليبا الحائز على لقب دكتور في الفلسفة وشهادة  
التربية والمأذون بالحقوق من جامعة باريز ، طبع في مطبعة لي پرس  
اونيفرسيتير دي فرانس في باريز

للغرب على العرب فضل عظيم أودعته الاستاذ السيد محمد كرد علي في محاضراته التي  
القاهها في ردة المجمع العلمي الدمشقي وفي المدرسة الكبرى في القاهرة عام ١٩٢٧ .  
فان ما حفظه الغربيون في خزائنهم من المخطوطات العربية التي تعد بالالوف المؤلفات  
وما نشره علماء المشرقيات منهم من المؤلفات العربية القيمة في جميع الموضوعات العلمية  
قد حفظت للعرب تاريخ حضارتهم ومدنيتهم الرفيعة التي لولاها لعد اعداؤهم وقائهم  
وفتوحاتهم من الأعمال الوحشية المجردة عن النظام المدني والفكرة السياسية . ومع  
هذا فان من علماء الغرب الأعلام من ينكر على العرب النبوغ ويسلبهم خاصة الابتكار  
والإبداع في جل العلوم التي أخذها الغرب عنهم كالطب والحياة والفلسفة وغيرها  
حاصراً ميزتهم في جودة النقل والتقليد فحسب .

واذا ضربنا الصنم عن العوامل النفسية الناشئة عن البيئة والتلفينات العلمية  
والمذهبية الاولى نجد ان هذا الحكم يمتد الى أسباب : أهمها ان علماء العرب لم ينتحلوا  
لانفسهم ما اخذوه عن غيرهم انما نسبوا كل شيء الى صاحبه فجاءت افكارهم الخاصة  
عرضاً في الشروح والذبول فلم ينسب اليها لاسيما بعد ان نقلت الاصول اليونانية الى  
اللغات الاوربية واهمل الرجوع الى المؤلفات العربية التي اصبح فهمها متعذراً على رائدتها  
لنموض تعابيرها وصعوبة تراكيبها . ومنها سوء الترجمة التي كثيراً ما يجعل الصحيح  
فاسداً والجلي غامضاً .

ومنها الضعف باللغة العربية التي يحول دون مطالعة الاصول الى غير ذلك من

العوامل التي نجحت كثيراً من علماء العرب حقهم من النبوغ والابداع في العلوم التي اشتهروا بها كابن سينا في الفلسفة والطب مثلاً فان من علماء هذين الفنين من الغربيين من انكروا عليه النبوغ فيها وعدوا كل ما كتبه في ابجائهما شرحاً لأقوال ارسطو مجرداً عن كل رأي خاص . ولعمري ليس في هذا الحكم الجائر غضاظة على الحاكم لان الفتوى كما يقال على قدر النص . على ان هذا الحكم لا يقع على شخص ابن سينا الذي طوته القرون فلا سبيل له ولا اليه بل يقع على الامة العربية التي لم تزل حية بفضل ماتركه لها اولئك الاجداد من ذكرى مجد ائبل وحضارة فائقة . وهو لعمري الحق ضربة مؤلمة من الواجب عليها ردها بالحجة القاطعة والبرهان الساطع ومن اخرى باظهار مجد السلف من الشيبة الناهضة من الخلف . وقد سبق لي ان قرظت في هذه المجلة أطروحة الزميل الطبيب السيد يوسف حر يز التي أبان فيها عما كان للطب العربي من التأثير في نشوء الطب الفرنسي وما انا أقدم لقراءتها اليوم أطروحة السيد جميل صليبا المأذون بالحقوق والحائز لقب دكتور بالفلسفة وشهادة التربية من جامعة باريس التي افصح فيها عن فلسفة ابن سينا فيما وراء الطبيعة وادّفع ما لهذا الحكيم العربي من الآراء المبتكرة والميزات العلمية الخاصة وذلك في مقدمة ومطلبين :

اما المقدمة فتعرب عن موضوع الكتاب وهو فلسفة ابن سينا فيما وراء الطبيعة وعن مصادره واهمها الشفاء والنجاة ومنطق الشرقيين والرسالة في الحكمة الطبيعية وجامع البدائع وغيرها من المصادر الاساسية . وقد نهج المؤلف في تأليفه طريقة التحليل والتاريخ والمناظرة ليتسنى له الوصول الى ضالته وهي اظهار حقيقة ابن سينا جليلة وتجربتها مما يحيق بها من الحقائق التاريخية الماضية والمعاصرة لها .

ثم قسم المؤلف البحث الاول فصلين درس في الاول منهما الفلسفة العربية او بالحري الاسلامية بصورة عامة فقال ان العرب كانت تقسم قبل الاسلام الى معطلين ومحصلين . اما بعد الاسلام فتفرقوا فرقاً كثيرة بعامل الاختلاف في تأويل احكام بعض آيات القرآن المتعلقة بالقضاء والقدر لان منها ما يجعل الانسان حراً مخيراً ومنها ما يجعله مقيداً مسيراً . واهم هذه الفرق المعتزلة ويدعون ايضاً القدر بين واصحاب العدل ومنهجهم ان الله عالم بذاته وقادر بذاته وليس بالعلم والقدرة وان الانسان قدير على



عمله مسؤول عنه ومنها الجبريون وهم القائلون بان الانسان مسير وعمله مخلوق ومنها  
الفسطائية والباطنية والاشعرية والحشوية الخ . ولكل من هذه النزعات مذهب  
فلسفي خاص جدير بالاهتمام والاعتبار في تاريخ الفلسفة العربية العامة .

ثم رد على قول رينان بان فلسفة العرب هي فلسفة ارسطو وأوضح الاسباب التي  
كانت تحمل الفلاسفة من العرب على حفظ التأليف اليونانية ونكرار قراءتها وأهمها  
غموض التعبير وسوء الترجمة وليس الا إعجاب كما قال رينان . ورد على قوله ايضاً  
ان الفلاسفة الذين ظهروا في الاسلام ليسوا عرباً وانه لا يوجد فلسفة عربية . . .  
فذكر الكندي وابن رشد بانهم من صميم العرب وانه من الخطأ النظر الى الفلسفة  
العربية من خلال الفلسفة اليونانية لان فلسفة العرب كانت ترمي الى التأليف ما بين  
الفلسفة القديمة والدين . وهل يستطيع احد انكار وجود فلسفة اسلامية ابتدعتها  
العقل العربي . فان الفقه وعلم الكلام وجدا عند العرب قبل دخول الفلسفة اليونانية  
اليهم . ثم أفاض المؤلف في البحث في النهضة العربية والأعمال الجلي التي أتاها  
العرب في سائر العلوم على اختلاف موضوعاتها وانهم كانوا أساندة الغرب قرونًا  
متعددة وفضلوا اليونان في جميع الفنون التي درسوها . وقد ختم المؤلف هذا الفصل  
بالدعوة الى عدم الحكم على شعب بمجرد النظر الى نقطة واحدة من وجوه تاريخه  
فلا يجوز ان يحكم على الاسلام بالمسلمين اليوم . فان القرآن ليس عدواً للعلم والفلسفة  
( هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . . . آيات . . . أحاديث ) انما هو  
الباعث على ازدهار العلم في بدء الاسلام ومصدره . اما السبب في انحطاط العلوم  
في الاسلام وبطلانها فيعزوه المؤلف الى ضعف العرب وخروج السلطان من ايديهم  
واستيلاء الأعاجم على الملك . فان الاسلام رعى العلم في عهد سيطرة العرب وعاداه  
في ظل الأعاجم وعلى ذلك فليس الاسلام عدو للعلم بل المسلمون اعداؤه .

اما الفصل الثاني من المطلب الاول فقد أوضح فيه المؤلف مذهب المتكلمين .  
فقال : ان غاية الكلام اثبات ان العالم حادث وان الجوهر مخلوق لا ثبات وجود  
الخالق . لان كل ما هو حادث يحتاج لمحدث وكل مخلوق يحتاج لخالق . وقد خالفهم  
ابن سينا في قوله : « ان علة الحاجة الى الواجب هي الإمكان لا الحديث » وقد بني

المتكئون نظرياتهم على دعائم أهمها ان لا واسطة بين الوجود والعدم وان وجود الشيء وماهيته واحد في الوجود والوجود خلافاً لقول الفلاسفة ان الوجود يختلف عن الماهية في الوجود ويتحد معها في الوجود . وقد قسم المتكئون الموجودات الى حادثة وقديمة وقالوا بان الوجود والوجود ليسا حقيقةين ولا هما غير حقيقةين انما هما من مصوراتنا الذهنية . في حين ان فكرة الوجود والوجود هي دعامة أقوال الفلاسفة . . . . .

وقد قال المتكئون ان الأشياء قائمة بجواهر فردية متجانسة وغير متجزئة لا يختلف بعضها عن البعض الآخر إلا بالأعراض . وانه لا يوجد ماهية لهذه الجواهر وان الأعراض بسيطة ثلاثية وتحدث آنياً بخلق الله . وأقوى حجج المتكئين على إثبات وجود الله قولهم : يتكون الكون من جواهر ومن أعراض ولا يخلو جوهر من عرض او أعراض . وبما ان الأعراض تولد جميعها فمن اللازم ان تكون الجواهر التي تحملها مولودة . لان كل ما يتصل بالمولودات ويكون لازماً لها فهو مولود . فالعالم جميعه اذاً مولود . وله موجد .

وخلاصة هذا المذهب ان الحدوث يسود الطبيعة وان الطبيعة ليست في كينيتها الا إمكاناتاً . ولا توجد الا بالواجب لذاته ذي القدرة والعالم المطلقين .

ثم انتقل المؤلف الى المطلب الثاني فقسمه ستة فصول اتى في الاول منها على أقوال ابن سينا العاة فيما وراء الطبيعة وخلاصتها ان غابة ما وراء الطبيعة معرفة المبدأ الاول اي التوصل الى اثبات وجود الله . وان الجوهر هو الشيء القائم بنفسه وجوباً وليس محمولاً بآخر وان العرض هو ما قام بجوهر وان الجوهر يحمل العرض والعرض ايضاً يحمل عرضاً آخر وذلك خلافاً لقول المتكئين ( واما انه هل يكون عرض في عرض فليس بمستنكر ) وان القدرة والنعل والوحدة والكثرة والاول والحادث والعلة والمعلول هي أعراض بالنسبة للوجود . ثم بحث بالمادة والصورة فقال بان ليس احدهما سبباً للآخر وخص الاسباب بأربعة : المادة . والصورة . والغاية والفاعلية . وبما يجدر الانتباه اليه قوله : ان السبب الذاتي الواحد لا يحدث الا علة خاصة واحدة لانه لا يخرج من الواحد الا واحد على انه توصل فيما بعد الى البرهان

على ان اتمدد يصدر عن الواحد وذلك باعتبارات عمومية في الممكن والواجب .  
 اما الفصل الثاني فقد درس فيه الماهية والوجود فقال ان فلسفة ابن سينا تمتاز  
 بقضية بن أساسيتين احدهما التمييز ما بين الماهية والوجود . والثانية ما بين الممكن  
 والواجب . وقد درس في هذا الفصل القضية الاولى وادّخ بـكل جلاء التباين  
 الشديد الذي يفصل ما بين ابن سينا وارسطو . ومما هو جدير بالذكر ان هذا التباين  
 لا يظهر جلياً في كتب ابن سينا بخلاف مقصود قائم بنفسه انما يستتبط من مجموع  
 آرائه الفلسفية المبعثرة في شروحه وفصول مؤلفاته بصورة بتعذر معها على كل قارئ  
 لم شعثها . وتشيد كيانها . وهذا ما حمل رينان وغيره على تجريد ابن سينا من ميزة  
 الابداع والابتكار وجعله نسخة ثانية لارسطو . وللمؤلف فضل كبير في جمعه هذه  
 الآراء الخاصة وتشيدها بناءً متناسقاً لتتثل فلسفة ابن سينا في مجموعته جلية ذات هندسة  
 عربية خاصة وبنيان مبتكر مرصوص .

وخلاصة قول ابن سينا في التمييز ما بين الماهية والوجود ان الماهية هي المقول في  
 جواب ماهو وان الوجود صفة لازمة لها تصحبها ولا تكون جزءاً منها . وان الحد  
 لا ينطبق الا على المركبات اما الاجسام البسيطة فلا تحد لانها مجردة عن الجنس  
 والفصل . وبما ان الله بسيط فلا يمكن حده . هذا وقد تكون ماهية الشيء علة  
 احدي صفاته ولكن وجوده لا يحصل من حادث ماهيته لان كل علة سابقة لمعلولها في  
 الوجود قبل ان يوجد . فالماهية والحالة هذه تتضمن الوجود بالامكان فحسب وشروطها  
 تختلف عن شروط الوجود . وبما ان الماهية لا تتضمن الوجود وجوباً فماذا تكون اذا ؟  
 هل هي صورة ذهنية مجردة عن القوام ؟ اذا صح ذلك نصبح فلسفة ابن سينا صورة  
 محضة خالوا من القوام الحقيقي . وقد قال بذلك مونتسكيو خطأ لان ابن سينا يقول ان  
 الكليات توجد في عقولنا لا كمسحيات لا حقيقة لها بل كمفهوم معقول ذي صورة  
 محسوسة وان الصور المعقولة الموجودة في الذهن توجد بالفعل في العقل الفعال اولاً وفي  
 المحسوسات ثانياً . . .

اما بحث ابن سينا في الممكن والواجب فقد اوضحه المؤلف في الفصل الثالث  
 وخلاصته ان كل شيء وجوده غير ماهيته يوجد بوجود ماهيته لا تختلف عن وجوده



ومن هذا يستنتج ان الموجودات قسيمان : موجود ممكن وموجود واجب . وعلى هذا فان الامكان والوجوب ليسا كما يقول المتكلمون مصورات ذهنية بل هما حقيقتان . اما مميزتهما فهي :

الوجود الممكن هو الذي له علة اما الوجود الواجب فهو ما ليس له علة وكل ما هو ممكن بماهيته لا يوجد ولا بعدم الا بعلة . لان ميل هذا الشيء منسار للعدم والوجود وعلى ذلك لا يمكنه الوجود الا اذا اصبح واجبا بغيره . وبما ان الممكن لا يتضمن علة وجوده فمن الضروري قبول وجود موجود منزّه عن الامكان ذي وجود واجب توجد به جميع الممكنات دون ان يكون منها . وهو الموجود الاول اي الله . فالعالم ممكن وكل ممكن حادث وكل حادث يستلزم علة اولى تحدثه وهي الله .

وبعد ان اثبت ابن سينا وجود الله بحث في صفاته . فمن كون الله واجب الوجود بذاته وهو المبدأ الاول يستنتج انه مجرد عن كل امكان . وبما ان الامكان من طبيعة المادة فالله مجرد عن المادة وعلائقها فهو اذا بسيط وماهيته مجردة عن كل العناصر المركبة التي وجودها يتوقف على اتحاد اجزائها السابقة بوجودها لها والمختلفة بماهيتهما عنها . وعلى ذلك فما من موجود مركب ذي وجود واجب بذاته .

فواجب الوجود ليس والحالة هذه جسما لان الجسم ينقسم الى اجزاء وكل ما هو مركب لا يكون واجبا بذاته . وهو ليس ايضا هيولى جسمية ولا صورة جسمية ولا هيولى معقولة لصورة معقولة . ولا صورة معقولة لجسم معقول . انما بساطة واجب الوجود نتيجة لازمة لوحدته اللازمة لوجوبه المطلق لانه لا يوجد غير موجود واحد واجب بنفسه وهو العلة الاولى والمبدأ الاول لكل الممكنات فوحدته واجبة لانه اذا فرضنا وجود موجودين كل منهما واجب بالآخر يضيغ كل منهما ممكنا بذاته . ومن وجوبه يوحدته يتبين انه منزّه عن النظير والصد والشريك . وبالنظر لكونه مجردا عن الجنس والفصل والماهية فليس له حد ولا علة ولا كمية ولا كيفية ولا مكان ولا زمان . وعلى هذا لا يمكن تعريفه بالمقولات . وهو الكمال وهو الخير وهو الحق وهو العقل اذا عقل اوجد وهو يعلم الكليات والجزئيات لان معرفة العلة تستلزم معرفة

الاول استنتاجاً . وهذه الصفات كلها سلبية ما عدا صفة الوجود ولا تحدث تعدداً  
سيفي ذاته .

وبعد ان اوضح المؤلف فلسفة ابن سينا في وجود واجب الوجود وفي صفاته نكته  
في الفصل الرابع في نظريته في علاقة العالم به وهي نظرية الفيض وأسماها القواعد  
الثلاث الآتية :

(١) لا يخرج من الواحد الا واحد .

(٢) العقل في الجواهر المتفرقة معناه الابداع .

(٣) كل ما هو ليس واجب بذاته هو ممكن بنفسه وواجب بغيره .

فان واجب الوجود عقل ذاته فأبدع العقل الاول اي الفلك الاول وهذا العقل  
الاول ممكن بذاته واجب بواجب الوجود مما يجعل له صفتين : يسوغ صدور المتعدد  
عن الواحد . ثم ان هذا العقل الاول عقل واجب الوجود فأبدع العقل الثاني وعقل  
ذاته من حيث انه واجب بالعلة الاولى فأبدع نفس الفلك المحيط ومن حيث انه ممكن  
بذاته فأبدع جسم هذا الفلك .

ومما تقدم يتبين انه ينشأ من العقل الاول ثلاثة موجودات : اولها العقل الثاني  
ثم نفس الفلك المحيط اي صورته ثم جسم هذا الفلك اي مادته . وكذلك ينشأ من  
العقل الثاني ثلاثة موجودات كالاولى وهلم جرأ الى ان نصل الى العقل العاشر الاخير  
الحاكم على عالمنا القمري السفلي ويسمى العقل الفعال الذي يقف عنده الفيض فلا يبدع  
غيره كالعقول المتقدمة لانه لا يقل ما فوقه .

ثم درس المؤلف في الفصل الخامس احوال ابن سينا في علاقة واجب الوجود  
بالعالم وفي الفصل السادس نظريته في النفس فقال :

ليس الفيض فعل عقل ومعرفة فحسب بل هو فعل ارادة ايضاً فان الاول راض  
بفيضان الكل عنه . وان الخير والكمال في الموجودات متناسب مع مقدار اتصالها  
بالواجب بذاته . على ان الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر . وان  
العالم لا يكون ممكناً وحادثاً الا بالنسبة لذاته اما بالنسبة لعلته فهو واجب وعلى ذلك  
يكون الجبر سائداً فيه . فالانسان ليس حراً ولا مجبراً انما يخضع للقدر بدرجة تملكه

أفعاله أم النفس فليست سابقة الجسد بل زمن لانها تخلق معه ( خلافاً لقول افلاطون ) .  
وهي ثلاثة انواع : نباتية وحيوانية او حساسة وانسانية او مفكرة . وهذه الاخيرة  
وحدها ازلية لانها تقبل المعقولات وتصبح عقلاً بالفعل ( خلافاً لقول ارسطو ) .  
اما العقل فهو قوة النفس التي تحول صور المحسوسات الى صور ذهنية بنور العقل الفعال  
ومن هذا يتضح ان المعرفة لا تقوم بالحس فقط . فاذا ارادت النفس ان تفعل شيئاً  
أتجه نحو العقل الفعال فيحدث فيها الصور المعقولة اللازمة لمعرفة . اما الخواص فعملها  
دفع النفس الى العقل الفعال . وعلى هذا فليس العلم فطرياً في النفس .  
وقد اختتم المؤلف كتابه بذييل جمع فيه الالفاظ الفنية الواردة في الكتاب مع  
ما يقابلها في العربية . وقد رتبها على حروف الهجاء العربية على انه كان من اللازم  
ترتيبها على حروف الهجاء الفرنسية تسهيلاً لطلابها لان لغة الكتاب الفرنسية .

\* \* \*

وما تقدم يتضح أن ابن سينا ليس كما قال رينان نسخة لارسطو بل هو يفترق عنه  
في مواضع كثيرة وهو اقرب الى افلاطون منه لارسطو ما يعرب عن قلة المام رينان  
بفلسفة ابن سينا وقذفه القول جزاءاً .  
ولا يسعنا في الختام الا ان نشكر للدكتور السيد جميل صليبا ارجيئه وجهوده  
في دفاعه عن هذا الفيلسوف العربي العظيم الذي قامت على مؤلفاته النهضة العلمية  
الاخيرة في جميع انحاء العالم .  
عضو المجمع العلمي  
الدكتور اسعد الحكيم

==\*==

### كتاب مخطوطات الموصل

« تأليف الدكتور داود الجلبي الموصل ، طبع في مطبعة المرات ببغداد »

« سنة ١٣٤٦ هـ في ٣٨٩ صفحة كبيرة »

هذا الكتاب يشتمل على ثلاثة أقسام وثلاثة فهارس ، فالقسم الاول منه تكلم  
فيه مؤلفه على مدارس الموصل القديمة المندثرة والحديثة الحاضرة بكلام موجز وفي



غاية الاختصار . والقسم الثاني في بيان المدارس الحالية ومدارس ملحقات لواء الموصل مع ذكر ما حوته من الكتب الخطية وهو معظم الكتاب . والقسم الثالث في بيان ما عند الأسر المعروفة في الموصل من الكتب الخطية المهمة النادرة .

أما الفهارس فالأول منها يشتمل على أقسام الكتاب وموضوعاته ، والثاني في أسماء الكتب ، والثالث في أسماء الأعلام وكلها مرتبة على حروف المعجم . وفي الكتاب أسماء الكتب النادرة الجديدة بالوصف والتعريف والتي لم يرد لها ذكر في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨ .

ولقد أحسن المؤلف في وصف الكتب النادرة منها وصفاً علمياً فينبه على أدل اسم كل كتاب رآه معاً ونادراً ثم يصفه ويذكر نوع خطه وورقه وعدد صفحاته ونوع جلده وينقل ما في صدره وآخره من الكتابات مع بيان موضوعات أبوابه وفصوله وذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخة ونقل شيء من أولها وآخرها ومن أبحاثها المهمة وبيان أبوابها وفصولها وصنيتها من كمال ونقصان وجودة خط أو رداءته الى غير ذلك .

ولمؤلف هذا الكتاب مكتبة حوت ١٢٤٩ كتاباً أغلبها مطبوع وشمسهور على أنها لا تخلو من كتب نادرة ومن المفيد جداً ان نقل منها بعض ما ذكره من نوادر الكتب وثقائنها . فمن نوادر مخطوطات الموصل : مجموعة ٩٠ حوت كتباً في الفنون البحرية والملاحة رقم ٦٦ صفحة ٢٨٠ ، وفي أول هذه المجموعة صور سفن شراعية بالألوان مع إراءة مقاطعها وكيفية نصب شراعها وغير ذلك . ثم تأتي بعدها جداول دعيت ( كتاب الميل ) لشهاب الدين محمد بن ماجد<sup>(١)</sup> بن عمر بن فضل بن يوسف النجدي وفي آخر كتاب الميل المذكور دائرة ملونة طبق ما يسمونه في هذا الزمان ( وردة الرباح ) وقد ذكرت حوالها جمل الكواكب التي تقع في كل جهة ثم تأتي جداول للطول

(١) لابن ماجد هذا كتاب الدوائد في معرفة البحر والقواعد منه نسخة في دار الكتب الظاهرية رقم ٦٤ من كتب الفلك . وقد طبع في باريس مؤخراً بعناية السيد فرّان أحد علماء المشرقيات من الفرنسيين .

والعرض ذكر فيها كل ما يصادف الملاح على الساحل من البنادر والقرى والجبال والجزائر وغير ذلك .

ومنها كتاب ( الآثار الجلية في الحوادث الارضية ) لياسين بن خير الله العمري الموصل : وهو مختصر في التاريخ مرتب على السنين يبدأ بالهجرة وينتهي بوفات عام ١٢١٠ في ٩٤٦ صفحة .

ومجموعة تشتمل على ١٧ رسالة اكثرها في الطب من كتب ابراهيم جليي منها رسالة في الهندبا لابن سينا ورسالة في الأدوية القلبية لابن سينا ايضا وحاصل المائل لغز الدين ابي اسحق المعروف بفضنظر التبريزي وهو اختصار مسائل حنين بن اسحاق بحذف الألفاظ الزائدة والأمثلة القليلة الفائدة .

ومن نقائس مخطوطات الموصل : كتاب السياسة تأليف ارسطوطاليس الحكيم وقد أهداه الى الاسكندر بن فيليبس المعروف بذي القرنين ونقله الى العربية يوحنا ابن البطريق . وهذه النسخة محفوظة في مدرسة جامع الباشا في الموصل رقم ١٣٤ كتبت برسم خزانة السلطان مسعود السلجوقي .

وفي الصفحة الثمانين من هذا الكتاب دائرة ارسطوطاليس المشهورة القائلة « العالم بستان سياجه الدولة ، الدولة سلطارتجي به السنة <sup>(١)</sup> الخ » وقد عني الناسخ برسم الدائرة بنقوش والوان وبين الصفحة ١١٣ و ١١٤ صفحة عليها صورة آلة يقول عنها في متن الكتاب ( ويجب ان يكون معك الآلة التي أفاها تاسطيوس للانداز وهي آلة منزعة تطرق في كثير من الامور لانك ربما احتجت الى انذار جميع بلادك ونهي الاجناد فيها ليوم تحتاج اليهم فيه وهي للعساكر الثقيل وصونها يسمع من ستين ميلاً وهذه صفتها ) وهنا تأتي الصورة في الكتاب نفسه . وينتهي الكتاب بقوله وقد اكملت لك يا اسكندر ما رغبت فيه على حسب ما شرطت ، ووفيت لك بكل ما حق لك عليّ الوفاء فكن به سعيداً موقفاً ان شاء الله تعالى .

(١) وذكر هذه الدائرة ابن اصبعة في كتابه عيون الانباء طبع مصر ص ٦٧ :  
( الدولة سلطان يحجبه السنة ) وهو غير صحيح . وصوابه ( تحجي به السنة ) .

وكتاب السياسة هذا المنسوب الى أرسطو الذي نشره الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق وطبعه ضمن مجموعة اسماعا ( مقالات فلسفية قديمة سنة ١٩١١ من مخطوطات مكتبة الفاتيكان ليس هو لارسطو كما يتبادر للذهن بل هو كلمات على تحتوي الحكم الطيبة والوصايا الحسنة وربما كانت منخولة لارسطو كما فحلت كتب كثيرة الى مشاهير البلغاء والفلاسفة على ان الاب شيخو تردد في نسبة ما نشره الى ارسطو ولم يجزم بصحته .

محمد حسني الكسم

== ❦ ==

### هدايا كتب

أهدي اليها الجزء الاول من كتاب ( مرآة الاشياء ) ألفه الاستاذ ( علي فكري ) الأمين الاول لدار الكتب المصرية جعل موضوعه ( المدرسة ) و ( البيت ) وهو كتاب مدرسي يمرن فيه التلميذ على التمييز بين الأدوات والآلات والتقسيمات التي تكون للمدرسة والبيت مع عرض صور ذلك على أنظار التلميذ : ففي فصل المدرسة ترسم الأدوات المدرسية وتذكر طرائق الانتفاع بها ويتلو ذلك وصف الألعاب الرياضية ومحاوره في الألعاب ثم أسماء الملابس العربية ورسومها ومسامرة في حن الزبي وفي بحث ( البيت ) ترسم حجر المنزل وتقسيماته وأدوات المائدة ومحاوره في صحة الشرب ورسوم الحمام والمرحاض الخ . فالكتاب بما حواه من هذه الرسوم والشروح يشوق صغار الطلاب للمطالعة ويقوي فيهم ملكة الملاحظة والانتباه ولذا كان الجدير بالمربين اقتناء هذا الكتاب ووضعه بين ايدي صغارهم وتلامذتهم .

وأهدي اليها كتاب ( الرجل الذي لا يعرفه احد ) وهو من تأليف ( بروتون ) احد كتاب اوربا ، وقد ترجمه الى اللغة العربية ( الأرشندريت انطونيوس بشير ) والكتاب مفرغ في أسلوب جذاب وموضوعه الفضائل المستمدة من حياة المسيح .

واهدي اليها الشاعر المشهور ( الحوماني ) ديوانه الذي سماه ( نقد السانس والموس ) وقد أودعه القطع القصار من شعره فتشكر له هديته .



# مَجْلَدُ لُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

(دمشق) : كانون الاول سنة ١٩٣٨م الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٢هـ

## اوضاع لغوية فنية

كانت وزارة النافعة سألني عن كلمات فنية تقع في معاملاتها وبكثرة تداولها بين عمالها . وقالت انها تضطر أحيانا ان تستعمل كلمات عامية او كلمات افرنسية : فهي تحتاج الى كلمات عربية تستغني بها عن هذه وتلك . وبعد النظر في هذه الكلمات الدارجة وضعت لها طائفة من الكلمات العربية الفصيحة وافقت الوزارة عليها وأذاعتها بين مستخدميهـا : ونحن ذاكروها تباعا :

(Cylindrage) تستعمل هذه الكلمة الافرنسية في معنى تمهيد الارض وتسوية تضاريسها بالآلة تسمى (Cylindre) وقد شاع بين العمال تسمية هذا العمل (بالحدل والتحدبل) ويسمون الآلة (محدلة) فيقال مثلاً « على المقاولين ان يحدلوا الطريق الفلاني في خلال عشرة ايام فاذا تم حدله او تحدبله بالمحدلة كان كذا وكذا » .

ولا ينبغي ان قول الناس حدل الارض بالمحدلة عامي محض وهو مقولوب قولهم أحيانا دحل الارض بالمحدلة (اي بتقديم الدال على الحاء) . وكلمة (دحل) هي ايضا عامية . ولكن يمكننا ان نهتدي بها الى الكلمة الفصيحة التي نحن في حاجة اليها : ذلك ان قولهم (دحل) منحوت من كلمتين : من كلمة (دحا) ومن كلمة (أل) التي هي أداة تعريف : فان الناس كانوا يقولون (دحا الارض) (دحا الطريق) وكثر هذا في كلامهم حتى هُـدوا أخيراً الى اختصاره بطريقة التخت فقالوا (دحل) فأخذوا الدال والحاء من (دحا) و (أل) من الارض او الطريق وركبوهما معاً فقالوا (دحل) اي دحا الارض وسواها وفي القرآن الكريم (والارض بعد ذلك دحاما) .

وهذا كما فعل مسلمو بلاد الهند في كلمة ( زينل ) علماً على بعض الأشخاص فانهم  
 منحوها من ( زين العابدين ) . وقال بعض اللغويين ان اسم ( زينب ) علماً للمرأة هو  
 ايضاً منحوت من كلمة ( زين اييا ) اي ان تلك الفتاة المسماة زينب تزين اباءها ولا  
 تشينه . وهكذا قالوا في كلمة ( اميرال ) انها منحوتة من ( امير البحر ) وذهب بعضهم  
 الى ان ( اميرال ) صيغة فرنسية على حد قولهم جنرال مارشال كابورال الخ .  
 فنحن بدلاً من ان نستعمل فعل ( حدل ) او ( دحل ) وهو دحل مولد لا يعرفه  
 العرب الاقدمون نستعمل مكانه ( دحا بدحو دحوا ) بالواو على وزن تصفأ بصفو  
 تصفأ وآ وحباً يحبو حبوا . او ( دحى بدحى دحيا ) بالياء على وزن ( سعى يسعى  
 صعباً ) فنقول : « العمال بدحون ( بضم الحاء أو فتحها ) الطريق » مكان ( بدحلون  
 او يحدلون ) . ونقول ( ان العمال منهمكون في دحور الطريق او دحي الطريق )  
 مكان دحلها او حدلها .

اما الآلة التي تستعمل في دحور الارض فتسميها ( مدحاة ) على وزن ( مرقاة )  
 مكان كلمة ( مدحلة او محدلة ) .

والحاصل اننا نقول ( الدحو او الدحي ) مكان ( الدحل والحدل ) ونقول  
 ( المدحاة ) مكان المدحلة والمحدلة .

\*\*\*

ومن ذلك ان مهندسى النافذة يشقون في الارض حفرة مستطيلة يملأونها  
 بتكاسير الحجارة ويغطونها بالتراب ثم يدحونها بالمداحي حتى تصبح صالحة لمرور  
 العربات عليها . ويسمى هذا الطريق في الاصطلاح شوسه ( chaussé ) .

اما تلك الحفرة المستطيلة التي تملأ حتى فاذا شقها المهندس على الصورة التي  
 ذكرناها قالوا : انه فتح ( قالب الطريق ) او ( صندوق الطريق ) وفي الفرنسية  
 ( ouverture de la forme de la route ) وكلمة ( Forme ) هنا معناها  
 ( قالب ) . وترجمة العبارة الفرنسية هكذا : ( افتتاح قالب الطريق ) وهو ما يقوله  
 مهندسونا . ويقولون ايضاً ( صندوق الطريق ) كما مر . وبعضهم أراد ان يقول  
 ( مهد الطريق ) مستعاراً من مهد الطفل . لكنني بعد التأمل وجدت ان كلمات

( قالب وصندوق ومهد لها معانٍ في اللغة العربية بعيدة عن معنى الحفرة التي نملأ بالتكاسير . ولذا اخترت مكانها كلمة (قرار الطريق) . فنقول ( ان المهندسين فتحوا قرار الطريق وملأوه حصى ولم يبق الا دحوه بالمداحي ) ( اي دحله بالمداحل ) كما نقول العامة . وكلمة (القرار) في اللغة معناه الارض المطمئنة التي يستقر فيها ما يلقي فيها .

\*\*\*

هذا و يقول المهندسون ايضاً : ( ان العمال يكسرون الجص ) و ( ملأوا قرار الطريق بالجص ) و يعبر الافرنسيون عن الجص بقولهم ( Pierre cassé ) فهل من كلمة عربية تقوم مقام الكلمتين الفرنسيتين وتغنيانا عن كلمة ( الجص ) العامة التي لا وجود لها في معاجم اللغة وانما هي مقلوقة عن كلمة ( الحصب ) العربية الفصيحة ومعناها الحصى وصغار الحجارة . ومثل (الحصب) ( الحصباء ) ومنه ( الحاصب ) وهي الريح الشديدة التي تحمل التراب ودقائق الحصب . ويقال في العتاب ( انت حاصب لاصاحب ) . وعلى هذا فلنقط كلمة (جص) العامة ولنحذف كلمة (حصب) الفصيحة . ونقول اذ ذاك ( ان المهندسين فتحوا قرار الطريق الفلانية وملأوها حصباً ) ( Pierre cassé ) مكان قولهم ( ملأوها بجصاً ) .

\*\*\*

واذا شق المهندسون قرار الطريق أو اذا حفروا اساس البناء القوا فيها تكاسير الحجارة او قطع الحجارة غير المنحوتة ولا المهذبة الأطراف وهي التي نسميها بلغتنا الدارجة ( دبش ) فهذه الحجارة المرصوفة في الاساس على الصورة المذكورة يسميها المهندسون باللغة الافرنسية ( Blocage ) وقد اخبرنا لها من كلمات لغتنا العربية كلمة (رصف) ينتج الصاد وهي الحجارة المترصوفة التي رصف بعضها الى بعض . والمطرقة التي تدق بها تلك الحجارة تسمى (مرصافة) وفي حديث معاذ رضي الله عنه ( ضرب به بمرصافة وسط رأسه ) اي بمطرقة .

\*\*\*

ثم ان حجارة الرصف بعد أن تلقى في قرار الطريق يقول المهندسون انهم فرشوها



ويعبرون عن ذلك بكلمتين فرنسيتين هما ( Repandage de matériaux ) أي بسط  
أو فرش المواد الأولية من حجر ومدر لاجل دحوها بالمداحي .  
وقد اخترت في ترجمة تينك الكلمتين الفرنسيتين أن يقال : مدّ العمال المواد .

\*\*\*

وبعد أن مدّ العمال هذه المواد في قرار الطريق يغطونها بطبقة كثيفة من المدر  
أو الرمل أو التخانة أو التراب ثم يأخذون في دكها ودقها بآلة يدوية يسمونها المدقة . والدق  
على هذه الصورة يسميه المهندسون بالفرنسية ( Damage ) .  
أما المدر والتخانة والتراب الذي يمد فوق الطريق فيسمى بالفرنسية Remblais  
فإذا قال المهندسون : ( Damage des remblais ) أرادوا أن ذلك التراب والمدر  
دقّ بالمدقة دقاً متواصلاً حتى تراض واستحك . وقد وضعنا لهاتين الكلمتين  
الفرنسيتين كلمة واحدة عربية وهي ( الردس ) يقال ردى الأرض أو الردى إذا دكه  
بشيء صلب عريض .  
ووضعنا كلمة ( المرداس ) للمدقة التي يردسون أي يدكّون بها ذلك التراب  
أو الردى .

\*\*\*

وشاع بينهم كلمة ( طون Tonne ) الفرنسية وهي ما يعادل نحو أربعة قناطير  
من الأثقال . ولو استعملنا كلمة ( طون ) نفسها في لغتنا العربية لما خسر أبداً : إذ أنها  
لا مسمى لها عند العرب حتى يضعوا لها اسماً . وزد على ذلك أنها ليست ثقيلة على اللسان  
ولا مستكرهة في السمع بخلاف اختيار كلمة ( طونولانه ) .  
ومع استحساننا لكلمة ( طون ) لم نعان استعمالها بل راعينا أخواننا المحافظين الذين  
يكرهون نكاثرات الكلمات الأعجمية في العربية — فعرّبناها بكلمة ( طن ) العربية ومماها  
على مقربة من معنى ( طون ) الفرنسية :  
ذلك أن معنى ( طن ) العربية حزمة القصب والعدل الذي يلتقى على ظهر البعير بين  
عدلين فمعنى ( الطن ) العربية إذن جرم ثقيل يحمل . كما أن معنى ( الطون ) الفرنسية

مقدار من الاشياء يشحن وينقل . فاستعرونا كلمة ( العان ) لمعنى ( الطون ) تفادياً من استعمال الدخيل ما دام يمكننا الاستغناء عنه بالاصيل .

\*\*\*

واذا هيأوا ارضاً لتشييد بناء عليها اخذت عربات النقل تغدو وتروح فيها واليها فتحدث عجلاتها اي دواليبها في الارض حُفراً مستطيلة . و يسمى المهندسون هذه الحفر باللغة الافرنسية ( Ornières ) والمال العرب يسمونها ( خواريط ) وليس للخواريط معنى في اللغة العربية . ولعلها من قولهم ( اخروط بهم الطريق اذا امتد وطال ) . وقد رأيت ان استبدل « الاخاديد » ( بالخواريط ) والاخاديد الحفر المستطيلة في الارض . ولا يلزم ان تكون واسعة عميقة . هذه آثار الحبل في البئر ، وآثار السباط في الظهر ، تسمى أخاديد مع انها ليست واسعة ولا عميقة .

\*\*\*

واذا التزم احد عملاً للحكومة كلفته ان يودع صندوقها مبلغاً من المال يبقى لديها بمثابة عربون تستحقه اذا لم يتم الالتزام بالعمل مستوفى الشرائط . ويسمى هذا المبلغ باللغة الافرنسية ( Cautionnement ) ونحن في حاجة الى كلمة عربية تقوم مقام هذه الكلمة الاعجمية الشائعة على ألسنة المهندسين والمقاولين .

يقول بعضهم : وماذا لا تستعمل كلمة ( عربون ) في ترجمة ( cautionnement ) أقول : ان كلمة ( عربون ) اشتهرت في معنى آخر : وهو ان يشتري الرجل او يستأجر شيئاً ثم يعطي بعض الثمن او بعض الاجرة ويقول للبائع او المؤجر ان تم المقدّمات بنا والا فما معك من المال هو لك حلالاً طيباً .

فالعربون على هذا انما يكون في البياعات التي تقع عادة بين الافراد . اما مال ال ( cautionnement ) فيكون بين الحكومة وبين الملتزمين . الا ترى ان للعربون كلمة افرنسية خاصة وهي ( Arrhes ) .

ويقول آخر : أليست كلمة ( عربون ) نفسها معربة عن اللغة الدارسية كما حققه الأصمعي فلماذا اذن لا نعرب كلمة ( cautionnement ) الافرنسية كما عربنا

كلمة ( عربون ) الفارسية ، فنقول ( كسيون كـايـين ) كما قال اسلافنا ( عربون عرايين ) كأن اللغة الفارسية أشرف من اللغة الافرنسية حتى نستعير من تلك ولا نستعير من هذه ؟ ؟

اقول ان تعريب كلمة ( كسيون ) الافرنسية لا يكاد يقبله منا احد . اللهم الا نقرأ من الافاضل قايل العدد . والا كثرون يفضلون النقيب عن كلمة عربية تقوم مقامها و يرى بعضهم ان نستعمل كلمة ( تأمينات ) التي يستعملها الانراك في مقامها وهي مصدر ( أمن ) فلاناً اذا جملة في أمن وعدم خوف على نفسه او ماله . والملتزم اذا ادى مبلغ « الكسيون » الى الحكومة يكون قد جعلها في أمن وعدم خوف على ضياع الوقت والعمل : اذ ان الملتزم مضطر أن ينفذ كل الشروط التي التزمها والا ضاع المبلغ عليه .

فكلمة ( تأمينات ) عربية في مادتها خفيفة الوقع على السمع في نعمتها . وكان لا بأس في قبولها واستعمالها لولا ان اكثر اخواننا اليوم يرجحون كلمة عربية غيرها اذا ظفروا بها .

وعلى هذا اخذنا كلمة ( ضمان مالي ) او « ضمانة مالية » وترجمنا بها كلمة ( cautionnement ) الافرنسية .

\*\*\*

ومن التراكيب التي تجري في معاملات وزارة النالعة قولم مثلاً ( على الملتزم ان يقوم بشروط الالتزام بصورة منظمة ، وعلى العمال ان يقوموا بالاعمال بصورة منظمة ، وعلى الملتزم ان يؤدي اجور العمال بصورة منظمة ) . وقولم ( بصورة منظمة ) هو ترجمة للكلمة الافرنسية الشائعة كثيراً على ألسنتهم ايضاً وهي ( Régulièrement ) ونحن وان كنا لا نستحسن استعمال قولم ( بصورة منظمة ) لكن غيرنا ربما استحسنه . ولذلك عدلنا عنه الى ( بطريقة مطردة ) وان شئت فقل ( باطراد ) فتكون أقصر عبارة . والطف اشارة .

\*\*\*



وإذا أرادت وزارة النافعة إنشاء بناء مثلاً أعلنت امره بين الجمهور فيأخذ كل من الراغبين في التزام العمل بتنظيم كتاب يضمه الاعراب عن رضاه وارتياحه للقيام بالعمل . وانه يقنع بمقدار من الأجر أقص مما يقنع به غيره . ولا يزالون في تقديم هذه الكتب حتى يصل البدل الى حد من القمصان لا يتجاوزها احد من الطالبين . فالكتاب الذي ينظمه طاب العمل يسمى بالافرنسية ( Soumission ) واصل معناها الخضوع والرضا والارتياح . ولا يخفى ان الكتاب المقدم يتضمن كما قلنا اظهار الرضا والارتياح الى القيام بالعمل . ويظهر ان الكلمة الافرنسية مختصرة من كلمتين وهما ( Soumission d'adjudication ) لكنهم اصطالحوا على الاكتفاء بالكلمة الاولى منها مرادين بها الكتاب الذي يتضمن طلب المناقصة . ولما أراد مهندسون العرب ترجمة ( Soumission ) الى العربية قالوا ( مكتوب المناقصة ) وقد استحسننا ان نستعمل مكانها ( طلب المناقصة ) او يُكتفى بكلمة ( طلب ) كما اكتفى الافرنسيون بكلمة ( Soumission ) التي تفسر بالعرض والطلب .

\*\*\*

وكما اكتفوا في الافرنسية بكلمة ( Soumission ) عن كلمتين . كذلك اكتفوا بكلمة ( Soumissionnaires ) عن كلمتين ايضاً . فان اصل معناها الراضون والمرتاحون ويعنون بهم اولئك الذين يقدمون طلبات المناقصة برضاهم واختيارهم . وقد ترجموا الكلمة الافرنسية المذكورة بكلمة ( المناقصين ) والاولى العدول عنها الى ( الطالبين ) اي مقدمي الطلب . وانما لم نجعلها كلمة ( المناقصين ) لانه لا يوجد في لغتنا العربية فعل « ناقص » كما وجد فعل « زايد » لان أسلافنا العرب انما كانوا يتبارون في الزيادة وما كانوا ليتباروا في النقصان قط . ولكن ( اعمال الانشآت ) في عهدنا اضطررنا الى توليد فعل ( ناقص ) ( مناقصة ) ( مناقصين ) وهو توليد صحيح ويمكن ان نقول انه ايضاً فصيح . فكلمة ( Soumissionnaires ) نترجمها بقوانسا ( طالبي المناقصة ) او ( المناقصين ) . وان اعترض معترض بان كلمة ( المناقصين ) ليست من الكلمات القاموسية فلنا له دونك مكانها كلمة ( الطالبين ) واكتفى بها كما اكتفى الافرنسيون بكلمة ( Soumissionnaires ) .

وهؤلاء الطالبون اذا تم لهم التزام العمل و باشرروه بالفعل ثم أخطوا ببعض شروطه  
 كلفتهم الوزارة ازالة ما كانوا أحدثوه في مكات العمل . ويسمى عملهم بالافرنسية  
 ( Soustraire les ouvrages ) ويقول مهندسوننا في ترجمة ذلك (هدم الانشآت)  
 ولكن الهدم انما يستعمل عادة في البناء وفي بعض الاحايين لا يكون ما يزيلونه بناء .  
 ومن ثم اخترنا مكانها كلمة ( نزع الانشآت ) فان النزع كما يكون سبب البناء يكون  
 في غيره من مثل انشاء خالمة او (مقالة) او غير ذلك .

« الغري »



# احتفال المجمع العلمي

« باستقبال الاستاذ سليم الجندي عضواً جديداً فيه »

أيها السادة الاخوات

كلما أضاف المجمع العلمي العربي اليه عضواً جديداً اغتبط وابتهج كمعبرف أنشي حديثاً كلما زاد رأس ماله اعتر وقوي ، وبقدر وفرة صلاته النافعة في القاصية والدانية يزيد مركزه المادي والمعنوي وثوقاً وإحكاماً . وما دام مجعنا ينظر في اختيار القائمين به من الاعضاء الى الكفاءة والصفات الخاصة التي يشترطها ومن أهمها خدمة اللغة العربية وآدابها ، فلا خوف عليه من طفيلي يعيث بالغرض الذي أنشي لاجله ولا من دعي ينتسب زوراً الى اهل العلم والأدب ويمتد الى مجمعهم بأدعي سبب .

يسر المجمع العلمي اليوم ان يضم الى جملة اخا باراً بلفسة أمته روض نفسه منذ وعى عليها بالافضائل وقطمها الا عن الجدة في استنثار الآداب وهام بحب العرب والعربية حتى انسى بعشقه كثيراً وجميلاً . رجلاً مشى مع الطبيعة في تربته ومع الطبع في رويته وبديهيته وأعني به الاستاذ الجندي الذي نخفل اليوم باستقباله ونجذل لانقيامه الى زميرنا . فهو ولا جرم مثال التربية القديمة القويمة ممزوجة بافكار اهل العصر على نحو ما ينبغي للعربية ان تكون عليه من الاحتفاظ بقديمتها والمراعاة لحديثها . ومن ههنا ما تعلم قل ارتباك في ما يقول ويروي ، وكما قطع المرء من بسائط الحياة أشواطاً صحت مشيته وأمن عثرات السائرين في الحاضر والفايرين .

ولد السيد سليم بن السيد نقي الدين بن سليم افندي الجندي مفتي معرة النعمان في بلدة المعرة سنة ١٢٩٨ هجرية واقام فيها الى سنة ١٣١٩ وفيها هاجر الى دمشق ويتصل نسب هذه الأسرة بالعباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام

(١) خطاب الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في ذلك الاحتفال

يوم ٢٧ ايلول سنة ١٩٢٢ .



وجد الخلفاء وكانت نطقان في بغداد الى ان استولت النار عليها وقوضت اركانها  
 الخلافة العباسية فيها فالتجأ احد اجدادهم يوسف بن عبدالعزيز بن المستنصر الى فُتُتُ  
 في نواحي الازد واقام ابنه عبدالله في مكة ثم خرج ولده شهاب الدين احمد الى دمشق  
 فلبث فيها حولاً كاملاً ثم اقام في حلب سنة أخرى ثم ذهب الى قرية يقال لها  
 بكفالون من اعمال سمرمين في عمالة الشهاب فاستوطنها وتزوج فيها وذلك سنة ٨٦٨  
 فذهب هو وبنوه اليها وهذه اولية هذه الأسرة في سورية ولما كثرت رجالها تفرقوا في  
 بلاد انطاكية فأقام فريق منهم في انطاكية وهم لا يزالون فيها الى الان واقام آخرون  
 في القصير من اعمال انطاكية وهم عدد كبير ثم ولد لاحد من احفاد احفاد السائح  
 المذكور ثلاثة بنين ذكور فسمي كل منهم محمداً ولقب الأول بوقا والثاني بالجوهرى  
 والثالث بالجندي جرياً على عادة تلك البلاد من تلقب كل واحد بلقب من غير ان  
 يكون له سبب . فكان الاول في حمص وله ذرية فيها وفي حماة الى هذا اليوم .  
 وسكن الثاني في ادلب وذريته مشهورة فيها الى الآن اما الثالث فبقي في بكفالون  
 واعتب ولدين أحدهما احمد وهو جد الجنديين في حمص وثانيهما حسن وهو الذي هاجر الى  
 المعرة في القرن الحادي عشر وله ذرية كبيرة فيها الى الآن وهذا البيت عريق في  
 العلم والشعر والرياسة . تولى القضاء من ابناؤه عدد كبير والفتيا فيهم منذ قرنين تقريباً  
 وتولى منهم أناس الفتيا في حمص ودمشق ايضا كما تولى فريق منهم من المحصبين اماره  
 حماة وحمص والمعرة ولهم وقائع مع الحكومة التركية والعربان المخيمة في تلك البقاع  
 مشهورة مشهودة .

شدا عريق هذا البيت في المعرة معرة النعمان شيئاً من النحر والفقه الشافعي وجاء  
 دمشق في ميعة الشباب فقرأ على كثير من فضلائها وعلمائها التوحيد والأصول  
 والحديث والوضع والفقه الحنفي والفرائض وعلوم البلاغة وطرفاً من العلوم الرياضية  
 والطبيعية والملك .

ولم يتخرج في لأدب والشعر الا بأبي العلاء المعري : لأن والده كان يحضه على  
 حفظ ابيات من شعر المعري منذ بلغ الثامنة من عمره ولذلك يوافق المعري في كثير من  
 الاميال والمنازع حتى في التجاني عن ايلام الحيوان ولكنه يخالفه في اكل اللحوم والالبان .

ابتدأ في نظم الشعر في الثالثة عشرة من عمره وهو مقل منه وسأتلو عليكم الآن نبذة من شعره .

وكتب مقالات جيدة في المقتبس والجامعة ومجلة الرابطة .

وله من التأليف ديوان شعر صغير وكتاب واسع في النحو والصرف لم يتم وكتاب في العروض تام ورسالة في المنطق ومجلد جيد في تاريخ المعرة ، اطلعت على طرف صالح منه واستفدت منه فوائد جميلة ذكر فيه تاريخها قبل الاسلام وبعده وتوسع في الكلام على خططها وتراجم رجالها ووقائعهم وشعرهم وهو اليوم يعمد للطبع وسيسد به ثمة مهمة من تاريخ احدي امهات مدن الشام ويهدي لامته هدية لطيفة من ملح المعربين وشعرهم وادبهم .

قلت ان صاحبنا لم يتخرج في الادب الا بابي العلاء تدارس شعره منذ كان طفلاً الى ان صار الآن في الكهولة فأثر فيه أسلوبه وكانت مادته اللغوية مستمدة من تلك المادة العربية المنقحة وكان في اكثر ايامه اذا اسودت الدنيا في عينه قلب صفحين من كلامه فتعزى وتأمى . واقد انطبع هذا الجندي بطابع قائده حتى كاد يصاب في الحرب العامة بسويداء الشعراء لولا تسليية الهموم بانشاد قصائده وأنس روحه بروح المعري توفرف عليها فتحيبها وتواسيها في تلك الحقبة من الزمن التي كانت تستل فيها الارواح من الاشباح فيصاب الاحياء بسر سام يقرب من صرعة الحمام .

ارأيت كيف هاجر هذا المحتفل به من المعرة الى دمشق كئيب له الهجرة من لده لما استوفى ما عند فقهاء من مبادئ العلم والأدب . واذا اراد الخلاق سعادته وان ينشئ للامة عضواً نافعا حمله الى عاصمة اكبر حيث انوار المدنية العربية والغربية اكثر انتشاراً وسبل العلم والمعارف اقرب مثلاً فنفع في هذه النقلة وانتفع وان لم تكن دمشق الآن في الآداب كالمرّة في عهد ابي علائها ولا كحلب في زمن سيف دوانها ولكن الفسيلة الصالحة اذا نقلت من تربة الى أخرى ولو كانت الثانية أقل صلاحاً من الاولى نمت وتفرعت واورقت وازهرت وهذا ماوقع لفرع هذه الشجرة الجندية الزكية .

والهكم الآن نموذجات من شعره ملتقطة من ديوانه المخطوط تُدخل السرور على قلوبكم والشعر صناعة الطرب في محافل الادب . فنه :

لا تحذعنك عفة من عاجز      من كان يملك لقمة لا يسغب  
سيام القريض فلم يصبه فعايه      والشعر كالدنيا يعاب ويرغب  
ومنه : قد يخطي الحمد المصيب وينثني      بالحمد غر وهو غير مصيب  
واري الاخاحي مثل تركة ميت      فاكل منها آخذ بنصيب  
بالفرض قد اخذ الغني لمومها      والمفلس الاعصاب بالتعصيب  
ومنه : بكت بختها حين جاءت بانثي      وتاحت عليها عقيب المات  
عليك فكل وان طال عهداً      سيلقي لعمري فراق الحياة  
فقيم البكاء عليها ومنها      ( ودفن البنات من المكرمات )  
ومنه : تلبس بالثقي نفر غواة      وطال القول فيهم المجاج  
فلا تعجل بحمد الشيء حتى      نبين لك المآزق والنجاج  
فقد تشابه الامواه شكلاً      وفيها العذب طمأ والأجاج  
ألت ترى المنارة ذات عدل      بظاهرها وباطنها اعوجاج  
ومنه : قالوا لقد ذم قوم حالة غيرت      وآخرون أطالوا الحمد والمدح  
فعاك ترى فيها فقلت لم      لا يمدح السوق الا من به رجح  
ومنه : فما بال سعدى أصلم الله حالها      تجازف في حكم الهوى وتسدد  
وتزعم ان الحق ذلك كله      وان قيل هل من حجة تتردد  
صدقت وصدقنا فما بال معشر      يقولون ان الحق لا يتعدد

\*\*\*

وقال : اعمل لكي تبقى حديثاً حسناً      واحذر ثقل الزمان المعتدي  
وكف عن إساءة الناس بدأ      ولا تكفن بدأ عن مجتدي  
اني رأيت الخير والشر معاً      كلاهما يكون في كف البد  
ولا تؤخر عمل اليوم الى      غد فما تعلم ماذا في غد

## « في الهجاء »

شبت على شر وشبت على اذى      وقد كنت شؤماً في بطون الولائد  
فان جاء منك الخير يوماً لعله      فله في الاشياء خرق العوائد

## « فيه من قصيدة »

وصيف تدمني و لريح قولي      اذا عصفت وغرضك من رما  
ومنه : ولا نعص النصيح قرب نصح      تخالفه تسوء به مصيرا  
وكم لاقى جذيمة من هوان      من الزباء حين عصى قصيرا

## « الشعر »

حمد القبيح على القبيح فلا تجف      واعجب لاحكام القضاء ولا تغرف  
لله في الذهب النبي سريرة      تلوي الميون عن العيوب فلا تفسد  
فكأنما هو من أشعة روتجن      وعيون باذله كأجسام تشف  
ومنه : من يميده الفخر لا يفخر بميتنه      قربة الفخر منها تربة الجدف (كالجذث)  
والمسك يبق في كل البقاع وما      يصغر الدر أن الدر في الصدف  
فليجهد النفس من يبغي لها شرفاً      وليسر للمجد مسرى البدر في الدف  
ولا تفرنه الدنيا يزخرنما      فانما الناس للأقدار كالهدف  
ومنه من قصيدة :

اذا لفظ المحدث جازعما      يليق به الى ما لا يليق  
ومن لم يتخذ ذبلاً قصيراً      فذلك بالشار به خليق  
فأكثر او اقل فانت اما      اسير من لسانك او طليق  
ومنه : ما للفتى بسدي الجميل فيثني      عنه بالسنة حداد يسلق  
ويحار بالقدر الحجي فبرء      في السجن موثوق وجان مطلق  
والجدة تحجبه العقول كأخوة      بالجد باب الارث عنها يعلق  
أنفق لتبلغ حاجة حاولتها      فالصوم من قبل الزكاة معلق  
ومنه : اذا حمل المرء ما لا يطيق      تكلم قسراً بما لا يليق  
وان البخار يشق الحديد      اذا مسه منه ضغط وضيق



ومن قصيدة على أثر الانقلاب التركي يخاطب بها السلطان :

وفن القوم قد عشتوا المصالي      فبلغنا بحكمتك الوصول  
وما كان نحمول لنا يخلق      ولعنا نكفنا الخمول  
ومنها : فلا يعطفك عن حق حسان      مخافة ان تبثم او تعيلا  
فمن خاف الهلاك على صحيح      بمدوى بئر العفو العيلا  
وملك لا يقام له اساس      على عدل حري ان يزولا  
ومنها : وددنا لو تصات لم نفوس      وبأبي الله الا ان تسبلا  
ومن سلت يداه سلاح بغى      جدير ان يكون به قتيلا  
ومنها : قالت امامة ان الارض دائرة      وأبدت براهيم مسائلها  
فقلت قد صدقت هذي الفتاة بما      قالت وان كنت لا ارضى دلائها  
لكن رأيت سفال الناس قد رجعت      أعاليها وأعالها مسائلها

ومن قصيدة :

كل امر تقول نفسي اذا ما      كان قبلاً رأيت عقلي يقول  
كل شيء تراه عيناك في الدهر      حديثاً على قديم دليل  
ومنها : تباركت تغدو الماطرات على الربى      وتمضي بما فيها الى الوهد والهجول  
هو الحظ : لا يجدي العلاء فعاطل      جبين فتاة والخلاخيل في الرجل  
وما سمعت قط الدهر رتبة ناقص      لعلمي ان الجيد ينقص بالحجل  
ومنها : فياليت رزقي مثل رزقي كثيرة      وباليث رزقي مثل رزقي في القل  
ولكن صروف الدهر فيما علمته      ثوب على قدر النباهة والعقل  
من قصيدة طوبلة يرثي بها عالماً :

اذا ما افاد الجهل فهو فضيلة      وعلم : وعلم لا يفساد به جهل  
ومنها : ايم الجبان وكل شيء غريزته      حب الحياة فقيم اللوم والجدل  
وكل شيء له من مثله بدل      الا الحياة فما يلقي لها بدل  
ومنها : لا تعذل الحر في ايام محنته      فان عذلك فيها محنة جمل  
والمرء يجهل والا يام مدبرة      اي المسالك فيها يمتنى الخلل

وكيف بأتيك بالافعال تحمداً وكل أفعاله سبغ عينه زلل  
 في كتاب نعزية كتب بالمداد الأحمر :  
 خطب أذاب فؤادي فاستحال به دمعاً وغادرني لهماً على وضم  
 وقد كتبت به حزني لأخبركم اني أخط اليكم لوعتي بدمي  
 ومنه : اذا فكر الانسان التي لسانه عدواً له يجني عليه بما يجني  
 فان هو لم يطلقه ابقاء مطلقاً وان هو لم يسجنه القاء في السجن  
 ومن لم يكن من نفسه «وهو آمن» على حذر لاقى شجوناً من الشجن  
 ومن بات من بأس الاجادل آمناً اصاب عناء من مخالبتها الحجن  
 تحط بنا الايام وهي ركابنا وتسري بنا في كل مؤرزم ثجن  
 وتأبى الليالي ان تقيم كأنها تخاف علينا بالبقاء من الأجن

ومنه : يا حامي الملك من عاد يساوره لا تأمن من عدو فيه مستتر  
 ان لامس الوتر قلب الملك أفسده حتى يُنسال من الاشباع والمتر  
 فاحرص على الملك حتى لا يزره فالملك دائرة والوتر كالوتر

\*\*\*

هذا نموذج من شعر رفية الرقيق ، اما اثره فطبعة جيدة وقد نشر طائفة صالحة  
 منه في المجلات والصحف السيارة ، واذكر من مقالاته ما كتبه في المقتبس في اصلاح  
 الأغلط تحت عنوان « إصلاح المنطق » وفي مجلة الرابطة محاضرة « في الشعر العربي  
 وأطواره » وترجمة المعري ومقالات « تهذيب الألفاظ » الى غير ذلك من النقدرات  
 التي تدل على بليته من تبطن أسرار العربية وشغفه بخدمتها ، وثقافته في سلامتها ،  
 الى ما هنالك من جودة نظر وحسن مآتي . ومن كانت هذه صفاته كان جديراً بان  
 تحب النفس استماع كلامه مباشرة فأرجو منكم ان تنصتوا معي لسماع ما يتلوا الآن عليا  
 والمثل العامي يقول « يا كحلا من فمك احلى » .

## انعاش اللغة

ان المهمة الملغاة على عاتق رجال العلم اعظم مما يقوم باعبائه اقطاب الدياسة وابطال الحروب ومن شاكلهم ممن لم ضلع في اعلاء شأن الامة ؛ لأن هؤلاء قد ينهضون أمة الى مستوى السعادة ولكنهم لا يعمدون دأماً في الحال وذماً في المآل هذا اذا انجح لم ان يلفوها ساحل السلامة ولم يطوحوا بها في مهواة من الدمار والبورار تحملها كأمس الدابر وفوق هذا فانهم لا يستطيعون احياء أمة الا بامانة غيرها اما الاولون فانهم يبنون لها صروحاً من المجد الشامخ والشرف الباذخ على أسس السلم ودعائم العلم ويتوخون لها اصنى الموارد واقوم الممالك فتحيا ويمجبا غيرها معها والفرق بين الفريقين عظيم .

واذا اصفنا الى ذلك ان اللغة نموذج يمثل من الامة حسبها التالد وشرقها الطارف وعنوان يدل على مبلغها من الحضارة والرقى وتاريخ ينطق بمناخها انضحت لنا باحلى وجه منزلة المجامع العلمية ودرجة الاعمال الموكولة الى رجالها .

أبه الغربيون الى مكانة اللغة وتأثيرها في الحياة الاجتماعية فاخذت كل أمة منهم تفرغ ما في وسعها لاحياء لغتها ونشرها في البلدان القاصية والارجاء النائية فكانت اعظم داعية للتفتح والنجاح وسيلة للاستعمار فقد كانت تسجل بها الألبصار الى مدنياتها الزاهرة وتسرعى الأسماع الى مآثر ابطالها وانجاده وتستهوي الاقنعة الى التشبع بأدابها وعاداتها وكان لها من الاثر في انسلاخ الضعيف من قوميته وتزوجه الى الاندماج في القوي ما لم تغن الجيوش الكثيرة العدد والعدد غنائه وما يغنيننا عن الأطلالة فيه ما نشاهده اليوم في كثير من ابنائنا بعد ان كان آباؤنا بالامس يشاهدونه في ابناء غيرهم من الامم الضعيفة . ولقد اتى على العرب حين من الدهر لم تكن فيه أمة من الامم لتشق غبارهم في العناية بلفتهم حتى بلغت ما بلغت من السعة والاستفاضة بين اقصى الصين والجزائر الخالدة في اسرع من لمح البصر وقد كانت تسير في ذلك العهد مع

(١) الخطاب الذي ألقاه الاستاذ السيد سليم الجندى يوم انتخابه عضواً في

المجمع العلمي العربي .

المدينة العربية جنباً لجنب وكتفاً لكتف وترتقي في معارج الحياة على قدمي الحضارة والعلم .

ومن رجع بصره الى ما ابقت الايام من التاريخ والفهارس واحاط علماً بما الف فيها من المعاجم والموسوعات وكتب البلاغة والأدب والنحو والصرف والمقصود والممدود والكتابات والاضداد والعروض والقوافي والاشتقاق وآداب الكتاب وتهذيب الالفاظ ومماثل ذلك ما نعتذر الاحاطة به — علم مبلغ عنايتهم بها واهتمامهم باعلاء شأنها . ثم لما دالت الأيام بالعرب وقلب لم الدهر ظهر المحن اخذت في الانحطاط تبعاً لم لا تن اللغة من الامة بمنزلة الظل من الشخص تتبعها في الامتداد والارتقاء واضدادهما وقد زادها ضعفنا على إبالة تغلب الأعاجم على العرب قرونًا كثيرة فسهل ذلك تسرب المعجمة والوطانة اليها حتى افسدت جوهرها وقطعت اوصالها وذهبت بروقتها ونصرتها وضربت فيها بفرق ذي اشب ثم اصبح على تعاقب الايام غريبة في اهلها وآل امرها الى ما نعلم ونرى ، غير انها لم تعد في كل عصر ومصر من يعنى بتعمدها والاحتفاظ بالبقية الباقية من ذماتها حتى يقض الله لها من ابناء هذا الجيل فربقاً شعروا بالواجب فعمدوا الى بهتها من مرقدها ونفثوا في روحها روح الحياة الجديدة فنهضت من كبوتها واخذت تنفض عنها غبار المهجر وصداً الاهمال ولكن طول الفترة اعوز القائمين بهذا العبء الثقيل الى اعمال حجة لا يمكن ان تنال الا اذا نضافت الامة بأمرها على تذليل كل صعب وازالة كل عقبة في سبيل الغاية المنشودة . وهذا امر بعيد المنال لغلبة الجهل في ابناء الامة واضمحلال الاواصر الواصلة بينهم وبين اللغة واختلاف اهوائهم ومنازعهم ، الا ان هذا لا يجب ان يكون داعياً الى الاحتسار الي اليأس ولا حاملاً على الاخلاق الى الدعة والخلل .

ويلوح لي ان خير وسيلة تضمن انعاش اللغة وسيرها مع مدينة العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل اليه . ان ننتفع من شائبة العجمة والركاكة وان لا يصار الى الدخيل او العامي الا عند العجز عما يراد فعلاً من التصحيح لان التسامح في استعمالها يفضي الى افساد اللغة وتكثيرها بغير فائدة والتباس التصحيح بغيره وانتشار الفوضى فيها والدليل على ما ذكرناه من وجوه :



منها ان الكلمة اذا كانت موضوعة لمعنى بالوضع العربي ثم تداولت العامة كلمة أخرى تدل على ذلك المعنى؛ فاما ان تقول بجواز اللفظين معاً فيكثر سواد المترادفات وهذا ما ياباه البلاء في هذا العصر ويسعون للتخلص منه ، واما ان نهمل العربي العربي في العربية ونحفظ بالعامي وهذا لا يرتضيه من ضرب بسهم في العلم لانه يستلزم ان يزال المعنى الصحيح من المعاجم والكتب حذراً من اللبس واستعمال المهجور وان يطل الاحتجاج به وينقض كل ما بني عليه من ضروب البلاغة والمحسنات في النظم والنثر ويستلزم فوق ما تقدم ان يتمدد الوضع في كل مصر وإقليم . ومثال ذلك ان لفظ البلبل ، مثلاً يطلق في عرف الدمشقيين على الدبابة وهي الفلكة ياف عليها الصبي خبطاً ثم يطرحها على الارض فتدور واهل المعرة يسمونها (الصباح) فاذا قلنا بجواز استعمال الألفاظ الثلاثة وقعنا في الترادف وتعدد الوضع ، وان قلنا بجواز الاول دون الاخيرين او الثالث دون الاولين فهو تحكم محض وتزجيج بلا مرجع ويترتب عليه زيادة معنى آخر للبلبل والصباح لم يكن لهما في اصل الوضع ولا أثبت في مظانه من كتب اللغة حتى يعلم غير الدمشقي والمصري مثلاً فلم يبق غير التمسك بالصحيح الصحيح لعدم ترتيب شيء من المفاسد المذكورة عليه ، ويقال مثل هذا في الدخيل ويزاد عليه اشارة الأعجمي على العربي لغير علة ظاهرة ولا حكمة مدركة .

ومنها اننا اذا أضفنا هذه الألفاظ الجديدة الى ما في المعاجم اختلط الحابل بالابل وعسر تمييز الصحيح من غيره وما عرسته او وضعته العرب مما عربه او وضعه غيرها وهذا لا يستلزم ان يكون الكلام فصيحاً او بليغاً لفقد شرط الفصاحة والبلاغة فيه وهو الوضع العربي ولو أردنا ان نشير عند كل لفظ الى واضعه نخرج الامر عن حد الإحاطة به .

ومنها ان الشعر القديم مادة اللغة وأساسها ومحكمها وقسطاسها ولونساعنا باستعمال الدخيل واخيه لأدى ذلك بعد قليل الى هجر اللغة القديمة والاستغناء عنها باللغة الجديدة لان النفوس نزاعة الى اطراح ما فيه كلفة والاعتصام بالقرب السهل وهذا يفضي الى محو اللغة القديمة والقضاء على الآداب العربية يحملتها لانها مبنية على هذا الأساس .

وهنا وجوه كثيرة ضربنا صفحا عن ايرادها خشية السامة والملل .  
 ورب معترض يقول ان هذا التكليف يستلزم استعمال الكلمات الوحشية ويكون  
 عقبة كئوداً في سبيل العلم والأدب لان الكاتب والمؤلف مثلاً اذا حاول العدول  
 عن كلمة أعجمية لا يعرف مرادفها من العربي اضطر الى وقت طويل وعمل جزيل  
 حتى يجد ضالته وهذا يحول بينه وبين إتمام ما شرع فيه او يؤخره عنه وربما لا يجد  
 بغيته على الرغم مما يصرفه من الجهد في البحث والتنقيب .  
 والجواب على ذلك :

اولاً ان الوحشة التي نجدها في بعض الكلمات لم تجئ الا من ملول هجرها وانقطاع  
 المواصلة بيننا وبينها ولو تداولتها الألسن ردها من الزمن لزال عنها تلك الوحشة  
 وأصبحت خفيفة الرفع على اللسان والسمع والدليل على هذا ان الكلمات التي أرشد اليها  
 هذا المجمع الموقر مثل الجواز والفسح والمرأب والحارة والران والمعطف والكمة والبيان  
 ونحوها كانت تعد وحشية غريبة فلما صقلت الألسن والاقلام مدة يسيرة أنست بها  
 النفوس اكثر من مرادفاتهما الأعجمية وما إخال ان احداً يقول ان لفظ البسابورط  
 والباص والكاراج والميقروفون والطمانات والبلهرين والقالبق والعلم وخبر أخف وقفاً  
 ولا اكثر انما ولا اوفر رشاقة من لهظ الجواز والفسح وما عطف عليهما .  
 ثانياً : انا لا ننكر ان فيما اسلفنا شيئاً من الحرج . ولكن البناء على اساس صحيح  
 مما كان فيه من الكلفة خير من البناء على اساس فاسد لا كلفة فيه لأن البناء على  
 الفاسد فاسد .

ثالثاً : ان الباحث لا يجب عليه ان يجد بل يجب عليه ان يبحث . فاذا لم يجد  
 حاجته او ما يقاربهما لجأ الى الدخيل او العامي ونزل فيهما على حكم الضرورة ولا يتسنى  
 للغة ان تستعبد مجدها الا اذا كثر الباحثون . ولواتبع لهذه الامة ان يكثروا فيها  
 المتعلمون الشاعرون بمكانة اللغة في المجتمع البشري وينهجوا في احيائها على قاعدة توزيع  
 الاعمال فينقب الطبيب مثلاً عن اسماء العلل والامراض والمفردات والتاجر عما يحتاج  
 اليه في تجارته والصانع عما يختص بحرفته والعالم والمؤلف والشاعر والكاتب عما يفتقر  
 اليه كل مهم لنهضت في وقت قصير الى مصاف اللغات الحية .

ولكن الایام جعلت كلامنا كلاً على اخيه بدفع النجم منه حتى اصبحنا كلنا عالة على غيرنا ولم تدع لنا بارقة من أمل الا في هذا المجمع الموقر .  
على اننا اذا نظرنا الى سير اللغة في البلاد السورية بعد جلاء الترك عنها وما قطعت من الاشواط البعيدة في بضع سنين رأينا امامنا فسحة من الآمال تبشرنا بمستقل زاهر ولهذا لا يحذر بنا ان نقرر عن العمل ولا ان نختصر شيئاً منه معها كان قليلاً فان السيل العظيم يتألف من قطرات صغيرة واللبنة تخرج من نواة ، ورب همه احبت أمة .

## اهم ادوائنا

« الاقتصادية وتلافيتها »<sup>(١)</sup>

لئن أجمع العالم على ان المال هو كل شيء في عصرنا هذا فلا عجب وقد وصفه الشاعر العربي من قبلُ بابيات مشهورة منها البيت الذي لا يحمله انسان :  
فهو اللسان لمن اراد فصاحة وهو السلاح لمن اراد قتالا  
ولا يظن احد ان شاعرنا يبلغ في وصفه شأن الشعراء في قصائدهم فالكثوب لا تستقل والمدارس لا تفتح وال عمران لا يتسع والحضارة لا تزدهر الا بالمال . وقد بالغ كثير من الكتاب وارباب السياسة فحكوا على الامم الفقيرة بالموت لانها لانشب لها اول لانها لا تعرف معالجته ونميتها ، فهي ابدأ مستضعفة لاحول لها ولا قوة فسيبها اذن الفناء . وعلى الذين هانت في اعينهم الامور المادية فحقدوها واستصغروا شأنها ذاهبين الى انب الانسان ينبغي له ان يترفع عن المادة وان يستهدف المثل الاعلى والمهدف الاسمي وغير ذلك من مستلح الالفاظ ، قلت على هؤلاء ان يكونوا على يقين من ان الامم والشعوب لا تعيش من الاغتذاء بالزهد والوم والخيال وطائرات الارواح وسابحات الملائك وجنة عبقر ، وان اجدادنا العرب لم يوطدوا الملك

(١) ألقيت في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ٣ شباط سنة ١٩٢٨ .



ويسوسوا الشعوب ويمنفوا في العلوم ويفتحوا المدارس ويوسعوا على العلماء  
الا بالمال الذي كانت يفيض في خزائن خلفائهم وملوكهم وامرائهم تلك سنة من  
سنن العالم تتجلى لنا في القرن العشر بن باروع . مظاهرها لا سيما في اميركا واوروبا .  
ولست ادعو في ما اقول الى ترك البحث في الامور المعنوية والاخرية بل غايي  
التنبيه الى لزوم الكد في تحصيل المال باساليب ومحامكات مادية تقم تحت الحس ويقرما  
العلم . فالزهد لا يعول عليه كما قال الامام الشيخ محيي الدين بن عربي في رسالة  
( ما لا يعول عليه ) وكذا الاكتفاء بالانكالب والاستمداد من اصحاب الكرامات  
والتوسل بالوسائل التي ينكرها العلم وينبو عنها العقل .

\*\*\*

في بلادنا ادواء كثيرة حجة منها الزراعي والتجاري والصناعي . ومنها ما بقدره  
الافراد تلافيه وآخر يعود النظر فيه الى الحكومة . فمن الادواء المزمنة العُشر في  
الزراعة ومن التي هي احدث عهداً معضلة المكوس التي يتناول ضررها جميع طبقات  
الشعب . ومن الادواء القديمة والحديثة بعض الشركات الاجنبية وطرائق تملك الارض  
وتوزعها بين طبقات الشعب وأهم الجميع تجاوزنا في الاتفاق حدا الاعتدال الى الاسراف .  
وسأوجز البحث في بعض هذه الموضوعات المهمة على قدر ما تسمح به الساعة الواحدة التي  
خصت لمن يحاضر في ردهة مجمعا مع العلم بان الابحاث المذكورة تملأ كتاباً برأسه .  
«العُشر» = على الارض الاميرية في يومنا هذا ضر بيتان احدهما تابعة لقانون  
٧ رمضان ١٢٧٤ وقدرها ٤ في الالف من ثمن الارض والثانية اعظم شأنها واكبر  
تأثيراً في زراعة البلاد ، وهي العُشر اي استيفاء عشرة في المائة من محاصيل الارض  
غير الصافية يضاف اليها اثنان ونصف باسم المعارف والمصرف الزراعي . اما الارض  
المملوكة وهي قليلة جداً فصاحبها لا يدفع العُشر من غلاتها بل يدفع عشرة في الالف  
من ثمنها في كل سنة .

وضريبة الارض في ذاتها مشروعة تماماً لانها تركز على القاعدة الآتية وهي  
ان الارض ملك للعامة . فاذا استغلها الأكار ناله منها ثقتان اولها يعزى لرأس المال  
والثاني للارض نفسها . فعليه إذن بان يدفع لخزانة العامة ( اي لبيت المال ) قسماً من



الفائدة المنبعثة عن الارض وهذا القسم هو ضريبة الارض التي عدلت فسميت عشريناً وخراجاً وغيرهما وهي في الحقيقة شبيهة باجرة يدفعها مستغل الارض للجماعة . يتضح من ذلك انه ليس من المعقول ان يذكر احد على الحكومات الزام الاكارين بضريبة الارض وانما يستنكر هو كيفية وضع هذه الضريبة وطرائق جبايتها خاصة . واذا القينا نظرة على تاريخها نجد انها كانت توضع على اشكال شتى تبعاً لتطور الزراعة بتقدم المدنية . فمن هذه الاشكال جعل الضريبة ثابتة لا تتبدل الا حسب وسعة الارض دون نظر في العوامل الاخرى كدرجة خصب الارض ونوع غراسها وزروعها ومياه الاسقاء ومقادير الامطار وغيرها فمن كان له جريب يلزم بدفع كذا من المال ومن له جريبان يلزم بضعفيها وهكذا . اننا ندرك بسهولة ما في هذا الشكل من الخطأ وانه ما كان متبعاً الا في العصور القديمة في كل بلاد اتسعت ارضها وقل سكانها وتكافأت فيها وسائل استغلال الارض وحقراً رأس المال الذي تستغل به .

ومن الاشكال الاخرى جعل الضريبة تتبدل بتبدل نوع الارض أي درجة خصبها واغلاها كأن تقسم الارض ثلاثة اقسام فتوضع على كل قسم ضريبة ثابتة يختلف مقدارها باختلاف انواع الارض الثلاثة وهذا الشكل يرجع على الاول وهو الذي فرض فيه على الارضين كافة ضريبة متساوية .

وتم شكل ثالث وهو وضع ضريبة الارض على كل محراث او كل فدان من البقر او على كل شجرة من الاشجار المثمرة . وهذا الشكل يتبع في بعض البلاد في يومنا هذا كمصر والعراق مثلاً حيث فرضت على نخلة ضريبة ثابتة . وليس هذا الشكل رديئاً في كل بلاد لا تزال زراعتها في اطوارها الابتدائية او خطت الى الامام خطوات قليلة . لان ربع الفدان او السكة في هذه الحال يكون واحداً تقريباً لدى مختلف الزراع . اما في البلاد التي بتدريج صاحب الارض فيها بوسائل الفن الحديثة فهذا الشكل لا يكون عادلاً لاختلاف تلك الوسائل واختلاف الربح معها .

والشكل الذي يهتد به هنا البحث فيه هو العشر أي الضريبة التي تفرض على محاصيل الارض غير الصافية . ولقد كان هذا الشكل متبعاً في كل البلاد المتجدنة اليوم الى ان تقدمت الفنون الزراعية فعدل عنه الى الشكل الاقرب من المنطق وهو فرض الضريبة

على ربح الارض اي محاصيلها الصافية . وما يعرفه كل مستنير من ارباب الفلاحة ان وضع ضريبة على المحاصيل غير الصافية هو اعظم ضربة على الزراعة واكبر حائل دون تقدمها : ذلك ان الفلاح الذي يتناع الآلات حديثة وحيوانات عوامل قوية ويسمد الارض ويصلحها ويحفر التني ويشيد ابنية للعمال الى غير ذلك من الاعمال الزراعية المفيدة يضطر الى اتساق مال كثير حتى ان فائدة رأس المال واطفائه قد يبلغان ثلاثة ارباع غلة الارض او اكثر . اما الفلاح الذي يكتفي من الاعمال بجرث الارض حرثاً سطحياً ونثر البذار باليد وحصد الزرع بالمنجل ودرس الحصاد بالنورج — اي الفلاح الذي يسير باعماله على الطريق التي كان يسير عليها الانسان منذ آلاف من السنين فان نفقاته تكون قليلة حتى ان فائدة رأس ماله الصغير واطفائه قد لا يبلغان ثلث غلة الارض او نصفها . ومن البديهي ان غلة ارض الاول ربما بلغت ضعف غلة ارض الثاني او ثلاثة اضعافها لكن محصول الاثنين الصافي اي الربح يكاد يكون واحداً ذلك ان الاول اذا استغل من الفدان ما ثمنه ٦٠٠ قرش مثلاً فهو ينفق ثلاثة ارباعها للحصول عليها فيبقى له ١٥٠ قرشاً اما الثاني فاذا استغل في تلك المساحة ما يساوي ٢٠٠ قرش فهو لا ينفق الا نصفها او اقل من النصف فيبقى له ربع يبلغ مائة قرش او اكثر . يتضح اذاً ان ربح الذي يتبع قواعد الفن في زراعته لا يزيد الا قليلاً على ربح الفلاح الجاهل . فاذا استوفت الحكومة عشرة في المائة من محاصيل كل من الاثنين غير الصافية بلغ ذلك العشر ٦٠ قرشاً عن الشخص الاول و ٢٠ قرشاً عن الثاني . فالتون قرشاً اذا قيست بماربحة الاول وهو ١٥٠ قرشاً بلغت ٤٠ في المائة . اما العشرون قرشاً فهي اذا قيست بماربحة الثاني وهو ١٠٠ قرش لم تزد على ٢٠ في المائة . وهنا بيت القصيد . وهذه هي النتيجة التي اردت بلوغها وهي ان طريقة العشر من افسد الطرائق لان الفلاح الذي يكث وينفق ويسير بمقتضى قواعد الفن لتقاضاه الحكومة ٤٠ في المائة من محصول ارضه الصافي اما الفلاح الخامل الذي يعمل باقل كد وادنى كلفة فهو لا يطالب باكثر من عشرين في المائة من ذلك المحصول الصافي في ارضه : ومعناه انه بقدر ازدياد جهد الفلاح وإتقانه في اصلاح الارض وعمارتها تزداد نسبة ما لتقاضاه الحكومة من ربحها والعكس بالعكس ، فلا عجب اذن ان

يرجع كثير من ارباب الزراعة اتباع الاساليب القديمة في استغلال ارضهم وان يقال ان العشر من اكبر الاسباب التي تحول دون رقي الزراعة وتقدمها في بلادنا .

والعشر مضار أخرى مهمة وهي صعوبة جبايته . فقد حارت الحكومات المختلفة كيف تنجي هذه الضريبة اي كيف تصل الى معرفة مقدار الغلة في ارض كل زارع حتى تستوفي العشر منها . فان اوجدت لجائاً غرضها تخمين الغلات فقد بطل التخمينون او يعتمدون الخطأ أحياناً فيظلم الفلاح اذا جاء التخمين فوق الحقيقة والا فيخسر بيت المال . واذا باعت الحكومة العشر بالمزايدة العلنية من الراغبين فيه فهم لا يقدمون الا على ( التزام ) قرى الفلاحين فيظلمونهم بوسائل شتى دون ان يجسروا على الزيادة في عشر قرى الوجهاء . فيكون الضرر مزدوجاً على الفلاح وعلى بيت المال معاً . ناهيك بما في هذه الطريقة من الأضرار السائرة كتعريض الحصائد في البيادر للنهب والحريق وكعدم إمكان درسها في حينه واضطرار الفلاح الى تدارك ما يحتاج اليه من الحب باغلي ثمن ، كل ذلك انتظاراً لانتهاؤ أعمال المزايدة وقدم صاحب العشر . وهذا الأخير يرجح من بيت المال ومن الفلاح بل يضر بكليهما حتى كأن العشر في كثير من القرى ضريبة وضعت لفائدة المتغلبة .

ومن أغرب أضرار هذه الضريبة في البلاد التي لا تصلها بالعالم المتجدين صكك حديدية او مراكب بحرية ، انه اذا أجذبت الارض لانتقطاع المطر في احدى السنين زاد ثمن الغلات بنسبة تفوق نسبة النقص في مقدار تلك الغلات ولهذا لا يستبعد ان يزيد ثمن العشر في سنة كهذه عليه في سنة لا جذب فيها ، فتجني الحكومة في سني الجذب أكثر مما تجنيه في سني الخصب والخير وكأن الحل يفيدها ولكن ريثما يقضى على الفلاح وسائر الاهلين وتصبح الارض باثرة .

ومن وسائل جباية العشر الطريقة التي يسمونها ( التبريع ) وهو ان تعمد الحكومة الى معدل عشر اربع سنين ماضية فنقره وتستوفي ضريبة محدودة مساوية له سواء أزرع الفلاح الارض ام لم يزرعها . وهذه الوسيلة وان كانت أصح من وسيلة التخمين والبيع بالمزايدة فهي لا تكون عادلة اذا قل المطر في احد الاقاليم بعض السنين



هذا عدا ان اسامها فاسد لانها وُضعت كأصلها على المحصول غير الصافي ولا ان متوسط عشر سنوات اربع في قرى الفلاحين يكون قريبا من العُشر الحقيقي غالباً اما في قرى الوجهاء فيكون انقص لان المظلة من ارباب الوجاهة قلما يدعون الحكومة تصل الى حقها .

بتضح مما ذكرت انه من العار علينا ان نظل في القرن العشرين متمسكين بطريقة العشر بعد ان اطرحنا كل الحكومات المتقدمة وبعد ان ثبت كالشمس في رابعة النهار انها لم تعد ملائمة لنا منذ نوينا السير بفلاحنا على الأساليب الحديثة . ولكن ما هي الضريبة التي يجب ان نبدلها من العشر وعلى اي أساس يجب ان نقوم . هذه الضريبة تسمى الضريبة العقارية وهي تشمل الارض وغير الارض وقوامها اولاً انها توضع على اجرة الارض اي محصولها الصافي ولهذا يظل رأس المال الذي يستعمله الفلاح بعيداً عن ان تناوله الضريبة في قسم من ريعه فينتهي بذلك للفلاح ان يجود زراعته باستعمال ما يشاء من الأموال . ثانياً انها تكون ثابتة لا تزيد بازدياد الغلة وهذا ما يحمل الأكارين على استغلال الارض الى اقصى حد يستطيع . ثالثاً انها تكون في بلاد كبلادنا قابلة للنقص كما أجبرت الارض لقلة المطر في الأقاليم الشرقية او أصيبت زروعها بحشرات فتاكة كالجراد و (السونة) ونظائرها .

أمرت الحكومة السورية بعد طول أناة وتفكير قراراً مرقماً برقم ٣٣٩ ومؤرخاً في ال ٢٣ من آذار سنة ١٩٠٧ في إحداث ضريبة عقارية على الارض تقوم مقام العشر وخراج الارض معاً . وهذا القرار لا يعمل به الا حيث انتهت أعمال مسح الارضين وأعمال التحدد والتحرير التي لا تمجولونها والتي ترمي الى معرفة ما يملكه كل صاحب ارض على وجه الضبط والى وضع حاجز دون تعدي الأكارين بعضهم على بعض . ولا ريب انه يتعذر جداً تطبيق قرار الضريبة العقارية على ارض لا نعرف مساحتها بمخطط ولا نعرف لها حدود ثابتة ولهذا لم تشأ الحكومة ان تعمل به الا بعد ان تمسح الارض وتحددها . وقد ارتكز القرار المذكور على أهم نظرية اقتصادية ذكرتها وهي ان الضريبة فيه وُضعت على نسبة اجرة الارض اي وارداتها الصافية وهذه الواردات نعرف إما من عقود الايجار بعد ان يطرح من الاجرة ما قد يتفق عليه صاحب الارض



في كرى المجاري ونعهد القُني والطرق وغيرها وإما بما تغله الأرض بعد أن تطرح نفقات الاستغلال وارباحه من ثمن الغلة أي من محصول الأرض غير الصافي . وجعلت الضريبة العقارية ثابتة فهي إذن حاوية الشرط الثاني الآنف ذكره . أما الشرط الثالث وهو أن تكون الضريبة قابلة للنقص كلما أجديت الأرض أو أصيبت زروعها بأذى فلم يرد فيه شيء في القرار ولعل الحكومة تبحث عنه في المستقبل عندما تبشر العمل بمضمون ذلك القرار . وقد ضمنت المادة الثامنة عشرة منه أن لا تقل الضريبة عما يدفعه الأكارون من العشر في يومنا هذا وحددت الحد الأدنى للضريبة بـ ١٢ في المائة من اجرة الأرض ولم تحدد الحد الأعلى لها . ولا بد أن يظهر فيما بعد تفاوت كبير في نسبة ما يدفعه أرباب الزراعة في المائة من اجرة الأرض في مختلف البلدان فتضطر الحكومة إلى إزالة هذا التفاوت .

وقد استثنيت الأرض البور التي خلّصت للزراع من ازدياد الضريبة لمدة خمس سنين ، كما استثنيت لمدة ثمان عشرة سنة تلك التي تفرس زيتوناً أو فسثاً أو نخلاً ولمدة عشرين سنين تلك التي يفرس الفلاح فيها كرمًا أو توناً أو غيرهما من الأشجار المثمرة .

وبالجملة إن استبدال الضريبة العقارية أو ضريبة الأرض بالعشر يعد في نظر كل من لم إمام في قواعد الاقتصاد الزراعي خطوة كبيرة إلى الأمام لا تُجلى فوائدها إلا في المستقبل . وإذا عمل بالقرار الآنف ذكره مع تلافٍ ما تظهره التجارب فيه من النواقص نكون قد نجونا من معضلة اقتصادية كبرى لبست المجازفة فيها أمراً يستلزم الإقدام عليه لاسيما والعشر من أهم موارد بيت المال .

« ضريبة المكس » = لا تقل معضلة المكس شأنًا وخطرًا وتأثيرًا في حياتنا الاقتصادية عن معضلة الأعشار .

والمكوس قديمة وكانت تُطلق في الدول العربية القديمة على الضرائب التي نسجها اليوم رسم الدخولية ومال التمتع وضريبة الكمرك ونحوه لا ندني في محاضرنا إلا الأخيرة .

سبب نشأة هذه الضريبة أن أكثر الأمم لا تستطيع أن تنتج إلا ما تجود به تربة

البلاد وهوؤها والوسائل الطبيعية فيها . ولما كانت المنتوجات تزيد على احتياج السكان في كثير من الممالك فقد وجب على كل حكومة ان تبحث عن سوق تجارية اجنبية تباع فيها منتوجاتها الزائدة . ثم ان كثيراً من البلاد لا تتمكن لعدة اسباب من إنتاج جميع ما تحتاج اليه من المحاصيل الزراعية او صنع ما يعوزها من المصنوعات فهي اذن مضطرة الى شراء حاجاتها هذه من البلاد الاجنبية .

فينتج عن ذلك ان كل أمة من الأمم هي بحاجة الى ان تباع بعض الأمم الأخرى الزائدة من منتوجاتها وان تشتري منها الحاجات القليلة او المفقودة لديها . وقد نشأ عن هذا الاضطراب قيود جمة وضمتها الحكومات لحماية منتوجاتها الوطنية من المنتوجات الأجنبية .

ومن هذه القيود المكوس « الجمارك » ومنع دخول بعض المنتوجات ، ووضع الضرائب على الصادرات والواردات واحداث التعريفات المتقابلة بين الحكومات وفرض عقوبات على مهربي البضاعات وايجاد المعاهدات الاستعمارية والمكوس الداخلية ورسم الدخولية ( او كترها ) وتشجيع بعض اصناف الصادرات دون بعض الخ . وكانت الحكومات المستعمرة فيما مضى تفالي في وضع القيود والحواجز دون اتجار غيرها من الدول مع مستعمراتها حتى ان انكلترة مثلاً كانت تصدر كل سفينة لا يكون صاحبها ورؤساؤها وثلاثة ارباع ربانيتها بريطانيين اذا اتجرت مع احدى مستعمراتها اورست على شواطئها . وكان الفرنسيون ايضا يضعون تعريفات كبيرة جداً على البضاعات الاجنبية كما كانوا يصادرون كل باخرة تجارية بريطانية تجرأ على الدخول الى ميناء فرنسية او ميناء تابعة لاحد حلفائها . اما في هذه الايام فتسابق الدول الغربية لا يزال على حاله الا انه يتجلى بمظاهر أخرى غير العنف والمصادرة . وهذا التسابق هو ما جعل ضريبة المكس في بلاد الشام اليوم واحدة تجاه اميركا وكل الدول الداخلة في عصبة الأمم . ولا شك انه من أهم اغراض السياسة الاستعمارية التي سار عليها الغرب منذ قرون واقتلت شعوبه في سيلها مراراً غرضان : الاول حصر منتوجات البلاد المستعمرة بتجار البلاد المستعمرة . ثانياً حصر مطلوبات البلاد المستعمرة بمنتوجات البلاد المستعمرة . ومعناه ان جميع ما ينتج في البلدان التي احتلتها دولة

استعمارية يجب ان يتنازع تجار من رعايا هذه الدولة كما يجب ان لا يشتري سكان هذه البلدان شيئاً من - واهم -

ولست حماية المستغلات والمصنوعات الوطنية بالوسائل التي ذكرتها مفيدة في كل حال وفي كل زمن بل قد تكون حرية المبادلة أفيد أحياناً ولهذا نشأ نظران (نظريتان) في هذا الباب وهما حرية المبادلة وحماية المنتوجات - فأرباب حرية المبادلة يتمثلون بالمثل الآتي تأييداً لرأيهم وهو : لنفرض ان البلاد بلاد زراعية وصناعية معاً وان ارباب الزراعة فيها ثاروا يطلبون حماية الغلات من حبوب وثمار وزيتون وغيرها وان الحكومة لبست طلبهم وزادت ضريبة المكس على مايرد من هذه الانواع من البلاد الأجنبية فتكون النتيجة حصول زيادة في اثمانها حتى اذا رأى العامل الذي يشتغل في المعامل الصناعية ان الخبز والخضر والقمح وغيرها من الحاجات الضرورية قد غلا ثمنها راح يطلب من صاحب العمل تزييد الاجرة التي يتقاضاها فيضطر هذا الى تلبية طلبه لكنه يشور ايضاً على الحكومة طالباً حماية مصنوعاته خشية الانفلاس فتري الحكومة نفسها مضطرة الى مد يد المعونة اليه مثلاً مدتها الى الزارع - ولما كانت سلسلة الحاجات متصلة وكانت الحكومة أما لجميع افراد الشعب على السواء فينتج ان حماية الجميع تدعو الى صعود ثمن كل شيء وليس ذلك هو الغاية من حماية الغلات والمصنوعات الوطنية - فلو تركت الزراعة والصناعة شأنهما ورفعت القيود عن الاتجار في جميع العالم يخطر كل شعب الى إنتاج ما تسمح به خاصياته الانتاجية - ونشأ هذه الخاصيات اما عن هواء البلاد وتربتها او عن ذكاء واجتهاد ونبوغ في بعض الأعمال دون بعض - وبهذا الاختصاص بالأعمال يثري جميع العالم ببعضه من بعض - هذا رأي اصحاب حرية المبادلة اما حماية المنتوجات فأصحابها يرون انه ما دامت الحكومات في العالم كبيرة العدد وما دام بعض الشعوب اقوى من بعض وبعض المعامل الصغيرة لا تقوى على الحياة الا اذا أمنت تيار المعامل الكبيرة فالحماية ضرورية - وحرية المبادلة تفيد العالم بأسره لكنه لا يمكن العمل بها الا متى اصبح العالم خاضعاً لسلطة واحدة وهذا بعيد الاحتمال -



والشام بلاد ضعيفة لا بد من حماية منتوجاتها فما هي هذه المنتوجات وما هو الواجب انيانه لحمايتها ؟ اذا القينا نظرة على جداول الاحصاء في مصلحة المكوس نجد ان نحواً من ٩٠ في المائة مما يصدر من بلاد الشام الى البلاد الاجنبية هي منتوجات زراعية اهمها الحرير والصوف والحبوب وقمر الدين والزيت وعرق السوس والاثار ( لاصيا البرنقال والليمون الحامض ) الى غيرها مما تدره الارض او تنتجه الماشية وسائر الدواجن . و بليها مصنوعات وطنية مهمة كالمنسوجات التي تنسج في دمشق وحمص حلب وغيرها من المدن والبلدان الشامية وتصدر الى الاناطول ومصر خاصة او تهلك في انحاء بلاد الشام منها فلسطين وشرقي الاردن . فمن واجب الحكومة اذن اتباع سياسة غايتها حماية هذه المنتوجات والمصنوعات سواء داخل البلاد او خارجها . ففي داخل البلاد تكون حمايتها بتزويد تعرفه المكوس على اشباهها مما تبعث به البلاد الاجنبية اليها فلا يحصل ما حصل سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ مثلاً وهو ان اوربا كانت تقذف اليها البطاطا واورستاليا الحبوب فتباع في الشام بثمن ارخص من ثمن بطاطا البلاد وحبوبها وقد كان على الحكومة في حال كهذه تزويد تعرفه المكوس حتى لا يظلل للتجار فائدة مادية من شراء هذه المحاصيل الاجنبية وبيعها في البلاد الشامية . اما حماية منتوجاتنا ومصنوعاتنا في البلاد الاجنبية فقوامها الاتفاق مع الحكومات التي نبيعها بضاعتنا على تعريفات طفيفة لقاء معاملتنا لهذه الحكومات بالمثل فيما يتناعه منها . واقرب حكومة يهمننا الاتفاق معها في هذا الصدد هي الحكومة التركية لان دمشق وحمص وحدهما كانا يصدران الى آسية الصغرى قبل الحرب العامة ما تزيد قيمته على مليون ليرة عثمانية ذهباً من المنسوجات التي تصنع فيها كالألحاجه والديما والشقق الحريرة والقطنية والاعبشة والخبر والشال وغيرها فاهبكم بما كانت تصدره حلب منها وبما كانت تصدره بلاد الشام عامة من الاصناف الاخرى سواء اكانت من منتوجات الشام كالصابون والملح ومصنوعات النحاس وغيرها او من الاصناف التي كنا نستوردها من اوربة ونشحنها الى آسية الصغرى وهي كثيرة تكاد تبلغ قيمتها مليوني ليرة ذهبية .

وكان الترك يبيعوننا من منتوجاتهم ( واكثرها زراعية ) كالفان والسمن والحبوب والصوف والقطن والنسج والخشب الخ ، ما تكاد اثمانه تساوي مليون ليرة



ذهبية فاذا قابلنا ذلك المبلغ بثمن ما كنا نصدره الى بلاد الترك من منتجات الشام ومصنوعاتها اتضح لنا ان من فائدة البلادين رفع الحواجز الجمركية بينهما او تخفيض تعرفه المكوس على الاقل . وقد بحثت حكومات الشام والحكومة التركية في ذلك سنة ١٩٢٢ وازفدت هذه الى بيروت لجنة يرأسها محيي الدين باشا لهذا الغرض . فبعد اخذ ورد بين هذه اللجنة ومندوبي الحكومات السورية دام بضعة شهور وبعد الاتفاق على شروط لا بأس بها رفضت الحكومة التركية تلك الشروط مبدية من التعت والالائية ما الفناه في طبيعة التركي فذهبت المذاكرات كلها عبثا وتنج عن ذلك اولا . اندثار اكثر من نصف الانوال التي كانت تصنع المنسوجات الوطنية الآف ذكرها ثانيا . امتناع شمن قسم كبير من برتقال سواحل الشام ولبنونها الى القسطنطينية وساحل آسية الصغرى ثالثا . وضعنا تعرفه كبيرة على ما نستورده من تلك البلاد مما زاد في اثمانها وهو ما ليس من مصلحة ولا من مصلحة الترك . وبعد لاتزال هذه القضية الهامة في موضع البحث على ما علم فمضى ان يعودوا الى المذاكرة فيها رسميا وان نحل على شكل يفيد البلادين لان الاتفاق الذي حصل في حلب بعد مذاكرات بيروت والذي اسفر عن وضع تعرفات متقابلة معتدلة بينا وبين الترك على بعض المنتجات لا يني بالمرام .

ولم تكن حالنا لحسن الحظ على هذا الشكل مع جيراننا الآخرين ابناء الافطار الدرية الشقيقة وهي الحجاز ونجد وفلسطين وشرقي الاردن فقد رفعت الحواجز الجمركية بيننا وبينها وجعلت الصادرات والواردات حرة او وضع لها تعرفات متقابلة غاية في الاعتدال وذلك على اثر مباحثات تم الاتفاق فيها على ما ذكر . ولم يكن رفع الحواجز بالامر السهل بادي بدء . ففي سنة ١٩٢١ مثلاً انقمت المفوضية العليا في بيروت مع المفوضية العليا في فلسطين على جباية المكوس بين القطرين الشاميين فثارت ثائرة التجار في دمشق ولا ازال اذكر ( وانا آتذ مدير للزراعة بدمشق وعلى اتصال مع الغرفة التجارية ) ذلك البيان الممتع الذي قدمته لجنة من خيرة تجار العاصمة الاموية انتخبها جمهور من افضل التجار للدفاع عن حقوق المنتجين والتجارين وعلى السلطين على لغو الاتفاق المذكور . وما تعلمونه اننا نصدر الى جنوبي الشام اي فلسطين المنسوجات المختلفة خاصة مما يصنع في المدن الشامية كدمشق وحمص وحماة وحلب واننا نستورد

منها الصابون والزيت والبرنقال والليمون والبطيخ وبعض الخضروغيرها فاقامة سد كركي بين القطرين الشقيقين تنج عنه اضرار اقتصادية وسياسية وادارية معاً . فالأضرار الاقتصادية التي تنال المدن الشامية المذكورة هي القضاء على البقية الباقية من انوال النسيج فيها لان في جباية المكوس امتناع تصدير المنسوجات الى فلسطين حيث تؤسس نوال جديدة للنسيج بدلاً منها . اما الأضرار الاقتصادية التي تحيق بفلسطين فهي ان رسم المكس يرفع اسعار ما تستورده من ذلك القطر العربي فتسابقه الاقطار الاخرى وهي كثار وقد تكون اجنبية فيقل ما يبيعنا اياه او يزول .

وام الاضرار السياسية التي تنشأ عن اقامة هذا السد الكركي ان العلاقات التجارية اذا قلت بين القطرين يقل معها عدد الداهبين والآبين فينقص الاختلاط وتبادل الافكار فتتباين المشارب والعوائد مع الزمن فيصبح الشعب الواحد شعبين وهذا مالا يرضى به عربي لاسيما وقد ابتلي جنوبي الشام بالصهيونيين ومطامعهم التي يسمون في تحقيقها بما اوتوه من دماء ومال . وقد يرضى الصهيونيون عن طيبة خاطر بيزوال بعض النوائد المالية التي تنبعث عن جباية المكوس بين الشام وجنوبها لقاء ما يحدثه ذلك السد من التبعاد في ابناء الشعب الواحد سياسياً واجتماعياً .

اما الاضرار الادارية من اقامة ذلك السد فكثيرة اهمها صعوبة ضبط الصادرات والواردات على طول الحدود لجباية المكس عنها وفتح باب لنهريب البضائع وما يحدث عنه من القتال بين الجنود والمحافظين وبين الذين يهربون البضائع فراراً من دفع المكس ولا تزال ضحايا نهري برب التبغ اسطع مثال في هذا الصدد .

لم يدم اتفاق سنة ١٩٢١ طويلاً فقد بدل باتفاق ثالث في السنة التالية وهو يجعل نقل البضائع بين الشام وجنوبها حراً . ولا يزال هذا الاتفاق متبعاً . ومن أعجب ما قرأت في الصحف اليومية منذ بضعة ايام مقالات في مفاوضات يقال انها ترمي الى جباية المكس بين الشام واقطارها الجنوبية عن كل الصادرات والواردات التي يحتوي منها على ٧٥ في المئة او اكثر مواد أولية اجنبية . قلت ان هذا النبأ غريب وهو لا يمكن ان يكون الا حيلة صهيونية يراد بها ايجاد الشقاق بيننا وبين اخواننا العرب في فلسطين لسبب يدر كه الصبي وهو ان معظم المنسوجات التي تصدرها

الى فلسطين تحتوي على ٧٥ في المئة من المواد الأولية الأجنبية وان كنا ننتجها في الشام اما ما ينتاعه من فلسطين فيكاد يكون كله محاصيل او مصنوعات زراعية لا اثر للمواد الأولية الأجنبية فيها . فتفسير هذا الخبر الذي تناقلته الصحف هو اذن ايجاد حاجز كركي تجاه معظم ما تصدره الى فلسطين مع بقاء الحاجز مرفوعاً تجاه ما يردنا منها وهذا ما لا يقبله العقل لانه اذا كان يفيد فلسطين كل الفائدة فهو قتال لأهلها دمشق ولباقي المدن الشامية الشمالية ، ذلك ان وضع هذا الحاجز الذي يتناول المنسوجات خاصة بضرره بسبب زوال ما بقي من الأتوال هنا فيحدث ما يقوم مقامها هنالك حتى انه لا يستبعد ان تيدنا فلسطين غداً منسوجات تشتريها اليوم منا لاسباب وحكومة فلسطين تشجع اتوال النسيج بوسائل شتى فهي على ما يظهر قد ازالَت المكوس بثنائياً عن المواد الأولية اللازمة للنسيج التي ترد الى مواليها من البلاد الأجنبية بينما نحن نستوفي عليها ٢٥ في المئة من ثمنها . وقد اكد لي احد تجار دمشق الثقة انه بقدر ما ينقص عدد الاتوال لدينا يزداد في فلسطين وذكر لي مثلاً على ذلك وهو انه لم يكن منذ بضع سنوات في مجدل غزرة سوى ٥٠ اتولاً تخولك النظام البلدي فأضحت اليوم بضعة امثال ذلك العدد . وأرى انه من ام واجبات الحكومة في سورية ولبنان النظر في تعرفة المكوس التي كانت ١١ في المئة الى عهد قريب فزيدت الى ١٥ في المئة سنة ١٩٢٤ ثم الى ٢٥ في المئة سنة ١٩٢٦ . فانه اذا صح ان تبقى هذه التعرفة على حالها او ان تزداد تجاه المنسوجات والمصنوعات الأجنبية التي تُنتج بلادنا او تصنع امثالها وذلك قصد حماية زراعنا وصناعنا ، فانه ليس من الحكمة ان تظل هذه الترفة تجاه حاجائنا المبرمة وخصوصاً تجاه ما هو ضروري لحياة صناعتنا وزراعتنا . وليست غاية المكوس استدرار المال فحسب بل من ام غاياتها ان تثج حيث يوجد صناعة فنشطها او فلاحية فتشد أزرها .

وليست المكوس التي وضعت بيننا وبين البلاد التركية هي العامل الوحيد في القضاء على كثير من اتوال النسيج في بلادنا بل من جملة العوامل المهمة التطور الذي حدث في لباسنا ولباس من نبيهم منسوجاتنا ، فقد كان سكان الشام الى عهد غير بعيد لا يلبسون الا الألبسة الأهلية مما يغزل ويصنع ويحاك ويخاط في بلادهم اما اليوم



فكل رجل بعد نفسه متعلماً وكل امرأة تأنق في لباسها لا يرضيات بغير اللباس الاوربي والاقمشة الاوربية معها تكن غالية الثمن . أدرك كثير من التجار الشاميين الاذكياء انه لا بد لصناعة المنسوجات من ان تنطور بنظور الافكار فجلبوا انوالاً اوربية واخذوا يحوكون كثيراً من اصناف المنسوجات الكتانية مما يصلح ان يكون لباساً للرجال وكثيراً من اصناف المنسوجات الحريرية مما تلبسه النساء . وصنعوا جوخاً متوسط الجودة وصدرت للرجال ومعاطف للنساء كلها من الصوف الخالص . واشتهرت في دمشق معامل كسم وقباني في النسيج الحريرية ، والقصص والطويل والكحالة في نسيج الكتان والحرير وضاعت مصنوعاتهم اشباهها التي ترد من اوربية وفاتها بالمتانة ورخص الثمن . ابتعت منذ سنة ونصف مائة من صنع الكسم والقباني واحتلت على السيدة التي ابتعتها لها فقلت انها من انخر الحرائر الاوربية وان ثمن ذراعها كذا اي نحو ضعف الثمن الذي دفعته فسررت بها ولم ترفيها اقل عيب حتى اذا مرت شهور ثلاثة صرحت لها بالحقيقة فلم تستذكر الامر . ولا تزال الملاءة تلبس الى اليوم ولو كانت من النسيج الاوربي لدخلت في خبر كان . وازاني منذ ابام ربيعةنا الاستاذ عارف بك النكدي معطفاً من جوخ حيك في دمشق وقال اي غضاضة في لبسه ان لم يكن في اوقات التأنق في اوقات العمل على الاقل . وهذه ربطة للرقبة ثمنها ربال ونصف حيك وصنعت في دمشق في معمل السيد محمد القصص وقد استعملتها كما استعملها غيري فلم يعبها احد بل استحسناها بعض المتأقين في لباسهم وهي امن من بعض ربطات اوربية لذي ثمن واحدتها اربعة ربالات او خمسة . وكثير من رفاقنا يلبسون قمصاناً والبسة من الحرير صيفية من حياكة القصص او الطويل لا يفوقها شي بالجمال والمتانة . وقد اقبل عليها اخواننا في المهجر كل الاقبال لاسبابها في البرازيل . واخذ بعض المصريين الذين يصطافون في انحاء الشام يفضلونها على اشباهها من المنسوجات الاوربية .

ومن أعجب ما سمعت وأدعاه الى السرور ان مصلحة المكوس في فلسطين لم تصدق ان ما يصدره معمل كسم وقباني الى مصر من نسيج الحرير الفاخر يمنع في النجاء وكادت توقع باصحاب المعمل ضرراً لو لم ترسل مفتشاً خاصاً الى دمشق ليطلعها على



حقيقة الامر فاذا به يعجب كل الارعاب بانثان العمل و يقر ان النسيج يضاهي اشباهه من حوك اوروبية .

ذكرتُ هذه الامثلة لكي اصل الى النتيجة الآتية وهو انه اذ كان لابد من تبدل كثير من صناعاتنا الوطنية بتبدل بعض اوضاعنا الاجتماعية او بسبب اقامة حواجز مكركية بيننا وبين من تصدر بضاعتنا اليهم فان هذا التبدل يخلق للحكومة وابناء الوطن وارباب الصناعات المذكورة واجبات يجب على كل منهم ان يقوم بها عن طيبة خاطر . فأما واجب الحكومة فهو ازالة المكوس او تقيص تعرفتها عن كل ما يلزم للمصنوعات الوطنية من المواد الاولية التي تجلب من البلاد الاجنبية ، ثم تزويد هذه التعرفه بتيار المصنوعات الاجنبية المماثلة للتي تصنعها في بلادنا . وارى انه من الضروري تأليف لجنة من اساندة الاقتصاد لهذا الغرض غايتها تحري المصنوعات الوطنية التي يجب حمايتها على الشكل المذكور سوا الا كانت هذه المصنوعات منسوجات او مذبوغات او مربيات او مصنوعات زراعية او غير ذلك ، ونعين المواد الاولية التي لابد من شرائها من البلاد الاجنبية لصنع هذه المصنوعات حتى اذا تم هذا الدرس حتمت الحكومة بالوسائل التي ذكرتها .

وواجب ابناء الوطن ان يقدموا على مشتري المصنوعات الوطنية وان يحشوا اقرارهم ورفاقهم على مشتريهم دون نظائرهما مما يقذفه اليها الأجانب ويمتصون دماءنا ثمناً له . ذهبت يوماً لمشتري قليل من المربي الوطني النفيس مما كنت شامتاً مثاله في معرض الثمار فاذا بالبائع يقدم لي شيئاً ضمن اوراق عليها الاشارة الصهيونية فقلت له من اين تجلبون هذا فقال من فلسطين فقلت اي فلسطين هذه وفلسطين عربية الى ماشاء الله هلا قلت من معامل الصهيونيين . اليس من العار ان نبتاع هذا الصنف ايضاً من الاجانب وقد من الله علينا بخوطة للفواكه لانظير لها في العالم . وما الذنب ذنب البائع وحده بل ذنب المشتري خاصة . اتذكر ان احدهم وهو معدود من الوطنيين قدم لي في العيد الماضي مصنوعات مكرية بعضها من تلك التي تجلبها الاشارة الصهيونية فأخذت واحدة واربته الاشارة فارت وجهه وسكت .

وجاءني آخر ذات يوم فقال ان القصص والكسم والعمرى « صاحب معمل الدباغة

الشهير « قد أثروا لانهم يبيعوننا مصنوعاتهم بثمن غال . قال ذلك وقد بدا اللوم في وجهه . فقلت له او تفضل ان يثري هؤلاء المواطنون و يتكسب القوت مثاث من العمال الساهين او ان يذهب كل ذلك المال الى جيوب الاجانب . فراح غضباً . ولعله اذا تحدث الى هؤلاء السادة كان حديثه تقبض حديثه مني وهذا ما يجعلنا نكره الرجل ذا الوجهين ونجل الذي تكون ظهارنه كالبطانة وعلايته على وزن سريره لاسباب فياله اتصال بامورنا العامة وشؤوننا الوطنية .

اما واجب اصحاب المعامل الصناعية في بلادنا فهو تجويد مصنوعاتهم حتى تضاهي ما يرد من اوروبا وغيرها وحتى يزول الاعتقاد السائد من ان كل ما يصنع في الشام لا يكون تقيماً ولا يستعمله الا طبقة الفقراء . لكن واجب اصحاب المعامل لا يذكر اذا قيس بواجب الحكومة وواجب الشعب ذلك ان الصانع اذا اصاب حماية من الحكومة واقبالاً من الشعب على مصنوعاته دفعه الكسب الى ائتمان العمل وتجويده دون ان يحتاج الى من يحثه على ذلك .

وبعد ان الاستقلال السياسي لا يكون الا حيث يكون الاستقلال الاقتصادي ومن اراد ان يحيي حياة حرة فعليه ان يتجاوز منافعه قليلاً في سبيل انعاش المرافق الاقتصادية في البلاد . والوطنية الحقيقية لا تعيش مع محض الانانية والسلام .

مصطفى الشهابي

عضو المجمع العلمي



# الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ ادوارد مرقص

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

ان هذا الاقتراح لدو شأن لا يستهان به في ما ننشده ونسعى اليه من ترقية نهضتنا اللغوية والادبية مما . ولكنه على سمو قدره لا يخرج عن كونه مطلباً خصوصياً من مطالب هذه النهضة الواسعة النطاق . وانما يقوم الطلب العام بالبحث عن توحيد كلمة المجامع العربية اللغوية في سورية وفلسطين ومصر والعراق وغيرها بحيث نلتقي آراء اعضائها واحكامهم في كل لفظة فنية بقرونها وفي كل خطة بنتهجونها .

واذا ظلت مجامع لغتنا متناكرة وعلماءها متخاذلين فكل من يسعى يقوم به مجمع واحد وكل جهد يبذله عالم واحد لا يرجى له نجاح وان كان ولا بد فهو نجاح ضئيل في دائرة ضيقة محدودة بما لا يبري علة ولا يشفي غلة .

وبديهي ان اللغة العربية التي يبلغ عدد ابنائها ستين مليوناً في أقطار متعددة يعوز نهضتها صوت عالٍ نسجمه هذه الأقطار وهذه الملايين اذا أريد ان تبقى لغة فصيحة واحدة للجميع في كل ما يطرأ عليها من تشذيب وتعديل واصطلاح جديد في التعبير . واما اذا كان المراد ان نشق من هذه اللغة عدة لغات واحدة لسورية . وواحدة لفلسطين وأخرى لمصر ورابعة للعراق وخامسة للمغرب وسادسة لجزيرة العرب الاصلية فلا بأس ان نكتفي بما نحن به مكتفون الى الآن اي ان يركب كل مجمع رأسه ويتبع نفسه وحده في كل ما هو فاعل غير ملتفت الى مجمع آخر لاجل التقام . . . وهكذا لا يمضي علينا الا قرن حتى يصير البعد بين لغة قطر ولغة قطر آخر من أقطارنا أشد مما كان بين لغة مصر ولغة حمير في الجاهلية ثم تزيد شقة الخلف مع مرور السنين وكرور العصور . هذه هي الهوة الجهنمية التي فجوا اليها اليوم وقد يصبح الحبو عدواً في الغد ما دامت مجامعنا اللغوية غير متفاهمة ولا متفقة في مساعيها واحكامها وآرائها .

ولا أعلم ما الذي يمنع مجمعنا العلمي السوري « على ما له من العلاقات الطيبة برجال مصر وفلسطين » ان يكون هو السابق الى هذه المكرمة سيف البحث عن الوسائل الفعالة لايجاد صلة متينة بينه وبين سائر الجامعات وفي مذاكرتها بهذه الغاية النبيلة .

هذا هو المطلب الاسامي العام الذي أطلب الى أعضاء مجمعنا العاملين النظر فيه والاهتمام به . وكل ما عداه من المطالب الاخرى انما يحجب فرعاً يرجى حل مشكلته بعدما نضمن لنفسنا هذا الاساس . ومن هذه المطالب بل أجهل النظر في قواعد العلوم العربية علماً علماً من صرف ونحو وبيان وعروض . فان فيها ما يحتمل ايضاحاً وما يحتمل حذفاً وقطع طعم الطامعين فيه . وبين سماعتها ما يحتمل ترفيته الى مستوى القواعد القياسية المطردة . وقد عذت لي في هذا البحث خواطر حجة ربما عرضتها فربما على مجمعنا الكريم لعله يراها صالحة لتفتح الباب واستقصائه .

\*\*\*

وصلت الى ما اقترحه أستاذنا وصديقنا « المغربي » بشأن الكلمات غير القاموسية قال :

« الصنف الاول من الكلمات غير القاموسية كلمات عربية قحة لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل فعل تبدى الذي استعمله عمرو بن معدى كرب بمعنى بدا الثلاثي اي ظهر » .

فأقول : لو لزمنا ان نقر كل ما نطق به عربي جاهلي فصيح لوجب ان لا ننكر شيئاً من فلتات كلام القوم الكثيرة المخالفة لما عليه جمهور المحققين . وهذه الفلتات دبرن العلماء كثيراً منها ونهبوا على اجتناب الوقوع فيها وفي أمثالها فاجتمع لهم من ذلك ركام منشور ومنظوم يعرف بالنادر والشاذ والضعيف والغريب وبين أصحاب هذه الفلتات من هم أفصح من عمرو بن معدى كرب ومن هم في فصاحتهم شهرته .

ومن ثم لا رى ان مجرد استعمال هذا الفصح البدوي المخضرم فعل (تبدى) يحجب حجة لصحته . ولا سيما أن الرجل من قبيلة زبيد وهي ليست في الفصاحة كني بذكر وتميم وقيس وسعد وبعض طي وقليلين غيرهم ممن أخذت اللغة الفصحى من أفواههم



وكان عليهم جل اعتماد اللغويين الاسلاميين القدماء في تدوين الاوضاع اللغوية .  
وانما يكون للمألة وجه آخر قد يجوز معه ما أبازه السيد « المغربي » في الفعل  
المذكور اذا تضافرت بحاجتها اللغوية على وضع قاعدة عامة مطردة لمزيدات الافعال  
والمعاني المختلفة المكتسبة منها حسب صيغة كل مزيد .

\*\*\*

ثم قال الاستاذ المغربي : « الصنف الثاني كلمات عربية خالصة لم تذكرها المعاجم  
لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الاسلاميين الذين لا يحتج باقوالهم كفعل أقص  
الذي استعمله الامام الطبري بمعنى قص » .  
فأقول : اذا لم يصح لنا اتخاذ فصحاء الجاهليين كمرو بن معدي كرب حجة لتأييد  
شوارد الكلام والقياس عليها . فكيف يجوز اتخاذ من جاؤوا بعدهم بقرون كالطبري  
وأضرابه حجة لذلك مادامت الحالة الراهنة ازاء عيوننا هي ما نراه . ومن نقض منها  
حجراً واحداً كان كمن يجازف في نقض جدران وأبنية برمتها . فنقشوا الفوضى من  
حيث أردنا النظام وتضيق اللغة من حيث أردنا توسيعها وتقريب منالها .  
وانما نلجأ الى كلام المولدين رأساً اليهم في شيء كثير اصطلموا عليه بالعلوم  
والصناعات والاجتماع واحواله . واما الأوضاع اللغوية فنتركها لاصحاب اللغة  
الاصليين .

\*\*\*

ثم قال : « الصنف الثالث كلمات عربية المادة ومع هذا لا يعرفها العرب او  
يعرفونها بمعان أخر كقولهم : هبأة المحكمة . وتشكيل المحاكم . وانعقدت الجلسة .  
وتعرفة الرسوم . وميزانية وكية وكيفية » .  
فأقول : هذا شأن يخالف شأن ما عرضه الاستاذ المغربي في الصنفين الاول  
والثاني . فالذي أراده هنا لباس اللفظ العربي معنى جديداً فوق معناه الذي وضع  
له . الامر الذي دعت الحاجة اليه في ما مضى من العصور ولا بد ان تدعو اليه في  
العصر الحاضر وفي ما بعده . فان كثيراً من المعاني العلمية والفنية والشرعية والسياسية  
طرات على الفاظ عربية من اول الفتح الاسلامي وزاحمت معانيها الاصلية . ولا بد

من هذه الاستعارة وهذه الاستعانة لا في لغتنا العربية فقط بل في كل لغات العالم لان الالفاظ محصورة واما المعاني فلا تقع تحت حصر وهي تزداد عصرًا فعصرًا حسب أنوار المعيشة . ولكنه ينبغي لنا عندما تنتقل لفظاً عربياً مفرداً كان او مركباً من معناه الأصلي الى معنى جديد لم يعمده له قدماء العرب ان نحرص على وضوح العلاقة بين المعنى الموضوع له والمعنى المنقول اليه وعلى انبعاث الأوزان والمناهج والاسباب الغالبة على لغتنا التي فلا تختار ما لا نعرف له نظيراً او ما ليس له وجه مقبول في قواعدها .

\*\*\*

ثم قال الاستاذ : « الصنف الرابع كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الاولون مثل فعل خاطره بمعنى راسله . وفعل نترج على الشيء . واختار في امره . ونزّه في البستان » .  
فأقول : ان الذي أراه يقارب بما يراه الاستاذ المغربي من جواز ذلك نوسياً على نفسنا ولكن بشرط ان تجتمع الكلمة على ما أشرت اليه آتقاً من تقرير القياس في ما كثر سماعيه من معاني مزيدات الأفعال حسب صيغها .  
ثم قال : « الصنف الخامس كلمات دخيلة أعجمية الأصل ومنها الثقيل على اللسان الذي يحسن با هجره مثل اوتوموبيل ومنها الخفيف الذي يحسن استعماله مثل بالون » .

فأقول : انه ارى الاستغناء جهد الطاقة عن الكلمات الدخيلة الجديدة ثقيلة كانت على اللسان او خفيفة . فان في لغتنا اتساعاً كافياً وطواعية عجيبة بغنيانا عن الدخيل الاعجمي . فاذا تعذر علينا او تسر الشيء اليسير من ذلك اي ما لا يزيد عن عشر ما نحتاج اليه فلا بأس ان ننقله . والأحسن اذ ذاك ان لا ننقله الا معرباً اي مهذباً لفظه حسب مناحي العربية وأوزانها . ولدينا لقضاء هذه اللبنة الجوهرية طريقان امينتان رحبتان طريق الاشتقاق وطريق المجاز . وهناك طريق ثالثة قد تقاربها نفعاً واتساعاً اذا قررنا لما تمهداً وتنظيماً . واربد بها طريق النحت . وقد يكون النحت من لفظة جامدة . وقد يكون من عدة كلمات .

والشاهد العياني على اضطلاع لغتنا بهذه الحاجة المصرية التي تزداد شعوراً بمسبها يوماً بعد يوم وجود بضع مئين من الالفاظ الفنية والاصطلاحية سبغت لغتنا الحديثة الحاضرة ولم تكن معروفة قبلها ومن امثلتها: جريدة • مجلة • اضبارة • كراس • يربد • برق • هاتف • حاكي • درك • كتيبة • ثلة • ثكنة • عبقرى • نابض • حكومة • مطقة • حكومة مقيدة • دستور • محام • منضدة • مقصف • بهو • ردة • مجهر • مكبرة • جراثيم • حمر • أنوام • كباد • بيثة • منطاد • طيسارة • ازمة • مصرف • حوالة • عميل • مضاربة • معزف • سيارة • دراجة • حافلة • قطار • فاطرة • باخرة • مجلس الاعيان • مجلس النواب • الخ الخ فانت هذه الالفاظ الاصطلاحية على جدائتها عيدها قد صقلتها الالسن فذاع امرها وشاع بين الخاصة وقسم كبير من العامة فأصبحنا نستغني بها عن مرادفاتنا الاعجمية كما اردنا الاستغناء • هذا مع انه لم تثرها مهمة مجمع علمي موحد او مجامع علمية متناهمة متخالفة • بل اثرتنا عرضاً قرائح بعض علمائنا وادبائنا على غير نفع منهم لشأنها واختصاص بها • فلما ذا لا نوفق الى اضماف هذه الالفاظ مما لم نزل محتاجين اليه في اصطلاحات علوم وفنون وصناعات وادارة وسياسة وجندية ومظاهر اجتماع وعمران اذ انصافرت الافلام والاذهان القديرة الكثيرة على ذلك وتفرغت له زمناً كافياً واشتغلت به تحت حماية ورقابة مجمع لغوي عربي عام او مجامع عربية اقليمية متخالفة تحالفاً يجمعها كالمجمع الواحد العام • وما يفيض وبشحك مذهب قومنا يرون قبول كل لفظة اجنبية في معنى مستحدث غير واجين ولا خاجلين ولا مترددين • وحتجهم ان حياة اللغة تقتضي هذا التسامح على نحو ما يفعل باللغات الافرنجية واللغة التركية • وان العربية نفسها تحوي معانيها الشئ الكثير من الدخيل الذي اصله يوناني او فارسي او سرياني او غير ذلك • وهي حجة زائفة لدى كل خبير يتأمل قليلاً في الامر • فكل ما نقلته اليها مصطلحات اللغة من الدخيل الاعجمي لا يكاد يزيد على اربعمئة لفظة وجدت تدريجاً في مهلة تسعة فروع ابي من القرن الثاني للهجرة النبوية الى القرن العاشر • والخطب في ذلك يسير والخطر بعيد على نكر وجه اللغة بقبولها اربعمئة لفظة في مدة تسعمئة سنة ولكن الخطب كل الخطب والخطر كل الخطر عليها اذا فتحنا ابوابها لكل لفظ اعجمي احداثه

المخترعات والمكتشفات والمصطلحات المختلفة مما قد بدس في احشائها اربعة آلاف لفظة  
عجمية في كل تسعة ايام لا اربعمئة لفظة في كل تسعة قرون . فانظر ايها القاري  
المنصف الى اليون التاسع بين الامرين والى ضلال من يقبس احدهما على الآخر .

ولا يغرب عن الاذهان ان اللغة العربية المضرية مزية عجيبة سامية القدر لانراها  
لغيرها من اللغات الحية اليوم . وهي محافظتها على جوهرها وعلى اعظم اوضاعها واساليبها  
منذ اول نشأتها الى هذا العصر بحيث يمكن المتوسط العلم والنهم من عرب ومستعربي  
هذه الايام ان يقرأ ويفهم اقوال العرب القدماء منذ خمسة عشر قرناً كما يفهم اقوال  
معاصريه في كتبهم وصحفهم وسائر منشوراتهم .

وليس الامر كذلك في غيرها من سائر اللغات . فهذه اللغة الفرنسية الحديثة  
مثلاً لا يفهم متعلمها الفرنسية القديمة التي كانت منذ ٢٠٠ او ٣٠٠ سنة فقط الا اذا  
كان دارساً لها . وهكذا يقال في اليونانية القديمة واليونانية الحديثة وفي غيرها . فاذا  
كان يطيب لابناء العرب ان تبدل لغتهم وتولد منها لغة جديدة في كل قرنين او  
بضعة قرون . اذا كان يطيب للمسلمين منهم وهم ثمانية اعشار او تسعة اعشار مجموعهم  
ان لا يفهم ذريتهم كلام القرآن الكريم وكتب الاحاديث النبوية والتفسير والشرع فلم  
ان يقدموا على حشو لغتهم بل على تمزيق احشائها بغارات الالفاظ والاساليب العجمية  
بغير ميزان ولا حساب . . . ضاربين صفحاً عن استطاعة اللغة اغناءهم عن هذا  
التطفل الشائن وهذا الخلط المبكي المضحك .

وهل ينتظر العجز من لغة حوت في بطون اسفارها علوم وفنون وصناعات وحضارات  
الامم القديمة ولاسيما امتي اليونان والفرس . هذا فضلاً عن الزبادات والاستدراكات  
الكثيرة التي ادخلها اهلها على البحر الزاخر من تلك المقولات وفضلاً عما لم يزل كامناً  
في طبيعة اللغة من قوة وسعة ورقة ومرونة بما لها من كثرة الاوضاع وابواب المجاز  
والاشتقاق والنحت مما تقدمت الاشارة اليه .

\* \* \*

ثم قال الاسناد : « الصنف السادس اساليب وتراكيب عجمية مثل قولهم : ذر الرماد



في الميون • عاش ستة عشر ربيعاً • وضع المسألة على بساط البحث • ساد الامن في البلاد • انخ •

فاقول : هذا الصنف مرجعه كله الى المجاز مفرداً ومركباً وتشبيهاً واستعارةً وكنايةً • وباب المجاز لاحرج علينا في التوسع فيه بعد المحافظة على شروطه ابيه وضوح وجهه وخلوه من التكلف وملابسته لمعيشة وعادات واذواق الناطقين به • ومن ثم كان كثير من المجازات لا فرنجية لانكرها العربية وذوق العرب • وقسم آخر منها لا ينطبق على هذه الشروط فلا بد من تركه • مستغنين عنه بالتعبير الحقيقي او بمجاز عربي يقوم مقامه • والامثلة التي اوردها الاستاذ المغربي هي من القسم المقبول عندنا على ما ارى ويمكن العثور على كثير مثلاً • ومن امثلة المجاز الاعجمي الممقوت عندنا قولهم • طلب يد فلانة • ونحن نقول خطبها الى اهلها • وقولهم قذف آخر خرطوشه لديه • والعرب نقول في هذا المقام رمى آخر سهم من كنانته • — وضحك ضحكة صفراء • ونحن نقول تكلف الضحك •

على ان معظم ما لا يلائمنا من تعابير القوم المجازية هو ما كان مبنياً على اصطلاح خصوصي عندهم او فيه اشارة الى حادث من حوادث بلادهم • فليتنبه كتابنا الى ذلك ولا سيما المترجمون بينهم •

\*\*\*

ثم قال : الصنف السابع كلمات لا يستعملها احد من النحباء في عامية محضة • وقد حظر الاستاذ استعمالها • ولا اظن ادبياً عربياً يخالفه في ذلك • وفقنا الله جميعاً الى خدمة لغتنا الفصحى الشريفة بكشف كنوزها وصوغ ابريزها •



# آراء وافكار

## افتقار اللغة العربية

### « الى كلمات جديدة »

يعود هذا الافتقار الى ثلاثة اسباب : السبب الاول يعود الى اللغة نفسها ذلك لان الاشتقاق في العربية مؤسس على عدد معلوم من الصيغ المحدودة بمضاهيها ، من مثل وزن (أفعل) ووزن (استفعل) : كما هو وارد في علم الصرف . والحال ان لدينا معاني كثيرة لا يمكننا ان نعبر عنها بصيغ الأفعال العربية ، من مثل الألفاظ المركبة في اللغات الفرنسية : لان الصيغة في العربية لها معنى واحد ، لا معنى مزدوج ، مع ان كثيراً من الألفاظ في اللغات الفرنسية تعبر عن معنى مزدوج ، لانها مصوغة من جذرين ، من مثل ( Baromètre ) و ( Thermomètre ) و ( Anémomètre ) وأمثال هذه الألفاظ المنتهية باللفظة ( mètre ) تعدّ بالمئات في لغات اهل اوربة<sup>(١)</sup> . السبب الثاني ليس في العربية صيغ تؤدي أغلب معنى السوابق واللواحق<sup>(٢)</sup> ، مثلاً ( Souterrain ) ومعناها « الذي هو تحت الارض » ، و ( Survoler ) في مثل قولنا ( L'avion survole Beyrouth ) ، ومعناها « الطائرة تطير فوق بيروت » ، و ( Surtaxe ) ، ومعناها « رسم اضافي » ، ( inscrire(écrire dedans) ،

(١) لا ننكر ان العرب قد استخدموا هذه الطريقة في مالف المصور ، وأطلقوا عليها اسم (التحت) ، فصاغوا الفاظاً كهذه : حمدة (من الحمد لله) ، بسمة (من بسم الله) الخ ، لكن هذه الألفاظ لا تكاد تعدى العشرة . وقد أغلق هذا الباب في وجه اللغة منذ قرون . وسنعود الى هذا البحث في مقالة أخرى ان شاء الله .

(٢) قد عربنا اللفظة ( préfixe ) باللفظة « سابقة ج سوابق » ، واللفظة ( suffixe ) باللفظة « لاحقة ج لواحق » . والاولى تُلصق بمقدمة الجذر الاول من جذور الكلمة لتغير معناها ، والثانية تُلصق بآخر جذر من الكلمة ، للغاية نفسها . وأطلقنا على كلمتي السابقة واللاحقة اسم « لواصق » ( affixe ) .

ومعناها « كتب في، ضمن » ، واللفظة ( in ) بمعنى « في » مثلاً ( imprévu ) ، أي غير متوقع .

فهذه السوابق واللواحق في لغات أوربا تتجاوز عددها في الغالب الستين .  
فلو فرضنا أنهم صاغوا بكل أداة نحواً من ثلاثمائة كلمة فيحصل ١٨ ألف كلمة .  
وهذا غير موجود في اللغة العربية ، إذ ليس فيها صيغ تؤدي تلك المآلي .  
السبب الثالث : أن انقطاع عهد العلم عند العرب حال ايضاً دون تقدم اللغة ،  
وأدى إلى إصابتها بالفقر والعجز . وقد مر على ذلك العهد قرن ، توصل فيها العقل  
البشري — في غير بلادنا — إلى استنباط آلاف المخترعات الطبيعية والزراعية  
والتجارية والفنية الخ ، فبلغ عدد المسميات في مختلف العلوم والصناعات ، حداً لا يكاد  
يحصر ، والعربية ثابتة في موقف واحد ، كأن باب الاجتهاد قد أُرصد في وجهها ،  
وليس في سنن الخلق ما يوجب ذلك الإيصاد بالنظر إلى اللغة ، فصارت اللغة إلى  
ما صارت إليه من العجز والنقر<sup>(١)</sup> .

إن تاريخ اللغات يؤكد لنا أن اللغات في بدء الأمر لم يكن لها سوابق *préfixes*  
ولا لواحق *suffixes* ، بل كان لها جذور فقط . وهذه السوابق واللواحق كانت  
في الأصل الفاظاً قائمة بذاتها ، ثم انصفت بالجذور بصورة مقتضبة ، وبالتصاقها هذا  
صارت أدوات غير قائمة بذاتها ، بل ملصقة بالجذور لتغيير معانيها .

فاللاحقة ( ment ) صاغ منها الفرنسيون آلافاً من الظروف . وهذه اللاحقة  
هي لفظة لاتينية معناها « بروح » فقولك في اللاتينية ( Suavimente ) معناه  
« بروح لطيف » فصار بالفرنسوية ( suavement ) بالمعنى نفسه . وانت ترى أن  
لفظها بالفرنسوية اللفظ واللفظ .

وانت الكلمة ( automobile ) أصلها بمعنى « هو نفسه » ومعنى الكلمة كلها  
« المتحرك هو نفسه » .

والكلمة ( bicyclette ) أصل السابقة فيها باللاتينية ( bis ) ومعناها « مرتان »

(١) راجع مقدمة الألبانة للعلامة سليمان البستاني .

و ( cycle ) لفظة يونانية معناها دائرة او عجلة . فمعنى ( bicyclette ) حرفياً « فيها عجلتان اثنتان صغيرتان » لان ( cyclette ) مصغر ( cycle ) .

والكلمة ( archevêque ) اصل السابقة فيها ( arch ) وهي في اليونانية بمعنى رئيس . ومن هذه السابقة تتألف كلمات عديدة من مثل ( archidiacon ) و ( archiprêtre ) الخ .

فكل من اللاحقة والسابقة كان في الاصل كلمة مستقلة عن سائر الكلمات ، ثم التصقت بما سواها بصورة مقتضية — كما سبق القول — فصارت أداة سابقة او لاحقة ، تستخدم مع عشرات بل مئات من الجذور لزيادة معناها الاصلي ، اي معنى تلك الجذور كما رأيت في الأمثلة السابقة الذكر .

وهذا الرأي أجمع عليه الائمة اللغويون . ونحن نأيد ذلك نأتي بشاهدين :  
الشاهد الاول : ان عدد اللواحق ( affixes ) لا يزال يزداد في اللغات الحديثة .  
فالسابقة ( ex ) في ( Exofficier ) ( اي الضابط سابقاً ) لم تكن معروفة في اللغة الفرنسية القديمة ، وقد أخذت من اللاتينية ، ومعناها « ( من غدا ) خارجاً » ، فقالوا — كما سبقت الاشارة — ( Exofficier ) اي ( من غدا ) خارجاً عن وظيفة ضابط ، فعبروا عنها بالعربية « الضابط سابقاً » .

الشاهد الثاني : ان من اللواحق ( suffixes ) ما لا تقبله اللغة من الفاظها ، بل من الفاظ غيرها لغة . وان آلافاً من الألفاظ العلمية المصطلح عليها في اللغات الافرنجية مصوغة بواسطة لواحق ( affixes ) يونانية . مثلاً ( antirabique ) في قولك ( institut antirabique ) معناها « معهد لمقاومة الكلب » فاللفظة ( anti ) هي سابقة يونانية اخذها الفرنجة عموماً للدلالة على معنى المقارمة .

الشاهد الثالث : في الالهجات العامية نجد على ذلك التحول العجيب أمثلة فتارة مثلاً : صيغة المستقبل « رَحَبِكْتَب » اصلها « راح اكتب » فاللفظة راح هي اسم فاعل من « راح » . والشين النافية من قولنا « ما كَتَبْتَش » اصلها « ما كتبت شيئاً » فصارت الشين لاحقة ( suffixe ) وقد فقدت معناها الاصلي وصارت للنفي و « عَمَبِكْتَب » اصلها « عمال اكتب » الخ .



ذلك هو البرهان اللغوي على إمكان معالجة فقر اللغة .

\*\*\*

أما البرهان الاختباري على صد تلك اشته باغناء اللغة العربية ، فنأخذ من تاريخ تطور اللغة العربية ، فنقول :

( ١ ) لم يكن في اللغة العربية القديمة كل الصيغ التي نراها فيها الآن ، من مثل الكلمة « علامة » فانها وجدت بعد « عالم » ، لانها تدل على مبالغة معنوية في اسم الماعل أي « العالم جداً » ومن المعلوم ان المزيد على الشيء يكون لاحقاً للشيء نفسه . كذلك وزن « استعمل » ووجد في تاريخ اشتقاق الصيغ بعد وزن « فعل » بدليل ان معنى « استعمل » هو طلب عمل الفعل ، المبر عنه بصيغة « فعل » الاصلية . واليك جدولاً صغيراً بذلك على الالفاظ المتجانسة للفعل « قطع » :

قط : قطع القلم و — صوتى حافر الحصان بقطعه .

نطم : بمعنى الجذر الثاني ، دون زيادة .

قطب : بمعنى الجذر الثاني ، دون زيادة .

قطف : قطع الثمرة .

نطم : قطع بالاسنان .

فص : قطع الشعر والأظفار .

قصب : ( الجزار خروفاً ) قطعه ، الخ .

فينتج عن هذا البرهان الاخير سؤال وهو : أيها أعسر إدخال بعض السوابق والواحق على اللغة العربية ، أم صيغة « فعل » الجوهريّة ، التي اشتقت — كما بينا — من جذر ثنائي ؟

( ٢ ) قد أدخل الادباء ، في النهضة الأخيرة لا أقل من سابقة ( préfixe )

واحدة ، وهي « لا » ، واشتقوا بواسطتها ما لا يقل عن عشرة الفاظ مفيدة ، من مثل : « لا مشام » ، لانهاية ، لامر كربة ، لا طائفة ، لاسلكي ، الخ . وهي جارية على أفلام أئمة الأدب ، من مثل قول الياس بك فياض في قصيدته التي يخاطب فيها النجوم ، قائلاً :

« أنشور كتيبة ، أم جراح أنت ، في اللانهاية السوداء ؟ »  
فما المانع بمد كل تلك البراهين ، من تغيير اللغة وإمكان إغنائها بتعميم استعمال  
« لا » سابقة كما فعل الفرنجة ، فنقول :

( imprévu ) لا متوقع ، ( indocile ) لا متقاد ، ( illimité ) لا محدود ،  
( immatériel ) لامادي ، ( incommode ) لا مريح ، ( intacte ) لا ممسوس .  
ثم إننا بإضافة ياء النسبة وتاء التأنيث نزيد على كل من مثنائ تلك الألفاظ  
الجديدة النقيصة لفظاً آخر بمعنى الصفة المجردة ، مثلاً : لامتقادية ، لامحدودية ،  
لامادية ، الخ .

بهذه الوسيلة وحدها نغني العربية بما لا يقل عن ثلاثة آلاف لفظة .  
وما لمانع أيضاً من إدخال أشد اللواحق لزوماً للغة العربية ، من مثل ( anti )  
و ( auto ) واللاحقتين ( merte ) و ( grafe ) فهذه الطريقة أيضاً نغني اللغة فانه  
يوجد مثنائ من الألفاظ المنتهية بـ ( mètre ) او ( grafe ) .

وما المانع ايضاً وايضاً من اقتباس « لواصق » ( affixes ) من لغات اجنبية ،  
اذا صعب علينا ايجاد لواصق مقتضبة من جذور عربية ؟ فلنا بما فعل الفرنج من ذلك  
خير مشجع : فقد اخذوا عدة لواصق من اللاتينية واليونانية خاصة . وقد اقتدى بهم  
الارمن ، فصارت لغتهم قادرة على التعبير عن أدق المعاني ، كما يتضح لمن يلتقي ولو  
نظرة سريعة على معجم ارمني — فرنسوي .

#### « الخلاصة »

يستخلص من مقالنا هذا ان اللغة العربية يمكن ، بل متيسر إغناؤها ، بشرط ان  
يظهر أبنائها من الاقدام ما يليق باصلهم النبيل وبآثر النهضة الاخيرة وبحرية القرن  
العشرين .

هذا رأي بدا لنا أن نبسطه لأعضاء المجمع العلمي في دمشق . فحسب ان يجد له  
منهم أنصاراً . بيروت : الخوري مارون غصن

## إجازة علمية نادرة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم - الحمد لله  
 كما ينبغي لجلاله وكرمه ، وصلواته وتسليماته المباركات على خير وآف بدمعه ، سيدنا محمد  
 وآله وصحبه وحرمة . وبعد فلما من الله تعالى بفضله ورحمته بالاجتماع بجهنم النقاد ،  
 ونخبة المتقين في فروع الدين وأصول الاعتقاد ، مع سعة الباع في العربية وأنواعها ،  
 والاختصاص بغير من كل علم مع المحافظة على المروءة ونزاهة الخلق عن الدناءة  
 والتمسك من السنة الشريفة بطاهر أذيالها ، اقتداءً منه بالسلف الصالح في الخلف  
 الناجم بالعمل بعد العلم الواضح في صفوة المهتدين بنور العرفان من خيرة أسيادها ،  
 وهو الفقيه الوجيه الأديب الأريب الحافظ اللافظ العلامة الفهامة أبو البكال محمد  
 سعيد نجل محدث المراق العلامة أبي البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي الباسمي  
 الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي تقع الله به وبسلفه ، وحفظه بمقربات من بين  
 يديه ومن خلفه ، اجتمعت به في مصر ، رفع الله عنها كل إصر ، وقد غمرنا بفوائده ،  
 وامتعنا بصنوف موائده ، من كل فن غريب ، على أسلوب عجيب ، فاشتقنا به في  
 كل ما تلقيناه منه ، أو عرض عليه بمحضرتنا من كتب الآثار النبوية فقد سمعت  
 منه ، فيما كان يقرره من فوائده أشياء ، وإن كان كل منا على نيته في ذلك فقد  
 اخذته أنا عنه لأنه المتأني ذلك عن شيوخه ممن لم ندرك زمانهم وهو مع ذلك أيضاً  
 ربما عكس القضية فجزم بأنه هو الآخذ عنا ، على ما أنا عليه من قلة المعنى والمبنى ،  
 كل ذلك في شهر سنة ١١٩٤ هـ ، وكان مما استحسنته من مؤلفاتي الصغار : المقاعد  
 الهندية في المشاهد النقشبندية ، فكتب له منها نسخة وكنيت قد كتبت له على ظهرها  
 إجازة مختصرة له خاصة ولأخيه الأكبر الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن رحمه الله  
 تعالى ولأولاده وأحفاده وأسيادهم ، وللسيد المولى الهمام نخبة السادة الأكل مولانا

(١) أرسل أحد أعضاء المجمع العلمي في بغداد نسخة عن هذه الإجازة المحفوظة في  
 المكتبة السويديّة ببغداد والأصل بخط صاحبها الامام الغروي السيد محمد مرتضى  
 الزيندي شارح القاموس وقد أجاز بها العلامة السيد محمد سعيد السويدي الباسمي .

السيد ابي الفضل محمد خليل افندي الحسيني المرادي الحنفي مفتي السادة بدمشق ، ولما ورد ايده الله تعالى مصر ثانياً وتشرفت بالاجتماع معه ، جددت معه المذاكرة في انواع الفنون ، واعاد وابدى ، وافاد واسدى ، ومازال من حسن ظنه ، مع رجحان ذهنه ، وعلو هممه ، وبراءة ذمته ، يتبع المزاجا بفعله وقوله ، في كل عقله ونقله ، حتى ذل صعب النفوس الايسة بالطبع ، حتى صارت طوع يده جارية على حكم مايرضاه عليّ الشرع ، فهو الأحق بالقوة ، والاولى بكل خطوة ، لكنه دنا فتدلى ، والتواضع منه عن رفعة لم يزد بדרه الشريف الا مجتلي ، فلذلك لما حصل المنحة المذكورة التي كنت كتبت له على ظهرها الاجازة وكان بها ضيقاً يحفظها معه في اسفاره ، ويضن بها عن الأغيار في رحلته وقراره ، فالتها يد الضياع ، واختلطت منه في بعض البقاع ، فكأنه بلسان حاله ار قائله سأل التعريف بذلك كالاجازة له فيها بالتجديد ، والاشارة لرسمها على التحديد ، مع اني أحوج لذلك منه لولا حسن الظن وتحتم الاتقياء له فيما يشير اليه في المسطور ، ار يفصح به لسان الحضور من ثم الجبور ، فقلت قد والله اجبت له لما طلب ، وزدت على ذلك الاجازة لمن ولد له بعد عام اربعم وتسعين ومن سيولد له على مذهب من يرى ذلك وسائر مؤلفاتي كشرح القاموس والاحياء وغيرهما من كبير وصغير ، وجليل وحقيق ، فليثق به الواقف عليه من اهل العلم والأدب فانه موصول الجبل بعروته ، وبكنسه أحق مني باسم قدوته ، وكتب ذلك عَجْلاً عَجْلاً ابو الفيض محمد المرتضى بن محمد الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي تزيل مصر وخليم علم الحديث بها ، غفر الله له ذنوبه ، وستر عيوبه ، بهنه وكرمه ، بعد ظهر يوم الاثنين ثالث محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٠٤ حامداً لله مصلياً مسلماً مستغفراً .

الحمد لله وحده :

قد سمع حضرة الشيخ المشار اليه آنفاً تنفع الله به من حنظلي ولفظي الحديث المسلسل بيوم العيد مع جماعة بحق سماعي له من شيوخه الفقيه المحدث عبد الخالق بن ابي بكر المزجاجي الحنفي الزبيدي في يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة بمدينة زبيد في شهر ر سنة ١١٦٤ كما سمعه بشرطه من شيخه الامام ابي عبد الله محمد سعيد بن



أحمد عقيلة الحنفي المكي بالمسجد الحرام ، وأعلى من ذلك بدرجة الي سمعته من لفظ شيخني السيد عمر بن أحمد العلوي في يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة بالمسجد الحرام في سنة ١١٦٦ ومعي سلالة الاولياء الكرام عبدالرحمن بن محمد المشرع صاحب الروية احدى قرى اليمن قالوا اخبرنا به الشيخ عبد الله بن سالم البصري بشرطه بسنده المذكور المشهور في مسلسلات ابن عقيلة ، وقد اخبرته حفظه الله تعالى ان يروي عن ذلك : ان يجيزه ان شاء والله يكون في عونته ويكلاؤه في صوته بمنه ويمنه وصح ذلك وثبت بمنزلي بسوء بقة لالا عقيب صلاة الاضحى عاشر ذي الحجة ختام سنة ١٢٠٤ هـ وكتب محمد مرتضى الحسيني غفرله بمنه حامداً له ومصلياً ومسلماً ومستغفراً .

### « استفتاء »

رأى المجمع العلمي العربي الموقر غيرة مجلة « لغة العرب » العراقية وحميتها العربية على عادة اللغات الحية واهتمام صاحبها بالاضل بارجاعها الى سابق مجدها واحلاها لمكان اللائق بها في الكتابة والتدوين والتأليف وما أظهره في أعداد السنة الخامسة والسادسة من مقطعات ( محيط المحيط ) ( اقرب الموارد ) ( البستان ) واغلاط من سيج في اوديتهم المدرجة وترك البحور الزاخرة الفياضة بفرائد قحطان ولا لي عدنان عكس ما قاله شاعر طي :

( ومن قصد البحر استقل السواقيا ) . فالمجمع العلمي العربي عالم بحيرة الكتاب والمؤلفين اذا منهم طائف من لظة غريبة او كلمة غريبة حديثة عند ارادة تفسير الاولى او تربب الثانية فلي اي معجم يعتمد أيرجع الى لسان العرب او القاموس ؟ ولا بد له عدئذ من ضياع وقت كبير لا تجد اليه سبيلاً او يكتفي بالبستاني والشرتوني وقد علمت ما فيها خصوصاً اذا لاحظنا ذلك الداء الوهبل مقروط قسط عظيم من اللغة ذهب ضحية الوفاة والجشمة المتعلمين ولا رهبانية في اللغة فالي حل هذه العويصة نلفت نظر المجمع الموقر .

ولا نكتفي منه باستدراك اغلاط الكتب المذكورة وطبعها خاصة كما استدرك

العلامة الموفق تيمور باشا اغلاط اللسان والقاموس وذلك لوجوه مقبولة .  
اولاً ان اغلاط الكتب الثلاثة المذكورة كثيرة جداً . وثانياً خياع الوقت  
الكثير ايضاً فانه يلزم حينئذ لمراجعة كلمة في المحيط او الأقرب ان يرجع الباحث  
ثانياً الى تصحيحها في المستدرك وهو ما فررنا منه من خياع الوقت . وثالثاً ما بقي على  
تلك الكتب مما حذف منها بعلّة الحشمة .

لذلك نرجو ان يسمى المجمع الموفر حديث السعي لطع معجم لغوي « موفّقاً » على  
منوال اقرب الموارد من حيث الترتيب فقط . ويستدرك ما في الكتب المذكورة من  
الاغلاط ويتم ما فاتهما بعلّة الحياء المتكلف الى ان يتنبأ للناطقين بالضاد تأليف معلة  
عربية وافية بحقوق اللغة العربية يتمادى عليها قادة اللغة في مصر والشام والعراق  
مع مساعده حكومات الأقطار الثلاثة ومجامعها العربية وجامعاتها العلمية  
ونواديبها الادبية .

ونرجو من المجمع الاشارة الى احسن معجم موجود الآن بعتمده الكتاب ريثما  
يتنبأ للمجمع طبع المعجم الذي اقترحناه .

( رباط الفتح ) : مستنجد

استرأى الاسناد (المستنجد) مجمعا علمي في أحسن معجم بعتمده الكتاب للمراجعة  
اليوم . وانا ذاكر له طريقتي في مراجعة كلمات اللغة : ذلك انني اذا كنت اكتب  
مقالة تنشر في الصحف او كتاباً أرسل به الاخوان اكتفيت اذذاك بمراجعة اي معجم  
من الثلاثة التي ذكرها الفاضل المستفتي وغيرها مما تسهل المراجعة فيه . وخبرها عندي  
( اقرب الموارد ) على علته : اما اذا كنت أولف كتاباً او أحضر درسا او أنشي  
محاضرة او مقالة لغوية أتوقع من ورائها الأخذ والرد بيني وبين غيري فاني حينئذ  
لا أعتمد الا على الأسماء : التاج واللسان والصحاح والاساس وأمثالها مما تركه لنا  
علماء اللغة الأقدمون فانها هي التي يجب ان يعتمد عليها المؤلفون والمحاضرون والمناظرون  
والشارحون والمدرسون . ولا أظن انه يتيسر لنا اليوم وضع معجم يثق الناس به كل  
الثقة . اللهم الا اذا اجتمع على جمعه وتدقيقه وتجميعه طائفة كبيرة من علماء اللغة في

الأُصْوار المختلفة . وهذا لم تتوفر وسائله في الوقت الحاضر للمجمع العلمي ولا غيره .  
وربما توفرت بعد حين . « المغربي »

### صاحبة المنتخبات العصرية

نزولاً على رغبة صديقي العلامة الاستاذ المغربي التي ابداءها في الصفحة ٤٤٤ من مجلد السنة الحالية لمجلة مجمعنا العلمي أذكر له ما علمته من امر السيدة « كلثوم نصر عودة » صاحبة كتاب المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية .

ان هذه السيدة ناصرية الاصل نسبة الى مدينة الناصرة التي ينسب اليها سيدنا المسيح عليه السلام وهي من أسرة نصرانية معروفة هناك وقد كانت تعلمت في مدارس الارشاليات الروسية وتزوجت من طبيب روسي كان في الناصرة اسمه الدكتور واسيلوف وذهبت معه الى بلاده بقصد الزبارة فدامتهم الحرب الكونية وتوفي زوجها وظلت هي وبناتها الثلاث الصغيرات فعنت بامرهن احسن عناية وقامت باودهن خير قيام واشتغلت بزراعة الارض واستغلالها طلباً للقوت لها ولبناتها ولم يمنعهما كل ذلك عن تمرير بعض الجرحى في الحروب وصارت تعتقد ان المرأة تستطيع ان تعيش دون ان تحتاج الى رعاية رجل او حمايته كما قررت ذلك في مقالها المدرج في مجلة الهلال الغراء « م ٣٥ ص ١٠٤٣ - ١٠٤٦ الذي نال الجائزة في موضوع كيف يعيش المرء حينئذ في هذه الحياة . »

وقد جاءت منذ شهرين الى موطنها وحدها باحثة عن النهضة النسائية في الشرق وكانت تنوي الذهاب الى دمشق الا ان السلطات المشددة لم تسمح لها بهذه الرحلة فالسلطات الفلسطينية ترافقها خيفة ان تكون داعية للبشعة والسلطات السورية تحظر عليها الدخول الى دمشق وغيرها من المدن السورية وقد سألتني عندما تقابلنا عرضاً في إدارة جريدة الكرمل في حيفا عن حبیبنا الاستاذ كرد علي والاستاذ المغربي اذ كانت تتوقع ان يسمح لها بالذهاب الى دمشق فتقابلها . ولعلها كانت تسأل عن الاستاذ المغربي حين كان الاستاذ يكتب عبارته بالثناء عليها والسؤال عنها .

وهي بسيطة الزي والملبس بشوشة الوجه طليقة المحيّا شأن الذين يرتضون بما أوتوا والظاهر ان روح الرجولة وحب اقتحام المخاطر قد انتقلتا من السيدة كلثوم الى بناتها فعمدت احدها الى تعلم الفنون البحرية لتكون يوماً ربان سفينة ، والاخرى الى الفنون الهندسية وهي مكتبة على درس الرياضيات برغبة عظيمة على ما قالته لنا .  
والسيدة كلثوم التي تحمل اسم كلثوم عودة فاسيلفيسا هي اليوم احدى اساتذة الفرع الشمالي في جامعة لينينغراد « بطرسبرج القيصرية » .  
اما غرضها من بحث النهضة النسائية في الشرق فهو لوضع أطروحة في هذا الموضوع تحصل بها على لقب علمي حين تعود الى مزاولة عملها قريباً .  
وقد زارت مدن فلسطين الكبرى وخطبت في نواديها فكانت محل الرعاية والاكرام كما كانت في روسيا مثال الشجاعة والافدام .

عبد الله مخاض



### نفائس المخطوطات

« في دور كتب المدينة المنورة »

(المكتبة المحمودية) من نوادرها :

- (١) نواسخ القرآن لابن الجوزي ( التفسير رقم ١٢٤ )
- (٢) الاشراف بمعرفة الأطراف لابن عساكر ( الحديث رقم ٥٠٢ )
- (٣) نزهة الألباب في الألقاب والمفني في ضبط الأسماء والأزباب للمعاني بن حجر ( اسماء الرجال رقم ٤ )
- (٤) معالم الايمان تاريخ القديرون لابن ناجي ( التاريخ رقم ٥٨ )
- (٥) المحلى لابن حزم ( الفقه الظاهري رقم ٨-١ )
- (٦) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر والقسم الاخير بخطه ( التاريخ رقم ٢٦ و ٢٦٨ )
- (٧) ذيل رفع الاصر عن قضاء مصر للسخاوي ( التاريخ رقم ٣٣ )



- (٨) تاريخ الماربة المنورة للسخاوي ( التاريخ رقم ٤١ )  
 (٩) تاريخ بغداد للخطيب ( اجزاء منه متفرقة )  
 (١٠) رفع الاصر عن قضاة مصر لابن حجر بخط السخاوي ( التاريخ رقم ٩٧ )  
 (١١) مختصر العين لابي الحسن الحوافي ( اللغة رقم ٣٠ )  
 (١٢) كتاب العظيمة لابن حبان ( الحديث رقم ٥٧ )  
 ( مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت ) من نوادرها :  
 (١) تاريخ اليمن مدة ولاية حسن باشا من سنة ٩٨٨ الى سنة ١٠٠٠ هـ  
 ( التاريخ رقم ١٧ )  
 (٢) الدر المصون في علم الكتاب المكتوب لاحمد بن يوسف المدروف بالسمن  
 ( التفسير رقم ١٠٨ )  
 (٣) مختصر كتاب المقعد المقيم لابن الجوزي وهو منظومة في اصول التفسير  
 ( التفسير رقم ١٥٥ )  
 ( مكتبة السادة ) من نوادرها :  
 باب الوفا في فضائل المصطفى لابن الجوزي كتب سنة ٧٣٥  
 ( مكتبة رباط سيدنا عثمان ) من نوادرها :  
 كتاب الكشف في القراءات للزمخشري ( القراءات رقم ٥٩ )  
 شرح منظومة ابن سينا في الطب لابن رشد الاندلسي خط مغربي ومنظومة في  
 الكيمياء له ايضاً ( مجموعة رقم ١٨ )  
 كتاب الانساب لابن الشحنة ( اصول الحديث رقم ١٨ )  
 ( مكتبة سافزلي ) من نوادرها :  
 تحفة الدهر في اعيان المدينة من اهل العصر لعمر بن عبدالسلام الداغستاني بخطه  
 خلاصة الجواهر في طبقات الخفية لعبد السلام الداغستاني بخط مؤلفه  
 ( مكتبة البساطية ) من نوادرها :  
 كتاب الانساب لابن الشحنة وفيها ايضاً نظام المملكة في الاماكن المتبركة .  
 لـ ابيد الرحمن بن اسلم المكي .  
 حني الكسم

# مطبوعات حديثة

## نجد الشمالية

كتاب باللغة الانكليزية وضعه الاستاذ ( اواموزيل ) مدرس العلوم الشرقية في جامعة تشارلس في براغ ، وطبع بمعرفة الجمعية الجغرافية الاميركية المختصة بالابحاث الشرقية . بلغت صحائفه ٣٦٨ وطبعه منقن . جمع المؤلف معلوماته من الرحلة التي قام بها في جزيرة العرب سنة ١٩١٤ ، ومن الملاحظات الخاصة التي رآها بنفسه ، ومن التقارير المحفوظة في دوائر المقيم البريطاني في خليج النجم والوكالة السياسية في مسقط والقسم السياسي الخارجي لحكومة الهند حتى نهاية سنة ١٩٠٥ م ومن المعاهد العلمية والمكاتب والمتاحف البريطانية والاميركية . والاستاذ يبحث به عن رحلته لتحديد الحدود حدود نجد الشرقية والجنوبية بقصد اتمام ابحاث الكتاب الذي اصدره قبلاً عن رحلته في سنة ١٩٠٩ والتي نجح فيها بتخطيط الحدود الشمالية والغربية وتدفيق المصورات المتداولة وتصحيحها ، وقد اورد في عرض بحثه خرائص وطبيعة الاراضي التي مر بها ، وتوسع في عادات القبائل المختلفة التي صادفها ، واعنى خاصة بايراد اصول القبائل وفروعها وتسلسل الاسر المالكية اختص منها قبائل ثمر وامارة ابن الرشيد وامارة نجد . وقد نشر جداول مشجرة مما يسهل على المحققين المراجعة على ايسر وجه .

وبعد ان بحث عن الامور الطبيعية والجغرافية التي كانت الغاية من رحلته في الجزيرة ، انتقل الى درس تاريخ امارة ابن الرشيد الى آخر ايامها واستيلاء ابن السعود على مقاطعاتها ، ثم واصل بحثه فذكر نشوء المذهب الوهابي وتاريخ امارة نجد بالتفصيل واستيلاء عبد العزيز بن السعود على مملكة الحجاز واعلان ملكيته عليها بالاتفاق مع رؤساء قبائل نجد رغم الوعود الكثيرة التي قطعها على نفسه بترك ادارة امور الحجاز بيد الامم الاسلامية . ثم تكلم عن المعاهدات العديدة التي عقدت بين امراء جزيرة العرب وبريطانيا العظمى وعن تاريخها وام ما حثرت ، وعن المعاهدة التي عقدت بين الادريسي وبين ملك الحجاز ونجد وملحقاتها والتي كانت من شأنها ادخال امارة

الادريسي تحت حماية الاخير ، ونسب سقوط البيت الهاشمي الى عدم استعداده للطوارئ ولا رادة بريطانيا العظمى .

وامم . اينبغي به كلامه رأيه الخاص في احتمال مستقبل المملكة الحجازية السعودية . فم . بقول : ان ملكة عبد العزيز بن سعود قائمة على خوف القبائل النجدية من شخصيته البارزة وهو يشير الى ان توسعه لم يكن الا بارادة بريطانيا ، فلولا معرفة هذه الدولة لما تمكن من انشاء هذه الامبراطورية ولا اسعده الحظ في ابقائها بعد ذلك التوسع . ومع ذلك فمن الصعوبة ان يحكم مملكة كبيرة كهذه رغم مساعدة الحكومة البريطانية له ، بالنظر للصعوبات التي تصادفه والتي تزداد مع مرور الزمن ، ويعتقد ان الاخوان الذين دأبهم الغزو ، والذين أسهموا لمحاربة الاعداء سيكونون في المستقبل وبمعداتها اختلافات الحاضرة وسيلة لنشوء الاضطراب الداخلي . كما انه ليس من السهل ان تكون القبائل النجدية اساساً متيناً لتثبيت دعائم هذه المملكة الواسعة لانها مع رؤسائها ترفض طاعة الملك الحالي حينما يرون منه اقل تهاون في اتباع اصول ديانتهم وممارستها في سائر انحاء المملكة . فعم يتعمونه منذ الآن بتسامله مع المسلمين في الحجاز ، ويطاعته للاوربيين ، يأخذون عليه موقفه في ادخال الاصلاحات الجديدة وارساله اولاده الى اوربا ومصر . وهم على استعداد لمحاربة كل بدعة يجذونها مخالفة لاعتقاداتهم الخاصة . والكتاب بمجموعه جدير بالمطالعة والبحث والافتناء لانه جمع من المعلومات أصحها وادقها سواء من الوجهة الجغرافية او التاريخية .

دمشق : عبد الرحمن الجوخدار

\* \* \*

(ملاحظة) : كان الاجدر بالمؤلف ان يكتب الحروف الصوتية كما هي في اللغة الانكليزية بدلاً من استعمال الحروف الصوتية الالمانية فقد وضع حرف (ج ز) في موضع حرف (ي) وحرف (ك g) بدلاً من حرف (ج ز) وغير ذلك من امثال هذه الحروف .

—••••—

## اصول الزراعة الحديثة

« تعريب شجادة متری بر باري بقم في ١٩٠ صفحة من القطع الصغير »  
« والاحرف الكبيرة »

هذا الكتاب الصغير من أغرب ما وقع عليه نظري لأن مترجمه تعلم الزراعة بالمراسلة ولأن الاصل المترجم عنه كتاب من كتب مدارس المراسلات الانكليزية .  
حبذا لو علم حضرة المترجم ان الزراعة في بلاد الشام لا يمكن تعلمها من رسائل ترد من لندن وان الكتب الزراعية لا تكون مفيدة في بلادنا الا اذا كان مؤلفها قد اطلع ( بعد درس عدة سنوات درسا عمليا ) على اقاليم هذه البلاد واثريتها والاحداث الجوية فيها واصناف زروعها ومفروصاتها والشرائط الاقتصادية فيها وما يمكن او لا يمكن اخذها من القواعد العلمية الى غير ذلك مما لا يراه الانسان في الكتب الزراعية الاجنبية . ولهذا ليس لكتب الزراعة التي تترجم عن اللغات الاوربية كبير فائدة لأنها ان حوت شيئا من القواعد الفنية فهي لا تبين ما اذا كان يمكن تطبيق هذه القواعد في اقليم الشام ام لا . ومن البديهي ان يكون لكل اقليم زراعة ورب قاعدة يفيد اتباعها في لندن تكون مفسدة كل الضرر في الشام .

طالمت كثيرا من صفحات الكتاب فوجدت ان حضرة المترجم لم يهضم المواضيع فغلط في بعضها واورد بعضا على شكل لا يفهمه طالب العلم . فما غلط فيه تفسيره البروتين بأنها مادة من المواد النشائية . ( ص ٦٨ ) وتفسيره الزوث بالبول ( ص ١٦ ) الخ . وما ترجمه ترجمة سقيمة اضاعت الفائدة والمعنى بحث ثرات الصودا ( ص ١٠٢ ) وكبريات النشادر ( ص ١٠٣ ) وغير ابحاث .

اما من حيث اللغة فكل صفحة في الكتاب فيها غلطة او غلطات منها ما اذا غلط بها احدهم فهو يكون اقرب الى تعلم العربية في المدارس منه الى الترجمة والتأليف كنسمة القش والباذنجان والذرة والكزيرة بالفاظ « مقتي وبتنجان وذرا وكزيرا » ( ص ٩٢ و ٩٨ ) وكنسمة الطين دلغانا والاصطبل آخورا وقطمة الارض شقفة الى غير ذلك مما لا يجوز درجه في كتاب . ولم يوفق المترجم الى ذكر مصطلح واحد



من المصطلحات العلمية على شكل صحيح ولا سيما أسماء الآلات .  
 واغرب ما في الكتاب ان الشيخ ابراهيم منذر قدمه الى القراء بمقدمة قال فيها انه  
 من افضل الكتب التي وضعت حتى اليوم لكنه اعترف بعد بضعة اسطر بالحقيقة  
 قائلاً « انني اجهل اصول هذا الفن » . « الشهابي »

### تاريخ الادب العربي

« تأليف السيد احمد حسن الزيات طبع بمطبعة الاعتماد بمصر سنة »  
 « ١٣٤٧ - ١٩٢٨ » على نفقة لجنة التأليف والترجمة والنشر المؤسسة  
 « سنة ١٩١٤ م ص ٤٠٣ »

مؤلف هذا الكتاب غني عن تعريف علمه وادبه وبلاغته الى قراء العربية . وقد  
 تكلمنا باسهاب على هذا الكتاب الممتع ( مجلة المجمع م ٧ ص ١٨٤ ) في طبعته الثانية  
 وها قد طبعه الطبعة الرابعة وفيها من الاستيعاب والتحرير والدقة شيء كثير فقد عقد  
 فصولاً في النهضة الادبية خارج القطر المصري وزادته تجميعاً ونظراً لجساء محكم  
 الاوضاع جميل الصنع يجتري به طالب هذا الفن الطريف عن المطولات المملة ولعل  
 صدقة المؤلف يستقصي زعماء الانشاء والادب في العصور الاولى مثل عمرو بن مسعدة  
 وسهل بن هرون وابي حيان الترجيدي ويحيى بن عدي وغيرهم من الائمة الذين زانوا  
 عصورهم ومن معالجة الطالب ان يتعرف اربابهم وعقولهم ويتربى على ملكاتهم في  
 البلاغة . امتع الله بما يكتب وهدع فيه دولة الادب . م . ك

### التطليل

« للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ عني بنشره السيد حسام الدين القدسي »

« طبع بمطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٠٦ هـ ص ١٠٨ »

هذا مختصر في حكايات الطفيليين واخبارهم ونوادير كلامهم واشعارهم انطوى  
 على الفكاهة والادب مثل الكتب التي سبق نشرها كمفلاة الجانين واخبار الحمقى

والفنانين وقد اخذه الناشر عن نسخة المرحوم الشيخ عبد القادر بدران من اساتذة دمشق معارضاً له بصورة نسخة الخزانة النجديّة العامرة في القاهرة وعلق عليه حواشي مفيدة في اللغة والادب اقتبسها من الامهات ومنها كتاب الظراف والمتاجنين لابن الجوزي الذي قال الناشر انه بعده للنشر فله الشكر على حسن خدمته لادب العرب .  
م . ك

### مقتطفات من تاريخ ابن طولون



نشر الاستاذ ريشار هارتمان استاذ المشرقيات العربية في جامعة هابلدبرغ واحد اعضاء المجمع العلمي العربي رسالة في ٥٥ صفحة لابن طولون الدمشقي وفيها حوادث يومية وقعت في مصر والشام من ٨٨٥ هـ الى سنة ٩٢٦ هـ ومن جملة ما جاء فيها وصف دخول السلطان سليم الاول وفتح الثمانين الشام ومصر وفي جملتها الرسالة التي صدرت عن السلطان الى اهل البلاد يبشرهم فيها بفتح مصر ونقله على الممالك الجراكسة وقد كتب بعربية لا بأس بها فلما نشر العلامة عظيم الشكر على خدمته للعلم والتاريخ .  
م . ك



### شؤون مصرية

« تأليف عزيز خانكي بك طبعة ثانية بالمطبعة المصرية بمصر ص ١٥١ »  
هذا كتاب جميل فيه فوائد وافكار في السياسة الزراعية والسياسة المالية والتجارية والاقتصادية والقضائية والنشرية والتعليم في القطر المصري . ومؤلفه الاستاذ من ارباب الافلام ورجال القضاء فيه . تقع في سفره على امور نافعة في تطور الحياة المصرية من كل وجوه نهوضها وقد كتب بقلم لا يصدر الا عن بتوخي خير امته ونقما نقما عملياً لا خيالاً فمثل هذه الموضوعات اعود على مصر وعلى كل مصر من خيالات المفرطين من الخياليين . وبمثل هذه الافكار ومعالجتها ترقى الامم . فلا يبي عذر هذا الكتاب اللطيف الشكر على ادبه الذي ينفع الناس .  
م . ك

## كتاب شرح البيع

« تأليف الاستاذ حلمي عيسى بك وزير المواصلات سابقاً في الحكومة »  
 « المصرية ، مطبوع في مطبعة المعارف بمصر طبعاً منتقناً في زهاء سبعمائة »  
 « صفحة سنة ١٣٣٤ هجرية ، وهو شرح لأحكام البيع في القوانين المصرية »

من يعلم ان القوانين المصرية مأخذها الشريعة الاسلامية والقانون الافرنسي مع بعض تغييرات اقتضتها العادات في تلك البلاد ، يدرك ان شارح القوانين المصرية يجب ان يكون على احاطة بجميع ذلك مع الوقوف على اجتهاد المحاكم قديماً وحديثاً ليوفي البحث حقه ، فالاستاذ الشارح اظهر في شرحه هذا لأحكام البيع التي هي ام العقود وادق مباحث القانون المدني ، سعة اطلاع اشبع به الموضوع تفصيلاً وتطبيقاً بعبارة صحيحة سهلة . فانه يذكر نص المادة في القانون الاهلي ، ونص ما يخالفها في القانون المختلط ، ونص المادة في المجلة ويرجع الى بعض الشروح الفقهية .

هذا الكتاب وان كان شرحاً لأحكام جارية في محاكم مصر فقط ، الا انه لا يخلو من ثنوير للحقوقيين عندنا ايضاً فيما لا يخالف احكامنا وفيما يصلح لبيان الحكمة التشريعية ، فنتجى ان يوفق المؤلف الى وضع شرح لسائر الابواب الفقهية ونشكر له على هديته .

من اعضاء المجمع العلمي  
 مسعود الكواكبي



## كتاب السط الثمين

في مناقب امهات المؤمنين

تأليف الامام محب الدين احمد الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ وهو كامم في تراجم ازواج النبي ( ص ) وكيفية معاشرته ايامه وسائر احواله ، وفيه ذكر بعض نساء من الاسرة النبوية ، مطبوع في المطبعة العلمية بحلب لصاحبها الاستاذ راغب الطباخ احد اعضاء المجمع العلمي ، في زهاء مائتي صفحة وسط .

منية هذا الكتاب انه جامع ما تفرق في كتب الحديث والسيرة والتراجم ، فهو

مما تزين به المكاتب ، فنشكر الاستاذ الطابع الذي يحسن تخير ما يطبعه من الكتب النادرة .



### كتاب اعظم حرب في التاريخ

وضعه لطلبة التاريخ الحديث ، استاذ البنان العربي في جامعة بيروت الاميركية السيد جرجس الخوري ، وهو كنهرس اجمالي لمعظم حوادث الحرب الكبرى المنقضية مع بيان تاريخ كل حادث بالشهر واليوم ، وفيه رسوم اعظم ابطال تلك الحوادث ، في مائة وثمان وعشرين صفحة ، طبع هذه السنة في المطبعة العلمية في بيروت ، فمولفه الشكر على هذا الاثر الموجز المفيد .



### كتاب النجوم الشارقات

« في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات »  
كتاب طبع في المطبعة العلمية بحلب في زهاء خمسين صفحة ، ليس فيه مما يختص بعلم الميقات شيء ، بل جله في معالجة بعض الصباغات والدهانات والمعاديات ، فلمل نسبته ( في عمل الميقات ) — كما وردت في محاضرة للزميل الاستاذ المعلوف — اصح ، وهو للشيخ محمد بن ابي الخير المتوفى في اواخر القرن العاشر . يعرف منه حال الصناعة في ذلك التاريخ .



### المسيح المخلص والثورة اليهودية

اسم لكتيب يقع في ثمانين صفحة بقطع الثمن الفه السيد انطونيوس الرومي مطران ( كيتف ) وغاليسيا . وعربه الارشمندريت توماديو المعلوف رئيس دير سيدة البتند في شمال لبنان . والمغرب المذكور اديب معروف عند قراء هذه المجلة التي سبق ان نشرت له مقالات عدة .

هذا تأليف روحي وعبارة التعريب لا بأس بها ، موضوعه تفسير بعض الآيات



الانجيلية ثم -يراً استنتج منه المؤلف بعض الحوادث التي لنم عن استعداد زعماء اليهود في زمن المسيح الى القيام بالثورة الوطنية ضد دولة الرومانيين وهي الثورة التي انفجرت بعد المسيح بستين عاماً وجرّت الويل والثبور الى المملكة اليهودية ، وهو اجتهاد شخصي خرج فيه المؤلف الرومي عن تقاليد من سبقه من المفسرين ، ولكنه اجتهاد معقول ومحمود لا ينابي في شيء تعليم الكنيستين الكاثوليكية والارثوذوكسية .

عضو المجمع العلمي العربي  
عبد الله رعد



### العفو عند المقدرة

او المأمون وعنه ابراهيم بن المهدي

هي رواية تاريخية تمثيلية ذات اربع فصول ألفها الخوري نقولا ابو هنا الراهب النخعي مدرس اللغة العربية في مدرسة دير الخلدن لارمياك الروم الكاثوليك قرب صيدا . طبعت في مطبعة الدير المذكور فجاءت كتاباً ذا مئة وعشرين صفحة ورقه حسن وحرفه جلي ولغة هذه الرواية عربية فصحي وفيها كثير من امثال العرب البليغة التي قلما استعمالها الادباء اليوم فيما يكتبون . وقد تخللت النثر مقاطيع من الشعر الجيد . فالمجمع يشكر لحضرة المؤلف هديته ويثنى لوانه لم يحفظ لنفسه حق التمثيل اذا لم يمثّلها في المدارس وغير المدارس . فالبلاد في حاجة الى مثل هذه الروايات العربية كي تستعوض بها عن الترجمات التي لا تتوافق في بعض الاحيان مع اذواق اهل بلاد الشام .

له



Introduction à l'Astronomie Nautique Arabe. Par G. Ferrand  
Paris 1928

« مقدمة في علم الفلك الخاص بالملاحة عند العرب • لجامعة غابرييل فران »  
« باريس ١٩٢٨ وعدد صفحاته ٢٥٥ • »

سبق للعلامة الاستاذ غابرييل فران ان اتحف المطبوعات العربية بأثرين جليلين  
في علم الملاحة : الاول لأبن ماجد والثاني للمعلم سليمان المهري ولم يشأ الاستاذ ان  
يقف عند هذا الحد بل تعداه لما هو اعم تفهماً واجزل فائدة ذلك انه عززهما بثالث  
لا يقل عنهما شأنًا • فجمع فيه اهم البحوث علماء الغرب عن علم الفلك الخاص بالملاحة  
عند العرب وعلق الاستاذ عليها تعليقات نفيسة فاصبحت هذه المجموعة نعم العون على  
فهم المصطلحات الفنية التي جاءت في تأليني ابن ماجد والمعلم سليمان كما انه سيفتح هذا  
الكتاب باباً للجدل في هذا الموضوع لنجلي فيه حقائق مفيدة للشتغلين بهذا الفن  
وان جمعنا العلمي لشكره على هذه الهدية الثمينة أعظم الشكر •

جعفر الحسني

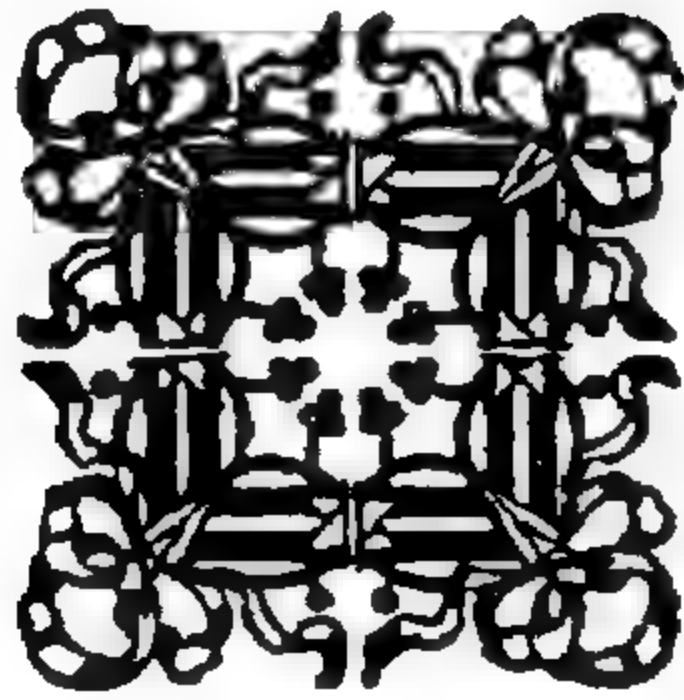
### مجلة الرابطة الشرقية

كانت تألفت في القاهرة منذ سبع سنوات جمعية باسم الرابطة الشرقية ومراسمها  
بدرك القاري غايتها والغرض من تأسيسها فهي بعيدة عن التخرجات السياسية  
والمجادلات الدينية ولا تهتم الا بتوثيق روابط الود والاخاء بين الشعوب الشرقية  
كافة. وقد تولى رئاسة هذه الجمعية الاستاذ السيد عبد الحميد البكري ودخل في  
عضويتها طائفة من رجالات مصر وعيون فضلائها وقامت الجمعية في خلال هذه المدة  
بما اخذته على عاتقها من امر توثيق الروابط بين الشرقيين فكانت تقيم حفلات تدعو  
اليها الطراءى على مصر من عظماء رجال الشرق وتكون همزة وصل للتعارف بين  
المدعوين • وقد اقامت عدة من جنس هذه الحفلات كان لها التأثير الحسن في  
النفوس والعواطف • ولم تكنف بذلك بل كانت الجمعية تقيم حفلات للمحاضرات  
كان المحاضرون يلقون فيها محاضراتهم في الموضوعات الشرقية المختلفة وهكذا اعمال

أخرى من أعمال الدعاية والنشر ولم يبق عليها سوى انشاء ( مجلة ) تساءلها على ما هي بسبيله من امر خدمة الروابط الشرقية فأنشأتها الآن باسم ( الرابطة الشرقية ) وهي تصدر موقتا كل شهرين مرة . اطلعنا على الجزء الاول منها فراقنا تنسيقه وتبويب ابحاثه وما احتوى عليه من جليل المطالب في الابحاث المختلفة من ذلك مقال بتوقيع احمد شفيق باشا وكيل الجمعية ومدير مجلتها المالي تضمن البحث فيه ماضي الجمعية وحاضرها ومستقبلها ومقال آخر في المرحوم ( السيد امير علي ) ومقال عن المرحوم ( ثروت باشا ) للاستاذ طه حسين ومقال آخر له عن ( ضمير الغائب واستعماله كاسم إشارة في القرآن الكريم ) وغير ذلك من المقالات الممتعة والنبد المفيدة وان مجمعا العلمي يرحب بمجلة الرابطة الشرقية كما يباهي بجمعيتها و يدعو لها بالتوفيق والثبات .

« المغربي »

( تنبيه ) : كنا نشرنا في الجزء الاول والثاني من هذه السنة طائفة من صور اعضاء مجمعا العلمي وقد جاء تحت الرقم ( ٨ ) ان الصورة هي للاستاذ يركلن الالماني وهذا خطأ صوابه ان الصورة هي للاستاذ سترستن عضو المجمع العلمي في اوبسالا ( السويد ) .



الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف المعجم »

صفحة	« حرف الألف »	صفحة
٧٦٥ أعظم حرب في التاريخ ( كتاب )	٦٢٩ ابن الجوزي وابنه وحفيده	
٤٤١ الأعلام ( كتاب )	٧٦٣ ابن طولون ( مقتطفات من تاريخه )	
٧٤٧ افتقار العربية لكلمات جديدة	١٢٩ و ٢٠٧ و ٢٦٩ ابو حيان التوحيدى	
١١١ اقتراح ( بشأن الاسماء للمسميات الاعجمية )	٣٠٨ ابو العلا وما اليه ( كتاب )	
٤٥٦ اقتراح في الحروف الدخيلة والحركات الفرعية	٧٥٢ اجازة علمية نادرة	
٥٧٤ اقليد الخزانة ( كتاب )	٢٤٧ احصاءات ( عن معارف سورية )	
٦٢٣ و ٤٢٩ الفاظ عربية لمعان زراعية	٣٦٣ احمد تيمور باشا ( ترجمة حياته )	
٤٧٢ أم الرجز ( أرجوزة العجلى )	٦٢ الأدب الجمالى ( كتاب )	
١٢٢ الانتاج لزراعى	٣٨ و ٨٤ و ١٦٠ الأدب في البحرين	
٤١٤ الانسان العاجز	٣٠٥ أدب وتاريخ ( كتاب )	
٧٢٠ انماش اللغة ( خطاب )	٦٣٢ الأراجيز ( استدرارك على كتابها )	
٧٢٤ أم أدواتنا الاقتصادية ( محاضرة )	١٢٥ اربع محاضرات ( كتاب )	
٣٠١ أ. تومبيل او سيارة	٣٧٥ أردشير حياة النفوس ( او براخيائية )	
٧٠٥ أوضاع لغوية فنية	٤٥٤ استخراج حساب السنين والأشهر والايام في التاريخ الشمسي	
٦٩٢ إيضاح واستيضاح ( بشأن الرسائلتين الافريقيتين )	٧٥٤ استفتاء ( في تدارك معجم لغوي )	
« حرف الباء »	٤٢٠ أسعد الحكيم ( خطاب تقديمه عضواً في المجمع )	
١٧٢ بادية العرب ( كتاب )	٣٣٢ الاصطيفان في ربوع الشام ( محاضرة )	
٤٥ البراز بليون والسوريون	٣٠٧ اصول الفلسفة ( كتاب )	



صفحة	صفحة
« حرف الثاء »	١٢٧ البستان ( كتاب للاستظهار )
٣٧٩ الثورة الافرنسية ( كتاب )	٦١٥ البقايا في اللغة
« حرف الجيم »	٦٢٦ بقروت ( معركة لغوية حولها )
٤٩٥ جان ارنوركي ( المستشرق ترجمة حياته )	٢٥٢ البقول ( كتاب )
٣٠٥ الجمل ( كتاب )	٥٤٩ بَنَى أمة
« حرف الحاء »	« حرف الثاء »
٤٤١ حديث عيسى بن هشام	٣٩٥ تأثير الطرق في هواء المدن ( محاضرة )
٦١٠ الحروف الافرنجية ( كيف نعبّر عنها )	٧٦٢ تاريخ الأدب العربي
١٠٨ حفلة تنشيط	٧٨ تاريخ اواسطورة ( نقلاً عن ابن
٦٣٦ حقوق المرأة المسلمة ( كتاب )	عساكر )
٣٠٦ حوليات مصر السياسية ( كتاب )	٣٨٠ تاريخ الديون العامة ( كتاب )
٢٥٧ حياة الألفاظ ( محاضرة )	٢٤٦ تاريخ مساجد بغداد ( كتاب )
« حرف الخاء »	٢٤٥ تاريخ اليمن ( كتاب )
٤٤٩ خزائن كتب الأسرة السويديّة	٦٣٤ تبدّي ( استعمال اللفاء لها )
« حرف الدال »	٣٦٧ نعمة البتيمة ( كلام عليها )
٣٧٢ دروس في صناعة الانشاء ( كتاب )	٣٠٧ تذكرة ابن حمدون ( كتاب )
٦٣٥ دروس القواسب ( كتاب )	٦٩٠ تصحيح نصّ فقهي
٤٤٠ الدلائل والاعتبار على الخلق	٧٦٢ التطفيل ( كتاب )
والتدبير ( كتاب )	٢٣٥ تعاليق رحلة المطار ( كتاب )
٣٧٧ الدين والتعصب ( كتاب )	١ الفرير الرابع للمجمع العلمي ( عن
٣٨١ ديوان شمس الدين حافظ ( ترجمته	سنّي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧ )
للافرنسية )	٢٤٣ تقويم العالم الاسلامي ( كتاب )
« حرف الذال »	١٢٣ تلقيع فهم اهل الاثر ( كتاب )
٦٣٩ ذكراً وأنثى خلقهم ( كتاب )	١٢٤ نهافت الفلاسفة للغزالي

« حرف الصاد »	« حرف الراء »
صفحة	صفحة
٧٥٦ صاحبة المنتخبات المصرية	٧٦٧ الرابطة الشرقية ( مجلتها )
٥٧٥ الصبح المنير في شرح أبي بصير	٣٨٥ الرجز ( تاريخه ونشوءه )
والأعشين الآخرين ( كتاب )	٢٤٤ رحلة الاندلس ( كتاب )
٥٠٨ الصكوك الحقة وقية ( كتاب )	٤٣٩ الرد على ابن المقفع ( كتاب )
« حرف الطاء »	٤٣٢ رسالتان لغويتان
٥٧٧ و٦٦٦ طاهر الجزائري ( محاضرة فيه )	٤٩٤ رضى الشيبى ( ترجمة حياته )
٥٧٦ الطفيل الغوي والطرماح بن حكيم	٢٤٨ الروائع ( كتاب )
( شعرهما )	« حرف الزاي »
« حرف العين »	٢٥٠ الزراعة الجافة ( كتاب )
٤٢٢ عبد الباسط فتح الله ( ترجمة حياته )	٧٦١ الزراعة الحديثة ( اصولها كتاب )
١٦٧ و١٦٢ عدة الكاتب ( تابع لما في المجلد	٢٩٢ الزهاوي ( ترجمة حياته )
السابع )	« حرف السين »
٤٤١ العربية السورية المحكية ( كتاب )	٥٠١ السفور والحجاب ( كتاب )
١٨٦ عصر المأمون ( كتاب )	٥٦٥ سلطه و ( Salade )
١٢٨ المصور ( مجلة )	٧١٣ سليم الجنسدي ( حفلة قبوله عضواً
٧٦٦ الغفو عند المقدرة ( رواية تمثيلية )	في المجمع )
١٤٩ و٦٥ علائق الحبشة بالبلاد العربية	٤٢٥ سليمان الظاهر ( ترجمة حياته )
( محاضرة )	٧٦٤ السيمط الثمين في مناسقب أمهات
٣٠٩ علم الأخلاق ( تأليف اريسطو )	المؤمنين ( كتاب )
١٢٦ عواطف وعواصف الشباب ( كتاب )	« حرف الشين »
« حرف الغين »	٧٦٣ شؤون مصرية ( كتاب )
٤٣٩ غابة الحكيم وأحق التنيجتين بالتقديم	٧٦٤ شرح البيع ( كتاب )
( كتاب )	

صفحة	« حرف الفاء »	صفحة
الاكندري		
٧٤٠ = جواب الامتاز أدوارد مرقص	١٢٧ فتح الباب في الكنى والالقب (كتاب)	
٢٨٥ = = اسماعيل النشاشيبي	١٧٠ و ١٠٠ فصيح وشوارد (ألفاظ كتابية)	
٦٨٦ = = جميل الزهاري	٢٤٩ فلسفة ابن خلدون (كتاب)	
٥٩٧ = = عارف النكدي	٦٩٤ فلسفة ابن سينا في ما وراء الطبيعة	
٣٦١ = = عبد الحميد الجابري	(كتاب)	
٤٨٠ = = كامل الغزي	٧٦٧ الفلك الخامس بالملاحة عند العرب	
٤١٠ = = محمد الخضر الحسين	(كتاب فيه)	
٣٥٩ = = مصطفى الغلاييني	٢٤٤ في المرأة (كتاب)	
٥٦٠ = = تقولا فياض	« حرف القاف »	
« حرف اللام »	٢٩٨ قبعة و (Chapeau)	
٥٦٧ اللغة العربية والحروف اللاتينية	« حرف الكاف »	
٤٣١ اللغة العربية ومأمورو الطابو	٤٩٣ كامل الغزي (ترجمة حياته)	
٢٣١ لويس شينغو (تأبينه)	٥٧٥ كتاب الخراج	
« حرف الميم »	٥٣٧ كتاب المنذر (تقدمه)	
٦٨٠ مؤتمر المستشرقين (خطاب)	١٢٨ و ١٩١ و ١٩٢ كتب و رسائل	
٣٧٨ مجلة التربية والتعليم	مختلفة (تقاريف)	
١٢٥ مجلة الدروس الإسلامية	٣٨٢ و ٣٢٠ و ٣٥٥ و ٤٤٥ و ٧ و ٤ (ومدايا)	
٢٤٥ مجموعة خطب (كتاب)	٣٦٦ كلفة (Revient)	
٦٤ المجموعة الكمالية (كتاب)	٢٩ الكلمات غير القاموسية (اقتراح	
٤٤٥ محاضرة طيبة (رسالة)	الاستاذ المغربي)	
١٢٥ محاضرة في تربية الذوق السليم (كتاب)	١٠٢ الكلمات غير القاموسية جواب الاب	
١٩٣ محمد (ص) والمرأة (خطاب)	انتاس على الاقتراح المذكور	
٣٠٤ مختارات ابن النجدي (كتاب)	١٠٤ = جواب الاستاذ احمد	

صفحة	« حرف الذوف »
٦٤١ مختار الصحاح ( صاحبه )	صفحة
٧٥٧ مخطوطات مكاتب المدينة المنورة	٣٢١ و ٤٦٥ النبات والحيوان ( بحث في
٧٠١ مخطوطات الموصل ( كتاب فيها )	اصطلاحاتها )
٦١ مرآة الحرمين ( كتاب )	١١٥ نبذة تاريخية ( عن دمشق وجامعها )
٧٦٥ المسيح المخاض ( كتاب )	٥٠٩ النبي محمد (ص) ( كتاب انكليزي )
٦٣٨ مشكاة الانوار في ما روي عن الله	٤٤٣ نجد ( تاريخها )
من الاخبار ( كتاب )	٧٥٩ نجد الشمالية ( كتاب )
٤٤٢ المصباح ( مجلة )	٧٦٥ النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع
٤٩٦ العملة العربية ( تقرير عنها )	الحجاج اليها في علم الميقات ( كتاب )
٥٢٠ المكاره التي حفت بها اقليد الخزائن	٥١١ النشوء السياسي في الشام على عهد
٣٦٩ مكتبة النكية الاخلاصية ( كتبها )	الاننداب ( كتاب )
١١٣ ملاحظات لغوية	٦٣ نظرات في اللغة والأدب
٢٤٦ منتخبات التواريخ لدمشق ( كتاب )	٣٠٢ نظرة في ( الملاحظات اللغوية )
٤٤٤ المنتخبات المصرية لدرس الآداب	٦٣٧ نظم العقيان ( كتاب )
العربية ( كتاب )	٤٤٢ النكبات ( كتاب )
٦٣٨ منهاج الاصول ( شرحان عليه )	« حرف الواو »
٦٣٩ المنهاج السوي في التخرج اللغوي	٣٧٦ وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية
( كتاب )	عن افرقيا الشمالية ( كتاب )
٣٧٨ مهاتما غاندي ( كتاب )	٥١٣ ورد الابل ( تحقيق لغوي فيه )
٩١ و ١٧٢ موازنة ابي الملا و دانتني أو	« حرف الياء »
٢٨٧ و ٢٣٦ بين كتابيهما ( تابع لما مضى	٥٧ يعقوب صروف ( تأييده )
٣٥٠ و في مجلد السنة الماضية )	



## فهرست الاعلام

« اي اسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »

صفحة	( حرف الالف )	صفحة
٤٣٢ و ٣٦٩ راغب الطباخ	٦٩٢ ابن ابي شنب	
٣٢ الرصافي	١٠٤ احمد الاسكندري	
٤٩٤ رضى النسيبي	٣٥ احمد امين	
( حرف الزاي )	١١١ و ٥٣٧ احمد رضا	
٦٨٦ و ٢٩٢ الزمادي	٧٤٠ و ٧٤٠٠ ادوارد مرقص	
( حرف السين )	٢٨٤ اصناف النشائي	
٦٥١ و ١١٣ سالم رزق	٦٣٩ و ٦٩٤ اسعد الحكيم	
٥٤٩ سعيد ابو جرة	١٧٧ امين الريحاني	
٤٢٥ سليمان الظاهري	٣٢١ امين المعلوف	
٧٢٠ و ٤٢٠ و ٩٧ سليم الجندي	١٠٢ انتاس الكرملي	
٦١٣ سهيل	( حرف الباء )	
( حرف الشين )	٤٧٢ و ٣٨٥ بهجة الاثري	
٢٥٧ شفيق جبري	( حرف الجيم )	
( حرف العين )	٤٩٥ جان ارنوركي	
٥٩٧ و ٥٠٨ عارف النكدي	٧٦٧ و ٣٨١ و ٦٤ جعفر الحسني	
٤٢٢ عبد الباسط فتح الله	٣٠٩ جميل صليبا	
٣٦١ عبد الحميد الجابري	( حرف الحاء )	
٧٥٩ عبد الرحمن الجوخدار	٧٠١ و ١٥٧ حسني الكم	
٥٢٠ و ٣٦٧ عبد الفتحي الميني الراجكوتي	٣٠١ حسين هيكلي	
٥٦٧ عبد القادر رزق	( حرف الراء )	

صفحة	
۶۵ و ۳۳۲ و ۳۷۹	عبد الله رعد
۷۶۶ و ۷۶۵ و ۴۴۵	عبد الله مخلص
۱۱۵ و ۲۳۵ و ۶۳۳	عز الدين علم الدين
۷۵۶ و ۶۴۱	عطا الكسم
۵۱۳ و ۴۴۹ و ۳۸	عيسى اسكندر المملوك
۶۹۱	( حرف الراء )
۳۶۳	ف ۳۸۰
	فارسي الخوري
	( حرف القاف )
	۹۱ - فسطاكي حمصي
	( حرف الكاف )
	۴۸۰ و ۴۹۳ كامل الغزي
	( حرف الميم )
	۷۴۷ مارون غصن
	۴۱۰ محمد الخضر الحسين
	۶۹۰ محمد سعيد السكري
۱ و ۵۷ و ۱۰۰ و ۱۲۳ و ۱۲۴ و ۱۳۵	محمد كرد علي
۱۲۶ و ۱۲۷ و ۱۲۸ و ۱۲۹ و ۱۸۶	محمود حسن الزناتي
۲۳۱ و ۲۴۳ و ۲۴۴ و ۲۴۵ و ۲۴۶	مرتضى الزبيدي
۳۰۵ و ۳۰۶ و ۳۰۷ و ۳۰۸ و ۳۷۵	مرشد خاطر
۳۷۶ و ۳۷۷ و ۳۷۸ و ۴۳۹ و ۴۴۰	مرمرجي
۴۴۱ و ۴۴۲ و ۴۴۳ و ۴۹۶ و ۵۱۱	مستجد
	مسمود
	الكواکبي
	مصطفى الشهابي
	مصطفى الفلايني
	المغربي
	موسی کریم
	میخائیل الصقال
	( حرف النون )
	۴۱۴ و ۵۶۰ تقولا فياض
	( حرف الواو )
	۲۵۲ وصفي زكريا
	( حرف الياء )
	۶۲۹ يعقوب نعم مرکيس

## جدول الخطأ والصواب

ورد في أجزاء هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية نبيها إليها يلي :

- في ص ٣٠ سطر ١٩ ( جزء ٢ ص ١٨٤ ) صوابه ( قسم ثاني ص ١٨٤٠ ) .  
 وفي ص ٥٠ سطر ١٦ عطية صوابها عظيم . وفي ص ٦٤ رسوم الاعضاء رقم ١٨ بروكس  
 صوابها ستر-تن . وفي ص ٦٩ سطر ١٥ حبشي صوابه الحبشي . وفي ص ٧١ سطر  
 ١٦ وضميتها صوابها واضعها . وفيها سطر ٢٠ لمض صوابه بعض . وفيها سطر ٢١  
 با صوابها لما . وفي ص ٧٢ سطر ٧ داؤد صوابه داود . وفيها سطر ٢٠ داؤد  
 صوابه داود . وفي ص ٥٠ سطر ١٦ تكتب صوابها يكتب . وفي ص ١٠٧ سطر  
 ١٣ لدله صوابها الدلة . وفي ص ١١٢ سطر ٢٠ فتشرح صوابها فتشرح . وفي ص  
 ١١٣ سطر ١٠ الدواء صوابها الدواة . وفي ص ١١٤ سطر ٨ بلوح صوابها اللوح .  
 وفي ص ١٢٣ سطر ٩ احصائيات صوابها إحصاءات . وفي ص ١٥٣ سطر ١٥ جعفرأ  
 صوابها جعفر . وفي ص ١٨٦ سطر ٤ تفاضونه صوابها تفاضوه . وفي ص ١٩٥ سطر ٢٣  
 محمد صوابه محمداً . وفي ص ١٩٦ سطر ٨ فأجاب صوابها فأجاب . وفي ص ١٩٧ سطر  
 ٢٤ يرفعوا صوابها يرفعن . وفي ص ١٩٩ سطر ٢٤ للجرة صوابها للجرة . وفي ص  
 ٢٠٠ سطر ١٥ الآنة صوابها إلانة . وفي ص ٢٠٦ سطر ٥ عد صوابه عن . وفي ص  
 ٢٢٤ سطر ١٩ يشتهون صوابها يشبهون . وفي ص ٢٣١ سطر ٧ الات صوابها  
 اللغات . وفيها سطر ٨ مش ت الصواب ومشغل البيت . وفيها سطر ٩ و علم  
 الصواب والعلم . وفي ص ٢٦٠ سطر ٢ اللغة الصواب للغة . وفي ص ٢٦٥ سطر ٦  
 التحفة الصواب التحفة . وفيها سطر ١٧ مفصحا الصواب مفصحة . وفي ص ٢٦٦  
 سطر ١٧ دن الصواب دون . وفي ص ٢٦٧ سطر ٤ فانك الصواب فانتك . وفي ص  
 ٢٦٩ سطر ٣ كتابة الصواب كتابه . وفيها سطر ٤ قالا الصواب قال . وفي ص  
 ٢٧٠ سطر ٤ خلافا الصواب خلافا . وفيها سطر ٧ آنا صوابه أمنا . وفيها سطر ٩  
 كا الصواب كأن . وفي ص ٢٧٤ سطر ٢٠ مذب الصواب مذهب . وفي ص ٢٧٥  
 سطر ١ كتابته الصواب كتابه . وفيها سطر ١١ بأنا الصواب يأنا وفي ص ٢٧٩

مطر ٧ وبالأمس الصواب بالأمس . وفيها مطر ٢٢ الشاقة صوابها شاقة . وفي  
 من ٢٨١ مطر ٩ مؤاتمة صوابها مؤاتمة . وفي من ٢٨٣ مطر ٤ التفكير صوابها التكفير  
 وفي من ٢٩٠ مطر ٢١ ترى صوابها ترى . وفي من ٣٢٥ مطر ١٣ الكليو  
 صوابها الكيو . وفي من ٢٤٣ مطر ٤ يوصمون صوابها يصمون . وفي من ٣٦٤ مطر  
 ٢٣ الذق صوابها الذوق . وفي من ٣٧٣ ٢٠ صنفه صوابها صنفه . وفي من ٣٧٥  
 مطر ١ جدر صوابها اجدر . وفي من ٣٧٧ مطر ٨ لاها صوابها لأهلها . وفي من ٣٨٤  
 مطر ٢٢ فتاة رواية فرغانة صوابها رواية فتاة فرغانة . وفي من ٤١٢ مطر ٢ كلا  
 صوابها كلام . وفي من ٤٢٩ مطر ٦ السائمة صوابها السائمة . وفي من ٤٥٧ مطر ٣  
 الاحروف الصواب الاحرف . وفي من ٤٨٠ مطر ٢ راغب الطباخ الصواب كامل  
 الغزي . وفي من ٤٩٢ مطر ٩ لشهاب الدين التويري الصواب لابي العباس  
 القلقشندي . وفي من ٤٩٨ مطر ٢ وحه الصواب وجد . وفيها مطر ١٦ والاختصار  
 الصواب والاختصار . وفي من ٥٣٧ مطر ١ كتاب المنذر الصواب فقد كتاب المنذر .  
 وفي من ٦٠٨ مطر ١٠ فبرصوناليه الصواب فبرصوناليتة . وفي من ٦١٢ مطر ٢٣  
 ببدش الصواب ببدش . وفي من ٦٣٠ مطر ٦ عبد الرحمن الصواب عبد الرحمن . وفي  
 من ٦٤٨ مطر ٥ ظفرنا قد الصواب قد ظفرنا . وفي من ٦٥٢ مطر ٢٤ ما استشد  
 الصواب ما استشهد . وفي من ٦٨٢ مطر ٢ اخرج الصواب اخرج . وفي من ٧٠٦  
 مطر ٣ تزين الصواب تزين . وفي من ٧١٥ مطر ١٧ لده الصواب بلده . وفي من  
 ٧١٦ مطر (١١) المجاج الصواب والمجاج . وفي صفحة ٧٢١ مطر ١٠ المعجمة الصواب  
 المعجمة . وفي صفحة ٧٢٤ مطر ٢٣ ( القيت ) الصواب ( القيت هذه المحاضرة ) .  
 وفي صفحة ٧٤٠ مطر ٩ متخاذهين الصواب متخاذهين .



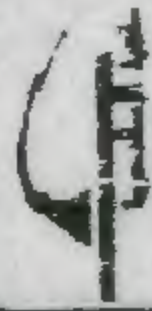












Bibliotheca Alexandrina



0652784